في البناء الفدائي على طريق الجهاد

(2-1)

الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا

الجزء الأول: التجربة والعبرة (آلام وآمال)

الجزء الثاني: الفكر والمنهج :(أبحاث وأساسيات على طريق جهاد ثوري مسلح)

بقلم: عمر عبد الحكيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى النشء المجاهد من أبناء الحركة الإسلامية، المنطلق بإيمانه وسلاحه يدك عروش الطغيان في كل أرجاء الوطن الإسلامي الكبير.

إلى الذين حملوا السلاح دفاعاً عن دين الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً.

إلى المنطلقين بروح التجديد في بنيان الحركة الإسلامية مستجيبين لأمر الله تعالى: "فقاتل في سبيل الله لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين، عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاًَ".

إلى هؤلاء ... أقدم ثمرة تجارب وأفكار ومبادئ آمنا بها وجاهدنا لها في سبيل الله في الشام المباركة.

إليهم لنكون يدا واحدة على أعداء الله . ولنبلغهم الرد الموجز على إجرامهم وظلمهم للذين يأمرون بالقسط من الناس :

((ارجع إليهم ، فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون)) إن شاء الله تعالى.

((و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)). صدق الله العظيم.

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً).

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

أما بعد:

فهذه هي الطبعة الأولى لهذا الكتاب الذي فرغنا من كتابته في أواخر عام 1987 وقرأه بعض الإخوة مخطوطاً، وكان الغرض منه بحث موضوع الجهاد في سوريا؛ تاريخه ومآله وآماله والتجارب المستخرجة منه ودراستها في محيط محدود. ثم تمَّ نسخه وتسربت بعض نسخه إلى دائرة أوسع من محيط الإخوة السوريين. فلما وجدت إلحاحاً من العديدين منهم لنسمح بنشره، تم توزيعه عدة مئات من النسخ التي سحبت على النسخة المطبوعة فكانت طبعة تجريبية انتشرت منذ أواخر 1989. وقد رأبت السماح بانتشاره رغم ما يحف ذلك من مخاطر عامة وإشكالات مع أطراف إسلامية وغير إسلامية متعددة. قررت ذلك لما وجدت حاجة الإخوة العاملين للإسلام والجهاد في مناطق وبلاد مختلفة، حاجة ماسة للاطلاع على تجربة كهذه كي يحاولوا أن لايقعوا في أخطاء دفعنا الدم الزكي ثمناً لها، وليتجنبوا تجارب وصراعات وتصورات خاطئة استغرقت منا خمسة عشر سنة كي نصل بها إلى تصور أقرب للصواب إن شاء الله تعالى.

فلما انتشر منه عدة مئات من النسخ التجريبية في مختلف الأوساط الإسلامية، حاولت رصد التعليقات والملاحظات التي تلت انتشاره لأستفيد منها عندما نتوجه لطباعته في نسخة رسمية في كتاب، وتلقيت عدداً من النصائح المفيدة وتشجيعاً مشكوراً من إخوة أحباب على متابعة الكتابة في هذه البحوث، وفق هذا النهج الجريء المتميز الصريح المباشر. وأحب هنا أن أسجل بعض الملاحظات التي استفدتها من جراء الطبعة التجريبية:

1- أن التقدير العظيم الذي لاقاه الكتبا كان في قطاع الإخوة غير السوريين رغم أنهم أصحاب القضية والذين كانوا الهدف الرئيسي من كتابته، وذلك لعدة أسباب أجملها فيما يلي:

أ- أن درجة الإحباط العالية لدى من تبقى من حطام الجهاد في سوريا بلغت حداً أنهم لايريدون العمل لقضيتهم حتى ولا القراءة عنها وللأسف، فقد ملّوا حتى سماع أخبارها.

ب- أن أحد أهم الأمراض العضال التي خرج بها هؤلاء المساكين هو روح الأستاذية الفارغة، فهم يتصورون أنهم مروا بتجربة يعرفون كل ما فيها فلِمَ يتكلفون قراءة مئات الصفحات؟
ج- أن كثيراً من الإخوة السوريين مايزالون ولو شكلياً وإسمياً تابعاً للجماعات الإسلامية الرئيسية التي ساهمت في القضية الجهادية وكانت مساهمتها تتراوح بين السلبية وبين كونها كارثة على الجهاد نفسه، فهم منحازون سلفاً ودون أن يقرءوا لأنهم سمعوا أن الكتاب يعري دور جماعاتهم المخزي في القضية، أما الذين انصفوا في الكتاب كما يعتقد الكثيرون فغالبيتهم الساحقة قد استشهدت أو التهمتها السجون والمعتقلات، ومن تبقى منهم وللأسف شريحة لا تقرأ ولا تكتب كما هو حال كثير من أصحاب الخط الجهادي العملي، حيث أن أكثر الحقائق مأساوية في العمل الإسلامي عموماً وليس السوري فقط أن معظم العاملين المجاهدين لايقرأ كي يستفيد ويرشّد عمله، ولا يكتب عن تجاربه كي يستفيد الآخرون، ويعتبر هذا من صفات الذين لا يعملون.
كما أن معظم الذين يقرأون ويكتبون يقرأون أكثر من اللازم، حتى أنهم لايعملون، ويكتبون أكثر من اللازم حتى أنهم يحبون أن يحمدوا بما لم ويكتبون عن أعمال غيرهم وكأنها لهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.
د- على اعتبار أن الكتاب عن قضية الجهاد في سوريا، والكاتب أحد إخوانهم، وعلى اعتبار أن جارية الحي لاتطرب، فإنهم استهانوا به دون أن يطلعوا عليه. وعلى كل حال فالأسف الشديد الذي اعترانا لعدم اكتراث الإخوة السوريين (بقايا القضية وضحاياها) بالبحث وهم أول المقصودين به لعلهم إلى رشدهم يثوبون، عوضه الفرحة الغامرة ونحن نرى كثيراً من الإخوة المجاهدين غير السوريين أفراداً وقيادات وجماعات تتلهف لقراءته وتحاول الإفادة منه، وأرجو الله أن نكون قد قدمنا للعاملين وجبة فكرية مهمة تعينهم على دربهم الشائك. وحسبنا فرحة أن نتصور أن مجاهداً في سبيل الله في أي مكان من هذه المعمورة قد نجى من عثرة محتملة لأنه أخذ بنصيحة تنبهه إليها ويا لها من فرحة بعمل نرجو أن يكون في ميزان حسناتنا يوم القيامة.
2- الملاحظة الهامة الثانية هي أن كثيراً من الذين قرأوه وقفوا في الاستفادة عند حدود نهاية الفصل الأول من الكتاب الأول وهو التاريخ، وخرجوا بانطباع عن الكتاب.
فمن كان ناقماً على الإخوان المسلمين –وما أكثرهم في ساحات الجهاد الفعلي– فرح وكأنه وقع على كنز يعزز مالديه من مطاعن على الإخوان المسلمين –وما أكثرها أيضاً وقد آل الحال بقيادتهم الفاجعة إلى ما آلوا إليه- وهؤلاء فرحوا وراحوا ينشرون الكتاب وهم غافلون عن لبه وأساسه الذي لم يكن التاريخ وسرده السريع إلا متكأً للوصول إليه.
وأما الإخوان المسلمون من مختلف الأقطار وكثير من عناصرهم التي ماتزال مخدوعة بهم –فك الله أسرهم- فقد استاؤوا من الكتاب وهاجموه وصنفوه في قائمة الممنوعات من الفكر الهدام!
والحقيقة أن لا هذا أنصف ولا ذاك وأحب هنا أن أعيد تقديم كتابي بإيجاز كي يستفاد منه:

أ – الشريحة الأساسية المقصودة من الكتاب –بعد كل طالب حق وفائدة- هم الشباب العامل للإسلام في قواعد مختلف الحركات الإسلامية، ولاسيما قواعد الإخوان المسلمين ومن شابههم من الشباب المخدوع الباحث عن العمل للإسلام والجهاد في سبيل الله فعلاً لا زعماً.

إن هذه الشريحة من الشباب المؤمن الملتزم الذي التحق بتلك الحركات مقتنعاً بالشعارات الجامعة البراقة –العمل للإسلام .. الدعوة إلى الله ... إقامة الخلافة ... الله غايتنا ... الرسول قدوتنا ... الجهاد سبيلنا ... الموت في سبيل الله أسمى أمانينا .. وغيرها من الشعارات التي تلف وتدور حول هذه المعتقدات الثابتة والأماني العظيمة ...

هذا الشباب الذي تربى على الالتزام والطاعات والنسك هم هدف أول بالنسبة للكتاب. وفي رأينا يجب أن يكونوا الهدف الأول بالنسبة لتيارات وتنظيمات الجهاد .. أن يأخذوا بأيديهم ويبصرونهم بحقيقة الحركات التي ينتسبون إليها وما وصلت إلأيه بسبب قياداتها الهرمة المنحرفة عن الجادة، أو الناكصة عن التضحية والبذل ودرب الشهادة، وما وصلت إليه من زيغ وانحراف في الراية والعقيدة، وما أوغلت فيه عبر طريق التقاعس والذل، وليطبقوا عليهم قول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغُنا ثم يملؤنا ...".

يجب أن نفرغهم مما ملأ أولئك الضائعون من حداة القافلة –وللأسف- من مفاهيم البدعة والانحراف في العقيدة والراية بدعوى المصالح التي لا تستند إلا إلى أهواء لا تمت للتأصيل الشرعي وفقه السياسة الشرعية بصلة.

إن هذا الكتاب موجَّه في الدرجة الأولى لخدمة هذا الهدف وانتشال هذه الشريحة الكبيرة الغالية التي تبقى بالنسبة لتيارات الجهاد الحقيقية العاملة أهم من الشباب التائه في دياجير الضلال والبعد عن الدين، الذي يجب أن تبنيه من الصفر وتنظفه من أدران المادية وتيارات العلمانية والجحود على ما في هذه الشريحة أيضاً من عينات كثيرة تميزها الفطرة السليمة، ففيهم الكثير من خيار الجاهلية الذين يصيرون إن شاء الله من خيار الإسلام إن فقهوا ولا يخلو البحث من توجيهات تفيدهم أيضاً. أما الشريحة الثانية المقصودة بالكتاب فهم الذين اختاروا الطريق الي اخترنا وعزموا على الجهاد الفعلي في سبيل الله قولاً وعملاً لا زعماً وتمنيّاً، كي يستفيدوا من تجربتنا ويتعظوا بها ويكون الكتاب الذي بين أيدينا وجبة غنية في فقه الحركة والجهاد، ويتزودوا منه ليضيفوا لتجربتهم الذاتية خطوة أخرى إلى الأمام على الطريق.

ب – يقع الكتاب في جزأين اثنين: أما الأول فيقع في فصول أربعة: أولها سرد تاريخي للأحداث بعد مقدمة وجيزة، والهدف منه إعطاء فكرة عملية للقارئ عن الساحة التي ولدت فيها أفكار الكتاب من تحليل ودروس وتجارب ونظريات عمل لن يمكن فهمها إلا بقراءة موجز التاريخ، وقد ذكرنا في المقدمة –وأعيد- أن هذا السرد خطوط عريضة لو أردنا تفصيلها وتوثيقها بكل مالدينا ومايمكن تحصيله لخرجنا بعدة مجلدات نسأل الله أن يوفقنا لعمل ذلك.

ولكن الأهم من هذا الفصل هو الدروس التالية المستخرجة والتحليلات الدقيقة التي حاولنا عبرها تتبع مايمكن الإفادة منه وتقديمه للقارئ ميسراً، ليعينه على التعمق في تحليل الحدث والاستفادة منه وهي بحوث هامة جداً من الناحية التطبيقية للسائرين على نفس الطريق.
أما أهم فصول الكتاب على الإطلاق بالنسبة لي فهو الفصل الثالث من الكتاب الأول، الذي حاولنا فيه وضع نظرية عمل ومنهج تجديدي في الفكر الجهادي من الناحية التنظيرية السياسية والحركية والعسكرية، حتى أننا أعدنا وضعه مرة أ×رى في السياق في الجزء الثاني من الكتاب لنعيد التذكير بأهميته بع دالمقدمات الشرعية والفقهية التي جاءت في الجزء الثاني.
لقد حاولنا أن نرسم حقيقة الصراع بين العقلية الجهادية الفدائية المضحية لدى المجاهدين الحقيقيين في التنظيمات الإسلامية وهم المصطلح على تسميتهم لدى القيادات القاعدة الناكصة عن الجهاد بالمتسرعين تارة والمتشددين تارة والدمويين تارة ...الخ، بين هذه العقلية المتدفقة إخلاصاً وحماساً للجهاد وبين تلك العقليات السياسية الهرمة إلى حد الشلل والمستسلمة المداهنة الساعية وراء أنصاف الحلول مع الطواغيت والأعداء وقوى الباطل على مختلف أشكالها إلى حد يثير مزيجاً من الغضب والشفقة والازدراء يحار معه المرء. كما أنّا وضعنا خلاصة مطالعاتنا لعشرات الكتب التي بحثت وأرخت لكثير من حروب المقاومة السياسية وانتفاضات الشعوب المختلفة، وهي تجارب إنسانية قيّمة حاولنا تسجيل خلاصاتها في ذلك الفصل.
أما الفصل الرابع فأهميته بالدرجة الأولى هي للبقية الباقية من الإخوة المجاهدين السوريين إن كان قد بقي فيهم بقية تريد متابعة الطريق وأداء الأمانة، وهم نذر يسير تائه وسط لجج من النكوص والإحباط والظروف المأسوية، كما أنه يهمّ من كان في مثل ظروفهم من بقايا حركات ضربت وتمزقت وبقي منها بقية تريد النهوض وجمع الشتات.
وأما الكتاب الثاني أو الجزء الثاني فيغلب عليه التأصيل الفقهي والسياسي الشرعي لكثير من المفاهيم الهامة والضرورية للانطلاقة الجهادية، فهو أصول وذخيرة فكرية يتعذر الانطلاق بدونها، وهي معتقدات وتصورات وفقه يمثل خلاصة ما اعتقدناه ونحن نحمل السلاح في سبيل الله، بل خلاصة ما توصلنا إليه من مبادئ وأفكار وأساسيات لا يمكن الانطلاق بالسلاح في سبيل الله إلا بعد التشبع بها وبأكثر منا في هذا الإطار، وهي التي تميز المجاهد العارف عن المحارب الذي قد ينقلب إلى قاطع طريق لا سمح الله .
وهكذا أعيد التأكيد على إخواني الذين قرأوا الفصول الأولى وتوقفوا، أو قرأوا الكتاب ولم ينتبهوا إلى هذه الجوانب أن يعيدوا قراءته مرة ثانية فإنهم يقرأون في حروف مرصوفة قليلة، عبر دماء جرت وأعصاب احترقت وعواطف تأججت ودموع انسكبت ودعوات جأرت إلى بارئها من خلال راية الجهاد التي ارتفعت يوماً في سبيل الله في تلك الربوع التي باركها الرحمن وكتب على أهلها أن رجالهم

ونساءهم وعبيدهم وإماءهم في رباط إلى يوم القيامة ولم يكن الفصل الأول من اكلكتاب إلا سرداً تاريخياً موجزاً لفصل قصير من مسرحية طويلة لم تنته بعد.

3 – الملاحظة الثالثة سأضمنها الرد الموجز على بعض المزاعم والتنطعات التي سمعتها أو بلغتني عن بعض شخصيات الإخوان المسلمين السوريين ومن على شاكلتهم من أصحاب مذهب العصمة الكهنوتية الذين لا يجيزون النقد البنّاء ولا غيره، ولا التلميح ولا التصريح و النصح ولو كان على سبيل العبرة وترشيد المسيرة طالما حوى شيئاً ولو يسيراً من النقد لهذه المدرسة المقدسة وآياتها الذين ابتلي بهم العلم الإسلامي المعاصر. وأُجمل هذه الانتقادات التي سمعتها بما يلي:

1- أن ما يذكره الكتاب هو نشر لغسيل الحركة الداخلي على السطح، وهو وإن كان صحيحاً لا يجوز، لأنه يفضح العمل الإسلامي ويشمت أعداءه، فإذا كان لابد من نصحية بناءة فلتكن إسراراً لا إعلاناً.

2- أن ذكر أسرار العمل الإسلامي وخبايا حركة إسلامية تخوض حرباً مع النظام النصيري سفيد العدو قبل الصديق بما يضع تحت يده من مادة معلوماتية كثيفة وأسرار وأسماء لا يجوز البرح بها.

3- أن الكتاب يحوي تجريحاً بشخصيات متعددة لها تاريخها المجيد في العمل الإسلامي وهذا لا يجوز.

4- الانتقاد الرابع جاء من جهة معاكسة وهم بعض الإخوة من تنظيمات جهادية، إذ اعتبروا أن الكتاب لين أكثر من اللازم مع الإخوان وأخذوا عليه أنه يركز ويتبنى بعض نظريات العمل والفكر الإخواني.

هذه أهم الانتقادات التي سأفندها في هذه الملاحظة إن شاء الله، أما التعليقات الأخرى التي كان معظمها تشكيكاً وتجريحاً في الكتاب، وتكذيباص في بعض الأحيان لما جاء به، أو تقليلاً من شأنه أو طعناً بمن كتبه حيث حاول هؤلاء المدافعون عن باطل من يدافعون عنه الرجم بالغيب لتحديد كاتب الكتاب وقدّروا جملة من المتهمين وراحوا يجرحون فيهم، وهي طريقة لا تستأهل الهبوط إلى مستواها للرد عليها فيكفي ما في الكتاب من توثيق يدين من يريدون تبرئته ويكفي المئات إن لم يكن الآلاف من شهود المرحلة ممن عايش الأحداث أو احتك بها وجلهم أحياء، وتكفي طريقتهم الهابطة في الدفاع عن تكلف الرد عليها.

أما الرد على النقطة الأولى فنقول والله المستعان: أنه يكفي فيها قول سيد قطب رحمه الله الذي يعتبر قاعدة ذهبية في العمل الحركي الإسلامي قوله: (إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج). وإذا كان لا بد من الانحياز لأحدهما فإننا منحازون قطعاً للمنهج السوي ولو أدى هذا لكشف المنحرف وتعريته وإسقاطه بعد أن تُستنفذ معه كل أسباب الإصلاح والرد إلى الصواب.

أما موضوع النصحية إسراراً فقد تمت مراراً وتكراراً حتى غدا كل مصلح ناصح عدواً لدوداً لأعمدة النكسة في الجماعة التي استطاع أقطابها كما ستقرأون بالتفصيل في هذا الكتاب ولاسيما في الفصل الرابع من الجزء الأول أن ينتصروا في الصراع الداخلي، وأبعد كل العاملين المنتجين ليبقى في الجماعة قيادات متسلطة لا يردعها رادع، وبقية قواعد غلبتها الإمعية أو أسكنتها الحاجة والتبعية. فلما وصلنا

لنهاية الشوط كان لا بد من المواجهة ولو بالتعرية التي لا نملك غيرها حتى يتبين المنصف من أبناء الصف الحق من الباطل، ويستفيد إخواننا في حركات أخرى من التجربة فيتعظوا، ونقدم الحق للمسلمين كاملاً غير منقوص أداءاً للشهادة وهي من حق الإسلام والدعوة ودماء الشهداء علينا وقد فعلنا ولسنا بنادمين والحمد لله.

فضلاً عن أن العبرة من الحدث والاستفادة منه وتشخيص التجربة لاسيما بعد أن صارت كل أسرارها في يد الأعداء حق للمسلمين حق علينا تقديمه ليستفيدوا منه.

أما النقطة الثانية فالمتابع لأحداث القضية الجهادية في سوريا يعرف أنها من الدعاوى الفارغة فلقد تكمنت أجهزة الأمن والاستخبارات وسلطات القمع السورية –ولاحول ولا قوة إلا بالله- من أسر العشرات من قيادات الطليعة المقاتلة وأعضاء الجهاز العسكري للإخوان المسلمين ومراسليهم –فك الله أسر الجيمع- بالإضافة لآلاف المعتقلين من أعضاء الإخوان والتنظيمات الإسلامية الأخرى، كما تمكنت عن طريق الاستدراج مستفيدة من الضغوط النفسية الهائلة التي تعرض لها الإخوة في قواعد كافة التنظيمات من قبل قيادات الإخوان المتسلطين أولاً، ومن ضغوط الأنظمة التي اضطررنا للتحرك على أراضيها ثانياً، في ظروف صعبة عموماً تتفاوت من بلد لآخر، تمكنت الدولة من استدراج العشرات من ضعفاء النفوس الذين عادوا للبلد معترفين بكل تاريخهم ومقدمين كل ما يعلمون من أسرار ومعلومات عن بقايا حطام العمل والجماعات في الخارج. فدعوى أننا نقدم أسراراً عظيمة في الايجاز الذي جاء في الفصل الأول عبر مئة صفحة ونيف هي دعوى سخيفة إذا ما عُلم هذا. بل أقول أنه يا ليت لنا معلومات عن الأحداث وتفاصيلها وخلفياتها وأسرارها وإحصائياتها كتلك التي لدى المخابرات السورية عن القضية الجهادية وإرهاصاتها، لتمكنا إذاً من إخراج عشرات المجلدات التاريخية التي كانت تقدم للعمل الإسلامي ذخيرة ودروساً لا تُقدر بثمن.

- وأما موضوع نقد الأشخاص وتعرية دورهم والتعريف به لاسيما عندما يكون تخريباً بيناً كالذي فعلته قيادة الإخوان السوريين فما أدري كيف يطالبون بوقفه وتسميته تجريحاً وتجريم فاعله .. وهذا علم الرجال وتاريخ الإسلام وسير الأعلام مليئ بذخيرة تفرد بها المسلمون عن سائر الحضارات بشكل يدعو للفخر فالصفات المحددة والاصطلاحات التي قام عليها ذلك التأصيل لتحديد الثقات والعدول من أعلام العلم والعمل والسياسة وتمييزهم عن المتروكين أو الوضاعين أو الكذابين أو المنافقين أو المجهولين، وذكر التفاصيل والأدلة والأحداث كما كانت تراث رائع نتفرد به بمنهج شرعي متميز لم يسبق المسلمين فيه أحد ولم يلحق بهم من بعدهم لاحق، فمن ذا الذي حرم هذا من أجل حفنة من العاملين الفاشلين الذين يريدون ستر أفعالهم وآثارها على العمل الإسلامي بأسلوب أقل ما يقال فيه أنه من كهنوت النصارى، أو عصمة الآيات وعلى حساب ماذا؟ حساب الحقيقة التي يعلمها

العدو وينكبّ على دراستها للفتك بنا وبأشباهنا من الحركات الإسلامية والجهادية، ونريد أن نطمسها نحن حتى لا تتشوه صورة الذين يسمون قادة في العلم الإسلامي.
ومع ذلك –يشهد الله- أني حاولت إنصافهم وذكر الأمور كما كانت فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واشهدوا على المحسن بأنه محسن وعلى المسيء بأنه مسيء، وهذا ما حاولت اقتفاءه من خلال سردي للأحداث وأسأل الله الأجر فيما أصبت والمغفرة فيما كان من زلة غير متعمدة.
أما بالنسبة للانتقاد الرابع من بعض الإخوة من تنظيمات الجهاد الذين رأوا في طريقة العرض ليونة مع الإخوان المسلمين لاتتناسب مع حجم إجرامهم في قضية الجهاد في سوريا وغيرها من قضايا الجهاد في أكثر من مكان.
كذلك إشارتهم إلى أنني أتبنى بعض مفاهيم العمل الإخواني وطروحاته ...
فأقول والله المستعان أني سجلت خلاصة تجربتي بحياد وأعتقد أني حاولت ماأمكن أن أكون حيادياً فقد وجد في صفوف الإخوان ولاسيما الشباب وقطاع الجهاز العسكري وقيادته وبعض قيادات الوسط إخوة طيبون مخلصون حقيقة كما حاولت بعض قياداتهم الضعيفة المخلصة التائهة الإنقاذ والعمل دون جدوى وكان عليّ أن أسجل ذلك وأشير إليه.
أما بالنسبة لبعض الأفكار التي يتبناها الكتاب وهي من نتاج المدرسة الإخوانية فقد تبنيت منها ما أعتقد أنه حق وصواب ولا أعتقد أنّ كل فكر الإخوان شر وانحراف بل على العكس أعتقد أن فيه الكثير من الحق والفكر البنّاء بالإضافة لبعض جوانب الخطأ والشذوذ المردود كما أعتقد أن الإخوان وفكرهم على ما فيه مرحلة أساسية من تطور الفكر الإسلامي المعاصر علينا تنقيحها وردّ الخطأ منها والبناء على ما أتوا به من صواب. كما أني أعتقد أن الخلل في الإخوان هو في القيادة والقدوة السيئة والنكوص والانحراف أكثر من كونه في الفكر نفسه وإن كان يحمل جوانب مردودة أشرت كثير منها. وأصبحت جوانب الانحراف لديهم مشهورة.
ومع ذلك فقد أخذت ملاحظة إخواني هؤلاء بجدية وتم تعديل بعض فقرات الكتاب بناءً على نصائح بناءة جاءتني منهم. وسيلمس القارئ ذلك في بعض الفقرات التي عُدلت في هذه الطبعة وجزاهم الله كل خير.
4- الملاحظة الرابعة أنه بين أواخر 1987 وهو تاريخ الانتهاء من كتابة الكتاب وبين إعداده للبطعة الأولى الآن ونحن في أواخر أبريل من 1991 نحو ثلاث سنوات ونصف حصلت فيها تطورات في القضية الجهادية في سوريا يجدر تسجيلها لأنها تؤكد الانطباع الذي خرجنا به عن سير الأحداث في ختام هذه المرحلة.
كما أن أحداثاً عالمية هائلة عصفت بالعالم الإسلامي عامة ومنطقتنا المنكوبة منه خاصة بشكل سيؤثر حتماً على مستقبل قضايا الجهاد في المنطقة ولاسيما في بلاد الشام وما جاورها، ولذلك فإننا سنضيف للكتاب فصلاً ملحقاً في آخر الجزء الأول نتعرض فيه لموجز التطورات التي طرأت على القضية

الجهادية في سوريا حيث أننا بعيدون عن المكتبة والأرشيف التي تساعد على الاستطراد والتوثيق وسنعود لتفصيلها إن قدر الله في الجزء الثالث من هذه السلسلة.

كما أننا سنتعرض لتسجيل بعض الأفكار والآراء التي تشكلت عندنا عبر هذه السنوات الهامة في تاريخ المسلمين والتي شهدت هبوب الحملات الصليبية واليهودية وحلفها المشؤوم مع قوى الردة والنفاق في المنطقة ومنها الدولة الباطنية النصيرية المحتلة لمعظم بلاد الشام وأمور أخرى في ملحق ا لجزء الثاني من الكتاب.

وإني إذ أختم مقدمة ا لطبعة الأولى هذه أسأل الله تعالى أن يبارك فيما أحسنت بكرمه وفضله، ويتجاوز عما أسأت بعفوه ومغفرته إنه سميع مجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عمر عبد الحكيم 1991/4/27م

شـــوال 1411 هـ

مقدمة وتعريف بالكتاب

الحمـد للـه رب العـالمين والصـلاة والسـلام عـلى سـيدنا محمـد سـيد المجاهـدين وقائـد الغـر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربهم إلى يوم الدين وبعد :

فهـذا هـو الكتـاب الأول مـن سلسـلة {في البنـاء الفـدائي عـلى طريـق الجهـاد}، والتـي أعتـزم فيهـا متـوكلا عـلى اللـه تعـالى تقـديم بعـض البحـوث الإسـلامية الحركيـة الجهاديـة. سـاعيا لسـد ثغـرة بـبعض القليـل المتواضـع الـذي عنـدي، مـما أعتقـد أننـا كمجاهـدين في سـبيل اللـه بحاجـة إليه وإلى أضعافه على صعيد المعرفة والثقافة والعلوم الإسلامية الحركية الجهادية.

فـما كتـب ويكتـب مـن كتـب وبحـوث ومقـالات إسـلامية فكريـة متنوعـة جهـد كبـير وتـراث رائع ضمته المكتبة الإسلامية إليها في العقود الخمسة الأخيرة.

أمـا اليـوم والحركـة الإسـلامية في كثـير مـن البلـدان تخطـو خطواتهـا الأولى نحـو العمـل والتطبيـق فهـي بحاجـة إلى كتابـات مـن نـوع متميـز، تكمـل ذلـك المشـوار، وفي هـذا المضـمار أحـاول أن أدلـو بـدلوي عـلى تواضـع الإمكانـات فـيما أراه ضروريـا ومفيـدا إن شـاء اللـه تعـالى، آمـلا أن يُوفـق حملـة القلـم والفكـر الإسـلامي السـليم ولا سـيما علماؤنـا الأجـلاء عـلى نـدرتهم إلى مزيـد مـن العطـاء الـذي نحتاجـه عـلى هـذا الصـعيد. رغـم مـا يحـف البحـث في هـذه الأمـور مـن مخـاطر ومـا يتجشـمه السـاعي مـن مشـاق، ولكنهـا الأمانـة. نسـأل اللـه تعـالى أن يوفقنـا جميعـا لأدائها إنه على كل شئ قدير.

وقـد كانـت البدايـة عنـدما طلـب منـي بعـض الإخـوة مـن رفـاق الجهـاد أن أكتـب كتابـاً يضـم نبـذة عـن تـاريخ حركتنـا الجهاديـة المسـلحة في سـوريا وخلاصـة بعـض الأفكـار والأساسـيات التـي ننطلق منها في عملنا الجهادي وتصوراتنا إجمالا.

وقـد بـدأت هـذا البحـث منـذ أكـثر مـن عـامين، ولم يكـن يـدور في ذهنـي أن هـذا العمـل سـيتحول إلى كتـاب ضـخم بهـذا الحجـم، فكـل مـا تصـورته أنـه لـن يعـدو كراسـة مـن الحجـم المتوسـط، ولكـن مـا إن بـدأت بتوفيـق اللـه بتجميـع المـادة وكتابـة مسـودات البحـث حتـى تنـامى العمـل واسـتقام عـلى هـذا الشـكل. وكنـت كـل فـترة أذاكـر الإخـوة فـيما توصـلت إليـه وأسـتفيد مـن الحـوارات الكثـيرة معهـم كـما كنـت عـلى صـلة بـبعض أصـحاب الخـبرة والتجربـة السـابقة أطلعهـم عـلى الجهـد وأفيـد مـن توجيهـاتهم ولا أنسىـ هنـا أن أتوجـه بالشـكر والـدعاء لأولئـك الأحبـاب الـذين سـاهموا بحـواراتهم تلـك في إثـراء البحـث فجـزاهم اللـه كـل خـير وتقبـل منـا جميعا.

وبعـد أن فرغـت مـن البحـث عرضـته عـلى بعـض الإخـوة فأشـار عـلي أسـتاذي الكـريم أن أقسـمه إلى كتـابين منفصـلين، قسـم يضـم مـا يتعلـق بـالثورة الجهديـة المسـلحة في سـوريا تاريخـا ودروسـا عـبرا مسـتفادة كنمـوذج عـن حركـة جهاديـة مسـلحة تصـدت لطـاغوت كـافر في بقعـة مباركـة مـن بـلاد المسـلمين.. وقسـم يضـم البحـوث الفكريـة أو الحركيـة الصرـفة، مـما أفـدنا منـه عـبر تجربتنـا العنيفـة، ومـا تبنينـاه مـن مبـادئ مـن خـلال مدرسـة الـدعوة وتراثهـا المجيـد، ولقـد نظـرت في اقتراحـه وشرح اللـه صـدري لـه، عمـدت للبحـث ففصـلت أبوابـه ضـمن هـذا السـياق وارتأيـت أن أعطـي لكـل كتـاب عنوانـا يناسـب محتـواه، مـع الاحتفـاظ بعنـوان رئيسيـ للكتـابين سـأجعل منـه إن شـاء اللـه عنوانـا لسلسـة مـن عـدة كتـب، وذلـك نظـرا لأني وجـدت حاجـة لتصـنيف كتـب أخـرى حـول بحـوث مـرت بإيجـاز في هـذين الكتـابين وتحتـاج لإسـهاب نظـرا لحاجتنا للتفصيل فيها، بالإضافة لبحوث أخرى أرى ضرورتها في هذا السياق.

وأرجـو اللـه تعـالى أن يـوفقني وأن يتقبـل منـي ويعينـني عـلى إتمـام العمـل ويجعلـه خالصـا لوجهه تعالى.

وهذا الكتاب {الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا- التجربة والعبرة-} يضم فصولا أربعة:

الفصـل الأول: ويتحـدث في معظمـه عـن تـاريخ وتسلسـل الأحـداث في الثـورة الجهاديـة المسـلحة في سـوريا كـما حصـلت وكـما عايشـتها بنفسيـ وشـاركت فيهـا بمـا قسـمه اللـه وأسـأل القبـول، فمعظـم مارويتـه هـي أحـداث عايشـتها سـاعة بسـاعة أو تفاصـيل سـمعتها مشـافهة مـن أصحابها المجاهدين الثقات.

ولقـد كـان لي احتكـاك بمعظـم الشخصـيات الرئيسـية التـي سـاهمت في تلـك الحـوادث كـما ربطتني بأغلبهم صداقات أو علاقات عمل حركي في مختلف المراحل.

ويعلـم ويشـهد المئـات مـن الإخـوة الـذين جاهـدوا ورابطـوا وجلهـم مـازال حيـاً أن الأحـداث جرت بهـذا السـياق. ولقـد كنـا نتـذاكر فيهـا باسـتمرار مـن خـلال عمـلي الميـداني في نطـاق القواعـد مـما أكمَـلَ معرفتـي التـي حصـلتها مـن خـلال احتكـاكي بالشرـيحة القياديـة في رأس الهـرم التنظيمـي للإخـوان المسـلمين الـدوليين وللطليعـة المقاتلـة للإخـوان المسـلمين. وإني إذ أدلي بشـهادتي الحيـة هـذه لم أرقـب إلا اللـه تعـالى مـدركاً أبعـاد هـذه المغـامرة بقـولي الحقيقـة والإدلاء بهـا علنـاً مـع كـل مـا يـراد لهـا مـن الطمـس والتجهيـل. فاللـه المسـتعان وأسـأله المغفـرة لمـا قـد يكون من زلل غير متعمد.

ولمـا كـان لابـد لفهـم السـياق العـام ودوافعـه مـن مقدمـة عـن ظـروف الثـورة قـدمت لهـذا الفصـل نبـذة عـن أرض سـوريا، وعـن حـزب البعـث أصـل الـبلاء وعـن المحتلـين النصـيريين وديـنهم ليدرك القارئ أبعاد البلاء الذي نحن فيه.

الفصل الثاني: وقد تطرقت فيه لتحليل الأحداث التي تقدم سردها وإبداء بعض الملاحظات تمهيداً لاستخلاص العبرة من تلك التجربة وللوقوف على الأخطاء والمشاكل التي أدت إلى هزيمتنا الفاجعة في تلك الجولة من وجهة نظري المتواضعة وقد قسمت التحليل إلى عدة مناحي:

- ملاحظات علّقت بها على التجربة ككل.
- ملاحظات على التجربة الجهادية للفرقاء الذين شاركوا بها كلاً بحسبه لتباين الأساليب واختلاف النماذج إلى حد ما. ففصلت بين التجربة الجهادية لكل من: الطليعة – الإخوان – القيادة الميدانية في الداخل عام 1981.

الفصل الثالث: وتحدثت فيه عن خلاصة تجربتي وما توصلت إليه من أفكار ونظريات عبر تحليل لتجربتنا الخاصة التي عشتها واطلاعي على تجارب إسلامية أخرى ودراستي لتجارب عالمية مشابهة ولقد جاء هذا الفصل ميالاً إلى الأسلوب الفلسفي والمنطقي لطبيعة البحث، فأستميح القارئ عذراً إنْ لمس شيئاً من الإطالة والجفاف، وبعض التكرار المتعمد لبعض الأفكار الهامة.

ولا أنسى_ أن أتوجه بالشكر للعديد من إخواني الذين أثرت محاورتهم البحث وأفادت مناظرتهم في وصوله لهذا المستوى، ولاسيما أستاذي الكريم عمر فللجميع خالص شكري وامتناني.

الفصل الرابع: وحاولت في إثبات بعض المفاهيم ورسم بعض الملامح على طريق إيجاد بديل للإنقاذ في واقع الحركة الإسلامية والبلد المصاب مما تردى فيه من متاهات. ولابد أن القارئ الكريم سيلمس بوضوح الاتجاه الجذري في التفكير والتصور الذي خلصت إليه من خلال فهمي لديني وإيماني بالله تعالى وبرسالته المحكمة، ومن خلال إدراكي لأبعاد المصيبة التي نحن فيها، ولاشك أن صراحتي التي انتهجتها في كتابة هذا الكتاب ستجعل صدوراً تضيق وأنوفاً تحمرّ وآراءً تحمل على كاتب هذه السطور وترشقه بما يليق بها، ورغم هذا فإني آثرت أن أنهج هذا النهج المباشر والصريح مدركاً خطورته وضرورته في نفس الوقت.

ضرورته لنا كمجاهدين سوريين كي نستفيد من أخطائنا، وضرورته لشعبنا المسلم في سوريا لفهم التجربة التي ذاق لوعة نتائجها وحده كاملة، وضرورته لمن يفكر من أبناء هذا البلد أن يكمل المسيرة ليبدأ من حيث انتهينا، وضرورته لإخوة في الله لنا يحملون السلاح ضد طواغيت بلادهم كي يتعظوا بتجربتنا ولايكرروا كوارث دفعنا زكي الدم ثمناً لها، وضرورته لأنه حق وصدق ويجب الجهر به أولاً وقبل كل ذلك ...

وإني إذ أعـرض خلاصـة فكـري وتجربتـي ولاسـيما في الفصـلين الأخـيرين أسـأل اللـه تعـالى السـداد والتوفيـق للصـواب إنـه لا يهـدي للحـق إلا هـو وأرجـو مـن إخـواني أن يتفضـلوا عـلي بمـا يرونـه تصويباً لي وتوجيهاً لعملي نحو الحق ولهم جزيل شكري.

وختاماً أحمد الله الذي راقبتـه في عمـلي هـذا مااسـتطعت فـإن أصـبت فمـن اللـه عـز وجـل وهـو الموفق، وإن أخطأت فمن نفسي المقصرة وهو الغفور الرحيم.

اللهـم أرنـا الحـق حقـاً وارزقنـا اتباعـه وأرنـا الباطـل بـاطلاً وارزقنـا اجتنابـه، وتقبـل منـا وارزقنـا الإخلاص والشهادة في سبيلك يارب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب بعونه تعالى في 1987/10/13

الباب الأول

ســوريا الشام

الباب الأول :

أولاً : بلاد الشام :

هـي المنطقـة الواقعـة بـين جبـال الأناضـول (تركيـا) شـمالاً وبـين جزيـرة العـرب جنوبـاً وبـين بلاد العـراق شرقـاً والبحـر الأبـيض المتوسـط غربـاً حيـث تمتـد في جنوبهـا الغـربي لتشـمل جـزءاً مـن صـحراء سـيناء. ويمكـن القـول حسـب المصـطلحات السياسـية الجغرافيـة المعـاصرة أنهـا تضـم كـلاً من سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وصحراء سيناء بشكل عام.

وقـد تـم فـتح هـذه الـبلاد ودخلهـا الإسـلام وأزيلـت عنهـا سـلطة الـروم في عهـد الراشـدين أبي بكـر وعمـر رضي اللـه عـنهما، فـروت أرضـها دمـاء الصـحابة والتـابعين رضـوان اللـه تعـالى علـيهم حتـى اسـتتب أمـر الإسـلام فيهـا وأصـبحت واحـدة مـن أهـم حـاضرات الخلافـة الإسـلامية عـلى مـر العصــور. فســاهمت بــدورها الحضــاري في مختلــف وجوهــه العلميــة والدينيــة والسياســية والأدبيـة والفنيـة .. وحفـل تاريخهـا بالعطـاء الزاخـر في كـل المجـالات. كـما كانـت قلعـة الإسـلام الرئيسـية التــي صـدت عنـه عـزوات الغـزاة عـلى مـر العصـور مـن تتـار وصـليبيين وغـيرهم. ومـاتزال واحـدة مـن أهـم قـلاع الإسـلام وجبهـة رئيسـية في صراعـه التـاريخي مـع اليهـود الـذين شـغلوا قطعـة مـن أهـم وأقـدس أراضي المسـلمين. وسـتبقى بـلاد الشـام كـما قـدر اللـه تعـالى لهـا إلى أن تكـون بهـا الملحمـة الكـبرى بـين المسـلمين واليهـود، بـين المـؤمنين ونبينـا عيسىـ عليـه وعـلى نبينا الصلاة والسلام وبين الدجال على ما أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

تعـيش في بـلاد الشـام الآن غالبيـة سـاحقة مـن المسـلمين إلى جانـب أقليـات أخـرى كالنصـارى واليهـود الأصـليين، بالإضـافة لشرـاذم مـن الفـرق الدينيـة المنحرفـة عـن الإسـلام والخارجـة عنـه كالنصيرية والدروز والإسماعيلية واليزيدية (عبدة الشيطان).

هــذا بالإضــافة إلى الصـهاينة الغـزاة الـذين يحتلـون عمـوم بـلاد فلسـطين وجـزءاً مـن سـوريا ولبنان.

إن تعـدد التركيبـات الدينيـة والعرقيـة والسياسـية فيهـا وتـداخلها حتـى سـميت بالمنطقـة الفسيفسـائية أثّـر كثـيراً في تسلسـل الأحـداث وتطـور أحابيـل ومـؤامرات أعـداء الإسـلام، بفضـل مـا

لعبته تلك الأقليات والكتل السياسية المنحرفة وما قدمته من عون لأعداء الإسلام على مر العصور.

ثانيا: فضل بلاد الشام وبشائر الرسول عليه الصلاة والسلام فيها:

يجدر بنا هنا وقبل البدء في هذه الفقرة لفت النظر إلى أن إيماننا يديننا الحنيف يجعلنا لا نفرق بين أرض إسلامية وأخرى، وبين مسلم شامي وآخر مصري أو تركي، فالإسلام دين عالمي لا فضل فيه لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأرض الإسلام كلها حرام على أعدائه، ولقد كان لبقاع إسلامية عديدة وشعوب إسلامية مختلفة الأصول شرف الدفاع عن الإسلام والذود عن حياضه والمساهمة في تراثه الديني والعلمي والأدبي والفني على مر العصور.

ولعل مثال محمد الفاتح التركي وصلاح الدين الكردي وكثير غيرهم من قادة شعوب إسلامية شتى خير مثال على ذلك، وما مثال إخواننا الأفغان ونحن في القرن العشرين عنا ببعيد.

إن هذا المفهوم يجب أن يكون وازعا لأهل كل بلد وسكان كل ثغر من ثغور الإسلام أن يهبوا ليؤدوا دورهم في خدمة الإسلام والتعاون مع إخوانهم على بعد الدار والمزار لإعادة مجده الذي بشرنا الصادق صلى الله عليه وسلم بعودته، وبقيام الخلافة الراشدة بعد حكومات العسف والجور والطغيان، وما إشارتنا لبركة وفضل بلاد الشام إلا تبركا بكلام الله تعالى وتيمنا بكلام سيدنا محمد صلى اله عليه وسلم، وهذا حق فكما قيل فإن لله خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص.

فقد اختار الله من الأمم العرب لحمل رسالته، ومن العرب قريش، ومن قريش هاشم ومن هاشم محمدا صلى الله عليه وسلم (كما في الحديث). وهذا اختيار تكليف ثم تشريف كما فضل مكة والمدينة على غيرها من البقاع وخص الشام بالبركة التي ذكر وخص أخرى بما شاء وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء على علم وحكمة منه عز وجل.

فما نذكره من فضل الشام وبركتها هو تيمن وبركة، وإيعاز لمسلمي هذه البلاد ومن حولهم وسائر المسلمين لأن يأخذ كل دوره ويتحمل مسؤوليته، فهي مزية تكليف قبل أن تكون مزية تشريف.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مناقب الشام وأهله ما نقتطف منه ما يلي: (ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء وهي أحد ما اعتمدته في تحضيضي للمسلمين على غزو التتار، وأمري لهم بلزوم دمشق ونهي لهم عن الفرار إلى مصر واستدعائي للعسكر المصري إلى الشام وتثبيت العسكر الشامي فيه...

بركة الشام:

وهـذه المناقـب هـي أمـور أحـدها البركـة فيـه، وقـد ثبـت ذلـك بخمـس آيـات مـن كتـاب اللـه تعالى:

1 - قولـه تعـالى في قصـة مـوسى: {وأورثنـا القـوم الـذين كـانوا يستضـعفون مشـارق الأرض ومغاربهـا التـي باركنـا فيهـا وتمـت كلمـة ربـك الحسـنى عـلى بـين إسرائيـل بمـا صـبروا }[الأعـراف 137] ومعلـوم أن بنـي إسرائيـل إنمـا أورثـوا مشـارق أرض الشـام ومغاربهـا بعـد أن غـرق فرعـون في اليم.

2 - قولـه في قصـة الإسراء: {سـبحان الـذي أسرى بعبـده لـيلا مـن المسـجد الحـرام إلى المسـجد الأقصىـ الـذي باركنـا حولـه لنريـه مـن آياتنـا إنـه هـو السـميع البصـير} [الإسراء 1] . وهـو وصـوله صلى الله عليه وسلم أرض الشام.

3 - وقولـه تعـالى في قصـة إبـراهيم:**{وأرادوا بـه كيـدا فجعلنـاهم الأخسرـين، ونجينـاه ولوطـا إلى الأرض التـي باركنـا فيهـا للعـالمين}** [الأنبيـاء 70-71]. ومعلـوم أن إبـراهيم نجـاه اللـه ولوطـا إلى أرض الام من أرض الجزيرة والعراق.

4 - وقولـه تعـالى:{ **ولسـليمان الـريح عاصـفة تجـري بـأمره إلى الأرض التـي براكنـا فيهـا وكنـا بكل شئ علمين}** [الأنبياء 81] وإنما كانت تجري إلى أرض الشام التي فيها مملكو سليمان.

5 - وقولـه تعـالى في قصـة سـبأ {**وجعلنـا بيـنهم وبـين القـرى التـي باركنـا فيهـا قـرى ظـاهرة وقـدرنا فيهـا السـير سـيروا ليـالي وأيامـا آمنـين**} [سـبأ 18].وهـو مـا كـان بـين الـيمن مسـاكن سـبأ وبين قرى الشام من العمارة القديمة كما ذكر العلماء.

فهـذه خمسـة نصـوص حيـث ذكـر اللـه تعـالى أرض الشـام في هجـرة إبـراهيم إليهـا ومسرـى الرسول إليهـا، وانتقـال بنـي إسرائيـل إليهـا، ومملكـة سـليمان بهـا ومسـير سـبأ إليهـا، ووصـفها بأنهـا الأرض التي باركنـا فيهـا، وأيضـا فيهـا الطـور الـذي كلـم اللـه عليـه مـوسى والـذي أقسـم اللـه بـه في سـورة الطـور **{والتـين والزيتـون وطـور سـينين}**، وفيهـا المسـجد الأقصىـ ومنهـا مبعـث أنبيـاء بنـي إسرائيـل، وإليهـا هجـرة إبـراهيم، وإليهـا مسرـى نبينـا صـلى اللـه عليـه وسـلم، ومنهـا معراجـه، وبها ملكـه وعمـود دينـه وكتابـه والطائفـة المنصـورة مـن أمتـه، وإليهـا المحشرـ والمعـاد، ومـن ذلـك أن بهـا الطائفـة المنصـورة إلى قيـام السـاعة التـي ثبـت فيهـا الحـديث في الصـحاح مـن حـديث معاويـة وغـيره "لا تـزال طائفـة مـن أمتـي ظـاهرين عـلى الحـق لا يضرـهم مـن خـالفهم ولا مـن خذلهم حتى تقوم السـاعة" وقـال أحمـد بـن حنبـل: أهـل المغـرب هـم أهـل الشـام وهـو كـما قـال لـوجهين، أحـدهما: أن في سـائر الحـديث بيـان أنهـم أهـل الشـام، وثـانيهما أن لغـة النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم وأهـل مدينتـه في أهـل المشرـق هـم أهـل نجـد والعـراق، وكـان أهـل المدينـة

يسمون الأوزاعي إمام أهل المغرب، ويسمون الثوري شرقيا ومن أهل الشرق، ومن ذلك أنها خيرة الله في الأرض وأن أهلها خيرة الله وخيرة أهل الأرض، واستدل أبو داوود في سننه على ذلك بحديث كثير مثل:

"حديث عبد الله بن حوالة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستجندون أجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق، فقال الحوالي: يا رسول الله اختر لي ؟ قال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها حزبه من عباده، فمن أبي فليلحق بيمنه وليسق من غدره، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله" أخرجه أحمد والطحاوي في مشكل الآثار وكان الحوالي راوي الحديث يقول: من تكفل الله به فلا ضيعة عليه ومن ذلك أن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام كما في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر[1]ومن ذلك أن عمود الإسلام في الشام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:"وعقر دار المؤمنين في الشام" أخرجه أحمد وابن سعد في الطبقات والنبوي في مختصر المعجم وغيره انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

كما ذُكر في الشام وأهله وفضله طائفة من الأحاديث ننقل بعضا منها:2

1 - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول صلى الله عليه وسلم: إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام، ألا إن الإيمان في الشام إذا وقعت الفتن حديث صحيح أخرجه الحاكم وأبو نعيم في الحلية.

2 - أخرج الطيالسي في مسنده عن شعبة عن معاوية مرفوعا" إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" كذلك أخرجه الترمذي من طريقه وقال حسن صحيح.

3 - عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال:" قال رسول الله ﷺ :ستخرج نار في آخر الزمان من حضرموت تحشر الناس "قلنا فبماذا تأمرنا يا رسول الله ؟ قال عليكم بالشام" حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي في الفتن وصححه ابن حبان في صحيحه.

---

[1] ذكر الشيخ الألباني أنه صحيح وإن كان ليس من حديث عبد الله وإنما من حديث زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" طوبى للشام" فقلنا لأي ذلك يا رسول الله ، قال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها.

[2] اعتمدنا على تخريج الأحاديث على كتاب فضائل الشام ودمشق للربعي ومناقب الشام وأهله لابن تيمية . تحقيق الألباني.

4 - عـن أبي الـدرداء رضي اللـه عنـه أن رسـول اللـه ﷺ قـال: فسـطاط المسـلمين يـوم الملحمـة في الغوطـة إلى جانـب مدينـة يقـال لهـا دمشـق مـن قلـب مـدائن الشـام وفي روايـة ثانيـة: سـمعت النبـي ﷺ يقـول: يـوم الملحمـة الكـبرى، فسـطاط المسـلمين بـأرض يقـال لهـا الغوطـة، فيهـا مدينـة يقـال لهـا دمشـق خـير منـازل المسـلمين يومئـذ صـحيح أخرجـه أبـو داوود والحـاكم وأحمـد قـال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

5- عـن أوس بـن أوس الثقفـي رضي اللـه عنـه سـمع الرسـول ﷺ يقـول ينـزل عيسىـ بـن مـريم علـيهما السـلام عنـد المنـارة البيضـاء شرقـي دمشـق" صـحيح أخرجـه الطـبراني ولـه شـواهد مـن روايات أخرى.

6 - عـن أبي هريـرة رضي اللـه عنـه أنـه سـمع رسـول اللـه ﷺ يقـول: إذا وقعـت الملاحـم بعـث اللـه مـن دمشـق بعثـا مـن المـوالي أكـرم العـرب فرسـا وأجـودهم سـلاحا، يؤيـد اللـه بهـم الـدين "حسن أخرجه ابن ماجة والحاكم . أ.هـ.

ثالثاً: سوريا بين الماضي و الحاضر

سـوريا الشـام هـي المنطقـة المحـددة سياسـيا (وحسـب اتفاقيـات سـايكس بيكـو المشـؤومة /1917/ والتـي تمـت بـين المحتلـين الفرنسـيين والانكليـز إبـان الحـرب العالميـة الأولى والتـي تناهبـت بموجبهـا هاتـان الـدولتان الاسـتعماريتان معظـم بـلاد المشرـق الإسـلامي)، هـي المنطقـة الواقعـة بـين تركيـا شـمالا والعـراق شرقـا والأردن وفلسـطين جنوبـا ولبنـان والبحـر الأبـيض غربـا. هـي الدولـة الأكـبر مـن دول بـلاد الشـام نظـرا للمسـاحة(185.000كـم²) وتعـداد السـكن والأهميـة الاقتصـادية والتاريخيـة والسياسـية عاصـمتها عاصـمتها دمشـق ويتـوزع معظـم سـكانها في مـدن الشرـيط الشـمالي والغـربي وحـول المنـاطق الزراعيـة ونهـر الفـرات الشـهير، يقـترب عـدد السـكان اليـوم مـن (14 مليـون نسـمة) وتتـألف الشرـيحة السـكانية لهـذه المنطقـة التـي كانـت محـل صراع الشرـق والغـرب والطـامعين منـذ فجـر التـاريخ وأيـام الفـرس والرومـان وحتـى الآن، تتـألف مـن مـزيج عرقـي فيـه بعـض التعقيـد (العـرب- الأكـراد- الآشـوريين- الـتركمان-الأتـراك - الشراكسـة- الداغسـتان-الشيشـان-الأرمـن). أمـا مـن الناحيـة الدينيـة فتقطنهـا أغلبيـة سـاحقة مـن المسـلمين السـنة بالإضـافة إلى أقليـات دينيـة تقـدر بحـوالي (7 %) مـن النصـارى (8%) مـن النصـيريين(2%) مـن الـدروز بالإضـافة إلى عـدة آلاف مـن كـل مـن الإسـماعيلية واليزيديـة عبـدة الشـيطان مـع أقليـة يهوديـة تقـدر بنحـو (5 آلاف نسـمة). وكـما أسـلفنا فقـد كانـت سـوريا الشـام وعاصـمتها دمشـق واحـدة مـن الحـواضر الإسـلامية المشـعة إبـان المرحلـة التـي سـيطرت فيهـا الدولـة الأمويـة والمراحـل التـي تلـت، ولا سـيما أيـام التتـار والصـليبين ثـم كانـت كـذلك أيـام

الخلافـة العثمانيـة، إلى أن سـقطت بيـد المحتلـين الفرنسـيين بعـد سـقوط الخلافـة العثمانيـة وكـان ذلـك عـام 1920، ثـم حصلـت عـلى الاسـتقلال في عـام 1946، وشـهدت بعـده فـترة شـديدة التقلـب والتعقيـد سياسـيا نتيجـة صراع الصـنائع الاسـتعمارية التـي خلفهـا الاسـتعمار وراءه. فتنازعـت السـلطة أحـزاب علمانيـة وقوميـة وإلحاديـة وتجمعـات مصلحية متضـاربة الأهـداف مختلفـة المشـارب، ثـم تلـت مرحلـة أخـرى تميـزت بتـوالي الحكومـات والانقلابـات العسـكرية بشكل عجيب.

ومـع مطلـع السـتينات تمكنـت أقليـة مـن المغـامرين السياسـيين والعسـكريين يترأسـها حـزب البعـث العـربي الاشـتراكي مـن الوصـول إلى السـلطة، ومـع مطلـع السـبعينات سـيطرت الأقليـة النصـيرية الكـافرة مـن البعثيـين عـلى السـلطة تمامـا ونجحـت في عـزل خصـومها عنهـا، وتفـردت في الحكـم وهـي مسـتمرة إلى الآن (وسـنفرد للحقبـة البعثيـة النصـيرية فقـرة خاصـة نظـرا لأهميتهـا وعلاقتها المباشرة بميلاد الثورة الإسلامية الجهادية في سوريا. إن شاء الله) .

إن هــذه الــوتيرة السرــيعة مــن التقلبــات السياســية عكســت تــوترات معقــدة عــلى كــل الأصـعدة الاجتماعيــة والاقتصــادية والحضــارية والفكريــة، وخلفــت فــرزا كبــيرا في هــذه الدولــة عــلى كــل الأصــعدة، وقــد زاد الموقــف تعقيــدا وكــذلك في كــل بــلاد المشرــق الإســلامي في هــذه الحقبــة غــزو الصــهاينة لــبلاد فلســطين واحــتلالهم إياهــا وإعلانهــم دولــة إسرائيــل. كــذلك تعقــد النزاعـات الطائفيــة في الدويلــة الصـغيرة (لبنـان) والتـي أوجـدها الفرنسـيون لتكـون لهـم ركيـزة اسـتعمارية أكـثر فاعليـة نظـرا لتركيبتهـا الطائفيـة والقوميـة المعقـدة العجيبـة، وحيـث تسـيطر عليهـا أغلبيـة لا إسـلامية مـن نصـارى ودروز ونصـيريين وروافـض شـيعة وغـيرهم، مـما يخلـق جـوا مرضـيا يناسـب الجرثومـة الاسـتعمارية ويتناسـب مـع مخطـط أبنـاء صـهيون القـاضي بإحاطـة الدولة اليهودية الناشئة بدويلات طائفية تكون لها سياجا مهلهلا.

إذن أسفر الوضع الجديد بعد الحرب العالمية الأولى عن تقسيم بلاد الشام المباركة إلى خمسة أقسام:

1 - دولـة سـوريا وكانـت أكبرهـا وأغناهـا بمقومـات الدولـة سـكانا واقتصـادا ومعطيـات حضارية.

2 - دولـة لبنـان: وهـي دويلـة صـغيرة لا تزيـد مسـاحتها عـن مسـاحة محافظـة متوسـطة الحجـم مـن المحافظـات السـورية، بتركيـب سـكاني طـائفي معقـد وبمعطيـات اقتصـادية ضـحلة تـم تفاديهـا بعـض الشـئ بتوسـيع حـدوده عـلى حسـاب الجـوار حتـى بلـغ حجمـه الحـالي نحـو

(10.000 كم ²) !وبتعداد سكاني قدره نحو أربعة ملايين مواطن. (القاطن فيه منهم نحو مليونين ونصف مليون نسمة)

3 - الأردن: وهي دويلة صحراوية صغيرة ضعيفة الاقتصاد وتعيش معزولة عن منابع الخيرات في الجوار مفصولة بفضل أسلاك (سايكس بيكو) الشائكة. يسطر عليها الجو القبلي العشائري ويبلغ عدد السكان نحو أربعة ملايين نسمة منهم نحو مليونين ونصف مليون فلسطيني نازح، الغالبية الساحقة من سكانها من المسلمين بالإضافة إلى أقلية مسيحية.

4 - فلسطين: وهي محصورة بين الأردن والبحر المتوسط وهي أراضي متينة الاقتصاد، وقد سيطر عليها اليهود عبر سلسلة من المؤامرات العالمية والحروب الإقليمية والخيانات العربية التي أدارتها الحكومات المتتالية على المناطق المجاورة. فشرد معظم الشعب الفلسطيني ومن بقي منهم رزح تحت الاحتلال اليهودي الذي يتمدد سرطانيا نحو الجوار كلما سنحت الفرصة.

5 - صحراء سيناء: وتقع جنوب غرب فلسطين وشمال شرق مصر وهي ملحقة بها. ونظرا لأهميتها بالنسبة لليهود فقد أتموا احتلالها إبان مسرحية حرب 1967 وبقوا فيها حتى اتفاقية الصلح المنفرد مع الطاغوت القتيل (أنور السادات) حيث أعيدت مقابل صفقة مرحلية هامة للإدارة المصرية عام 1979 وما تلاها.

وبفضل هذه الأوضاع المناسبة لبني يهود أصبحت المنطقة الإسلامية الهامة واحدة من أكثر بؤر التوتر سخونة في العالم.

رابعا :سوريا والنكسة البعثية فالاحتلال النصيري

بعد أن تم إنشاء حزب البعث العربي الاشتراكي برعاية استعمارية وصليبية وتأسس على يد الصليبي (ميشيل عفلق) والنصيري (زكي الأرسوزي) ولفيف من أبناء الطوائف النصرانية والأقليات المرتدة عن الإسلام بالإضافة إلى بعض المرتدين من أبناء المسلمين من أمثال أكرم الحوراني وصلاح البيطار وتم إعلان تأسيسه في نيسان 1947. ويبدو أن المخطط الاستعماري اليهودي استقر على إعطاء الدور الخياني الفعال في المنطقة وما يجاورها لهذا الحزب المارق، فتم لهم ذلك بانقلاب (8 آذار 1963) في سوريا حيث آلت السلطة لحزب البعث وكذلك بلاد العراق المجاورة ويجدر بنا هنا أن نعطي نبذة مختصرة عن هذا الحزب المارق.

حزب البعث العربي الاشتراكي:

هـو تجمـع يقـوم بصـورة أساسـية عـلى أبنـاء الأقليـات الطائفيـة ذات الأطـماع، بالإضـافة إلى لفيـف مـن المرتـدين مـن أبنـاء المسـلمين، وقـد تـم إنشـاؤه برعايـة يهوديـة صـليبية غـدت معروفـة. يطـرح الحـزب شـعار الوحـدة والقوميـة العربيـة ويتخـذ منهـا صـنما عليـه مـدار فكـره وردتـه، كـما هـو حـال معظـم الأحـزاب التـي تـم إنشـاؤها في مختلـف أرجـاء الـوطن الإسـلامي حـول بدعـة القوميـة والوطنيـة، ينـادي الحـزب بـالنهج الاشـتراكي اقتصـاديا -نظريـا طبعـا- حيـث أن النهج المطبق هو مزيج غريب من الرأسمالية والدكتاتورية والاشتراكية وغير ذلك.

كـما ينـادي بالعلمانيـة ويعلـن فصـل الـدين عـن الدولـة، ويعتـبر الإسـلام دينـا شخصـيا كغـيره مـن أديـان المنطقـة وإن كـان ذا دور أوسـع عـلى سـبيل كونـه تراثـا غـابرا مجيـدا، وبنـاء عـلى ذلـك يتبنـى شـعار الحريـة وتفسـيرا خاصـا لهـا وهـي تمـام الثـالوث البعثـي الجـامع لأهـدافهم (وحـدة، حريـة، اشـتراكية). وعـلى الـرغم مـن شـعار الحريـة المزعـوم، فالسـائد حيـث يسـيطر البعـث حكومـة الحـزب الواحـد، بكـل مـا يعنـي هـذا مـن الخنـق والكبـت لكافـة الاتجاهـات الفكريـة والسياسـية والحزبيـة، مهـما كـان طرحهـا، ولم يـنج مـن هـذا حتـى الشـيوعية الوافـدة ولا حتـى الأحـزاب العلمانيـة المارقـة الأخـرى والمتصـارعة معـه عـلى تـولي دور العمالـة وحـرب الإسـلام. ولطالمـا كـان هـذا الـنهج هـو المتكـرر مـن هـذا الحـزب مهـما تبـدلت الواجهـة الديكتاتوريـة التـي تتـوالى عـلى زعامتـه. ولمـن أراد مزيـدا مـن الاطـلاع عـلى أفكـار هـذا الحـزب المشـبوه الرجـوع إلى بياناته الصادرة في مؤتمراته القطرية القومية وعلى نظامه الداخلي والنشرات الخاصة به.

ويجـدر بالـذكر أنـه لا خـلاف بـين علـماء الإسـلام قـديمهم ومعـاصرهم عـلى كفـر هـذه الأفكـار، وكفر حاملها جملـة وتفصـيلا، وبخيـانتهم للـه ورسـوله والمـؤمنين [3]. وهـذا مـا أكدتـه سـيرة الحـزب السياسـية ومـا أورثـه للإسـلام مـن نكبـات ومصـائب. والنـاظر في خريطـة الإنجـازات الصـهيونية والاسـتعمارية في عهـد هـذا الحـزب يـرى العجـب مـما يؤكـد مـا ذكرنـا في شـأن هـذا التجمـع الجرثومي المسمى حزب البعث العربي الاشتراكي.

إذن اسـتلم الحـزب المـذكور السـلطة في سـوريا في آذار 1963، وكانـت واجهتـه مـن بعـض أبنـاء المسـلمين وعـلى رأسـهم (محمـد أمـين الحـافظ) الـذي غـدا رئيسـا للجمهوريـة آنـذاك. واسـتمر الصرـاع داخـل الحـزب نفسـه بـين الكتـل اللامتجانسـة مـن دروز ونصـيرين ونصـارى. فكانـت كـل فـترة تفـرز رجالهـا وتتـوالى الواجهـات ويسـتمر الـنهج كـما هـو وتسـتمر إنجـازات أعـداء الإسـلام عـلى الصـعيد الـداخلي وعـلى صـعيد الجـوار المنكـوب بـالاحتلال الصـهيوني وكـذلك

[3] سيأتي بيان ذلك في كتابنا الثاني (أبحاث وأساسيات على طريق جهاد ثوري مسلح) إن شاء الله.

إنجـازات المسـتفيد الإمبريـالي مـن خـيرات هـذه الـبلاد، إلى أن كـان انقـلاب (23 شـباط 1966) حيـث أبعـد أمـين الحـافظ وزمرتـه ولجـؤوا للعـراق. (حيـث كـان البعـث يحكـم أومـا سـمي بالجنـاح اليمينـي أو جنـاح العفالقـة هنـاك) وآل الحكـم لمـا سـمي باليسـار البعثـي وتـرأس الجمهوريـة مرتـد آخـر مـن أبنـاء المسـلمين هـو (الـدكتور نـور الـدين الأتـاسي) ولـيحكم النصـيري القـوي (صـلاح جديـد) مـن وراء السـتار وكـان جديـد آنـذاك هـو الأمـين العـام للحـزب. فـزادت بشـكل ملحـوظ سـلطة الأقليـة النصـيرية في الحـزب والجـيش والتـي كانـت قـد بـدأت منـذ عهـد الـرئيس المـاجن أمـين الحـافظ. وبـدأ ميـزان القـوى يـرجح بشـكل ملمـوس لصـالح النصـيريين بزعامـة وزيـر الـدفاع في حينهـا الـرئيس الحـالي (حـافظ الأسـد) وبحلـول عـام 1967 وبـاكتمال فصـول مسرـحية حـرب حزيـران في كـل مـن سـوريا بقيـادة البعـث النصـيري وفي مصرـ بزعامـة الطـاغوت الهالـك (جـمال عبـد النـاصر) سـفاح المسـلمين في أرض الكنانـة ، تـزعم النصـيريون وأسـدهم الخـائن دور العمالـة وسـلم الجـولان قلعـة المشرـق العسـكرية بـلا حـرب بيعـا كـما يعـرف ذلـك القـاصي والـداني [4]كـما خسرـ المصرـيون سـيناء وطورهـا المقـدس واسـتحق النصـيريون وأسـدهم المكافئـة اليهوديـة وتـم انقـلاب 1970 ومـا تـلاه مـما سـمي بالحركـة التصـحيحية، وتمـت سـيطرة واحـتلال النصـيريين لسـوريا وأصـبح حـافظ الأسـد رئيسـا للجمهوريـة وتمـت سـيطرة الكفـرة عـلى رقـاب المسـلمين...نعم المسـلمين ! أمـا السـؤال المنطقـي كيـف رضي المسـلمون بهـذا؟ كيـف سـكت زعماؤهـم وكبـار علمائهـم، وقـادة حركـاتهم ؟ فلـه مجـال آخـر للبحـث سـيأتي إن شاء الله.

وبـدأت سلسـلة التصـفيات والإبعـاد واحتكـار السـلطة العسـكرية والمدنيـة والاقتصـادية والسياسـية، حتـى آل الوضـع لحكـم فئـوي طـائفي نصـيري شـبه صرف باسـتخدام بعـض كـلاب المصـالح مـن المرتـدين مـن أبنـاء المسـلمين المتمسـكين بكذبـة البعـث العـربي الاشـتراكي، وجبهـة الأحـزاب الوطنيـة بتمثيـل هـش ذلـك الحـزب الـذي أصـبح دخولـه إلزاميـا لـتلمس أسـباب عـيش الكفـاف الـذليل، وتـم بـذلك احـتلال سـوريا مـن طائفـة كـافرة متمايـزة عـن المسـلمين دينـا وعرقـا ومسـكنا وحتـى لهجـة، قضـت تاريخهـا معزولـة في جبالهـا عـن المسـلمين مؤديـة دور الخيانـة المتابعـة للتتـار منـذ أيـام ابـن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى وللصـليبيين أيـام صـلاح الـدين رحمـه اللـه، ومـن ثـم للفرنسـيين مـن بعـدهم، ومـن ثـم لليهـود والإمبرياليـة الشرـقية والغربيـة الآن. أمـا العجـب ففـي أن المسـلمين وعلماءهـم مـن لا يسـمي هـذا احـتلالا لأنـه مـن فئـة مواطنـة تضـمها أسـلاك (سـايكس بيكـو) التـي حـددت حـدود الـوطن القـزم ويحمـل أفرادهـا الهويـة السـورية الممنوحـة مـن قبـل فرنسـا بموجـب الاسـتقلال الجغرافي...ويبـدو أنـه لـدخول الحـوار - وسـيأتي إن

[4] راجع سقوط الجولان (خليل مصطفى)

شاء الله- يجدر بنا أن نبدأ بتعاريف محددة لأمة الإسلام وأمم الكفر وللهوية، والاحتلال وكيف يكون من وجهة نظر الإسلام الحنيف، ومنذ ذلك الوقت رزح الشعب المسلم تحت الاحتلال البشع الذي فاق في تصرفاته احتلال اليهود لمسلمي فلسطين. فحورب الإسلام حتى في جزئياته، وحورب المسلمون حتى في أسباب معاشهم، وانفجر الحقد واللؤم القرمطي النصيري المحتل عندما فزع نفر من أبناء الإسلام العظيم للذود عن حياضه، رافضين هذا الذل والخنوع الذي لزم مختلف طبقات المسلمين وعلمائهم وقادتهم ردحا غير قليل من الزمن. فانفجرت الثورة الجهادية وانفجر معها اللؤم النصيري وعرف المسلمون ما هي مظاهر الاحتلال...قتل بعشرات الألوف، هدم للمساجد تمزيق للمصاحف، انتهاك للحرمات والأعراض، نزع للحجاب من على رؤوس الحرائر المسلمات، ملاحقة كل حر وصاحب ضمير شريف، ماذا بعد ..؟ وكيف يكون الاحتلال وسيطرة الكفر إن لم يكن هكذا ..؟ وهكذا أصبحت الفكرة قابلة للنقاش الآن بعد أن أعطى النصيريون الدليل الذي قد يلزم بعض من يسمون علماء المسلمين حتى يصدروا فتواهم في السياسية الشرعية! ويجدر بنا وعدونا فئة متمايزة لها خصائصها وتاريخها..أن نعطي فكرة موجزة عن النصيرية كمعتقد وأمة وتاريخ وواقع.

خامسا: النصيرية، أمة، عقيدة، تاريخا، وحكم الإسلام فيها:

<u>النصيرية:</u>

هي إحدى فرق الشيعة الغلاة التي تفرعت عن المذهب الشيعي، وانبثقت من مزيج من العقائد والشعائر ذات الأصل المجوسي واليهودي والفارسي والمسيحي والإسلامي والبوذي، والفلسفات القديمة التي كانت منتشرة في ذلك العصر، تأسست في أواسط القرن الثالث الهجري على يد محمد بن نصير النميري، الذي ادعى النبوة وزعم أن الإمام أبا الحسن العسكري (الإمام الحادي عشر عند الشيع الجعفرية الإمامية) كان ربا، وأنه هو الذي أرسله نبيا، ثم صدع بمزيج من العقائد والأفكار كانت منطلقا لدين هذه الفرقة، وكان مما جاء به قوله بالتناسخ وإباحة نكاح المحارم وإباحة نكاح الرجال بعضهم بعضا. وزعم

أن ذلك مـن التواضـع والتـذلل، وأنـه أحـد الشـهوات والطيبـات المباحـة مـن اللـه عـز وجـل- تعـالى الله عن ذلك علوا كبيرا-[5]

مواطن النصيرية الحالية:

تتـــوزع النصـــيرية حاليـــا في منـــاطق متقاربـــة شرق البحـــر الأبـــيض المتوســـط وهـــم بطـــون وعشائر عديدة، كعشائر (الخياطين، الحدادين، المثاورة، الكلبيين ...الخ)
أما عن توزعهم الجغرافي فهو كالتالي:

1 - سوريا:

وهــي مــن أهــم منــاطقهم نظــرا للكثافــة النســبية لأبنــاء الطائفــة، ولكونهــا قــد احتلــت ســوريا وأقامــت فيهــا نظــام حكــم ديكتــاتوري طــائفي متحكمــة برقــاب بــاقي أبنــاء الشــعب الســوري. ويتوزع النصيريون في سوريا على الشكل التالي:

جبــال اللاذقيــة التــي ســميت بجبــال النصــيرية وتقــع في غــرب ســوريا محاذيــة ســاحل البحــر، ثــم أطلــق عليهــا الفرنســيون اســم جبــال العلــويين لخــداع المســلمين هنــاك وإخفــاء حقيقــة ردة هذه الفئة وتميزها.

منطقــة حمــص وخاصــة الريــف، ويســكن بــه نســبة غــير قليلــة مــنهم وقــد تعرضــت حمــص- المدينـــة العريقـــة- لهجـــرة منظمـــة مـــن أبنـــاء الطائفـــة أبـــان تـــوليهم الســـلطة لمخطـــط مبيـــت تسربت بعض أخبـاره، مـن زعمهـم عـلى جعلهـا عاصـمة دويلـة خاصـة بهـم في حـال تـم إجلاؤهـم عــن الحكــم في ســوريا، وهــذا مخطــط يــدل عليــه ويؤيــده مجموعــة المشــاريع الإنشــائية المدنيــة والعسكرية والاقتصادية التي تمت منطقة الجبال المذكورة ومنطقة حمص وما حولها.

منطقة تلكلخ: وهي تقع في المنطقة الغربية من سوريا قريبا من لبنان والبحر.

كــما يوجــد أقليــة نصــيرية في محافظــة حلــب في قريتــي (البغاليــة-الزهــرة) كــذلك في منطقــة الجــولان محافظــة القنيطــرة وكــذلك في حــوران في منطقــة نبــع الصــخر وعــين شــمس وزمــرين. منكت الحطب وبئر السبل. الهيجانة قرب دمشق.

إلا أنــه وبعــد تــوليهم الســلطة في ســوريا الشــام حصــل بعــض التعــديل في تــوزيعهم الســكاني إذ أن معظــم قيــاداتهم السياســية والعســكرية انتقلــت مــع عائلاتهــا وأزلامهــا لمنــاطق الحكــم والفعاليـات الأساسـية، فنـزح معظمهـم إلى دمشـق وأسسـوا لأنفسـهم مـوطئ قـدم حيـث أسسـوا

---

[5] راجــع شــأن النصــيرية: فضــائح الباطنيــة لأبي حامــد الغــزالي–الفتــاوى الكــبرى لابــن تيميــة– الملــل والنحــل للشهرستاني– فرق الشيعة للنوبختي –المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة– الجذور التاريخية للنصيرية العلوية.

شبه مستعمرات في دمر -برزة- القدم- المعضمية- مخيم اليرموك- الست زينب. كم أقدم بعضهم على التزاوج من أبناء وبنات المسلمين في غفلة من الوعي الديني وسعيا من بعض ضعاف النفوس للتقرب من السلطة الحاكمة، وهي زيجات باطلة شرعا لأنها مع كفرة. كما حصلت مثل هذه الهجرة في باقي المحافظات السورية بنسب أقل وكذلك في منطق الثروات الاقتصادية وتجمعات الصناعة، في حين بقي الجبل موطنهم الأساسي ومستقر ثرواتهم ومشاريعهم الإعمارية والاقتصادية، ويقدر عدد السكان النصيرين في سوريا بنحو 8% من السكان أي ما يقرب من المليون نسمة.

2 - تركيا:

وبها نسبة غير قليلة من النصيرين أيضا. ويقطن جلهم تقريبا في الجنوب الغربي من تركيا ومنطقة غرب كليكيا ولواء اسكندرون. وقد قويت شوكتهم بتسلم أقربائهم للحكم في سوريا، وتسلل العديد منهم ليعمل في خدمة السلطة العسكرية السورية، وقام البعض الآخر بتلقي الأسلحة والذخائر والدعم والتدريب في سوريا ليشاركوا في مؤامرات وقلاقل في تركيا. ويقدر عددهم في تركيا بمليوني نسمة.

3 - لبنان

ويقطنه نسبة منهم في الشمال وقضاء عكار، ومعظمهم نازح من سوريا وقد قويت شوكتهم كذلك بعد تولي النصيريين للسلطة في سوريا، وتلقوا الدعم والسلاح وشاركوا في الحرب الأهلية اللبنانية كمنفذين لرغبة أسيادهم في دمشق والجبل، ويقدر عددهم في لبنان بأربعين ألف نسمة. وما يزال تيار هجرتهم وتوطنهم في الشمال والساحل وحول طرابلس مستمراً في ظل الاحتلال النصيري للبنان.

4 - العراق:

وفيه نسبة قليلة جدا منهم في منطقة (عانة) قرب الحدود السورية تقدر بعدة ألوف.

5 - فلسطين

وفيها نحو ألفي نسمة في منطقة الجليل.

العقيدة النصيرية :

كما قدمنا فالنصيرية هي إحدى طوائف الشيعة الغلاة الذين ألهوا عليا - رضي الله عنه- ومعظمها متفرعة من المذهب السبئي الذي أتى به اليهودي عبد الله بن سبأ.

وجملة الغلاة ومنهم النصيرية متفقون على القول بالتناسخ والحلول والتفسير بالباطن، ويعتبرون دينهم سرا لا يجب كشفه ولا يعلمه الصغار حتى يجاوزوا الحلم.

وعقائد النصيرية مزيج مكون من أصول دينية وفلسفية أهمها المجوسية والأديان السماوية الثلاث فلهم ثالوث يرمز له (ع،م، س) أي علي ومحمد عليه الصلاة والسلام وسلمان الفارسي، ويفسر عندهم أن (ع) تعني الرب والإله، ويسمى المعنى وهو الغيب المطلق، و(م) وهي صورة المعنى الظاهر، وترمز لمحمد صلى الله عليه وسلم و(س) هي صورة المعنى الظاهر أو طريق الوصول للمعنى وهو سلمان الفارسي.

ومن المؤشرات المسيحية في النصيرية، احتفالهم ببعض الأعياد النصرانية وإقامة طقوس لها مثل الاحتفال بعيد الميلاد، حيث يقدمون النبيذ ويذبحون البقر للطعام، وعيد الغطاس، وعيد الصليب، والبربارة، كما يحتفلون بعيد الغدير وهو يوم آخى النبي ﷺ بينه وبين علي رضي الله عنه ولهم أعياد خاصة. ومن قولهم بالحلول أن الله تعالى حلّ وتجلى على مر الزمان عددا من المرات في صورة مخلوقاته، كان منها تجليه على صورة علي رضي الله عنه، كما تجلى في عدد من الأنبياء منهم(شيث،سام، إسماعيل، هارون) حيث اتخذ في كل مرة منها له رسولا ينطق بكلامه، فاتخذ علي محمدا واتخذ موسى هارون... وهكذا، فكان محمد متصل به ليلا منفصل عنه نهارا، حيث أن عليا خلق محمدا ومحمد خلق سلمان الفارسي وسلمان خلق الأيتام الخمسة الذين بيدهم مقاليد السماوات والأرض والموت والحياة وهم: المقداد -أبو در الغفاري- عبد الله بن رواحة- عثمان بن مظعون- قنبر بن كادان -على النصيرية لعنة الله - وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام.

تقول النصيرية بالتقمص، وهي مقولة بوذية المنشأ تنص على أن البشر كانوا كواكب نزلت بهم الخطيئة إلى الحياة الدنيا، ولكي تطهر هذه الأرواح فإنها تنتقل من جسم لآخر عدة مرات حتى تطهر وتعود إلى السماء.

لا تعتقد النصيرية باليوم الآخر ولا بالحساب ولا بالجنة ولا بالنار، بل يعتقدون أن الجنة والنار هي الحياة الدنيا.

يتفق النصيريون مع معظم الشيعة حتى المعتدلين منهم على لعن أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد وخالد بن الوليد ومعظم الصحابة والخلفاء والعلماء وأئمة المذاهب الإسلامية رضي الله عنهم أجمعين.

العبـادات عنـد النصـيرية مسـتمدة مـن أصـول الصـورة الإسـلامية وتختلـف عنهـا في الأحكـام والتفريعات عنها في الأحكام والتفريعات.

فالصــلاة خمســة أوقــات ذات أداء مختلــف في عــدد الركعــات والســجود.. وأهمهــا صــلاة المغـرب، لا يعترفـون بصـلاة الجمعـة ولا يقربـون مسـاجد المسـلمين، ولأمـور الطهـارة عنـدهم أحكـام خاصـة بهـم. كـما أن بعضـهم يعتقـد أن عليـاً أعفـاهم مـن الصـلاة لإخلاصـهم لـه بـل أعفاهم من كل العبادات.

أمـا الصـوم فهـو كـما كـان عنـد المسـلمين، يضـاف إليـه اعتـزال النسـاء كليـة خـلال الشـهر، ولا يلتزم جلهم برمضان.

أمـا الزكـاة، فهـي موجـودة في أصـول الـدين مضـافا إليهـا الخمـس الموجـود عنـد فـرق الشـيعة، وتذهب لمشايخهم.

الحـد مرفـوض ومحـرم عنـد النصـيرية، ويكـن النصـيريون للكعبـة عـداء خاصـا ويحرمـون زيـارة الرسول ﷺ لمجاورة الصاحبين له.

وكما كان حال مؤسس دينهم فالنصيرية يبيحون الخمور واللواط ونكاح بعض المحارم.

للنصـيرية صـلوات وطقـوس وتمـتمات وأدعيـة خاصـة حاويـة لـبعض معتقـداتهم مـما مـر معنا على سبيل الإيجـاز، وكلهـا تنطـق بالشرـك الصرـف والكفـر باللـه تعـالى، ومنهـا مـا هـو حـديث المنشأ يعود لأيام تولي سليمان المرشد الربوبية عندهم برعاية الفرنسيين عام 1920.

هـذه نبـذة عـن بعـض معتقـدات وشـعائر وعبـادات النصـيرية في واقعهـا الحـالي. وسـنلاحظ عندما نورد كـلام ابـن تيميـة عـنهم مرجـع هـذه الحـال لتلـك الأصـول الضـالة منـذ أن نشـأت هـذه الفرقة المنحرفة.

من تاريخ النصيرية:

حفـل تـايخ النصـيرية عـلى مـر الزمـان بالعـداء للإسـلام والمسـلمين، وكـان مـن أشـهر تـآمرهم تعـاونهم مـع الصـليبيين عنـدما غـزوا المشرـق العـربي ووقـوفهم إلى جـانبهم، وقـد حـاربهم صـلاح الـدين الأيـوبي رحمـه اللـه فـروا إلى منعـزلهم في الجبـال مترقبـين فرصـة أخـرى. كـذلك كـان دأبهـم مـع التتـار فقـد عـاونوهم ومكنـوهم مـن رقـاب المسـلمين وعظـم أمـرهم في ذلـك الوقـت، وقـد تكلم شيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه اللـه عـن أمـرهم الـذي عـاصره فأوسـع وأجـاد وتـرك لنـا قـولا جامعـا مفيـدا في ذلـك -سـيأتي بيانـه- فلـما غـزا الفرنسـيون بـلاد الشـام عـام 1920 لم تفـتهم فرصـة الاسـتعانة بهـؤلاء الخونـة أعـداء الإسـلام. فقربـوهم ومـدوا لهـم يـد العـون، وقـد قـام المستشـار الفرنسيـ آنـذاك بمسـاعدة أحـد النصـيريين ويسـمى سـليمان المرشـد في ادعائـه الألوهيـة حيـث

أمده بالوسائل اللازمة لذلك، لخداع الجهلة أبناء طائفته فاتخذ لنفسه رسولا اسمه (سليمان الميدة) وكان هذا الرب يخرج لأبناء طائفته بثياب فيها أزرار كهربائية تضيء أنوارها ليخر له أنصاره ساجدين . وكان المستشار الفرنسي نفسه يخاطبه بصفة الإلهية ! .

يقول الزركلي في كتاب الأعلام ج/3/ص/170: سليمان بن مرشد بن يونس، علوي من النصيرية ادعى الألوهية من قرية (جوبة برغال) شرقي اللاذقية وتلقب بالرب، بدأت سيرته سنة (1920) ونفي للرقة حتى (1925) وعاد من منفاه وتزعم أبناء نحلته النصيرية، وهم من فرق الباطنية التي تؤله عليا وتقول بالحلول. وكانت الثورة في سوريا أيام عودته قائمة على الفرنسيين، وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيء من الاستقلال الداخلي، فاستماله الفرنسيون واستخدموه وجعلوا لبلاد النصيريين نظاما خاصا، فقويت شوكته وتلقب ب (رئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني)، وعيّن سنة (1938) قضاة وفدائيين وفرض الضرائب على القرى التابعة له، وأصدر قرارا جاء فيه: (نظراً للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني على أفراد شعبي، فقد شكلت لدفع هذا الاعتداء جيشا يقوم به الفدائيون والقواد) وجعل لمن أسماهم الفدائيين ألبسة عسكرية خاصة، وكان في خلال ذلك يزور دمشق نائبا عن العلويين في المجلس النيابي السوري، ولما تحررت سوريا وجلا الفرنسيون عنه ترك له هؤلاء من سلاحهم ما أغراه بالعصيان، فجردت حكومة سوريا قوة فتكت بأتباعه واعتقلته مع آخرين، ثم قتلته في دمشق شنقا سنة (1946). انتهى.

وبعد أن قتل سليمان المرشد ألهوا ابنه مجيب المرشد الذي قتل فيما بعد أيضا، واتخذ اسمه قيمة قدسية لدى النصيريين وسمى بالمجيب الأكبر، ويرد اسمه في كثير من الصلوات الخاصة بصيغة الربوبية.

ونجد الآن في وثائق الخارجية الفرنسية وثيقة تحت رقم (3547) تاريخ 1936/6/10، نص العريضة التي رفعها زعماء الشعب العلوي كما أسماه سليمان المرشد إلى جناب الحكومة الفرنسية المنتدبة يطالبونهم بعدم إنهاء الانتداب هذا نصها:

(دولة لين بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية:

إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم (السني) ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل.

إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين !! وأن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرفاه !ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئا بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون

ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا، إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم للدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين.

ونحن الشعب العلوي الذي مثَّلَه الموقِّعون على هذه المذكرة نستصرخ حكومة فرنسا ضمانا لحريته واستقلاله ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لابد واجد لديهم سندا قويا لشعب علوي صديق قدم لفرنسا خدمات عظيمة.

التوقيع: سليمان أسد (جد رئيس الجمهورية الحالي حافظ الأسد)

محمد سليمان الأحمد ---------- محمود أغا حديد

عزيز آغا هواش ----------- سليمان مرشد

محمد بك جنيد) اهـ.

ترى كم من عريضة لم تصلنا كتبت بأيد عميلة نصيرية لتنسج خطوط التآمر على المسلمين مع الصليبيين ثم مع التتار، ثم مع كل أعداء الإسلام حتى جاء الاحتلال الفرنسي- الذي حفظت لنا وثائق خارجيته هذه الوثيقة التي تعطف على اليهود وتستبقي الاحتلال ! وتدور الأيام ويتسلم حزب البعث العربي الاشتراكي راية العمالة في سوريا، وبتصميم أجنبي وتنفيذ نصيري تتدفق طلبات الانتساب على هذا الحزب الذي كان أحد مؤسسيه نصيريا (زكي الأرسوزي)، ويتدفق شبابهم على التطوع في الجيش والقوات المسلحة، ليكون الحزب والجيش مطية النصيرية الجديدة للتآمر على الإسلام والمسلمين وكان الهدف هذه المرة كبيرا ...استلام السلطة في سوريا، وتسلم مهمة تنفيذ مخططات أبناء صهيون الذين عطف عليهم جد حافظ الأسد، تسلمها الحفيد ليرأس شعبه وشعب سوريا بالكامل، وكان ما رأينا. ويعرف القاصي والداني كيف باع الأسد الجولان. وكيف سلمها بدون حرب وهي قلعة المشرق العسكرية، ثم كيف قبض ثمنها ما قبض، والذي كان منه توليه رئاسة الجمهورية، ويستمر المخطط.

ويستمر النصيريون في قيادة الدولة وعبر الحزب العميل في معركة حرب الإسلام ...مخطط فاجر مكشوف عبر علمنة أجهزة التربية ومؤسسات الدولة، وتفسيق وتكفير الشعب بشكل جماعي عبر أجهزة الإعلام والوسائل الخسيسة الأخرى...نهب ثروات البلد، خدمة أعداء الإسلام ...الخ.

وتتفجر الثورة الإسلامية (التي كانت في رأي بعض علماء الإسلام في غير وقتها) وتتصدى لها قوى العدو النصيري المحتل المتسلط على رقاب المسلمين،وتبدأ حملات مجازره وتنكيله بالمسلمين، وقتلهم وسجنهم وتشريد من نجى منهم.

حتى كان آخر إنجازاته وليس آخرها اقتحام المدن الكبرى وتمشيطها وتفتيشها والتنكيل بأهلها، ثم ضرب حماة بالمدافع والطائرات، بعد أن استعصت عليه وقتل ما يزيد عن خمسة وثلاثين ألفا من المدنيين خلال ثمانية عشر يوما، ثم استباحة المدينة عدة أيام حيث عاث جنودهم والضالون من أبناء المسلمين في جيشه الوطني فسادا في المدينة.

رأي علماء المسلمين من الأقدمين والمعاصرين في النصيرية.

نص فتوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، فيهم وقد جاءت في كتابه جامع الفتاوى الكبرى[6]

(سئل شيخ الإسلام وناصر السنة (...)تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، عن النصيرية وما يتعلق بهم بمقتضى سؤال حرره الشيخ (...)أحمد بن محمد بن محمود الشافعي رحمه الله:

-صورة عن كتاب السائل عن النصيرية:

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين وأعانهم على إظهار الحق المبين وإخماد شغب المبطلين، في النصيرية القائلين باستحلال الخمر وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا، وبأن الصلوات هي عبارة عن خمسة أسماء وهي علي، حسن، حسين، محسن، فاطمة ؟؟؟

فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزئهم عن الغسل والجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوات وواجباتها، وبأن الصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعدون في كتبهم، ويضيق هذا الموضع عن إبرازهم، وبأن إلههم الذي خلق السماوات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو عندهم الإمام في السماء والإمام في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت- على رأيهم أن يؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه، وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا يجالسونه ويشربون الخمر معه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمه، وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفونه على كتمان دينه ومعرفة مشايخه، وأكابر أهل مذهبه، وعلى ألا تنصح مسلما ولا غيره، إلا من كان من أهل دينه، وعلى أن يعرف ربه

---

[6] اعتمدنا في نقلها على النص الصادر عن مطبوعات دار الإفتاء –الرياض –السعودية.

وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان بالاسم عندهم، في أول الناس آدم والمعنى هو شيث، والاسم يعقوب والمعنى هو يوسف. ويستدلون على هذه الصورة كما يزعمون بما في القرآن العظيم حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام فيقولون: أما يعقوب فإنه كان الاسم فما قدر أن يتعدى منزلته فقال: (سوف أستغفر لكم ربي)، وأما يوسف فكان المعنى المطلوب فقال (لا تثريب عليكم اليوم) فلم يعلق الأمر بغيره لأنه علم أنه الإمام المتصرف. ويجعلون موسى هو الاسم ويوشع هو المعنى، ويقولون يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره فهل ترد الشمس إلا إلى ربها، ويجعلون سليمان هو الاسم و(آصف) هو المعنى ويقولون سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس وقدر عليه آصف، لأن سليمان كان الصورة وآصف كان القادر المقتدر وقد قال قائلهم:

هابيل شيث يوسف يوشع -------- آصف شمعون الصفا حيدر

ويعدون الأنبياء والمرسلن واحدا واحدا على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد هو الاسم وعلي هو المعنى، ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا، فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليا هو الرب وأن محمدا هو الحجاب وأن سلمان هو الباب، وأنشد بعض أكابر رؤوسهم وفضلائهم لنفسه في شهور سنة سبعمائة فقال:

أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا سليمان ذو القوة المتين

ويقولون إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام والإثني عشر رقيبا، وأسماؤهم مشهورة عندهم ومعلومة من كتبهم الخبيثة، وإنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا وسردا على الدوام والاستمرار. ويقولون أن إبليس الأبالسة عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) ويليه في رتبة الإبليسية أبو بكر (رضي الله عنه) ثم عثمان (رضي الله عنهم أجمعين وشرفهم وأعلى مراتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال أنواع الضالين والمفسدين) فلا يزالون موجودين في كل وقت حسب ما ذكر من الترتيب.

وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، وهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب. وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم ومن عامة الناس أيضا في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن

أكثر الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية، فلما جاءت أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم.

فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم او يتزوج منهم ؟ وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هه أم لا ؟ وما حكم الجبن المعمول بأنفحة ذبيحتهم ؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم ؟ أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من المسلمين الكفاة ؟ وإذا استخدهم وأقطعهم أو لم يقطع لهم هل له صرف أموال بيت المال عليهم ؟ وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة ؟ وأموالهم حلال أم لا ؟ وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باذلهم وقعهم عن حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم وإلزامهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل، وهم الذين يلونه من الكفار، هل ذلك أفضل وأكثر أجرا من المتصدي لقتال التتار في بلادهم، وهدم بلاد السيس وديار الإفرنج على أهلها ؟ أم هذا أفضل من كونه يجاهد النصيرية المذكورين مرابطا، ويكون أجر من رابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الإفرنج أكبر أم هذا أكبر أجراً ؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم فلعل الله تعالى يهدي بعضهم إلى الإسلام وأن يجعل في ذريتهم وأولادهم أناسا مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم ؟ أم يجوز التغافل عنهم والإهمال ؟ وما قدر أجر المجاهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط له والملازم عليه ؟

ولتبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

<u>نص جواب شيخ الإسلام:</u>

أجاب شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية وقال: الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، بل أكفر بكثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفرا المحاربين مثل كفار التتار والإفرنج وغيرهم فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت.

وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا ثواب ولا عقاب ولا بجنة ولا بنار ولا بأحد من الرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بملة من الملل ولا بدين من الأديان السالفة، بل يأخذون من كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين ويتأولونه على أمور يفترونها، ويدعون أنها علم الباطن من جنس ما ذكره السائل.

فإنهم ليس لهم حد مدد فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريقة مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكر السائل، ومن جنس قولهم أن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، و(الصيام المفروض) كتمان أسرارهم، و(حج البيت العتيق) زيارة شيخهم، وأن أيدي أبي لهب هما أبو بكر وعمر، وأن (البناء العظيم والإمام المتين) هو علي بن أبي طالب. ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا إمرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة وقتلوا علماء المسلمين ومشايخهم وأمراءهم وجند لا يحصي عدده إلا الله[7]...

وصنفوا كتبا كثيرة مما ذكره السائل وغيره، وصنف علماء المسلمين كتبا في كشف أسرارهم، وهتك أستارهم، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة. والإلحاد الذي هم فيه أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم، ومن المعروف عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من وجهتهم. وهم دائما مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين. ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى والعياذ بالله تعالى النصارى على ثغور المسلمين، ومازالت بأيدي المسلمين- حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء السنة الرابعة - فهؤلاء المحادّون لله ورسوله كثروا بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك، ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد، وصلاح الدين، وأتباعهم وفتحوا السواحل مع النصارى ممن كان بها منهم، وفتحوا أيضا أرض مصر فأنهم كانوا مستولين عليها نحو مئتي سنة[8].

فاتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في الديار المصرية والشامية، ثم إن التتار ما دخلوا لبلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن مرجع هؤلاء الذي

---

[7] ويقصد القرامطة أجداد النصيريين وأصولهم عندما هاجموا بيت الله وسرقوا الحجر الأسود.

[8] عندما حكمها الفاطميون وهم فرقة من القرامطة الإسماعيلية حكموا مصر (...) وأشهر ملوكهم المعز لدين الله الفاطمي.

كـان وزيـرهم وهـو (النصـير الطـوسي) كـان وزيـرا لهـم وهـو الـذي أمـر بقتـل الخليفـة وبولايـة هؤلاء...

ولهـم ألقـاب معروفـة عنـد المسـلمين، تـارة يسـمون (الملاحـدة)، وتـارة يسـمون (القرامطـة)، وتـارة يسـمون (الباطنيـة)، وتـارة يسـمون (الإسـماعيلية)، وتـارة (النصـيرية)، وتـارة يسـمون(الخربويـة)، وتـارة يسـمون (المحمـرة)، وهـذه الإسـماء منهـا مـا يعمهـم ومنهـا مـا يخـص بعـض أصـنافهم، كـما أن الإسـلام والإيمـان يعـم المسـلمين ولبعضـهم أسـماء يخصـه، إمـا النسيـ وإمـا المـذاهب وإمـا البلـد وإمـا غـير ذلـك. وشرح مقاصـدهم يطـول وهـم كـما قـال العلـماء فـيهم ظـاهر مـذهبهم الـرفض وباطنـه الكفـر المحـض. وحقيقـة أمـرهم أنهـم لا يؤمنـون بنبـي مـن الأنبيـاء والمرسـلين، ولا بنـوح ولا بـإبراهيم ولا بمـوسى ولا عيسىـ ولا محمـد صـلوات اللـه علـيهم أجمعـين، لا بشيـء مـن كتـب اللـه المنزلـة، لا التـوراة ولا الإنجيـل ولا القـرآن. ولا يقـرون أن للعـالم خالقـا خلقـه، ولا بـأن لـه دينـا أمـر بـه ولا أن لـه دارا يجـزي النـاس فيهـا عـلى أعمالهـم غـير هـذه الدار، وهـم تـارة يبنـون قـولهم عـلى مـذاهب الفلاسـفة الطـاغين والإلهـين، وتـارة يبنونـه عـلى قـول الفلاسـفة وقـول المجـوس الـذين يعبـدو النـور، ويضـمون إلى ذلـك الـرفض، ويحتجـون لـذلك بكـلام النبوات إما بقـول مكـذوب ينقلونـه كـما ينقلـون عـن النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال (أول ما خلـق اللـه العقـل) والحـديث موضـوع باتفـاق أهـل العلـم بالحـديث ولفظـه "أن اللـه لمـا خلـق العقـل فقـال لـه أقبـل فأقبـل فقـال لـه أدبـر فـأدبر فيحرّفـون لفظـه ويقولـون" أول مـا خلـق اللـه العقـل" ليوافقـوا قـول الفلاسـفة أتبـاع أرسـطو في أن أول الصـادرات عـن واجـب الوجـود العقـل. وأمـا بلفـظ ثابـت عـن النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم فيحرفونـه عـن مواضـعه كـما يضـع أصـحاب رسـائل (إخـوان الصـفا) ونحـوهم فـإنهم مـن أئمـتهم، وقـد دخـل كثـير مـن بـاطلهم عـلى كثـير مـن المسـلمين وراج علـيهم حتـى صـار ذلـك في كتـب طوائـف المنتسـبين إلى العلـم والـدين، وإن كـانوا لا يوافقـون عـلى أصـول الـدعوة النهائيـة، وهـي درجـات متعـددة، ويسـمون النهايـة (الـبلاغ الأكبر) والناموس الأعظم.

ومضـمون الـبلاغ الأكـبر جحـد الخـالق تعـالى والاسـتهزاء بـه وبمـن يقربـه حتـى يكتـب أحـدهم اسـم اللـه تعـالى في أسـفل رجلـه، وفيـه أيضـا جحـد شرائعـه ودينـه ومـا جـاء بـه الأنبيـاء ودعـوى أنهم مـن جنسـهم طـالبين للرئاسـة فمـنهم مـن أحسـن في طلبهـا ومـنهم مـن أسـاء في طلبهـا حتـى قتـل. ويجعلـون محمـدا ومـوسى مـن القسـم الأول ويجعلـون المسـيح مـن القسـم الثـاني، وفيـه مـن الاسـتهزاء بالصـلاة والزكـاة والصـوم و الحـج ومـن تحليـل نكـاح ذوات المحـارم وسـائر الفـواحش ومـا يطـول وصـفه، لهـم إشـارات ومخاطبـات يعـرف بهـا بعضـهم بعضـا. وهـم إذا كـانوا في بـلاد المسـلمين التـي يكـثر فيهـا أهـل الإيمـان فقـد يخفـون عـلى مـن لا يعـرفهم، وأمـا إذا كـثروا يعـرفهم عامـة النـاس فضـلا عـن خاصـتهم، وقـد اتفـق علـماء المسـلمين عـلى أن هـؤلاء لا تجـوز

مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم. وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وذبيحة الإفرنج الذين يقال عنهم بأنهم لا يذكون الذبائح وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عرف من مذاهب الأمة والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها فإن ذبائحهم ميتة، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم، فإن الله تعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين كعبد الله بن أبيّ ونحوه . وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة تخالف الإسلام، ولكن يسرون ذلك فقال الله : { ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون} فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد. وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على إفساد المملكة والدولة، وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر فإن المخامر إما أن يكون له غرض مع أمير العسكر وإما مع العدو وهؤلاء مع الملة ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها وخاصتها، وهم أحرص الناس إلى تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته، ويحل لولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر ولا غير ثغر فإن ضررهم في الثغر أشد، وأن يستخدم بدلهم من يحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام وعلى النصح لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه -وإن كان مسلما- فكيف بمن يغش المسلمين كلهم ؟ ولا يجوز تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك، وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط فلهم إما المسمى وإما أجرة المثل لأنهم عوقدوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى وإن كان فاسدا وجبت أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فهي من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم فالعقد عقد فاسد فلا يستحقون إلا قيمة عملهم فإن لم يكونوا عملوا عملاً له قيمة فلا شيء لهم. لكم دماؤهم وأموالهم مباحة. وإذا أظهروا التوبة، ففي قبولها منهم نزاع بين المسلمين، فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقروهم عليها ومن لم يقبلها، وورثتهم من جنسهم فإن مالهم يكون فيئا لبيت مال المسلمين، لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة لأن أصل مذهبهم التقية والكتمان لأمرهم وفيهم من يعرف وفيهم من قد لا يعرف، فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، فلا يتركون مجتمعين ولا يمكنون من حمل السلاح وإن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون

شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام ويحال بينهم بين معلمهم، ومن كان من أئمة ضلالتهم وأظهر التوبة أخرج عنهم وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم بها ظهور، فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين.

ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصديق وسائر الصحابة بدؤوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب(...) ويجب على المسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب، فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر به الله ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم :{يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين }. والمعاون على كف شرهم هدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر ما لا يعلمه إلا الله تعالى. فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم كما قال الله تعالى:{كنتم خير أمة أخرجت للناس} قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام، فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان، فمن هداه الله منهم سعد في الدنيا والآخرة ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره...

انتهينا من جواب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

<u>رأي الإمام أبو حامد الغزالي فيهم وأشكالهم من الباطنية:</u>

قال الإمام الغزالي في كتابه فضائح الباطنية ص 156: "والقول الوجيز أنه يسلك بهم (الباطنية) مسلك المرتدين في النظر في الدم والمال والنكاح والذبيحة ونفوذ الأقضية وقضاء العبادات، أما الأرواح فلا يسلك فيهم مسلك الكافر الأصلي إذ يتميز في الكافر بين أربع خصال المن والفداء والاسترقاق والقتل ولا يتميز في حق المرتد...وإنما الواجب قتلهم وتطهير وجه الأرض منهم".

هذه هي النصيرية كعقيدة وتاريخ وكأمة خائنة معادية للإسلام فكرا وعقيدة وتاريخا.

وهذا هو حالهم في الماضي والحاضر، وهذه آراء العلماء من كبار أسلافنا ومعاصرينا فيهم. منهم فريق مندس في خاصرة الأمة يُكِنّ لها العداء ويحيك الدسائس، فما حكم حالهم وحالنا معهم وقد ولغوا في دمائنا وهتكوا أعراضنا وسلبوا أموالنا واستباحوا حرماتنا ؟

وقد أقاموا فينا شرعهم وشرع كل شيطان مريد من أعداء الإسلام، وما حكم من لا يجيز جهادهم ممن يسمون علماء المسلمين ويسمي ذلك فتنة ويدّعي أن قتالهم فتنة طائفية بين المسلمين ؟

أسئلة مُلحة ينطوي عليها بحث هذا الأمر نضعها بين يدي علماء الأمة ليجيبونا عليها ؟

سادساً: جذور الحركة الإسلامية في سوريا الشام:

المسلمون في سوريا الشام شعب متدين بالفطرة، يتميز حتى غير المطبقين لدين فيه أو غير المثقفين دينيا ثقافة صحيحة بعاطفة دينية جياشة تعتبر المصدر الرئيسي لكثيرمن العادات والتاليد التي أصبحت مع الزمن عرفا ساريا لديهم .. كما تقوم المساجد في هذا البلد الإسلامي المبارك ومنذ زمن موغل في القدم بدور ريادي في توجيه الناس وتوعيتهم وإقامة الدروس وحلقات الذكر في سائر أنحائه..وقد كان لهذا الدور الريادي الذي قام عليه الكثير من العلماء والدعاة الأجلاء الأثر الكبير في إرساء أساس الحركة الإسلامية المعاصرة التي قامت لتكمل المشوار ولتضم قطاع الشباب الذي تاه عن دينه فترة من الزمن تتقاذفه أمواج الشرق والغرب في بحور التيه، وقد بدأت جذور الحركة الإسلامية والصحوة في هذا البلد المبارك بعد سقوط لاخلافة الإسلامية العثمانية ودخول المحتل الصليبي كما كان الحال في كثيرمن بلدان المشرق الإسلامية، فنشأت الجمعيات والتكتلات الدينية منذ وقت مبكر يعود لمطلع الثلاثينات، ثم توحدت كثير من هذه التيارات في حركة واحدة سنة 1944 مشكلة جماعة الإخوان المسلمين، وانتخب الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله أول مراقب عام لها.

كما قامت تجمعات سياسية حركية أخرى كحزب التحرير وحزب الله، وشباب محمد، ولكن نشاطها بقي في حيز أضيق من نشاط الإخوان المسلمين، كما نشطت حركة التبليغ والدعوة فيما بعد ولا سيما في الأرياف المحيطة بالمدن الرئيسية وكان لها مساجدها ومراكز نشاطها، كما أنشئت مدارس علمية وشرعية وتجمعات لمريدي العلماء في حركة مسجدية نشطة كانت تتراوح بين النشاط العلمي الشرعي وحلقات التصوف في بعض الزوايا والمساجد، وبرز الكثير من العلماء العاملين والدعاة المخلصين في مدن البلد الرئيسية وامتد نشاطهم كذلك إلى القرى والأرياف المحيطة بتلك المدن الهامة كدمشق وحلب وحمص وحماة ودير الزور واللاذقية...

قـدمت هـذه المسـاجد الرافـد الأكـبر للحركـة الإسـلامية الناشـئة في البلـد واسـتمر هـذا النشـاط المسـجدي الخـاص مواكبـا لحركـة الإخـوان المسـلمين التـي حملـت لـواء الـدعوة حتـى انفجـار الأحداث الصدامية مع النظام المحتل النصيري الكافر.

أمـا حركـة الإخـوان المسـلمين فقـد بـدأت نشـاطها بحيويـة بالغـة وشـارك جيلهـا الأول في الجهـاد مـن أجـل الاسـتقلال عـن المسـتعمر الفرنسيـ، ثـم شـارك شـباب الجماعـة في النشـاط الفـدائي في فلسـطين ضـمن كتائـب الإخـوان المسـلمين التـي قتلـت في شـمال فلسـطين بقيـادة المراقـب العـام السـباعي جنبـا إلى جنـب مـع قـوات الشـهيد الحسـيني مجاهـد فلسـطين الكبـير، في الوقـت الـذي كـان فيـه إخـوانهم المسـلمون المصرـيون يقـاتلون اليهـود في جنـوب فلسـطين، كـما قامـت الجماعـة بحركـة دعويـة مسـجدية نشـطة وافتتحـت المراكـز وأصـدرت المجـلات والصـحف وشـاركت في الأحـداث السياسـية للبلـد بشـكل فعـال، ودخلـت في النشـاط البرلمـاني سنة 1943 و 1947 و 1950 و1961 وشاركت في الحياة الدستورية بفعالية.

ومـع نهايـة الخمسـينات حظـر نشـاطها كجماعـة أو حـزب علنـي وتحولـت للنشـاط السرـي الدعوي ولاسيما في قطاع الطلاب والمثقفين وكان أبرز وجوه نشاطها في لاعمل المسجدي.

بعـد وفـاة مصـطفى السـباعي بـدأت بـذور الخـلاف تـدب بـين أقطـاب الـدعوة الرئيسـية ولاسـيما بـين مسـؤولي دمشـق ومسـؤولي (حـماة-وحلـب). وبـرز تكـتلان أحـدهما دمشـقي حـول عصـام العطـار وآخـر (حمـوي-حلبـي) حـول كـل مـن عبـد الفتـاح أبي غـدة في حلـب، وسـعيد حـوى في حـماة، ولم تجـد محـاولات رأب الصـدع التـي قـام بهـا المخلصـون، وبعـد تـدخل مجلـس الإرشـاد للتنظـيم الـدولي للإخـوان المسـلمين في عمليـة تحكـيم اعتـبرت جنـاح (حلـب-حـماة) هـو الجماعـة الشرـعية بعـد عـدة مراحـل مـن الأخـذ والـرد. ورفـض العطـار لنتيجـة التحكـيم، وترسـخ الانشـقاق سـنة 1970 موجـدا تنظيمـين للإخـوان المسـلمين في سـوريا، أحـدهما سـمي التنظـيم الـدولي أو جنـاح (حلـب حـماة) برئاسـة الشـيخ عبـد الفتـاح أبي غـدة، وآخـر دعـي جنـاح دمشـق وانقسـمت بـاقي المراكـز (إدلـب -حمـص-السـاحل-المنطقـة الشرـقية -الجنوبيـة) بـين هـذين الجنـاحين بشـكل شـبه متـوازن. ثـم رحـل العطـار لألمانيـا مؤسسـاً حركـة الطلائـع وبقـي مترئسـاً لجناحـه في سـوريا معتـبراً نفسـه رئيسـا لجماعـة الإخـوان المسـلمين وبهـذا اللقـب كـان ومـازال يصـدر بياناتـه. وفـيما بـين عـامي 1975-1977. انشـق عـن عصـام العطـار كتلـة أخـرى تزعمهـا الشـيخ محمـد سرور نتيجـة ملاحظـات عـلى المـنهج والإدارة التـي خلفهـا عصـام وراءه. وهكـذا وجـدت كتلـة ثالثـة متفرعـة عـن الإخـوان دعيـت باسـم مؤسسـها الـذي ارتحـل إلى الخلـيج وأوجـد لجماعتـه فـيما بعـد امتـداداً في أقطـار أخـرى حـول مـنهج يـتراوح بـين السـلفية والإخوانيـة. وبقـي لهم فرعهم التابع لهم في سوريا.

استمرت هذه الكتل الإخوانية ولاسيما جناح التنظيم الدولي بعملها الدعوي المسجدي كما استمرت الكتل والأحزاب والجماعات والهيئات الخيرية الإسلامية بنشاطها الدعوي، وشهدت السبعينات ومطلع الثمانينات حركة دعوية مسجدية ذاخرة كونت كادرا شابا لا يستهان به للحركة الإسلامية، فعمرت المساجد وقامت الحلقات والخطب والرحلات الدعوية وامتدت ظاهرة الحجاب واتخاذ اللحى في أوساط الشباب ولاسيما الطلاب وأصبحت الحركة وقد فرضت نفسها على المجتمع.

بالطبع لم يقابل النظام النصيري هذه الظاهرة بالارتياح، وحصلت احتكاكات عديدة بينه وبين الحركة الإسلامية كان أهمها أحداث الدستور سنة 1973، والتي اعتقل فيها كثير من الشباب والعلماء والعاملين الذين أفرج عن معظمهم سنة 1978 حيث لم تلبث الأحوال أن التهبت بين الحركة الإسلامية والنظام والتي انتهت بالصدام المسلح الذي فجرته الطليعة المقاتلة سنة 1979 ولاقى العمل الجهادي من هذه الذخيرة الشعبية الإسلامية التي ترسخت أسسها عبر ذلك النشاط الدعوي الميمون كل دعم وتأييد.

الباب الثاني : لمحة موجزة في تاريخ وتسلسل أحداث الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا

مقدمة لابد منها

قبل أن نبدأ بسرد تاريخ حقبة من أهم ما مر في تاريخ سوريا المعاصر، يجدر بنا أن نلفت النظر لعدة نقاط هامة وأساسية.

<u>أولا</u>: أن هذه العجالة التاريخية لا تفي بالغرض من وجهة نظر تاريخية أكاديمية، وإنما الغرض منها أهداف محددة لخدمة سياق الكتاب وتحقيق جزء من أهدافه، بيد أننا إن شاء الله سنخصص للتوسع في هذه الفقرة كتابا مستقلا يغطي تاريخ هذه الحقبة وأحداثها الجسام، كتابا مشعفا بالوثائق وأسماء المواقع والأشخاص والتواريخ، إذ أننا لا يريد أن يخرج هذا الكتاب عن هدفه من ناحية، كما أننا لا نريد أن نوغر صدور بعض إخواننا بذكر المحرجات في سياق كتاب نريد منه هدفا محددا، فما سنرويه هنا هو السياق العام لتسلسل الأحداث مما يجب ذكره ليطّلع عليه المهتم بقراءة هذا الكتاب وليحيط بالمجرى المنطقي العام لولادة أفكار هذا الكتاب ومقدماتها وقد انبثقت من مشاركة واقعية في التجربة السالفة التي نرويها.

<u>ثانيا:</u> كان لزاما علينا أن نعيد رواية الأحداث ولو بإيجاز لأنها المقدمة أو جزء من المقدمة التاريخية والمنطقية لفكرنا من ناحية، ولأن هذه الأحداث قد أسيئت روايتها عمدا أو جهلا، فغدت لغزاً يصعب فهمه على كثير من المسلمين في سوريا -وهم الشعب المعني بهذا الأمر- كذلك في خارج سوريا وهم شريحة المسلمين الكبرى التي شاركت في الأحداث ماديا أو وجدانيا، فقد أسيئت رواية الأحداث عمدا من جل الذين كانوا مسؤولين عن صنع بعض جوانبها لأغراض شتى، يدخل جلها في باب التحزب وتبرئة المتهمين، وقد حصل هذا خاصة من جانب أغلب أفراد قيادة التنظيم الدولي في سوريا حيث زوروا -ولابد للأسف من قول هذه الكلمة -زوروا الأحداث لأغراض شخصية لا يقرها شرع ولا إسلام:

1 - ليتبنوا بطولات المجاهدين الذين لم يكن لهم بهم علاقة، وليجنوا ثمارها المادية والسياسية.

2 - ليبرئوا أنفسهم من تبعة خسائر ومجازر فادحة لحقت بالمسلمين من جراء سوء إدارتهم للأحداث خلال تلك الفترة وليلقوها على الآخرين.

وقد استباح إخواننا هذا واعتبروه من الكذب المباح ...كما أسيئت روايتها عمدا من جانب جماعات أخرى كانت أقل تورطا في الأحداث لتبرير موقف أو تراجع عن موقف كان قد اتخذ...

ويدخل في سياق إساءة الرواية عمدا ما فعله أشخاص متناثرون بصرف النظر عن انتماآت محددة، لأغراض شخصية شتى أقلها عرض العضلات ...

أما إساءة رواية الأحداث جهلا، وبصورة غير متعمدة، فقد حصلت من بعض إخواننا الصغار في القواعد، كنتيجة للتربية المهلهلة التي ربت معظم الجماعات قواعدها عليها، لتصنع منهم جيشا من الإمّعات. فكان من الطبيعي أن يردد إخواننا الصغار أكاذيب كبرائهم لأنها تتنزل عليهم من فوق كحق لا جدال فيه، فساهموا في نشر الروايات المزورة، أما القسم الأعظم من الرواية الخاطئة جهلا فقد حصل في قطاع إخوتنا غير السوريين في قيادات التنظيم الدولي وغيره من الجماعات والصحف ووسائل الإعلام بحكم الثقة المتبادلة بينهم، ولأغراض جانبية أخرى تخصهم.. ولم تُعر تلك الجهات بالاً لنداءات الحق التي كانت تندفع هنا وهناك من بعض المخلصين باحثة عن منبر حر يدافع عن الحق الضائع، لأن روايات أولئك القادة والشيوخ الأعلام كانت تعتبر حقائق لا شك فيها ولأن اعتبارات التحزب والانحياز كانت هي السائدة أنذاك.

ثالثا: نعتقد أن الوقت والظرف الآن مناسب جدا لدى كل المعنيين والمهتمين الآن بأمر قضية الجهاد السورية لسماع رواية الحق في شأن ما مضىء بعد أن تحول معظم رواة الماضي من شيوخ المرحلة الماضية وقادتها إلى دائرة الاتهام والشك لدى غالبية أبناء الوسط الإسلامي، بعد انكشاف عوارهم، وهو ما تكفلت به الأيام مصداقا لقول الله تعالى: {كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال} الرعد 71 فلقد تحول معظم أولئك الثقات الذين تصدروا المجالس وعناوين الصحف والإذاعات...كأبطال الثورة الإسلامية والمتحدثين باسمها تحولوا لكي يكونوا رموزاً لتلك النكسة العارمة التي اجتاحت المسلمين، وليدخلوا دائرة الاستفهام، ولتدخل رواياتهم دائرة الشك، وبفضل الله أصبح ملائما والحالة النفسية لإخواننا مناسبة لسماع رواية شهود المرحلة عن تلك الأزمة التي مرت، وهذا ما سنحاول تقديمه مستعينين بالله في هذه العجالة ثم في كتاب جامع مفرد إن شاء الله.

رابعـا: يجـب أن نلفـت الانتبـاه إلى أن الغـرض الرئيسيـ مـن ذكـر هـذه النبـذة التاريخيـة ودراسـتها هـو اسـتخلاص الـدروس والعـبرة، أولا لتقـديم تجربـة للمسـلمين، لعلهـم يسـتفيدون منها، وهـذا مـن صـميم ديننـا وقـد حفـل القـرآن الكـريم بالعشرـات مـن الآيـات التـي تلفـت نظـر المـومنين للنظـر في التـاريخ وقـراءة سـنن الـذين كـانوا قبلنـا لاسـتخلاص العظـة والعـبرة، فـما أحرانـا أن نسـتفيد مـن تجربتنـا الإسـلامية في كـل بقـاع العـالم الإسـلامي وهـي مأسـاة متكـررة متشـابهة فهـذا أقـل الواجـب. وثانيـا لنسـتفيد نحـن مـن تجربتنـا ولننكـب عـلى دراسـة أسـباب هزيمتنـا في الجولـة السـالفة لعـل اللـه تعـالى يوفقنـا للوقـوف عـلى أسـبابها ثـم لإزالـة هـذه الأسـباب، ثـم لاعتصار التصـور الصـحيح مـن خـلال التجربـة والمعانـاة التـي مررنـا بهـا بأنفسـنا، ثـم للمضيـ قـدما في إكـمال المسـيرة معتمـدين عـلى اللـه متجنبـين خطـأ مـا مـر بنـا، متلمسـين ملامـح درب صـحيح يـرضي اللـه تعـالى ويحقـق النتـائج المطلوبـة، ففـي الوقـت الـذي وقفنـا فيـه مشـدوهين أمـام تلاحـق هزائمنـا نـردد كـما ردد الصـحابة الكـرام إثـر هزيمـة أحـد "أنى هـذا " ؟؟ أتـاهم الجـواب مـاثلا كـما شـهدناه أمامنـا مـائلا " قـل هـو مـن عنـد أنفسـكم" آل عمـران - 165- فحـري بنـا أن نعود لأنفسنا ونعيد دراسة تجربتنا ونصحح المسير والله المستعان.

خامسـا: سـننطلق في روايتنـا للأحـداث وفي تحليلنـا لهـا بشـكل أخـص مـن اعتبـار المجاهـدين الذين حملـوا السـلاح دفاعـا عـن ديـن اللـه في بـلاد الشـام ضـد الطـاغوت النصـيري المحتـل جماعـة واحــدة عــلى اخــتلاف تواجــدهم في جماعــات شــتى وبســبب تــداخل الأحــداث، ولكــن هــذا لم يكــن ليغــير مــن الواقــع شيئا،فالشــباب المجاهــد الــذي بــاع دمــه للــه وحمــل الســلاح واقتنــع بالجهـاد المسـلح فكـرا وعمـلا لإقامـة حكـم إسـلامي نظيـف، هـم جماعـة واحـدة وقـد آن الأوان ليكونوا عمليـا جماعـة واحـدة، وتحـت قيـادة واحـدة فـإن مـن أهـم مـا حملتـه هـذه الأحـداث في سـوريا الشـام هـو تمـايز الطـروح والـولآت والفكـر، فمـن آمـن بالرايـة الإسـلامية المتمايـزة المفاصـلة الصـافية الصـادقة وآمـن بالـدفاع عنهـا باللسـان والسـنان والقلـب والفكـر يجـب أن يتمايـزوا.. كـما تمـايز أصـحاب الفكـر البعثـي الإسـلامي الـوطني إلى آخـر هـذه التسـميات التـي أصـبحت وقفـا عـلى جماعـة بعينهـا [9] ... كـما انكفـأ رمـوز العجـز الـوهن ليشـكلوا لهـم جماعـات شـتى هنـا وهنـاك، متبلـورة حـول شخصـيات تاريخيـة هـي عـلى عظـيم قـدرها وتـدينها- ولا نـزكي على الله أحـدا - أعجـز مـن أن تكـون حـلاً وقـد قعقـع السـلاح وانعقـد غبـار الحـرب، وأكـبر دليـل

---

[9] وهـي الجماعـة الـتي التفـت حـول عـدنان سـعد الـدين بعـد انشـطار الإخـوان واتخـذت مـن العـراق وصـدام البعـث حليفاً ورائداً.

على عجزها ما قدمته من مثل خلال طيلة هذه الحقبة الهامة من انزواء عن الحدث الفاعل [10].

إن ما ندعو إليه من وحدة حملة السلاح تحت راية نظيفة يأتي موافقاً لنظرة القرآن الكريم للجهاد والمجاهدين فالله سبحانه وتعالى يقول: {إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذين آووا ونصروا، أولئك بعضهم أولياء بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق، والله بما تعملون بصير }، وقال تعالى {والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم} الأنفال 72-73-74 . هكذا تمايز رايات وطروح وجماعات، تمايزا لا يقبل التمييع والمزج والخلط.. تمايزا مفتوحا غير مغلق، فمن أراد أن يخرج من معسكر الكفر ليدخل معسكر الإيمان فالباب مفتوح، ومن أراد أن يخرج من معسكر الإيمان الواهن ليدخل معسكر الإيمان المجاهد الرافض لكل أشكال الكفر فالباب مفتوح، أما أن تتمازج الطروح، وتتميع الولآت، فكفانا ما أتانا به من مصائب وبلايا.. فالذين جاهدوا وهاجروا ورابطوا وعانوا في سبيل الله بعضهم أولياء بعض، ويجب أن يكونوا جماعة واحدة متمايزة مفاصلة على أساس هذا الدين وهذا الطرح بما يقتضيه شرع الله العلي العظيم.

سرد تاريخي:

جذور الثورة الجهادية:

- كما ذكرنا فقد آل الحكم في سوريا الشام إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في 8 آذار 1963 بعد انقلاب عسكري، وترأس الجمهورية في حينها المدعو ؟؟؟ الأتاسي حيث كان رجل الحكم الفعلي محمد أمين الحافظ الذي آلت إليه رئاسة الجمهورية، ومع استلام الحزب للسلطة في سوريا بدأت مشاكل المسلمين معه.
- في عام 1965 تفاقمت الأوضاع بين الإسلاميين والسلطة وتطورت إلى صدام بين المسلمين والسلطة، وفي حماة حصلت اشتباكات مسلحة مع الجيش الذي اقتحم

[10] مثل الجماعة التي التفت حول الشيخ عبد الفتاح أبي غدة وسميت باسمه وهم الذين يتبعون التنظيم الدولي وكذلك مثل جماعة العطار في سوريا وأتباع سرور الذين نسبوا إليه من تلك الجماعة التي لم تقدم ولم تؤخر في قضية ا"لإسلام في سوريا إلا الاعتزال، أو الفعل السلبي كما سيمر معنا إن شاء الله.

مسجد السلطان هناك، وقتل عدد من جنود الحكومة وعدد من المواطنين المسلمين وألقي القبض على الشيخ مروان حديد وعلى أحد عشر عنصرا من أعوانه كانوا رأس الحركة الإسلامية المعارضة المسلحة، ومن يومها عرف الشيخ مروان حديد كرأس من رؤوس الجهاد، وداعية من دعاته وواحد من أصلب المعارضين المسلمين للحكم، وحكم على الشيخ وتلامذته بالإعدام، وقبيل تنفيذ الحكم تدخلت جهات إسلامية في البلد لدى رئيس الجمهورية وعلى رأسهم الشيخ محمد الحامد فقيه سوريا وعالمها الزاهد رحمه الله، وأفرج عن المحكومين بقرار من رئيس الجمهورية وتحت خشية من انفجار الأوضاع إن هو نفذ الأحكام.

- في عام 1966 وبعد انقلاب عسكري ذهب بأمين الحافظ وجماعته الذين لجؤوا إلى العراق وأتي بتركيبة أخرى كان رجلها القوي هو المدعو صلاح جديد الذي كان الأمين العام للحزب. وهو نصيري صلب أمسك بزمام الأمور، وحكم من وراء الستار الذي وضعوه رئيسا للجمهورية وهو نور الدين الأتاسي، فزادت بذلك شوكة النصيريين وقرب استلامهم للسلطة.

- في عام 1967 دارت رحى الحرب مع إسرائيل، والتي انتهت ببيع الجولان ومهزلة تسليم القنيطرة بإشراف وزير الدفاع الخائن -حافظ الأسد- وقيادة أركانه العميلة.

- في عام 1970 تسلم النصيريون السلطة كاملة وبشكل رسمي وترأس الجمهورية وزير الدفاع الخائن السابق -حافظ الأسد- وبذلك طفى للسطح ذلك الصراع الذي كان يحتدم بين المسلمين والسلطة رويدا رويدا..

- أحس الشيخ مروان حديد بخطورة الوضع، وبمخطط النصيريين الرامي إلى تدمير الإسلام، ليتسنى لهم امتلاك زمام الأمور في البلد، فصدع بالحق ونادى بعدم شرعية حكم الكافرين في رعية مسلمة، ووقف وقفة رجولية في دروسه وخطبه وكان من القلائل الذين صدعوا بالحق من بين العلماء المسلمين الذين سكتوا على هذا الظلم الفاحش والوضع المرفوض من تسلم الكفرة حكم المسلمين وانزووا في مساجدهم يعالجون أعراض الفجور وضياع دين المسلمين تاركين رأس الأمر وعموده وهو التكلم في عدم شرعية هذا النظام واحتلاله لبلاد المسلمين وتسلطه على العباد في سوريا الشام.

- بدأ الشيخ مروان حديد رحمه الله عمله الحركي محاولا رأب الصدع الذي كان قد حصل في حركة الإخوان المسلمين وشطرها إلى تنظيمين منفصلين في عام 1970، حيث بقي قسم منها تابعا للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين وترأسه الشيخ عبد الفتاح

أبـو غـدة وكـان مـن أهـم شخصـياته الشـيخ سـعيد حـوى، عـلي بيـانوني، عبـد اللـه طنطـاوي، عدنان سعد الدين، فوزي حمد، أمين يكن وآخرون...الخ.

وتبـع الجـزء الأصـغر أو مـا سـمي بتنظـيم دمشـق الأسـتاذ عصـام العطـار الـذي كـان مراقبـا عامـا قبـل الانشـقاق والـذي اسـتقر في ألمانيـا فـيما يبـدو إلى يومنـا هـذا مؤسسـا حركـة الطلائـع الإسـلامية، وكـان جـل أتباعـه في دمشـق وبعـض الشـباب في المنطقـة الشرـقية وعـلى رأسـهم الـدكتور حسـن الهويـدي، ومـنهم أحمـد الهـواري، محمـد سـليم البغـا، محمـد لطفـي الصـباغ، زهير الشاويش.

*لمـا فشـل الشـيخ مـروان في رأب الصـدع، والـذي كـان قـد تعمـق، كـما كـان مكتـب الإرشـاد للتنظـيم الـدولي قـد فشـل قبلـه في رأبـه أيضـا، انصرـف لإحيـاء فكـرة الجهـاد في صـفوف التنظـيم الدولي الذي كان مروان تابعا ومبايعا له.

وبـدأت محنـة الشـيخ ومعاناتـه مـن القيـادات التقليديـة للتنظـيم والتـي وقفـت بحـزم في وجـه الشـيخ مـروان رافضـة أي توجـه عسـكري جهـادي في التنظـيم خشـية صـدام السـلطة، متـذرعين بعـدم نصـوج التنظـيم وضـعفه ومتسـترين بخطـة الإعـداد الطويلـة المـدى التـي حولـت التنظـيم إلى تنظـيم شـبيه بتنظـيمات التبليـغ والـدعوة رغـم شـعارها الـذي كـان ومـازال ذلـك الشـعار الجـامع (اللـه غايتنـا، الرسـول قـدوتنا، القـرآن دسـتورنا، الجهـاد سـبيلنا، المـوت في سـبيل الله أسمى أمانينا)!!!

بـدأت محنـة الشـيخ مـع جماعتـه حيـث اسـتمر فـترة مـن الوقـت يحـاول إقنـاعهم، وكانـت كلمتـه المشـهورة "لـئن أخرجنـي الإخـوان مـن البـاب فسـأدخل علـيهم مـن النافـذة، وسـأجرهم للجهاد جرا... وهكذا كان.

أخـيرا اقتنـع الشـيخ مـروان بعـدم جـدوى محاولاتـه في حمـل قيـادة التنظـيم عـلى أن تـنهج بـه نهجـا عسـكريا إعـداديا ينـاسـب حجـم المعركـة، فقـرر إنشـاء حماعـة خاصـة مـن شـباب المسـلمين الـذين قطعـوا شـوط التربيـة والإعـداد الـديني والتربـوي، وكـان قسـم كبـير مـنهم قـد تلقـى تـدريبا عـلى السـلاح مـع الشـيخ مـروان عنـدما ذهبـوا لـلأردن وعملـوا في نطـاق فصـيل الإخـوان المسـلمين العامـل مـع منظمـة فـتح عـام 1969 وخاضـوا عـددا مـن المعـارك ضـد اليهـود هنـاك، وأوفـد الشـيخ مـروان بعـض أتباعـه لمدينـة حلـب ليؤسسـوا نـواة لتنظيمـه الـذي أسـماه (الطليعـة) كـما أبقى عـلى صـلة لـه في مدينـة حـماة لـنفس الغـرض، وتوجـه إلى دمشـق ليبـدأ هنـاك تأسـيس نـواة تنظيمـه الجهـادي ووجـه نـداء للعلـماء وقـادة الإخـوان وغـيرهم مـن الحركـات الإسـلامية يحضـهم فيه على الجهاد.

نص البيان: (وثيقة رقم 1)

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى العلماء العاملين، والمسلمين المخلصين، والجماعات الإسلامية.

يا إخوة الإسلام

{قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده} (الممتحنة 4).

من المخاطب بهذه الآية يا معشر العلماء، وهل هي موجهة إلينا، نحن المسلمين، كل المسلمين؟ وهل نفذتموها مع حكام بلادكم ؟ أم تتعايشون معهم ولا تظهرون لهم العداوة والبغضاء ؟ وهل الحكام يحكمون بكتاب الله وسنة نبيه وإذا كانوا لا يحكمون بكتاب الله وسنة نبيه ؟ وإذا كان لا يتخذون من كتاب الله دستورا لهم في حياتهم الخاصة والعامة وفي القانون الذي يحكمون به البلاد فهل هم كفرة أم لا ؟؟ أفتونا بعلم يا علماء الإسلام!!

وإذا كان الحكام كفرة ظالمين وفاسقين، فما الفرق بينهم وبين اليهود ؟؟ وإذا كانوا كاليهود، (2) فهل نعاملهم ونتعايش معهم فيما إذا احتلوا بلادنا وحكمونا ؟ وكيف نفعل، وما يكون موقفا، إذا احتل بلادنا يهود ؟؟؟ وهل هناك فرق بين طاغوت عربي وطاغوت يهودي إسرائيلي؟ وهل يتوجب علينا قتالهم ؟ وإذا كان علينا قتالهم فهل نعد العدة لقتال الكفار ثم نبدأ القتال، أم نقاتلهم من دون إعداد. أم نقول لست لدينا إمكانيات القتال ولذلك لا يجب علينا ؟ وما هو حكم القتال لأعداء الله ولإقامة دولة الإسلام، إذا كان أعداء الله هم الكفرة الحاكمون ؟ هل هو حرام ؟ أم مباح؟ أم مستحب ؟ أم سنة ؟ أم فرض (3)؟ وإذا كان القتال فرضا فهو فرض عين؟ أم فرض كفاية ومتى وبأي سن يكلف المسلم بالقتال؟ وما حكم من يقاتل الكفار بمفرده لإعلاء كلمة الله هل هو في الجنة أم في النار؟ وما حكم من لا ينوي قتال الكفار وإقامة دولة الإسلام، وإعلاء كلمة الله؟ وما حكم من لا يعمل لذلك؟ ما نسمي من يقول: الإسلام ديني، ولا يعمل بكتاب الله، أو ينقص منه إن كان ذلك عن كفر به أم عن جهالة وهل كان التقصير أو الخطأ من المبادئ، والأفكار الإسلامية أم من الذين ينادون بها ويتبنونها وينتسبون إليها أم من مبادئكم أيها المسلمون وهي القرآن والسنة، هل تؤمنون بالقرآن والسنة جملة وتفصيلا ؟ هل يتوجب عليكم العمل بجميع ما في القرآن والسنة ما عدا الخصوصيات ؟ أم أن القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاص به وبأصحابه ؟ وأن الآيات التي لا تستطيعون العمل بها الآن كآيات الحدود، لعدم وجود الحاكم المسلم والدولة الإسلامية، هل يتوجب عليكم أن تعملوا بكل الوسائل المطلوبة والمشروعة (4) لكي تتمكنوا من تطبيقها في المستقبل وذلك بالعمل على إزالة

الطغيـــان وتحكـــيم الإســـلام لتتمكنـــوا مـــن تطبيـــق وتنفيـــذ أوامـــر اللـــه أم تهملـــون ذلـــك ولا تتحملـون نتيجـة إهمالكـم أيـة مسـؤولية بـين يـدي اللـه تعـالى ؟ وهـل يمكننـا والحكـام قـد ركبـوا رؤوســـهم ورفضـــوا أن يحكمـــوا بدســـتور القـــرآن وزجـــوا مـــن يطـــالبهم بـــذلك في الســـجون ؟ هـــل يمكننـا إقامـة حكـم الإسـلام ودولـة الإسـلام وإعـلاء كلمتـه دون اللجـوء إلى القتـال وهـل نحـن مطـالبون بإعـداد القـوة عـلى قـدر اسـتطاعتنا لنواجـه الكفـار ؟ ومـا معنـى قـول اللـه عـز وجـل: { ولا يحسـبن الـذين كفـروا سـبقوا إنهـم لا يعجـزون} {وأعـدوا لهـم مـا اسـتطعتم م قـوة ومـن ربـاط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم } ؟

هـل يجـوز لمسـلم أن يعتقـد أن الكفـار قـد سـبقوا وأننـا لا طاقـة لنـا بهـم، أم هـذا كـان ظـن الكـــافرين أنفســـهم ؟ {ولا يحســـبن الـــذين كفـــروا ســـبقوا إنهـــم لا يعجـــزون }. أو ليســـت هـــي المعركـة بـين جبـار السـماوات والأرض وبـين الكفـار ؟ إنهـم لا يعجـزون، واللـه يـدلنا عـلى الطريـق طريـق الإعـداد للوصـول إلى رضـوان اللـه تعـالى، وإرهـاب أعـداء اللـه تعـالى، مـا حكـم القتـال إذا سـيطر الكفـار عـلى بلـد أنـتم فيـه وهـل يخـرج الابـن للقتـال بـدون إذن أبيـه، والمـرأة بـدون إذن زوجهـــا، والمـــدين دون إذن الـــدائن. والعبـــد بـــلا إذن الســـيد كـــما يقـــول الفقهـــاء ؟ أم أن هـــذا الحكم قد تغـير في زماننـا ؟ ومـا معنـى حـديث رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: [مـن مـات ولم يغـز، ولم يحـدث نفسـه بـالغزو مـات عـلى شـعبة مـن النفـاق] (5) أو مـات ميتـة جاهليـة، ومـا مـدى صـحة هـذا الحـديث أو مـا معنـاه ؟ وإن كـان صـحيحا فهـل ينطبـق علينـا ؟ وهـل نحـن مطـالبون بالعمـل بمقتضـاه ؟ وهـل نغـزو في سـبيل اللـه ونـترك الكفـار يحكمـون بلادنـا ؟ هـل يتوجـب علينـا قتـال الكفـار الحـاكمين أولا، أم قتـال الغـزاة الكفـرة الـذين احتلـوا بلـداً مـن بلـدان الإسـلام البعيـدة ؟ وأيهـما أولى ؟ مـا حكـم كـل مـنهما يـا معشرـ العلـماء؟ وإذا كنـا نريـد الغـزو والقتال وجهـاد أعـداء اللـه صـادقين، أولـيس مـن واجبنـا إعـداد القـوة لـذلك ؟؟ واللـه يقـول: {ولـو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين}.

ومـاذا نحكـم عـلى مـن لم يعـد العـدة للقتـال وهـو يملـك أسـبابها؟ هـل نحـن المسـلمون عامـة، والعلـماء والجماعـات الإسـلامية خاصـة، نعـيش في بحبوحـة مـن العـيش في ظـل نظـام إسـلامي ؟ أم أننـا نسـام الخسـف مـن عـيش الـذل؟؟ هـل المـوت في طاعـة اللـه خـير، أم الحيـاة في ظلمهـم وكفـرهم وآثـامهم والخـوف مـنهم وعـدم الاسـتعداد لقتـالهم ؟؟ هـل هـذه الحيـاة بهـذا الشـكل، حياة في طاعة الله أم معصيته ؟

فـماذا يقـول العلـماء المسـؤولون عـن الجماعـات الإسـلامية ؟ ومـا معنـى قـول اللـه عـز وجـل:{ مـن كـان يريـد الحيـاة الـدنيا وزينتهـا نـوف إلـيهم أعمالهـم فيهـا وهـم فيهـا لا يبخسـون، أولئـك

الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون}. وإذا كان هذا هو الطريق إلى النار، فما هو الطريق إلى الجنة ؟؟؟ {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا } {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين}.

وهل الجهاد الذي يأمرنا به الله سبحانه بقوله: {وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم} هو جهاد القلب واللسان فحسب، أم قتال التضحية والبذل؟ ماذا تقولون يا معشر العلماء؟ وهل يشتري الله من المؤمنين كل المؤمنين أنفسهم و أموالهم، أم ألسنتهم؟؟ وهل يسمى مؤمن من رفض أن يبيع نفسه وماله لله ؟ وما شرط هذه البيعة مع الله ؟ أليس {يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون } ؟ فهل ترونه قال : يخطبون ويدرسون ويتفلسفون ويصارعون فكريا أو يستسلمون لسجن أعداء الله وتعذيبهم دونما اعتراض أو مقاومة ؟ وما معنى قوله تعالى {وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب (6) هل معنى هذا أن ينصر الله رسله بحمل السلاح لإعلاء كلمة الله والذود عن دينه وشريعته لإقامة دولة الله في الأرض، أم معناه أن نستسلم لأعداء الله يقتلون ويهتكون الأعراض، أعراض المسلمات ويجبرونهن على الزواج من المشركين الحاكمين دون أن نحرك ساكنا أفتونا أيها العلماء !!!

وإذا كان لا يقاتل في سبيل الله إلا المؤمنون الصادقون الذين مروا بمراحل التربية والسلوك فمتى تنتهي مرحلة التربية هذه يا من تقودون الجماعات الإسلامية، وما هو المقياس لتقدير أهلية المسلم لأن يكون مقاتلا ؟ أو أنه غير أهل أو أن الجماعة وأهل الطريق أهل القتال أم لا ؟؟ وهل يمكن لكم أن تقدموا أنفسكم للقتال وفيه من الإعداد اللازم للقتال على جميع المستويات المادية والمعنوية، والله تعالى يقول: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله} وأنتم ترغبون بالجنة، ما الفرق يا أيها العلماء بين قول الله تعالى {كتب عليكم القتال} وبين قول الله تعالى: {كتب عليكم الصيام} ؟ وما معنى كتب في الأولى وكتب في الثانية ؟ وإذا كان معنى كتب فرض فبالتالي كان القتال فرضا على المسلمين، ما هو حال الصيام، ولكن إذا كان موعد الصيام رمضان، فمتى موعد القتال ؟؟ أفتونا يا معشر الفقهاء!!.

فبأي حجة أيها المسلمون تعفون أنفسكم من القتال ؟؟ وهل لكم يا أيها المسؤولون في الجماعات الإسلامية والطرق الصوفية، أن تعفوا أنفسكم من القتال بحجة من الحجج الآتية:

1 - عدم الاستعداد.. وما يمنعكم من الاستعداد ؟ والله يأمركم به ولم يكلفكم به فوق طاقتكم حين قال: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة}.

2 - الحذر والخوف من انكشاف أمر الاستعداد للسلطة الكافرة الحاكمة ..{أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين}، و{ولا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين}، {فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد}.. أتتركون أمر الله بالاستعداد، خشية الكفرة، وتخافون العبيد الذين لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، وترك الاستعداد معصية ؟؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:[الموت في طاعة الله خير من حياة في معصيته](7).

3 - أو تعتقدون أنكم لستم أهلا للقتال، أو مواجهة أعداء الله وأنتم تزعمون أنكم من حزب الله، وترضون بالذل فكأنكم تنسبون الذل لله عز وجل الذي تنتسبون إليه، {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}.

4 - أو فقدان التربية الإيمانية عند أفراد الجماعات الإسلامية أو أهل الطريقة أو نقصانها.. فهل تربية الكفار أقوى من تربيتكم لإخوانكم ومريديكم حتى أننا نجد أهل الكفر يندفعون للقتال، وأنتم وإخوانكم ومريدوكم لا تندفعون، فما هي غايتكم وما هي غايتهم وما هو طريقكم وما هو طريقهم ومن هو ناصركم ومن هو ناصرهم؟؟؟ {ذلك أن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم} ...وإن التربية الإيمانية لا تأتي إلا لمن يأخذون الإسلام كاملا، ولا يتخلون عن فريضة الجهاد.

5 - أو بحجة الحفاظ على الدعوة و التنظيم ومصلحتيهما.. إذا كان الحفاظ على التنظيم هو الذي يمنعكم من القتال فما هي مهمة التنظيم؟ إن تنظيمات الأحزاب والجمعات كلها تقوم على العمل للسيطرة على نظام الحكم في البلاد التي يقطنونها لكي يحكموا بمبادئهم ويحققوا أهدافهم مهما كانت تلك المبادئ والأهداف، وأما أنتم فتتركون القتال وتعصون الله بترككم القتال، وتخاذلكم عن نصرة دين الله، والله هو الذي علمنا أن طريق القتال هو الطريق الوحيد للنصر والغلبة وتحقيق المبادئ والأهداف والله تعالى يقول:{قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين}.. فهل جعلتم مصلحة التنظيم وثناً يعبد من دون الله، وأما الدعوة فهي دعوة الله وقد تكفل الله بحفظها، {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}،وما عليكم إلا أن تسيروا في طريق الدعوة والقتال لتنجوا من عذاب الله تعالى {وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم}،

{يـا أيهـا الـذين آمنـوا مـن يرتـد مـنكم عـن دينـه فسـوف يـأتي اللـه بقـوم يحـبهم ويحبونـه أذلـة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}.

6 - أو إخفـاق الثـورات كفشـل ثـورة الأكـراد.. مـا بـالكم تضربـون المثـل بـالثورات المخفقـة الفاشـلة، لتـبرروا قعـودكم عـن فريضـة الجهـاد فـإذا لم يكـن في القتـال إلا المـوت أو القتـل في سبيل اللـه، فهـل المـوت عـلى الفـراش أفضـل؟ وأنـتم تعلمـون أن المـوت والأجـل بيـد اللـه، ومـن لا يعتقـد بهـذا فهـو كـافر، كـافر بـبعض كتـاب اللـه ومـن يكفـر بشيـء مـن القـرآن فهـو كـافر، فاسـمعوا إن شـئتم {ومـا كـان لـنفس أن تمـوت إلا بـإذن اللـه كتابـا مـؤجلا}{إذا جـاء أجلهـم لا يسـتأخرون سـاعة ولا يسـتقدمون}،{قل إن المـوت الـذي تفـرون منـه فإنـه ملاقيكم}،{قـل لـو كنـتم في بيـوتكم لـبرز الـذين كتـب علـيهم القتـل إلى مضـاجعهم}{أينما تكونـوا يـدرككم المـوت ولـو كنـتم في بـروج مشـيدة}، {ألم تـر إلى الـذين خرجـوا مـن ديـارهم وهـم ألـوف حـذر المـوت}، ثـم اسـمعوا إن شـئتم {ولـئن قتلـتم في سـبيل اللـه أو مـتم لمغفـرة مـن اللـه ورحمـة خـير مـما يجمعون}.

فهـل تجـدون في كتـاب اللـه عـز وجـل مـثلا يثـبط المـؤمنين عـن القتـال، أم أن اللـه سـبحانه يقـول:{كم مـن فئـة قليلـة غلبـت فئـة كثـيرة بـإذن اللـه واللـه مـع الصـابرين}،{وكأين مـن نبـي قاتـل معـه ربيـون كثـير فـما وهنـوا لمـا أصـابهم في سـبيل اللـه ومـا ضـعفوا ومـا اسـتكانوا واللـه يحـب الصـابرين، ومـا كـان قـولهم إلا أن قـالوا ربنـا اغفـر لنـا ذنوبنـا وإسرافنـا في أمرنـا وثبـت أقـدامنا وانصرـنا عـلى القـوم الكـافرين. فآتـاهم اللـه ثـواب الـدنيا وحسـن ثـواب الآخـرة واللـه يحب المحسنين}...

ففي القتال ينال ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة

ثـم لا تنسـوا أن الأكـراد اعتمـدوا في ثـورتهم عـلى إيـران واتخـذوا سـنداً لهـم فلـما تخلـت عـنهم إيـران وتخـلى عـنهم سـندهم فقـدوا الثقـة بالنصرـ وبأنفسـهم، فهزمـت ثـورتهم وأمـا نحـن المؤمنين فإننـا نتوكـل ونعتمـد عـلى اللـه وهـو ناصرنـا ووليـنـا، { ومـن يتوكـل عـلى اللـه فهـو حسـبه } { وكفـى باللـه وليـا وكفـى باللـه نصـيرا }{ذلـك بـأن اللـه مـولى الـذين آمنـوا وأن الكفـرين لا مـولى لهم}{إنـا لننصرـ رسـلنا والـذين آمنـوا في الحيـاة الـدنيا ويـوم يقـوم الأشـهاد}{وكان حقـا علينـا نصر المؤمنين}{إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده}

ثم اسمعوا إن شئتم :{قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد}

فمن تبشرون بالنصر ومن تبشرون بالخذلان يا معشر المسلمين ؟؟

7 - أو عـدم وجـود النصـير الـذي يمـد بالـذخيرة والسـلاح، إن اللـه كلفنـا أن نُعِـد اسـتطاعتنا وبعـد ذلـك نتوكـل عـلى اللـه واسـمعوا إن شـئتم قولـه تعالى:{وللـه جنـود السـماوات والأرض

وكان الله عزيزا حكيما} هذا من جهة ومن جهة ثانية فإننا ننتزع السلاح من أيدي أعدائنا بإذن الله.

8 - أو عدم الثقة بإخوانكم المسلمين أو عدم التعاون معهم والله تعالى يقول:{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}، فإن بالإمكان أن يتعاون المسلمون على أكبر خير وشر وهو قتال أعداء الله وإقامة حكم الإسلام ثم تتولد الثقة بطريق القتال ويعرف المخلصون من خلال المحن {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون}، ومما يؤدي إلى الثقة والمحبة بين المسلمين، أن يتذكر كل منا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: [طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس]، وقوله أيضا:[كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون]. وعلى هذا يحاسب كل منا نفسه حسابا عسيرا، ويعتبر كل أخ من إخوانه معرض للخطأ بطبيعته، ولهذا يتوجب أن ينصحه ويتواصى معه بالحق والصبر، ويتسامح معه بنية إصلاحه ولا يتكبر عليه، وما أجمل صفات المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان في كل زمان ومكان اسمعوا: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود}، شغلتهم أخراهم عن التفكير في سفاسف الأمور وتسقط عورات الناس وعيوبهم، وقد فهموا وتمثلوا قول الله تعالى:{تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين} وإن الله قد كلفكم بالقتال وتحريض إخوانكم المؤمنين وإن لم يستجب لكم أحد فعليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم. {فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا}. فهل تعفون أنفسكم من القتال بحجة عدم الاستعداد والحذر والخوف من اكتشاف الأمر أو فقدان التربية الإيمانية والحفاظ على الدعوة ومصلحتها وإخفاق الثورات الجاهلية وعدم وجود النصير الذي يمدنا بالذخيرة والسلاح وعدم الثقة بإخوانكم فإن الله تعالى لم يعف من القتال إلا الأعرج والأعمى والمريض فما رأيكم يا قادة المسلمين ويا علماءهم؟!.

وتدبروا قول الله تعالى:{ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون}(1)

والسؤال يا معشر الفقهاء هو : أيعفى من القتال، الفقير الذي لا يملك العدة أم عليه أن يقف إلى جانب المقاتلين، إذا كان القتال فرض عين، يمدهم بالماء وبنقل الجرحى وينتظر

حتـى يـتمكن مـن الاسـتيلاء عـلى سـلاح يقاتـل بـه أو ينتظـر حتـى يستشـهد أحـد إخوانـه فيأخـذ سـلاحه ويقاتـل مكانـه. وهـل يتوجـب عـلى الأغنيـاء أن يسـلحوا الفقـراء في حالـة الإعـداد للتقتـال ؟ وهـل يجـوز للمسـلمين أن يمنعـوا سـهما في سـبيل اللـه مـن أمـوال الزكـاة إن وجـد مـن يطالـب بـه لنتجهـز للقتـال في سـبيل اللـه ؟ وهـل يغنـي عـن الأغنيـاء أن يـدفعوا زكـاة أمـوالهم دون أن يبذلوا مـن أمـوالهم ؟ هـل ينجيهم ذلـك عنـد اللـه إذا لم يقـاتلوا بأنفسـهم وهـم مـن غـير أصحاب الأعـذار المـذكورين ومـا معنـى قـول اللـه تعـالى :{يـا أيهـا الـذين آمنـوا هـل أدلكـم عـلى تجـارة تنجـيكم مـن عـذاب ألـيم، تؤمنـون باللـه ورسـوله وتجاهـدون في سـبيل اللـه بـأموالكم وأنفسـكم، ذلكـم خـير لكـم إن كنـتم تعلمـون} ألا يـوحي هـذا بـأن العـذاب واقـع أو سـيقع إن لم تجاهـدوا وإن النجـاة مـن العـذاب بالجهـاد وإذا كـان السـلاح في أيامنـا لا يسـتطيع اسـتعماله في القتـال إلا المتـدربون، فهـل يكـون التـدريب فرضـا، إذا كـان القتـال فرضـا ؟ ثـم مـا المقصـود بقولـه تعالى:{إنمـا السـبيل عـلى الـذين يسـتأذنونك وهـم أغنيـاء رضـوا بـأن يكونـوا مـع الخوالـف وطبـع اللـه عـلى قلـوبهم فهـم لا يعلمـون} ثـم ألـيس مـن الأفضـل لهـؤلاء الأغنيـاء الـذين رضـوا أن يكونـوا مـع الخوالـف بقعـودهم عـن القتـال ألا يتفلسـفوا وألا يتحـذلقوا ويتظـاهروا بـالفهم ويـأتوا بـالحجج الإبليسية، ليثبطوا همم المجاهدين وهم لا يعلمون.

إنهـم لا يعلمـون بصريـح الآيـة، فليحـذر المؤمنـون أن يسـمعوا لأقـاويلهم ولـو كـانوا مـن الكبار.

{وإذا مـا أنزلـت سـورة أن آمنـوا باللـه وجاهـدوا مـع رسـوله اسـتأذنك أولـو الطـول مـنهم وقـالوا ذرنـا نكـن مـع القاعـدين رضـوا بـأن يكونـوا مـع الخوالـف وطبـع عـلى قلـوبهم فهـم لا يفقهون}..

مـن هـم الـذين {يحلفـون باللـه لتعرضـوا عـنهم فأعرضـوا عـنهم إنهـم رجـس ومـأواهم جهـنم} (1)، أليسـوا هـم القاعـدين عـن الجهـاد، الـراكنين إلى الحيـاة الـدنيا المتخـاذلين عـن نصرـة ديـن اللـه، الـذين يقـول اللـه فـيهم إنهـم رجـس، إنهـم نجـس، أنهـم كالجيفـة النتنـة بـين الأحيـاء، ومأواهم جهنم وساءت مصيرا، لأنهم رضوا بالذل والهوان في الدنيا.

وإذا كـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقبـل أن يخـرج معـه للقتـال مـن كـان في سـن الخامسـة عشرـة فبـأي سـن مـن العمـر كـان يعفـيهم مـن القتـال ؟ علـما أن القتـال كـان بالسـلاح الأبيض، وهو من أشـق وأصعب أنـواع القتـال هـل كـان يعفـي مـن القتـال مـن بلـغ الأربعـين عامـا ؟ أم الخمسـين أم السـتين أم السـبعين ؟؟ وكـم كـان عمـر رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في آخـر غـزوة غزاهـا ؟ ألم يكـن فـوق السـتين عامـا ؟ وكـم كـان عمـره صـلى اللـه عليـه وسـلم وهـو يقول في غزوة حنين في معترك القتال وقد تراجع عنه أصحابه:

أنـا النبـي لا كـذب   أنـا ابن عبد المطلـب

صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله ، وسؤال إليك أيها القائد؛ بأي حجة تعفي نفسك من القتال وترغب عن مواقف وقفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقارعة الكفر والمشركين والله يقول:{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}.

هل معنى أن يتعمم أحدنا ويطلق لحيته ويتعلم ويتفقه في الدين، أن يعفي نفسه من القتال بحجة حفظ العلم وتفقيه الناس في دينهم ؟ أم أن من واجبه أن يقود الناس في المعارك ويحرض المؤمنين على القتال أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العلماء والفقهاء والمجاهدين ؟

وبأي وجه تلقون الله تعالى وتقابلون رسول الله صلى الله عليه إذا سئلتم يوم القيامة عن قعودكم عن قتال الكفار وركونكم إلى الظالمين هل تقولون إننا كنا ضعفاء، أو كنا لا نجد النصير؟ فها نحن ندعوكم للتعاون معنا على قتال أعداء الله، ونحن الأقوى بالله، فلا تسول لكم أنفسكم بأنكم معذورون، بل حكّموا كتاب الله بينكم وبين أنفسكم، وزنوا أنفسكم بميزانه ثم أجيبونا على أسئلتنا بصدق.

ومن المعلوم الواضح أن الإنسان كلما تقدم في العمر كلما اقترب أجله فلماذا تحرصون على الدنيا ولا تبينون حكم الله أو تجاهدون عند اقتراب أجلكم لتفوزوا بالشهادة ورضوان الله عوضا عن أن تموتوا على فرشكم، وماذا يملك أعداء الله أن يفعلوا معكم إن كنتم مع الله، هل يستطيعون تقديم آجالكم {إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون} . هل يستطيعون قطع أرزاقكم {وفي السماء رزقكم وما توعدون}. {فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون}. "ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل يصيبكم إلا ما كتب الله لكم {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا}

وبأي حال تجدون أجر الله ومثوبته ورضوانه بإغاظة الكفار ومحاربتهم أم برضاهم عنكم والذلة لهم ؟

فكروا قليلا بمصلحتكم كم تخسرون إذا غضب الله عليكم ورضي الكفار عنكم وكم تربحون إذا رضي الله عنكم وغضب الكفار، {فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}

إن الخسارة ليست خسارة المال وليست خسارة الوظيفة وليست خسارة الدنيا بأكملها إنما الخسارة أن تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة {قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين، لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون} [الزمر 15-16].

إن أخشى ـ ما أخشاه عليكم إذا بدأ عباد الله بقتال أعداء الله أن تقفوا موقف المتفرج ولا تقاتلوا فتكون النتيجة أن يسحقكم أعداء الله وأنتم في بيوتكم ثم تذهبون بعدها إلى النار وغضب الجبار لأن الله أمركم بالقتال فلم تستجيبوا وأسلمتم إخوانكم المجاهدين لأعداء الله يقاتلونهم وأنتم قاعدون، والله سبحانه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم مقابل الجنة والشرط في هذه البيعة أن تقاتلوا فتَقتُلوا وتُقتَلوا لا أن تتقاعسوا وتستسلموا للقتل كالنعاج، أما إن كنتم من المستضعفين الذين ذكرهم الله {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا}..

فمن واجبكم أن تنصروا المقاتلين بعواطفكم وتشجيعكم ودعواتكم وبأموالكم إن كنتم من أهل المال لا أن تثبطوهم عن القتال والرسول يقول:{من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا}(9).

أما إذا بدأ القتال وأنتم لم تستعدوا لا بالسلاح ولا بالتدريب فهل أنتم معذورون عند الله، ألم تقرؤوا في كتاب الله{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل} .

فهل أنتم معذورون، أو تقبل حجتكم عند الله أم أنكم لا تصغون لهذه الآية وكأنها لا تعنيكم ولعلكم كنتم تقرؤونها في صلاتكم ولعلكم كنتم تفيض لها دموعكم دون أن تشعروا أنكم مطالبون بالعمل بها وما معنى قوله تعالى يا معشر العلماء:{والذين إذا ذكروا بأيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا}. وبعد أن تفهموا لنا معناها تذكروا معنى الآيات الآتية:{ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام}. {ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولون الله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادني برحمة هل هنّ ممسكان رحمته ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون}.

فهل تظنون يا معشر العلماء، ويا قادة الفكر والجماعات ويا أهل التربية والسلوك أن القعود عن الجهاد وقتال أعداء الله ذنب صغير ؟ اسمعوا إن شئتم: {فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ [11] وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ }.

فلنتب إلى الله جميعا من ذنوبنا وتقصيرنا وقعودنا عن الجهاد {وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون}.

---

[11] في الأصل القاعدين والصحيح ما أثبته .

ولنبدأ بالاستعداد للقتال وبأس الكفار واقع بنا لا محالة وليس أمامنا إلا أن يبدأ كل منا القتال ويحرض المؤمنين وهل من طريق إلا أن يكلف المؤمن نفسه ويحرض إخوانه والله تعالى يقول: {فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا}.

وهل هناك مجال للاختلاف على الجهاد وقتال أعداء الله والآيات بينات واضحات وما هي نتيجة الخلافات بعد أن جاءتنا البينات اسمعوا إن شئتم قول الله تعالى وهو يحذركم أن تكونوا {كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم}.

{...يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون}.

إننا ندعوكم للقتال معنا لإعلاء كلمة الله وإقامة دولته في الأرض وامتثال أمر الله تعالى "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله"

وسوف نبدأ القتال من حيث أمرنا الله أن نبدأ {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة}

فمن كان يخشى على رأسه فليخرج من البلاد إن كان الخروج منجيه { ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم}

وأنى للفرار أن ينجي من الموت أو القتل. {قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون}.

وأنى للقعود أن ينجي من القتل: {قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليه القتل إلى مضاجعهم}.

وكونوا على حذر من أن تتولوا أو تقولوا ما يقوله الكافرون {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير . ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون}.

فالله الله يا معشر العلماء والقادة والمربين.

بيّنوا حكم القتال لإخوانكم وأعدوا أنفسكم ومن معكم للقتال في سبيل الله صفاً واحداً وبآن واحد. ولنترك الخلاف جانباً. لنتق الله فإن في الخلاف معصية الله تعالى والذل والهوان

في الـدنيا، والعـذاب الألـيم في الآخـرة. وإن مـن صـفات حـزب اللـه {يحـبهم ويحبونـه أذلـة عـلى المؤمنين. أعزة على الكافرين. يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}.

وإن الله يقـول عـلى لسـان نبيـه محمـد صـلى الـه عليـه وسـلم سـيد المجاهـدين {قـل إن كنـتم تحبون الله فـاتبعوني يحببكم اللـه ويغفـر لكـم ذنـوبكم} وإنـا عـلى طريـق رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم سـائرون نفـدي إخوانـنـا، كـل المسـلمين مـن أقصىـ الأرض إلى أقصـاها. نفـديهم بـدمائنا وأرواحنـا في سـبيل اللـه، نتقـرب بحـبهم والذلـة لهـم والرحمـة بهـم إلى اللـه تعـالى. ونعلـن العـداوة والبغضـاء والحـرب عـلى الكفـار وأعـوانهم ولا نسـلم أنفسـنا أو إخوانـنـا لأعـداء اللـه ولا نعطـي الدنيـة في ديننـا لأن قائـدنا صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: [مـن أعطـى الذلـة مـن نفسـه طائعـا غـير مكـره فلـيس منـي] وليشـعر كـل مـنكم في قـرارة نفسـه أنـه الأعـلى والأعـز باللـه عـز وجل {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}.

فيـا أيهـا المسـلمون. اسـتعدوا لقتـال أعـداء اللـه فـرادى وجماعـات فقـد آن لنـا أن نخلـع عنـا ثـوب الـذل. ونعـيش في الـدنيا كرامـا في ظـل نظـام الإسـلام. أو نلقـى اللـه شـهداء وهـو راض عنـا وإنها لأحدى الحسنيين: نصر أو شهادة.

ألا هـل بلغـت...اللهم فاشـهد. واللـه أكـبر وللـه العـزة ولرسـوله وللمـؤمنين ولكـن المنـافقين لا يعلمون} ا.هـ

انتهى بيان الشيخ مروان حديد.

- أحســت قيـادة الإخــوان المســلمين بحركـة وحيويـة غـير طبيعيـة في صـفوف شـباب الإخـوان الـذين انضـم بعضـهم لمـروان وأبقـوا عـلى صـلتهم بـالإخوان، وبـدأوا ينشرـون فكـر الجهـاد في صـفوف الجماعـة، فقامـت بفصـل عـدد مـنهم مـن الـذين ثبـت لهـم صـلة وثيقـة بمـروان، وهـددت البـاقين بالفصـل في حـال ثبـوت صـلتهم بالشـيخ، وحظـر عـلى أفـراد الجماعـة الصـلة بمـروان، ولـكي يكـون الحصـار ناجحـا، عمـدت الجماعـة إلى تشـكيل جهـاز ض

صقثغفعسـكري خـاص بهـا لضـم كـل مـتحمس مـن أفـراد الجماعـة في حلـب ودمشـق وحـماة حتـى يقطعـوا الطريـق عـلى المتحمسـين خشـية الانصرـاف إلى مـروان فقـد أثبـت الواقـع أن الشـباب الـذي تـربى عـلى فكـر البنـا وقطـب وعـودة رحمهـم اللـه وقـرأ الكتـب الجهاديـة لسـعيد حـوى (الـذي تخـلى عـن طريـق الجهـاد فـيما بعـد) وعـاش السـنوات الطـوال في هــذه الأجــواء، وجــد ضــالته في زعامــة مــروان وأفكــاره الثوريــة الجهاديــة ومناســبتها لمــا يــرى مــن عســف الســلطة وجورهــا، ونشرــها للكفــر والفجــور والفســاد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وخنقها للحريات وتحكمها بالعباد.

- أنشئ الجهاز العسكري للإخوان صوريا للغاية التي ذكرنا وكان جهازا رياضيا أكثر منه عسكريا، ويكفي أن نعرف أن عدد أفراد الجهاز العسكري للإخوان لم يجاوز العشرين شخصا في أحسن أحواله في مدينة حلب مثلا والتي كانت تضم عدة ألوف من أعضاء وأنصار الإخوان المسلمين، مدينة حلب التي يقطنها أكثر من مليون ونصف من السكان. إذن أنشئ الجهاز وذلك بإشراف الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين في حينها "عبد الله طنطاوي" ورغم أنه كان صوريا غير فاعل، فلقد لاقى معارضة شديدة من بعض قيادات ومشايخ التنظيم.

وفي عام 1975 كان الشيخ عبد الفتاح أبو غدة قد تنازل عن منصب المراقب العام في الإخوان المسلمين وآل هذا المنصب لعدنان سعد الدين، وانصرف الشيخ إلى السعودية متفرغا للعلم والتدريس هناك، وبقيت له صلة شرفية روحية بالتنظيم كأب له وكقطب من أقطابه.

تابع التنظيم الدولي نهجه الذي هو عليه من الدعة والعمل المسجدي والإعداد والتكوين رغم أن أحداثا هامة كانت قد مرت في عام 1973 حيث وقع صدام حاد بين الإسلاميين والدولة بسبب إعلان دستور البلاد في ظل النصيريين والذي لم يكن يشمل أن دين الدولة هو الإسلام، وأدت الأحداث التي سميت بأحداث الدستور لاعتقال عدد كبير من الإسلاميين وبعضهم من قيادات التنظيم الإخواني وأفراده، كما أدت إلى دخول هذه الكلمة الجوفاء لتتصدر الدستور الكافر المرتد فكتب في أعلاه دين الدولة هو الإسلام كمصدر للتشريع...الخ وتابع الكفر مجراه متسلطا.

- في (1975) اعتقل الشيخ مروان حديد في دمشق بعد اشتباك مع المخابرات واقتيد للسجن ليلاقي أشد أصناف التعذيب هناك حيث قضى ـ شهيدا في (1976) تاركا وراءه عبء الأمانة في حمل راية الجهاد في الشام المباركة مرمية على عاتق أتباعه وتلامذته والمسلمين في هذا البلد المصابر التي ضمّنها وصيته المعبرة:

بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم

هـذه وصيتـي

أنـا الفقـير إلى اللـه تعـالى ورحمتـه ورضـوانه: مـروان حديـد أوصي أهـلي بتقـوى اللـه تعـالى، والتمسـك بالإسـلام، ووفـاء ديـوني أو بتحملهـا عنـي قبـل وضـعي في قـبري.. أوصي إخـواني بالوفـاء بعهـد اللـه تعـالى. وأوصـيهم بمعاملـة الخصـوم كـما أمـرهم اللـه. وأرجـو مـن الجميـع الدعاء لي بالمغفرة والرحمة.

كما مات قبلي من أمـم   فيها النبي المحتـرم

{إنك ميت وإنهم ميتون}

أسوتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. جاهد في سبيل الله. فتأسوا برسولكم.

وغدا نلقى الأحبة. محمدا وصحبه.

{وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مـروان حـديد

بدء أحداث الثورة الجهادية

آلت قيادة الطليعة من بعد مروان للأخ عبد الستار الزعيم الذي أخذت الطليعة على قلة عددها تحت قيادته على نفسها عهدا بمواصلة المسير؛ وبدأت عملها بتنفيذ بعض العمليات السرية من إحداث بعض التفجيرات، وقتل بعض زعماء النصيريين ومسؤوليهم المسيطرين على الحكم في البلد فنفذت عددا من الاغتيالات في الفترة الواقعة بين 1976 وربيع 1979 وكان من أهم عملياتها إعدام كل من محمد الفاضل -يوسف اليوسف- محمد غرة- عابد العلي ...

وقعت الدولة في حيرة من أمرها في بادئ الأمر، ولم يدر النظام من يتهم في هذه الأعمال ولم تكن الطليعة تتبنى أعمالها، وبقي الأمر سرا، واستقر رأي النظام على أن هذه الأعمال من فعل النظام العراقي وأعداء الثورة والحركة التصحيحية من عملاء في الداخل كما أسمتهم.

في أواخر 1978 اعتقلت الدولة بعض أفراد الطليعة، وعلمت أنها المسؤولة عن أحداث التفجير والاغتيالات، وثمة آراء حول هذا الكشف.

رأي يقول أن الكشف والاعتقالات تمت كحوادث عادية بفعل نشاط المخابرات وأجهزة الأمن السورية واعتقال بعض العناصر المنفذة أثناء عملها الجهادي.

والرأي الآخر يقول أن الوشاية بمجاهدي الطليعة جاءت من طريق المخابرات العراقية في فترة التقارب التي حصلت بين النظامين البعثيين السوري والعراقي، حيث أن بعض هؤلاء المجاهدين كان قد لجأ إبان مقتل مروان حديد وملاحقة بعض أنصاره إلى العراق ! ودخلوا في جوار البعث اليميني، وبقوا على صلة بإخوانهم الذين يتابعون الجهاد السري ضد النظام السوري.

ثمة رأي ثالث ويبدو أنه أرجح الأقوال إذ يؤيده الكثير من الشهود الأحياء مفاده:

أن الدولة كان لديها بعض الشك ابتداء من طبيعة الاغتيالات أن وراءها إسلاميون ولكنها لم تتوصل إلى شيء.

- في (1978) كان وضع بعض المجاهدين قد ساء في الداخل وخرج بعضهم ليقيم في الأردن عبر بعض الصلات المقامة هناك، وبمعرفة الشيخ سعيد حوى الذي كان يقيم في الأردن منذ خروجه من السجن، كان هؤلاء الشباب وعددهم نحو خمسة يقيمون في أحد البيوت في العاصمة عمان، وكان أحد الشباب واسمه (سلامة فارس) قد أصيب بعدد من الانهيارات النفسية وفقد عقله تقريبا، وقد حذر الشباب من خطورة وضعه، إلا أنه في أحد الأيام وإثر نوبة عصبية غادر البيت متوجها لسوريا وسلم نفسه

للمخابرات، واعترف على إخوانه في مدينة الزرقاء ومنهم (عمر علواني) وقامت صلات أمنية بين حكومة الأسد والحسين أدت إلى أن سهلت الأردن مهمة بعثة المخابرات السورية التي دخلت الأردن واعتقلت الشباب بعد أن راقبوا مقر السكن القديم الذي كان قد أخلي إلا أن الشباب زاروه لبعض شأنهم أثناء المراقبة.

اعتقل الشباب وسُلموا بإشراف الأردن إلى سوريا، حيث استمرت التحقيقات وكُشف(مهدي علواني) فبدأت سلسلة الاعتقالات واعتقل مهدي وبعض إخوانه الذين بلغوا نحو سبعة عشر معتقلا، أما الأسرى المسلّمون من قبل الأردن فقد أعدموا بعد أيام...ومن يومها علمت الدولة بتحركات الطليعة ولوحق بضعة عشر شابا منهم معظمهم في حلب وحماة ودمشق ...ولقد أدى اعتقال هؤلاء الشباب إلى الاعتراف على شخص يدعى (رياض حمجور) كان له علاقة بالجهاز العسكري للإخوان والذي يقوده (عدنان شيخوني) كما أن رياض هذا كان صلة وصل لذلك الجهاز بالطليعة حيث أنه في فترة لاحقة كان ثمة شبه تنسيق بين الجهاز العسكري للإخوان وبين الطليعة بعد جهد مدروس كان يقوم به عبد الستار الزعيم مع بعض الواعين من قيادات الإخوان وقيادة التنظيم العسكري فيه.

أدى اعتقال رياض لانتقال العدوى إلى الإخوان أيضا وفتحت سلسلة اعتقالاتهم بجرم التنظيم العسكري فضلا عن ازدواجية بعض عناصرهم، وأياً كانت حقيقة الأمر التي ستكشفها الأيام إن شاء الله، فقد أدى اكتشاف الطليعة إلى ملاحقة البقية الباقية من عناصرها القليلة، وملاحقة بعض عناصر الإخوان المسلمين وغيرهم من الجماعات الإسلامية الذين كانوا على صلة وتعاون مع الطليعة ولاسيما بعض أعضاء الجهاز العسكري للإخوان وأولئك الذين كان لهم ولاء مزدوج طليعي إخواني.

اندلاع الأحداث وانفجار الصدام العسكري

مع انكشاف الأمر للنظام، قررت الطليعة دخول العمل الجهادي العسكري ضد الدولة علنا، ودون تخطيط مسبق، متابعة البناء من خلال المعركة، وكانت أولى العمليات العسكرية الصدامية مع جهاز الأمن والمخابرات وأذيال السلطة من العملاء والمخبرين المأجورين في ربيع 1979. ثم صُعّد الموقف جدا في حادثة المدفعية وذلك في (حزيران 1979) حيث أقدمت إحدى مجموعات الطليعة المسلحة على إعدام (255) ضابطا نصيريا .. وجرح عشرة آخرين في مجزرة جماعية في مدرسة المدفعية في حلب وانسحبت دون خسائر بإشراف وقيادة الأخ الشهيد إبراهيم اليوسف الذي كان أحد ضباط الدورة في المدرسة وأحد أعضاء تنظيم الطليعة، وأعلنت الطليعة بيانها الأول على جدار المدرسة متبنية العملية

باسـم (الطليعـة المقاتلـة للإخـوان المسـلمين) (كتيبـة الشـهيد مـروان حديـد)، وزالـت الشـكوك والإشـاعات، وعلـم كـل النـاس في البلـد أن حفنـة مـن الشـباب المسـلم المجاهـد قـد بـدأت صراعهـا مع النظام النصيري المحتل وانفجر غضب النظام وحقده إبان تصعيد الموقف بعد المدفعية.

وأعلـن التلفزيـون السـوري نبـأ المجـزرة، ولمـا كـان الأمـر قـد اخـتلط عـلى النظـام نتيجـة وجـود ازدواجيـة واسـعة في صـفوف الإخـوان مـن عنـاصر طليعيـة أو مؤيـدة للطليعـة، ولمـا كـان حقـده عـلى الإسـلام والمسـلمين قـد أعـماه عـن التوصـل لحقيقـة الموقـف، أعلـن حربـه عـلى الإخـوان المسـلمين قاطبـة ومـن ثـم عـلى سـائر الحركـات الإسـلامية وتجمعـات العلـماء وتلاميـذهم وحلقـات المتصـوفة ومريـديهم، ثـم طورهـا حتـى صـارت حربـا عـلى الإسـلام وعـلى كـل مسـلم وأصـبحت ممارسـة أي شـعيرة مـن شـعائر الإسـلام تهمـة لديـه بـالانتماء للعصـابة!! الإخـوان المسـلمين! (كـما يسـمي جميـع المجاهـدين ممـن التحـق بالطليعـة) وهنـا اخـتلط الأمـر ورغـم أن قيـادة الإخـوان المسـلمين سـارعت إلى نفـي علاقتهـا بـالأمر، وأصـدرت بيانـا نشر في مجلـة المجتمـع الكويتيـة [العـدد (452) -9 شـعبان 1399 هــ/3 تمـوز 1979 وثيقـة (2)] نـص عـلى أنـه لا علاقة لها بالأحـداث ونـص عـلى رفضـها التهمـة الملصـقة بهـا مـن حمـل السـلاح ضـد الدولـة، بـل ذهـب البيـان إلى تسـمية الشـهيد إبـراهيم اليوسـف (بعثـي لـه مشـاكله مـع النظـام مـما دفعـه لعملـه) لم يفـدهم هـذا ! واعتقـل قسـم مـن قيـادة الإخـوان المسـلمين فـيمن اعتقـل وفـر مـن بقـي إلى الأردن. أمـا عنـاصر الإخـوان وقيـادات الوسـط فـيهم فلـم تـدر مـا تفعـل فقـد مشى مـن بقـي مـن القيـادة إلى الأردن فـارا بنفسـه وعيالـه عـبر الحـدود، واعتقـل مـنهم مـن لم يحالفـه الحـظ بـالفرار، وبقيـت القواعـد المسـكينة جسـدا كبـيرا لا رأس لـه يعطيـه الأوامـر وكـان جـواب مـن تبقـى مـن قيـادات الوسـط للقواعـد: أن لا تعلـيمات لـديهم مـن القيـادة وليـدبر كـل رأسـه بنفسه ! ... فنجى من نجى ومن لم ينج تولت الدولة تدبير رأسه.

الوثيقــة (2):

نـص البيـان الـذي وزعتـه قيـادة التنظـيم الـدولي للإخـوان المسـلمين في سـوريا ونشرتـه المجتمـع حيـث ينفـي الإخـوان علاقـتهم بالجهـاد المسـلح في سـوريا عمومـا، وبعمليـة المدفعيـة والنقيب البطل إبراهيم اليوسف خصوصا.

مجلـة المجتمع الكويتية العدد -452- 9 شعبان 1399

3 تموز يوليو 1979

بيان من الإخوان المسلمين الواقع والتاريخ

إن الإخـوان المسـلمين قـد فوجئـوا كـما فـوجئ غـيرهم بالحملـة التـي شـنها علـيهم عـدنان دبـاغ وزيـر الداخليـة السـوري مـتهما إيـاهم بالعمالـة والخيانـة وغـير ذلـك، ومحمـلا إيـاهم مسـؤولية أمـور هـو أكـثر النـاس درايـة أنهـم بـراء منهـا، لقـد حملهـم مسـؤولية المذبحـة التـي حـدثت في مدرسـة المدفعيـة كـما حملهـم مسـؤولية الاغتـيالات التـي جـرت، ولا زالـت تجـري في سوريا.

ونحــن نــذكر وزيــر الداخليــة الســوري أنــه بــالأمس القريــب كــان يــتهم العــراق بهــذه الاغتيالات، فلماذا تغيرت النغمة اليوم ؟؟؟

وعلى كـل الأحـوال فـإن الإخـوان المسـلمين، وهـم أكـثر النـاس إدراكـا للوضـع الـدقيق الـذي تمـر به بلادهم في هذه المرحلة، يحبون أن يضعوا النقاط على الحروف في الأمور التالية:

1 - إن نغمـة عمالـة الإخـوان المسـلمين لشرـق أو لغـرب نغمـة أصـبحت معروفـة ممجوجـة، وإن مـا لاقـوه مـن عنـت وأذى مـن عمـلاء الشرـق والغـرب إنمـا كـان مـن أجـل مطـالبتهم بتحكـيم كتاب الله في واقع الحياة.

2 - إنـه مـن العجـب أن مـن يـتهم الإخـوان بالعمالـة لإسرائيـل في الوقـت الـذي يعلـم الجميـع قتالهم على أرض فلسطين بينما يتحمل غيرهم عار الهزائم المتلاحقة.

3 - والأعجـب مـن هـذا أن يـتهم الإخـوان المسـلمون بـأنهم يريـدون إضـعاف مقاومـة سـوريا، والإخــوان المســلمون يقولــون (إن الــذي أضــعف المقاومــة في ســوريا هــو الــذي سرح الضــباط الأكفيـاء، وأوقـد نـار الطائفيـة في الجـيش وغـيره، وحطـم الاقتصـاد السـوري، وأفقـد المـواطن ثقتـه بكل شيء .

4 - أمــا إن الإخــوان المســلمين يعملــون لصــالح أصــحاب اتفــاقيتي "كامــب ديفيــد" فهــذا يدحضـه أنهـم هـم الجهـة الوحيـدة التـي تـرفض بصـدق وإصرار أن يكـون لليهـود دولـة ولـو عـلى شبر واحد من فلسطين.

فـإذا اتضـحت هـذه الأمـور، فلننـاقش مسـؤولية الإخـوان عـن حادثـة مدرسـة المدفعيـة في حلب

أ - أن النقيـب إبـراهيم اليوسـف الـذي نفـذ حادثـة مدرسـة المدفعيـة معـروف عنـه أنـه عضـو عامـل في حـزب البعـث السـوري، ولـيس لـه صـلة بـالإخوان المسـلمين، فلـماذا ينسـب عملـه إلى الإخوان المسلمين ؟

ب - ثـم إن السـلطة تعـرف أن هنـاك أوراقـا خلفهـا أصـحاب الحادثـة تبـين هـويتهم، وأن لا صلة لهم بالإخوان المسلمين [12].

ج - لقـد ألفـت شـعوب المنطقـة أن ضرب الحركـة الإسـلامية لا يكـون إلا مقدمـة لاستسـلام أو تسليم.

د - إن هنـاك وضـعا غـير متـوازن في سـوريا بـين الطائفـة العلويـة النصـيرية الحاكمـة التـي لا تشـكل أكـثر مـن 10 بالمئـة مـن سـكان سـوريا وبـين الطوائـف، ويكفـي التـدليل عـلى ذلـك مـا حـدث في مدرسـة المدفعيـة، فمـن مجمـوع طلابهـا يوجـد ثلاثـون سـنيا مـن أصـل 300 طالـب غالبيتهم العظمى من النصيريين العلويين.

ألـيس هـذا وحـده قـد يكـون سـببا لانـدفاع النقيـب إبـراهيم اليوسـف البعثـي السـني في السير في طريقه الذي سار فيه.

هـــ - أن هنــاك كثــيرين مــن قــادة الإخــوان المســلمين وأفــرادهم معتقلــون منــذ أشــهر وبعضهم منذ سنين فهل ما أعلن بالأمس كان مؤامرة لإدانة هؤلاء بشيء لم يفعلوه ؟؟؟

و - إن الإخـوان المسـلمين يتحـدون أن تثبـت أي جهـة في العـالم عـن طريـق تحقيـق نزيـه أن تكـون قيـادتهم أو عنـاصرهم قـد سـارت في طريـق العنـف علـما بـأن الحكـم السـوري قـد أوجـد له كثيرا من الخصوم الذين يؤمنون باستخدام العنف.

وأخيرا وليس آخرا فليس من دأب الإخوان المسلمين السباب، ولكنهم يريدون الإصلاح.

{إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله}

والله أكبر ولله الحمد

29 رجب 1399هـ

24 حزيران 1979م "الإخوان المسلمون"

أما عناصر الجهـاز العسـكري الإخـواني وهـم نفـر قليـل فقـد التحـق مـن بقـي مـنهم بالطليعـة، وقد كان لهم سابق صـلة بهـم، وكـانوا قـد حـازوا شـيئا مـن التـدريب العسـكري خـلال فـترة إنشـاء الجهـاز العسـكري الـذي أشرف عليـه الشـهيد عـدنان شـيخوني رحمـه اللـه والـذي كـان فـيمن اعتقل في هذه الزحمة ثم فر فيما بعد واستشهد أثناء المعارك.

قسـم آخـر مـن شـباب الإخـوان ممـن كـان لهـم صـلة بـبعض الخيـوط الطليعيـة التحـق بالطليعـة أيضـا، وخـرج قسـم آخـر مسـتفيدا مـن الفـوضى التـي عمـت البلـد، أمـا القسـم الأعظـم

---

[12] هـي الأوراق الـتي تركهـا خلفهـم المجاهـدون مـن الطليعـة والـتي نسـبوا فيهـا العمليـة إلـيهم وتبنوهـا وهنـا يؤكـد الإخـوان أن العملية قام بها الطليعة وأن لا علاقة لهم بهم ولا بالعملية.

مـن ألـوف الإخـوان المسـلمين فقـد راحـوا ضـحية الاعتقـال والسـجن... وهكـذا قـدمت قيـادة الإخـوان المسـلمين الكـادر الأعظـم للجماعـة لقمـة سـائغة للـوحش النصـيري المـتعطش للـدماء، وذهبـت هـدراً جهـود عشرات السـنين مـن الإعـداد والتكـوين، وصـدقت فـيهم توقعـات مـروان حديد رحمه الله، راجع بيانه ص 78-79.

مـاذا أعـدت قيـادة الإخـوان المسـلمين لمثـل هـذا الظـرف ؟ رغـم أنـه كـان في علمهـم أن نفـرا مـن المجاهـدين ماضـون في طـريقهم، وأن سـاعة كهـذه لا بـد آتيـة ؟ لا جـواب ! بـل الأنـكى مـن ذلـك أنهـم عـادوا لـنفس الطريقـة المتسيبة في الإعـداد للمعركـة عنـدما أتـيح لهـم رئاسـة المئـات مـن الشـباب المجاهـد فـيما بعـد، ولم يفيـدوا مـنهم، وقـدموا مـن تبقـى مـن المجاهـدين مـرة أخرى للذبح أو التشريد كما سنبين ذلك إن شاء الله.

تـابع المجاهـدون الـذين اتخـذوا اسـم (الطليعـة المقاتلـة للإخـوان المسـلمين) والـذي اقترحـه الأخ القائـد عـدنان عقلـة -فـك اللـه أسره- كـون (الطليعـة) حـاملي فكـر الإخـوان الحقيقـي، ولـكي تفيـد الحركـة الناشـئة مـن سـمعة الإخـوان المسـلمين وماضـيهم وامتـدادهم (كـما تصـور عـدنان) تـابعوا عملهـم العسـكري المعلـن غـير المخطـط لـه، وبصـورة متسـارعة تتالـت الأحـداث وتحـول العمل الجهادي في سوريا لإدارات جهادية لا مركزية تماما.

امتـد العمـل العسـكري وتشـعب، ولاقـى تأييـدا منقطـع النظـير مـن قبـل الشـعب المسـلم، وانـدفع مئـات الشـباب المسـلم ممـن لم يكـن لـه سـابقة صـلة بتنظـيم الإخـوان مـن أبنـاء الحركـة الإسـلامية، أو تلاميـذ العلـماء، أو مشـايخ المتصـوفة أو المسـلمين العـاديين يبحثـون عـن صـلة بالمجاهـدين، ليشـاركوهم شرف الجهـاد، وخـلال فـترة وجيـزة ارتفـع عـدد المجاهـدين واتسـعت سـلطتهم وأتـاهم هـذا الامتـداد المفـاجئ بإيجابيـات متعـددة كـما حمّلهـم سـلبيات كبـيرة منهـا ضعف السيطرة على التنظيم، واتساعه اتساعاً غير مدروس...الخ.

إلا أن المنحـى العـام للعمـل مـن صـيف 1979 وحتـى أواخـر 1980 كـان تقـدما عـلى كـل الأصـعدة في المجـال العسـكري حيـث اسـتطاع المجاهـدون أن يُـدخلوا النظـام ورئيسـه في حالـة هسـتيريا أصـبح معهـا -وأمـام كثـير مـن المـراقبين- عمـر النظـام في تنـاقص، وأن عـده التنـازلي قـد بدأ.

ورغـم أن سـلبية كبـيرة سـيطرت عـلى العمـل، وهـي نهجـه اللامركـزي حيـث آلـت قيـادة العمـل العسـكري وتنظـيم الطليعـة في حلـب إلى عـدنان عقلـة، وفي حمـص إلى عبـد المعـين السـيد وفي حـماة إلى هشـام جهبـاز بعـد استشـهاد الأخ عبـد السـتار الـزعيم، والـذي حـاول جاهـدا خـلال فـترة قيادتـه إيجـاد نـوع مـن المركزيـة والإدارة الشـاملة للأحـداث إلا أن المنيـة عاجلتـه واستشـهد في (1980) كـما آلـت قيـادة الطليعـة في دمشـق إلى الأخ أيمـن شربحـي. وتشـكلت نويـات جهاديـة أخـرى أقامـت بعـض الصـلة مـع طـرف أو آخـر مـن هـذه القيـادات،

وفي منطقة الساحل وإدلب والمنطقة الشرقية والجنوبية وإن كان حجم عملها أقل تأثيرا أو فعلا من المناطق الأخرى.

ففي الوقت الذي كان العمل العسكري في حلب يتقدم بنمو مطرد، كانت دمشق ساكنة لا حركة فيها، مما أثار استفسار الشعب في عموم البلد، وفي الوقت الذي كان السلاح وافرا في حماة كان مجاهدو حمص على بعد 45 كم فقط يشكون ضحالته وقلة تواجده...وهكذا كانت سلبيات اللامركزية، ورغم كل هذه المصاعب والمشاكل التي ولدها تصعيد العمل العسكري غير المدروس، استطاع المجاهدون أن يشقوا طريقهم وأن يقفوا على أرجلهم، وتطورت وتيرة أعمالهم لا سيما في حلب وحماة، وكانت في معظمها منصبة على اغتيالات عملاء النظام، ومسؤولي الحزب، والمخابرات وأجهزة الأمن، ومهاجمة الدوريات ومخافر التفتيش، كما تطورت أعمال الدولة القمعية وتنكيلها بالأهالي، وأعمال الاعتقال العشوائي، وفرض جو من الإرهاب في البلد، وتأزم الموقف تأزما شديدا، ولم تجد الدولة مفرا من الاتصال ببعض المشايخ والعلماء في المدن المتأزمة لا سيما (حلب وحماة)، لعلهم يستطيعون تهدئة الأوضاع، كما جرت مفاوضات مع قيادات الإخوان المسلمين في السجن وأفرجت الدولة عن بعضهم لعلهم يستطيعون تهدئة المجاهدين في الخارج.. وحدت الدولة من إجراءاتها القمعية بانتظار فترة المفاوضات.

قامت بعض الصلة بين العلماء والمجاهدين، كان أبرزها تلك التي حصلت في حلب بين (لجنة المشايخ) التي ترأسها (أبو النصر البيانوني) وبين المجاهدين، كذلك حصلت صلة بين بعض قادة الإخوان وبعض شبابهم الذين التحقوا بالجهاد المسلح عارضين عليهم مبلغا من المال ووثائق سفر لكل منهم لتسهيل خروجه من البلد لتهدئة الأوضاع !!!

بدت تلك المفاوضات باهتة جدا، فمن ناحية كانت مفاوضات بين جهات إسلامية لا تمثل سلطة على المجاهدين وبين الدولة، ومن جهة أخرى كانت عروض التهدئة مقابل طلبات تقدمت بها الجهات الإسلامية وكانت تافهة كالإفراج عن المعتقلين، وإنهاء الأعمال الإرهابية، وإعادة بعض الموظفين والمدرسين الإسلاميين إلى وظائفهم في حين كانت أهداف الحركة جذرية تريد إسقاط الاحتلال النصيري لإقامة حكم إسلامي محله.

لم يعر المجاهدون هذه المفاوضات أذناً صاغية، وعاد الحال إلى الانفجار أشد مما كان عليه أما بالنسبة لقيادة الإخوان المسلمين في الخارج وقد تجمع جلهم في عمان، فقد شكلوا نواة قيادية من بقايا قياداتهم السابقة، ممن كان قد خرج أو أفرج عنه ولحق بأصحابه مع جزء من القواعد التي تيسر لها الخروج من البلد، وكان أن اتخذت قيادة الإخوان في الخارج قرارا بدخول المعركة في حزيران 1979 وذلك لسببين هامين:

الأول: أن النظـام النصـيري لم يفـرق بـين حربـه بـين طليعـة ولا إخـوان ولا صـوفي ولا سـلفي، وهـم داخلـون الحـرب والنكـال دافعـوا أم لم يـدافعوا، لاسـيما بعـد أن أصـدر النظـام النصـيري القـانون (49) القـاضي بإعـدام كـل مـن ينتمـي إلى الإخـوان المسـلمين لمـا اخـتلط عليـه الأمـر وصـار كل متعاون مع المجاهدين بالنسبة له إخوان مسلمين يدخل تحت طائلة القانون.

الثـاني: أن بشـائر نصرـ مجيـد وتأييـد شـعبي واسـع تبـدو للعيـان، ولا بـأس في المشـاركة في نصرـ كهـذا، فهـم قـادة الإسـلام وأعلامـه في البلـد والمؤهلـون ليكونـوا البـديل عـن النظـام ! أمـا قواعــد الإخــوان فقــد أرادت دخــول المعركــة -ونقصــد مــن ســلم مــنهم- أولا لأنهــا تتوافــق وتـربيتهم الإخوانيـة الجهاديـة وثانيـا لأنـه بـدا أمـراً لا مفـر منـه وثالثـا لأنـه غـدا قـرار الجماعـة الشرعية!

فاتخـذ القـرار مـن قبـل جماعـة الإخـوان المسـلمين التـي كـان يرأسـها عـدنان سـعد الـدين كمراقـب عـام، وكـان أهـم شخصـياتها الشـيخ سـعيد حـوى - عـلي أبـو أنـس بيـانوني- عبـد اللـه طنطـاوي -أديـب الجاجـة - محمـد الحسـناوي - منـير الغضـبان[13]- ومـن ورائهـم الشـيوخ كعبـد الفتـاح أبـو غـدة -عبـد القـدوس أبـو صـالح -فـوزي حمـد...الخ. رغـم أن معارضـة كانـت قـد حصلت ضـد هـذا القـرار مـن قبـل القيـادات القديمـة للجماعـة مـنهم الشـيخ عبـد الفتـاح أبي غـدة ولفيف من الزعماء السابقين والذين كان جلهم يقيم في السعودية منذ زمن طويل.

وكـما حصـل مـع الإخـوان المسـلمين -التنظـيم الـدولي- حصـل مـع جماعـات إسـلامية متعـددة، إذ نالهـا النكـال وطالتهـا المحنـة، وكـان تأثرهـا بهـا بنسـب تفـاوت، فقـد شـارك العديـد مـن شـباب الجماعــات الإســلامية المختلفــة المجاهــدين جهــادهم بصــورة فرديــة، وبصرــف النظــر عــن آراء شـيوخهم وزعمائهـم بعـد أن رأوا إخـوانهم يجـودون بـأرواحهم دفاعـا عـن الإسـلام، وأصـبح البـاب مفتوحـا لفريضـة طالمـا كانـت غائبـة عـن المسـلمين وهـي الجهـاد، فـالتحقوا بالطليعـة كـأفراد مجاهــدين كــإخوانهم، صــارفين النظــر عــن كــل ولاء ســابق بعــد أن آن أوان الجــد، ونتيجــة لمشـاركتهم وحقـد السـلطة الشـامل عـلى كـل المسـلمين، طالـت دائـرة النكـال معظـم الجماعـات، وكـان أهمهـا شـباب الإخـوان (التنظـيم الـدولي)، شـباب الإخـوان المسـلمين تنظـيم دمشـق التـابع لعصـام العطـار، حيـث اعتقـل العديـد مـنهم والتحـق مـن التحـق بالمجاهـدين وغـادر قسـم آخـر البلد.

أمـا جماعـة سرور وهـي جماعـة قليلـة العـدد محـدودة الامتـداد، تفرعـت عـن الإخـوان في مدينـة دمشـق وكانـت قـد ولـدت نتيجـة الانشـقاق الـذي قـد حصـل بـن جنـاح دمشـق وجنـاح

---

[13] لم يكن الغضبان من الإخوان التابعين للتنظيم الدولي والتحق بهم في الأردن

حلـب وحـماة حيـث رفـض بعـض الشخصـيات الانحيـاز لأي مــن الجـانبين وتـابعو عملهـم كجماعة مستقلة معتبرين أنفسهم (الإخوان المسلمين الشرعيين).

واتخـذوا الـنهج السـلفي لإصـلاح مـا فسـد لـدى الإخـوان، فكانـت مشـاركتهم فرديـة ومـا لبثـوا أن غادروا الساحة ولم يكن لهم من بعد فيها أي مشاركة.

أمـا جماعـات العلـماء والمشـايخ والمتصـوفة وأهمهـا جماعـة البيـانوني المسـماة (جماعـة الهـدى) وهـي جماعـة متصـوفة يرأسـها الشـيخ أبـو النصر البيـانوني في مدينـة حلـب ومـا حولهـا عمـل بعـض شـبابها مـع المجاهـدين، ثـم تعـاون الشـيخ نفسـه معهـم في فـترة رئاسـته للجنـة العلـماء أيـام المفاوضـات، ثـم اكتشـف أمـره فلوحـق، واعتقـل معظـم جماعتـه، وحـل بهـا مـا حـل بالإخوان والتحـق مـن نجـى مـنهم بالطليعـة أو خـرج خـارج البلـد كـما فعـل الشـيخ إثـر انكشـافه رغـم أن قيـادة المجاهـدين عرضـت عليـه البقـاء معهـا في حلـب لمتابعـة الجهـاد، إلا أنـه آثـر الالتحـاق بقيـادة الإخـوان في الخـارج لإعـادة العمـل مـن هنـاك وتكـرر هـذا مـع معظـم جماعـات المشـايخ في حمـص وحـماة ودمشـق والمـدن الأخـرى، وهكـذا لم يجـد المغـادرون أمـامهم إلا الأردن، فتـدفق مئـات الشـباب والمشـايخ والعلـماء خـارج البلـد ولا سـيما إبـان مرحلـة انكفـاء العمل العسكري -كما سنبين ذلك إن شاء الله.

وكـما كـان الحـال في سـوريا فقـد تكتـل المهـاجرون مـن كـل جماعـة حـول مـن تبقـى مـن قيـاداتهم السـابقون أو حـول مشـايخهم، وكانـت أهـم تلـك الجماعـات بـالطبع وأقربهـا لشـكل التنظـيم -تنظـيم الإخـوان المسـلمين الـدولي- حيـث لاقـى كـل عـون وترحيـب بفعـل الإخـوان الأردنيـين الـذين وقفـوا بحـق وقفـة مشرفة مـن المشردين مسـتفيدين مـن غـض البصر الـذي مارسه نظام (الملك حسين) وهو عدو تقليدي للأسد بالطبع.

وخـلال هـذه الفـترة تركـز جهـد قيـادة الإخـوان المسـلمين الـدوليين عـلى المحـاور التالية:

1 - إعـادة تنظـيم نفسـها كقيـادة لتنظـيم الإخـوان المسـلمين السـوريين في الخـارج ومـا تبقـى في الداخل.

2 - ترتيـب أوضـاع قواعـدها في الخـارج وفـرزهم في بيـوت عـلى أسـاس أسر مكونـة مـن عـدة أفـراد بنـاء عـلى تبعيـتهم لأحـد المراكـز (حلـب، دمشـق، إدلـب..) وإعـالتهم وتخصـيص رواتـب لهـم، وإخضـاعهم لشيء مـن الـبرامج التربويـة ثـم تـدريبهم عسـكريا في دورات ومعسـكرات في بغداد.

3 - الاتصال بالعراق لفتح المزيد من الخطوط والعلاقات التي ابتدأت كما زعم العراقيون والإخوان دون قيد أو شرط، وشملت برامج تدريب عسكرية بإشراف مدربين من الجانبين العراقي الإخواني.

4 - بدء الصلة والحوار مع المشايخ والعلماء الذين كان لأغلبهم تلاميذ وتشكيلات شبه منظمة، لإدخالهم دائرة الصراع بالإشراف الإخواني هذه الصلات التي تمخض عنها ما سمي بالجبهة الإسلامية والتي ضمت وجوه هؤلاء العلماء والمشايخ بالرئاسة الشرفية للجبهة للشيخ عبد الفتاح أبي غدة لمكانته العلمية والشخصية بين المشايخ، وقد أسست هذه الجبهة بناء على تخطيط وتنظير وإشراف الشيخ سعيد حوى الذي أرادها أداة إخوانية رديفة للسيطرة على هذه الجهات الإسلامية غير المنتظمة ولإدخالها دائرة الصراع بإشراف إخواني .

وقد سارت الجبهة كما خطط الشيخ سعيد حوى وجماعته طيلة الوقت حتى نكسة حماة حيث انفصلت سياستها عن سياسة الإخوان، ويعود ذلك لشخصية الشيخ أبي النصر البيانوني الذي سعى لجعل الجبهة كيانا مستقلا هو رئيسه.

ولم تنس الجبهة فيما بعد أن تصدر برنامج عملها في مطبوعة مستقلة، طارحة نفسها كأحد أطراف البديل الإسلامي المنتظر، والجدير بالذكر أن الشيخ طاهر خير الله انسحب من الجبهة بعد دخولها التحالف الوطني لتحرير سوريا مع الإخوان المسلمين والأحزاب المرتدة من البعثيين والقوميين والناصريين والوطنيين والدروز وبعض المستقلين - وسيأتي بيان هذا إن شاء الله.

5 - بدء حملة إعلامية مدروسة واسعة النطاق لتبني عمل المجاهدين وتسميتهم كجهاز تابع مستغلين المدلول اللفظي لاسم الطليعة وهو (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) فقدموا أنفسهم كزعماء للثورة عبر إعلامهم المنظم وبتعاون مطلق مع التنظيم العالمي للإخوان المسلمين الذي اعتبر الحرب في سوريا قضيته الأولى. وأصدر الإخوان نشرة النذير الدورية التي كانت تنشر أخبار العمليات بصورة مبالغ فيها وبتصرف. كما تنشر بعض التحاليل السياسية والأفكار الإخوانية ونبذة عن حياة بعض شهداء المعارك ولتحمل في آخر صفحاتها أرقام الحسابات البنكية الإخوانية في أوربا لجني ثمار هذا الجهد العسكري الطليعي والإعلامي الإخواني حيث تدفقت ملايين الدولارات على هذه القيادة فأثرت ودخلت عالم المجد السياسي.

6 - بدء صلات سياسية واسعة النطاق مع الشخصيات والأحزاب القومية والوطنية المعارضة والمبعدة عن البلد، ولا سيما حزب البعث اليميني السوري اللاجئ للعراق، القوميين العرب بزعامة أكرم الحوراني، الوحدويون الاشتراكيون وهو حزب

نـــاصري...وغيرهم... كـــذلك مـــع الشخصـــيات المســـتقلة، والهيئـــات السياســـية والأحـــزاب والتجمعـات والأنظمـة المجـاورة والمعارضـة للحكـم في سـوريا أو غـير المتفقـة معـه، كـالأردن والعـراق ومصرـ والسـعودية وتركيـا ومنظمـة التحريـر.. ومـع الهيئـات الدوليـة المعنيـة بحقـوق الإنسان...واسـتفاد الإخـوان السـوريون مـن الامتـداد الواسـع للتنظـيم الـدولي للإخـوان كثـيرا وكـذلك مـن تجمعـات إسـلامية هامـة أخـرى في الـوطن العـربي والإسـلامي، وأصـبحت النـذير تصـدر بلغـات عـدة، وعملـت كـل هـذه الهيئـات الإسـلامية جماعـات وأفـرادا عـلى تقـديم الـدعم الإعلامـي والسـياسي والمـادي وجمـع التبرعـات بـإخلاص وتفـاني وتقـديمها لـزعماء الجهـاد وقادتـه المزعومين ! دون أن تدري عن الحقيقة شيئا.

أسـفر هـذا الجهـد السـياسي عـن بلـورة عـدة شخصـيات كانـت مغمـورة في قيـادة الإخـوان السـوريين كـان عـلى رأس هـؤلاء (عـدنان سـعد الـدين) الـذي أمسـك بخيـوط اللعبـة منـذ اليـوم الأول وغـدا شـخص الإخـوان القـوي، الـذي جـرت معظـم الأمـور جليلهـا وحقيرهـا فـيما بعـد بمعرفتـه ورأيـه بالتعـاون مـع الشخصـيات الهامـة كسـعيد حـوى -عـلي بيـانوني- أديـب الجاجـة- عبد الله طنطاوي- محمد الحسناوي -منير الغضبان.

كـما أسـفرت الصـلات السياسـية فـيما بعـد عـن إبـرام التحـالف الـوطني لتحريـر سـوريا بـين الإخـوان المسـلمين والجبهـة الإسـلامية والأحـزاب العلمانيـة السـورية المعارضـة البادئـة -وسـيأتي بيانه إن شاء الله.

7 - أصـدر الإخـوان المسـلمون كـذلك فـيما بعـد منهـاج الثـورة الإسـلامية يتكلمـون فيـه عـن طروحـاتهم ونهجهـم المسـتقبلي في الحكـم وكـأنهم صـائرون إليـه في ليلـة وضـحاها، هـذا البرنـامج الـذي حمـل الكثـير مـن تجـاوزات السياسـية الشرـعية، لممالئـة الحلفـاء ومجـاراة الأمـر الواقـع والطروحات السياسية الرائدة في السوق العربية والدولية.

8 - بقـي الأمـر الأخـير والهـام الـذي أولاه الإخـوان أهميـة كـبرى، منـذ اسـتقرار وضـعهم بعـض الشيـء في الأردن وهـو السـيطرة عـلى العمـل العسـكري الـذي لا علاقـة لهـم بـه في سـوريا، ولم يكـن هـذا سـهلا البتـة في ظـل الظـروف التـي كانـت قائمـة والخـلاف العتيـق بـين المجاهـدين وقـادة الإخـوان. وطبيعـة المجاهـدين الثوريـة الرافضـة لكـل أشـكال الحلـول الوسـط، ولكـنهم حـاولوا وتـم لهـم السـيطرة عليـه لـبعض الوقـت مـما أدى لإجهاضـه وسـيأتي بيـان ذلـك- إن شـاء الله - .

بـدأ ذلـك بتقـديم قيـادة الإخـوان في الخـارج بعـض الأمـوال للـداخل بإرسـالها مـع مراسـلين إلى قيـادة المجاهـدين في الـداخل والتـي بـرز فيهـا عـدنان عقلـة كنـاطق رسـمي باسـم الطليعـة المقاتلـة بعـد سلسـلة الاستشـهادات في صـفوف قيـادة الطليعـة والتـي كـان فيهـا استشـهاد هشـام جنباز رحمه الله ولم يبق من الأسماء المعروفة واللامعة كمركز قيادي إلا هو (عدنان عقلة).

وصلت الأموال من الأردن إلى الداخل كذلك دون قيد أو شرط، ورحب المجاهدون بتعاون إخوانهم وفرحوا لما يقدمونه من جهد إعلامي عن طريق النذير وغيرها، ولم يدر في خلدهم شيء عما كان يرسم من وراء الحدود. بعد ذلك بفترة أوفدت قيادة الإخوان وراء الحدود مندوبا عنها للداخل (علي بيانوني) ليتفاوض مع عدنان عقلة قائد المجاهدين الميداني، والمتمركز في حلب على قيادة الحركة وضرورة تبعيها سياسيا وعسكريا للقيادة الشرعية للتنظيم باعتبار القيادة الميدانية العسكرية ناشئة ومنبثقة عنها، وباعتبار أن أهم رجالات الحركة والعمل الجهادي العسكري هم من قدماء تلاميذ الإخوان، وباعتبار أن أهم رجالات الحركة والعمل الجهادي العسكري هم من قدماء تلاميذ الإخوان، وباعتبار معطيات الساحة الداخلية والخارجية ولتعقد الخارطة السياسية ..الخ.

وكان مفهوم كل هذا أن القيادة (الفارة) تريد قيادة الثورة رسميا، على أن يتبع لها المجاهدون والداخل مقابل تقديم الدعم السياسي والمادي والإعلامي...وبالطبع كان هذا مرفوضا من قبل عدنان والطليعة. فالقيادة وراء الحدود لا تمثل إلا نفسها ومن خرج من عناصرها وانضوى تحت قيادتها في الخارج، والجهاد العسكري في الداخل يدار من قيادة تنظيم آخر منفصل عن الإخوان المسلمين منذ سنوات قبل اندلاع الأحداث، ويرتبط أعضاؤه بقيادتهم ببيعة ميدانية لا علاقة لها بالإخوان المسلمين من قريب أو بعيد، وحتى من التحق من شباب الإخوان بالطليعة مؤخرا، اعتبر نفسه في تكتل جديد منفصل عن زعامات فرت وأخلت الميدان،كما تبنى فكرا يعتبر متطرفا بالنسبة للإخوان، فالطليعة جذرية عسكرية انقلابية، والإخوان جماعة إصلاحية تربوية ترقيعية، بعد الصورة التنظيمية والأهداف التي وصلوا إليها...

استمرت إقامة (علي بيانوني) عند عدنان عقلة في الداخل نحو أربعين يوما، وأسفرت عن الخلاف التام، وخرج البيانوني من الداخل لينقل صورة ما حصل، واستقر رأي الإخوان في الخارج على أن عدنان عقلة شاب متطرف منشق عن صف الجماعة، ويجب قطع كل الصلات معه والبدء بتأسيس جيوب عسكرية مستقلة تابعة لهم ومحاولة سحب العناصر التي بقي لها شيء من الولاء لقيادة الخارج بفعل البيعة القديمة، وقطع كل أشكال المساعدات المادية عن الطليعة في الداخل، والتي جمعت أموالها واستمرت كذلك بفعل عمليات الطليعة وبفعل استغلالها وتبنيها.. وبدء حملة إعلامية ضد عدنان عقلة والطليعة في أوساط الإسلاميين.

بعد ذلك جرت عدة مراسلات وملاسنات بين عدنان عقلة وقيادة ما وراء الحدود ورسخت القطيعة التامة بين الطرفين، ويجدر بالذكر هذا أن عدنان عقلة عرض على قيادة

مـا وراء الحـدود الطاعـة والـولاء إن هـم عـادوا إلى الـداخل وقـاموا بقيـادة الجهـاد ميـدانيا داخـل البلد وشاركوا عمليا بعبئ مسؤولية الجهاد ولكنهم رفضوا ذلك.

[نـص الرسـالة التـي أرسـلها الأخ القائـد عـدنان عقلـة لقيـادات مـا وراء الحـدود -وثيقـة رقـم (3)].

الحمــد للــه رب العالمين...والصــلاة والســلام عــلى ســيدنا محمــد، إمــام المتقــين، وقائــد المجاهدين.. وعلى آله وصحبه الغر الميامين..

المجاهـدون الأبطـال في "القيـادة العليـا للثـورة الإسـلامية ! ...السـلام علـيكم ورحمـة اللـه وبركاته...وبعد:

حـديثي إلـيكم ميداني...حـديث الـدم والرصـاص والشـهداء والمعتقلـين والمطلـوبين، حـديث الثكـالى والأرامـل واليتـامى والمعذبين...حـديث البحـث عـن المـال والسـلاح ؟ والعـلاج للمقـاتلين.. حــديث التخطــيط لعمليــات المجاهــدين البطوليــة، وتحمــل قــرار المواجهــة عــلى ســاحة التحدي...

وحـديثكم إليّ بـالأمس -حـديث الزوجـات والأطفـال والمـال الكثـير والسـيارات الفارهـة...من وراء الحدود وشتان.. !

وقبل أن أبدأ - أيها السادة- أحب أن أضع أمامكم الحقائق التالية:

يا عابد الحرمين لـو أبصرتنـا لـعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدمـوعه فنحورنا بدمائنـا تتخضب

- نحـن في الطليعـة المقاتلـة للإخـوان المسـلمين، بقيـادة المجاهـد الشـهيد الأخ مروان حديد، الممثلون الحقيقيون للإخوان المسلمين على طريق البنا وقطب.

-الطليعـة المقاتلـة لهـا قيادتهـا المسـتقلة منـذ نشـأتها عـام 1395 هــ الموافـق ل 1975م -الطليعـة المقاتلـة وحـدها فقـط المسـؤولة عـن قـرار المواجهـة التـاريخي مـع الجاهليـة، منـذ سـنوات خمـس خلـت، في فـترة كنـتم تتوحلـون فيهـا بانتخابـات الإدارة المحليـة ومجـالس الشـعب، لتقسـموا بشرـفكم ومعتقـدكم،أو باللـه العظـيم، أنكـم سـتدافعون عـن أهـداف الأمـة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية ! !

كـل المقـاتلين في الطليعـة ولاؤهـم للطليعـة فقـط.. ولا نسـمح بـالولاء المـزدوج، ولا نعـرف شيئا اسمه الطرف الآخر بيننا.

-الجهـاد في بـلاد الشـام فـرض عـين، كـما قـررت جماعـة الإخـوان المسـلمين، التـي تمثلهـا الطليعـة المقاتلـة.. وبالتـالي فـإن الحركـة الجهاديـة بحاجـة إلى توظيـف كـل الجهـود الإسـلامية، ولا عـذر لفـرد مسـلم بالتقـاعس والتخلـف...ومن غـادر الـبلاد دون إذن مسـبق مـن قيـادة الطليعـة،

متـــول مـــن الزحـــف يحتـــاج إلى توبـــة جديدة...ويســـتوي في هـــذا كـــل النـــاس وراء الحدود...واستفتوا أنفسكم !

-نحـن لا نعـرف شـيئا اسـمه "الحـرص عـلى النصر"، لأننـا نعلـم أن النصر مـن عنـد اللـه يؤتيـه مـن يشـاء ومتـى شـاء وهـو قيـد للـذين يسـتحقونه، وأقطـع أنكـم لسـتم مـنهم ومـع الأسـف.. وتحركنـا العسـكري الجهـادي لم يكـن إلا لإبـراء ذمتنـا أمـام اللـه رب العـالمين يـوم يقـوم النـاس إليـه، ولـيس في قاموسـنا حسـاب للنتـائج، أو انتظـار لقطـف الـثمار، كـما هـي حـالكم، فمـن يدري...فربما لقيت وجه ربي قبل أن تصلكم هذه السطور ؟؟

- بتنـا مقتنعـين، تمـام الاقتنـاع، بحرصـكم الشـديد بالبقـاء عـلى كراسـيكم، والاغـتراف مـن الطعـام الناضـج، وبنـاء الأمجـاد عـلى دمـاء الشـهداء وأشـلائهم الطـاهرة...وإلا فـما هـو مـبرر إصراركـم عـلى الاسـتمرار في المواقـع الهشـة تلـك، وسـعيكم للالتفـاف عـلى الثـورة مـن الخلـف، بدعاوى زائفة لم يكن لكم فيها ناقة ولا جمل في يوم من الأيام ..؟؟

-المقـاتلون الصـامتون البعيـدون عـن الأضـواء والضـجيج الإعلامـي الزائـف وراء الحـدود، المقـاتلون هـؤلاء والـذين شرفهـم المـولى بصـنع الأحـداث داخـل الـبلاد، والـذين أصـبحوا رمـزاً للتضـحية والبـذل...خرجـوا مـن هـذه الأرض، وهـم مرتبطـون بهـا، وسـيبقون كـذلك إلى أن يحكـم اللـه بيـنهم وبـين الطغـاة مـن جنـد الشـيطان بـالحق...وإنهـا لإحـدى الحسـنيين...ولـن يكون دم إبراهيم الشهيد آخر الدماء، من دماء قادة الكتيبة الخرساء.

-نحـن، لـيس لـدينا أي تحفـظ، عـلى أيـة صـيغة ترغبونهـا، تـدفع مسـيرة العمـل الإسـلامي إلى الأمـام...شريطـة أن تكونـوا هنـا داخـل الـبلاد، تعيشـون المحنـة بكـل أبعادهـا كـما نعيشـها.. بـل إنني- شخصـيا- عـلى اسـتعداد لأن أذهـب إلى مـا هـو أبعـد مـن ذلـك: تسـليمكم كافـة مسـؤولياتي إذا وجـدتم في أنفسـكم الكفـاءة والأهليـة لحمـل أعبـاء هـذه الأمانـة العظيمـة، وأن أكـون جنـديا بـإمرتكم، أسـمع وأطيـع، وأعمـل في أي موقـع تختارونـه لي..وأجـزم أنكـم لـن تجـرؤوا حتـى عـلى الاقـتراب مـن الحـدود...ودليلنا عـلى ذلـك أنكـم لم تتكرمـوا بإرسـال واحـد مـن أبنـائكم ليقاتـل في صفوف المجاهدين.. وكلهم أكبر عمرا من كثير منهم !

والآن أنتقل للرد على رسالتكم لي:

قـرأت رسـالتكم الأخـيرة إلى أخـي عمـير (الرسـالة بخـط الشـيخ سـعيد)..فتفاءلت وبشرـت إخـواني خـيراً، وعشـت بـأحلام اليقظـة ، إلى أن فاجـأتني رسـالتكم الأخـيرة التـي وليتنـي _ وأقولهـا صادقا واللـه يشـهد _ لقيـت وجـه ربي قبـل أن أقرأهـا.. فـأكون قـد ارتحـت مـن عنـاء الأخـذ والـرد معكم، وتكونون قد ارتحتم من منافس عنيد (ذي اندفاع فردي وطموح شخصي)..

يا قوم اتقـوا اللـه..وأقولها لكـم، لأن اللـه قالهـا لرسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم.. يـا قـوم ..أنـتم، واللـه، في واد، ونحـن في واد..أنـتم تنظـرون للأحـداث مـن خـلال المـادة والنتـائج، ونحـن نـرى أنهـا

فـرض نؤديـه أمـام ربنـا...أنـتم تنتظـرون بفـارغ الصـبر انتهـاء المحنـة لتعـودوا مـن هجـرتكم القسريـة إلى أهلـيكم وأمـوالكم ومصـالحكم، ونحـن ننتظـر لقـاء وجـه ربنـا في كـل لحظـة..أنتم محكومـــون بالمغــانم والمتــاع الزائــل، ونحـــن نتـــوق إلى رضـــوان اللـــه والفـــوز بجنتـــه.. أنـــتم انطباعاتكم عن الأحداث عمرها بضعة أشهر (أعقاب عملية مدرسة المدفعية)

ونحـن _ أنـا شخصـيا _ أعـد نفسيـ لهـذا الموقـف منـذ خمسـة سـنوات...ولولا أنكـم أجبرتمـوني، لما تكلمـت واللـه...وكم كنـت أتمنـى أن أكـون قـد استشـهدت منـذ زمـن. عـلى أن أكـره واضـطر للخروج عن صمتي في مثل هذه المواقف.

اتقـوا اللـه يـا سـادة...أهكذا يكـون حجـم الاتهامـات ؟ مـاذا عسـاكم تجيبـون بعـد استشـهاد إبراهيم...؟

حـرام علـيكم، هـل يتصـور أن إنسـانا أكرمـه المـولى، وللـه المنـة والفضـل، بالطلقـة الأولى في حلـب، وكـان مسـؤولا عـن كـل العمليـات التـي تمـت فيهـا مـن بعـد، كـان لـه طمـوح شخصيـ ويتصرف باندفاع فردي ؟...

وعبـد أكرمـه المـولى بالمشـاركة بعمليـة مدرسـة المدفعيـة، وهـو يعلـم أن الـدخول إليهـا، يعنـي المـوت المحـتم والخـروج منهـا مسـتحيل عـلى البشرـ عبـد هـذه صـفته أظـن _ يـا سـادة _ لم يكـن ينتظر مغنما أو طموحا شخصيا.

اتقـوا اللـه...وحرام علـيكم أن تحكمـوا عـلى مـن يجـودون بـدمائهم، ويعـانون الأمـرين في حـربهم مـع الجاهليـة، وأنـتم تـأمنون عـلى أنفسـكم وأهلـيكم وأمـوالكم وراء الحـدود وأنـتم لم تطلقوا طلقة واحدة على الظالمين...

في بدايـة المحنـة _ يـا سـادة _ وأنـتم آمنـون وراء الحـدود.. كانـت هجمـة العـدو في غايـة الشراسـة، وكانـت المعطيـات كلهـا تشـير إلى أنـه عـازم عـلى إحـراق الأخضرـين، في فرصـة كـان ينتظرها على أحر من الجمر...

في تلـك الأيـام العصـيبة، أكرمنـي المـولى ثانيـة بأمانـة المسـؤولية، والتصـدي لقيـادة العمـل العسـكري في حلـب، في وقـت اسـألوا أنفسـكم أيـن كنـتم فيـه ؟؟؟ ولم يكـن يحكمنـي في تلـك الأيـام المريـرة _ وأقسـم باللـه _ إلا المـوت العزيـز في سـبيل اللـه، ومـن ثـم إفهـام الخصـم المتغطـرس، أن يحـرك سـاكنا هـو اليـوم غـير الـذي ألفـوه حمـلا وديعـا يسـاق للـذبح دون أن يحـرك سـاكنا هـو اليـوم غـير الـذي عرفـوه بـالأمس...وعرضـت قنـاعتي عـلى إخـواني ليكونـوا عـلى بينـة مـن أمـرهم في بدايـة الطريـق...والعجيـب، أن المـوت في سـبيل اللـه كـان أسـمى أمـانيهم والله !

والعجيـب أيضـا_ والـذي هـو أشـبه بالمسـتحيل _ أن أحـلام الأمـس أصـبحت حقـائق نحسـها ونعيشها هذه الأيام..والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولأقتضب الآن بعضا من المقاطع التي وردت في رسالتكم لأعلّق عليها:

1 - قلتم: "إن قيادتكم قيادة شرعية..". فهل ناقشناكم في هذه القضية ؟ نحن لا ننكر عليكم هذا كمجموعة لها قيادتها. ولكننا لا نقبل أبدا العمل تحت قيادتكم، فالشمس لا يمكن أن تستمد نورها من القمر !واتضح جليا أن الطليعة كانت على صواب وكنتم مخطئين.

2 - قلتم : " ليس في صفوف قيادتنا من كانت له علاقة بالخلاف السابق .." هذا غير صحيح، فالأستاذ "أمين يكن" بطل المصالحة بين الإخوان والنظام الكافر يستطيع أن يتجاوز كل قيادي في قيادتكم، هذه حقيقة معروفة لم تعد تخفى على أحد، علما بأن الأستاذ "أمين يكن" والأستاذ"زهير الشاويش" هما بطلا الانشقاق الذي أصاب الصف الإخواني منذ عشر سنين.

3 - قلتم: "الأخ الشهيد مروان حديد _ رحمه الله _ كان من أبناء الجماعة ملتزما معها، لم يتركها، ولم ينفصل منها..". يالله ! إلى هذا الحد تصل المغالطات ؟ أبعد كل حملات التجريح والتشهير بمروان، والتي ذكرت صحف النصيريين بعضا منها على ألسنة المتهمين من "قافلة الشهداء الأولى"، أبعد هذا يخرج مروان من أبناء الجماعة ملتزما معها ؟

إن مأساة مروان معكم _ يا سادة _ لم تعد خافية على أحد.. واسألوا الأستاذ"فتحي يكن"، ماذا تكلم مع الشهيد حسني عابو بشأن مروان عندما تقابلا في طرابلس واسألوا كل فرد من القاعدة عندكم، ماذا كنتم تقولون بعيد اعتقال مروان، وبعيد استشهاده، وبعيد كل عملية كان ينفذها جنوده الصامتون ..؟؟ اسألوهم ! !

وإذا كان مروان كذلك، كما تقولون، فلماذا شكّل الطليعة المقاتلة إذن ؟؟؟ ولماذا قبل البيعة من إخوانه ؟ ولماذا فصلتم حسني وزهير وعدنان وعبد العزيز وعصام ومجاهد وهيثم...من صفوفكم ؟ خوفا على تنظيمكم من هؤلاء الفوضويين كما زعمتم.. وإنه لا يزال بين أظهركم من يفخر ويعتز أنه السبب في فصل وتصفية عدنان من تنظيمكم، فهل لا زلتم تعتبرونني من تنظيمكم، وأنتم الذين فصلتموني منذ أربع سنوات ؟ أجيبوا يا سادة.. أنا لا أتصور إلى أي حدّ تزوّرون الحقائق...

4 - قلتم: "صلاتنا مع الأخ الشهيد عبد الستار الزعيم، واتفاقنا معه منذ مطلع عام 1978 لم يعد خافيا على الدولة نفسها.."

أمور الجماعة _ الطليعة _ لا يخفى عني شيء منها، وصلاتكم تلك هي نوع من الحوار الذي كان يقوده مقاتلو الطليعة مع الطرفين، وعلمي، حتى آخر لقاء مع الشهيد عبد الستار، وكان قبل عشرة أيام من استشهاده، أنه لم يجرِ شيء جديد وأذكر أنه قال في حينها:

"إننـي أدعـو اللـه أن يجمعهـم في جهـنم إذا أبـوا الاجـتماع في الـدنيا" وكـان يعنـي "طـرفي دمشـق وحلب" كذا والله ! ..

ومعلومـاتي القطعيـة الثابتـة أن مجلـس شـوراكم لم يكـن عـلى علـم _ البتـة _باتصـالاتكم مـع الشـهيد الـزعيم.. فكيـف تريـدون إقنـاع النـاس بهـذه الادعـاءات، وأعـلى هيئـة مسـؤولة عنـدكم تجهل كل شيء ؟؟ أقنعوهم في البداية، ومن ثم أقنعوا الآخرين...

5 - قلـتم: "جنديـة الأخ الشـهيد عبـد السـتار...والتزامـه مـع الجماعـة عـن طريـق الأخ المراقب العام، كذلك لم يعد سراً.."

نحـن هنـا _ يـا إخوتنـا _ لا يـزال سرا عنـدنا واللـه، ونسـألكم ثانيـة: هـل يعلـم مجلـس الشـورى عنـدكم بهـذه الجنديـة ؟ أجيبونـا.. فـإذا كـان الجـواب بـالنفي، وهـو كـذلك طبعـا، فكيـف يحصـل هـذا في جماعـتكم ذات النظـام والمؤسسـات والهيئـات الشـورية (!)،والتـي لا زلـتم تصرـون أنهـا كـذلك، وأن القـرارات المتخـذة فيهـا تبـت بهـا كـل هـذه الأجهـزة، وفـق النظـام الداخلي للجماعة ؟؟؟

6 - قلتم:"اتخـذنا قرارنـا المعـروف بخـوض المعركـة، وتعبئـة جميـع القـوى والطاقـات بعـد عمليـة مدرسـة المدفعية.."..وسـأناقش معكـم هـذا الكـلام: هـل أطلقـتم طلقـة واحـدة في سـورية ؟ ألم يقـل الشـيخ سـعيد في رسـالته لعمـير : "لقـد فشـلنا.. وكنـا نصـطدم دائمـا باسـتفراد الإخـوان في أعمالهم، وبقلة خبرة بعضهم.."..

ألا يفهـم مـن هـذا الكـلام، اعـترافكم الصرـيح أن صـلتكم بالأحـداث ابتـدأت بعـد عمليـة مدرسة المدفعية ؟ لا تغالطوا أنفسكم ! ! يا إخواتنا..

7 - قلـتم: "مـذ أن اتخـذنا قرارنـا بخـوض المعركـة، كنـا ننظـر إلى إخوتنـا مجموعـة الشـهيد مروان على أنهم جزء من الجماعة لا يوجد مبرر لانفصالهم عنها"..

هذا كـلام جميـل.. ونحـن نشـارككم الـرأي فيـه.. ولكـن لـيس تحـت ظـل قيـادتكم المتوليـة مـن الزحف..وأسألكم هل ترضون بالعمل تحت قيادة الطليعة ؟؟

سـتجيبون بالتأكيـد: لا، لأننـي سـمعت الجـواب مـن الأخ "أبي عبـد اللـه [14]مشـافهة إذاً كيـف تريـدون منهـا أن تنضـوي تحـت قيـادتكم الفـارة وترفضـون الانضـواء تحـت قيادتهـا الميدانيـة، التي تتشرف بخوض غمار أنبل معركة تعرفها سورية ؟؟

عرضـنا علـيكم ولانـزال تشـكيل قيـادة ميدانيـة، وليوجـد في هـذه القيـادة مـن يوجـد.. لعلمنـا أنـه لـن يوجـد فيهـا إلا المخلصـون ! لأن الأمانـة كبـيرة والمسـؤولية جسـيمة.. هـذا هـو الحـل

[14] علي بيانوني لما نزل إليه لإقناعه بقيادتهم

الوحيد إذا رغبتم به، وآثرتم التخلي عن كراسيكم لمصلحة الثورة الإسلامية، ...أذكّركم ثانية أن كلامكم ذاك يدينكم، فهو اعتراف صريح منكم باستقلالية الطليعة، واستقلالية قرارها.

8 - قلتم: "إن نشرة النذير الناطقة باسم المجاهدين في سورية(!)، صدرت بناء على اقتراح الشهيد الزعيم.."، فإن كان الأمر كذلك فلم قلتم عن أكبر عملية نفذها المجاهدون، ما يحرق الأكباد، في "النذير" تلك! ! وبالحرف الواحد في العدد الأول:

"والحق أن المجاهدين وإن لم يكونوا المسؤولين عن عملية مدرسة المدفعية إلا أنهم كانوا مسؤولين عن عمليات سابقة ولاحقة لا تقل أهمية عنها..."

هل طلب إليكم المجاهدون هذا ؟ ولما سألناكم أجبتم: كنا محرجين أمام كثير من الدوائر في الداخل والخارج، فاضطررنا إلى هذا الكلام، وإلى إصدار البيانات التي تنفي مسؤوليتنا عن العملية" .

يا سادة.. أن تصدروا بيانات ونشرات تنفون فيها مسؤوليتكم عن العملية حق لكم، لا ينازعكم فيه أحد.. أما أن تنسبوا هذا النفي للمجاهدين، وخاصة في أكبر عملياتهم، فهذا ما نرفضه كلية، وسنسألكم عنه .. فنحن لم نشاوركم عندما نفذنا عملياتنا، واتخذنا قرارنا بالمواجهة..

وبالتالي لا نسمح لكم أن تتكلموا باسمنا أما عن حكاية إحراجكم "أمام كثير من الدوائر" داخلية كانت أم خارجية فيفهم منه أنكم لا تمتلكون الرؤية الواضحة والتصور الواضح لطبيعة المعركة، كما أنكم تفتقرون إلى المنطلقات الصحيحة، التي يجب أن تحاكم بها الأمور.

9 - قلتم: "إن عزمنا على المضي في خط الجهاد لا تشوبه شائبة بإذن الله.." رائع هذا الكلام، وسيكون أكثر روعة إذا تُرجم إلى واقع ملموس نحسه ونراه، ولكن للأسف لم نر شيئا إلى الآن..ونسألكم:

كم طلقة أطلقتم في سورية ؟ كم قطعة سلاح قدمتم للمجاهدين ؟ كم قاعدة قدمتم لإيواء المجاهدين ؟ كم جريحا عالجتم للمجاهدين ؟؟؟

10 - قلتم: "وإن واقع العمل يؤكد صدق توجهنا .. فوفرة الشهداء والمعتقلين والملاحقين من إخواننا .. حيث كان تواجدنا قويا..".

وأسألكم : هل تعتبرون المجاهدين الذين كان شرفهم أنهم انعتقوا من قيادتكم التحقوا بقيادة المجاهدين..لا زالوا من رعاياكم.. ما لكم كيف تحكمون ؟؟ هل سلحتم واحدا منهم ؟ هل آويتم واحدا من المطلوبين ؟ هل عالجتم جريحا من جرحاهم ؟ أجيبونا، نستحلفكم بالله !!

هـل تظنـون أنكـم بإرسـال حفنـة دريهـمات مـن أمـوالهم الطائلـة تصـلكم لتنفقوهـا هكـذا عبثا.. أنكم قـادة المجاهـدين ؟؟ العـين لا يـزال فيهـا مـاء يـا نـاس وبعـد أن نمـوت فاصـنعوا مـا حـلا لكم صنعه.. ولكن اعلموا أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وهـل تعتـبرون إبـراهيم وحسـني وزهـير ومجاهـد وعصـام..وعبد السـتار وفيصـل وبسـام مـن شهدائكم؟؟ يا للعجب.. بالأمس كانوا مخربين وعلى رأسهم مروان

_ واليـوم أضـحوا مـن شـهدائكم !!! ولا مـبرر لانفصـالهم ! إن دمـاء هـؤلاء الأبطـال يـا سـادة ومعهـم موفـق وأيمـن وعبـد العزيـز وعبـد اللـه ورامـز وعصـام...هـي التـي ألهبـت حـماس الجماهـير، وفجّـرت طاقـات المسـلمين ولـيس القيـادات القابعـة وراء الحـدود والمتـاجرة بـدماء الشهداء !

وتقولـون إن الكثـير مـنهم كـان تحـت قيادتنـا، وأجيـب: صـحيح، ولكـنكم عنـدما فـررتم وتركتموهم هائمين على وجوههم، التحقوا بإخوانهم المجاهدين وأتمروا بأمر قيادتهم..

ويسـعدني أن أذكـر ثانيـة مـن خـلال الـدم والرصـاص -أننـي سـأكون ممتنـا لكـم مـن أعماقـي (إذا رجعـتم إلى الـبلاد وقـررتم الوقـوف إلى جانبنـا في الميـدان) أن أسـلمكم الحمـل الثقيـل الـذي على كاهلي والذي تنوء من حمله الجبال .. فحيهلا إلى دار الجهاد ! !

11 - قلـتم: "إن إمـدادنا المعركـة بالمال..إنمـا كـان حصـيلة تبرعـات إخواننـا في العـالم، وهـي أموال إخوانية، وصلت من تنظيماتنا الإخوانية.."

لمـاذا تصرـون عـلى هـذه ال "نـا" ؟ فـالأموال ليسـت مـن جيـوبكم، والشـهداء والسـجناء والمطلوبون ليسوا أبناءكم.

وأسـألكم سـؤالا واحـدا أطلـب الإجابـة عليـه: الإخـوان المسـلمون في سـورية امتحنـوا عـام الدسـتور (1973) ولكـنهم لم يطلقـوا طلقـة واحـدة أنـذاك _ كعـادتهم _ فلـماذا لم تتـبرع لهـم تنظيماتكم الإخوانية العالمية بقرش واحد ؟؟ يكفينا مزايدات..

حركـة الجهـاد في سـورية، اسـتنفرت همـم المسـلمين، وهـي وحـدها، ولـيس الإخـوان كـما تتوهمـون.. والـذين يتبرعـون بـأموالهم بسـخاء يتبرعـون للمجاهـدين وللمجاهـدين فقـط مهـما تكـن اللافتـة التـي يحملونهـا.. تمامـا كتـبرعهم للمجاهـدين الأفغـان، ولا يمكـن بحـال أن يقـال : إن هؤلاء الأفغان من الإخوان المسلمين.

إننـي أحـب أن أوضـح أن المـال الـذي يتـدفق علـيكم كالسـيل، ولا أدري أيـن تبعثرونـه.. أمانـة في أعناقكم، وسنسألكم عنها..

نحـن الآن بمسـيس الحاجـة إلى الليـرة الواحـدة، بـل ملايـين الليرات...وأنـتم تسـاوموننا عـلى حـق مـن أبسـط حقـوق المقـاتلين، فتسـليح واحـد مـن المجاهـدين ببندقيـة روسـية، ومسـدس عـادي، وذخـيرتهما، يكلفنـا عشرـة آلاف لـيرة سـورية وشراء قاعـدة واحـدة لإيـواء مجموعـة

مقاتلة، يكلفنا ما لا يقل عن مائة ألف ليرة...ولا تخفى عليكم هذه الحقائق فأنتم أبناء البلد.

12 - قلتم: "إننا نحرص على إخوانية المعركة.. ضمانا لسيرها في الطريق الصحيح..وفق أفكار الإخوان المسلمين وفهمهم الإسلامي الصحيح وكذلك حرصا على مشاركة جميع المسلمين من خلال تنظيمات إخواننا في العالم وإن تعاطف المسلمين مع الثورة وتلاحمهم معها في كل مكان... يعدو إلى حد كبير إلى ثقة هؤلاء المسلمين بجماعة الإخوان المسلمين وفكرها وتاريخها وقياداتها..."

وتعليقنا على هذا الكلام هو:

- نحن نحرص على إسلامية المعركة، ولا نعرف الحزبية الضيقة.. ونعرف الأفكار الإسلامية" وفهم الشهيدين البنا وقطب، ومن ثم فهم الشهيد مروان، وتطبيقه العملي لهذا الفهم...
- معلوماتي أنه لم يأت حتى الآن إخواني واحد من وراء الحدود ليقاتل مع المجاهدين داخل البلاد..فهل عندكم غير هذا أفيدونا يرحمكم الله ؟ وصححوا لنا إن كنا مخطئين...
- معلوماتي الحالية، أنه لا يزال في صفوف جماهيرنا- حتى هذه اللحظة- من يصرون على ارتباط الإخوان بجهة أجنبية، وبالتالي أية ثقة هذه التي يثقها المسلمون بالإخوان ؟؟؟ وبفكرهم ؟ وتاريخهم ؟ وقيادتهم؟ وما هي معلومات جماهيرنا العريضة عن فكر الإخوان وتاريخهم وقياداتهم ؟؟ كل ما عند الجماهير هو أن الإخوان عملاء الأمريكان، كما رسّخ في أذهان الناس فرعون مصر.. العبد الخاسر، هذه هي الحقيقة! فلا توهموا أنفسكم بغيرها.. أما إذا أذهلتكم المفاجأة، وحجم الانتصارات، وضخامة الإنجازات فلا تظنوا أنها حصلت من أجل سواد عيونكم ! ! لا والله، إنها ببركات دماء الشهداء الذين شرفهم المولى بالالتفاف حول مروان _ ولا أحد غيره _ وإننا في حوارنا مع أي تجمع إسلامي، أولى العقبات التي تعترضنا.. التحفظ على القيادات التقليدية للإخوان! ! على حين أن الجميع متفقون على نقاء خط الطليعة وصفائه، لأنهم مجمعون على نقاء وصفاء وإخلاص قائدها الشهيد مروان رحمه الله .

وأزيدكم، عن الناس عندنا، لا تصدق أن ما يجري هو من صنع الإخوان تماما كواقع حالكم ! ! وذلك لعلمها أن الإخوان لم يكونوا بهذا المستوى في يوم من الأيام، يشهد على ذلك تاريخهم الطويل .. خمسون عاما مرت، ماذا حققوا خلالها.. إلا الذل والقهر والسوق إلى السجون والزنازين.. كالنعاج ! !

13 - قلتم "تشكيلاتنا الجهادية المستقلة في حميع المحافظات، أحدثناها بعد تشاور مع الأخ عبد الستار، وبناء على اقتراحه"..

وقلتم أيضا: " إن معظم شباب الإخوان الذين التحقوا بالعمل معكم في حلب وفي غيرها إنما التحقوا بناء على طلب الجماعة وتوصيتها المباشرة وغير المباشرة".

أشهد والله إنهم في حلب، التحقوا بعد أن لفظوا كل القيادات المنهزمة والمتخاطلة والتي كانت أعجز من أن تردّ على تساؤلاتهم الكثيرة. ورغبتهم الجامحة في الالتحاق بإخوانهم.. وكم سمعوا: أن المجاهدين هم من جماعة مروان حديد ولا علاقة للجماعة بهم (!!)..هذا واقع لمسناه وعرفناه ولا مجال لإنكاره..

إن دماء شهداء الطليعة، النازفة بغزارة، ألهبت مشاعر كل المسلمين، ومن كل التجمعات الإسلامية الكريمة الأخرى..

وفي صفوفنا _ يا سادة _ السلفي والصوفي والإخواني..إذ كيف لمسلم أن يقف ويتفرج على إخوته وهم يموتون في سبيل الله ؟؟

ألفت نظركم إلى التناقض الحاصل في كلامكم السابق. فمرة تتكلمون عن تشكيلاتكم المستقلة، ومرة تتكلمون عن الملتحقة بنا، ومرة تتكلمون عن عدم وجود مبرر لبقائنا خارج جماعتكم، بعيدا عن قيادتكم، وربما خطر لكم أكثر من ذلك !

14 - قلتم: "إنكم، طيلة تعاملنا معكم، لم تستشيرونا في تحديد هدف.. أو بيان حكم شرعي، أو اتخاذ موقف أو قرار سياسي.." .

هذا الكلام صحيح، وهو اعتراف صريح منكم.. أن الطليعة كانت وحدها ومازالت، ولله المنة والفضل، وصاحبة القرار، وصانعة الأحداث.. وأضيف ما يلي:

تعاملنا معكم، لم يكن إلا ماليا، والعلاقة بيننا حتى الآن، لم تكن لتتجاوز هذه الحدود.. ولا يمكن أن تكون أبعد من هذا، طالما أنكم لا تزالون تصرون على البقاء في أبراجكم العاجية...

بصراحة، نريدكم أن تأتوا لتموتوا في سبيل الله كما مات إبراهيم وعبد الستار وحسني وفيصل وبسام ويوسف وأيمن وموفق...وغيرهم وغيرهم ...وقبلهم القائد الكبير مروان...كما ماتوا في سبيل الله.

وعندها لا فرق البتة بيننا وبينكم، عندها ستجدوننا ملزمين بالسعي إليكم للوصول إلى النتائج الإيجابية التي تخدم العمل الإسلامي..

أما أن تصروا على البقاء وراء الحدود، وأن توجدوا _ من ثم _ المبرر لكثير من المسلمين بمغادرة البلاد _ كما فعل كثير من العلماء _ فهذا لا يمكن لنا السكوت عليه.

15 - اتهمتمـوني _ شخصـيا _ بالتشـكيك بقيـادتكم للمجموعـة التـي تمثلونهـا.. واتهـامكم بـالعجز والتقـاعس والبخـل والتقصـير.. وهـذه أعـترف بهـا أمـام كـل النـاس ولا أبـالي، ولا أسـتحي من الحق.. وأسوق ظاهرة واحدة على صدق دعواي. قلت:

عنـدما زارنـا الأخ "أبـو عبـد اللـه" وتبـين الآن أنكـم أرسـلتموه ليحـل محـل المسـؤول الـذي لا يسـمع ولا يطيـع، كـما صرح لي أحـد الإخـوة الـذي سـمع مـنكم هـذا الكـلام أبلغنـا أنـه لـن يغـادر سـورية.. وفوجئنـا بـه يغادرنـا حتـى دون كلمـة وداع، وعلمـت مـن بعـد أنـه سـيعود في غضـون أسبوعين.. وحتى الآن لم نر أحدا، وأحسب أننا لن نرى أحدا، كما هو الواقع..

ومـن خـلال الحـوار مـع أبي عبـد اللـه، والبحـث بقضـية المـال كـان يصرـ عـلى أن المـال كثـير، واطلبـوا مـا شـئتم ونحـن نـدفع، والمـال حتـى الآن يأتينـا بالقطـارة ! وكـم قطعـت عنـدنا القطـارة ! وهي مقطوعة الآن ! ! !

إن احتياجاتنـا الشـهرية الآن لا تقـل _ أبـدا _ عـن مليـوني لـيرة، وكـل مـا وصـلنا مـنكم حتـى الآن لا يتعـدى خمسـة ملايـين، والمـال عنـدكم كثـير كثـير كـما صرحـتم في أكـثر مـن مناسـبة.. فـأين أنتم من الثورة ؟؟ سامحكم الله..

16 - تأخـذون علينـا أننـا نطلـب مـن كـل أخ يرغـب بالعمـل معنـا أن يلتـزم التزامـا كـاملا بقيـادة الطليعـة، ونحـن لا نجـد مـبررا لمآخـذكم تلـك، خاصـة وأنكـم وهـذا طبيعـي لا تقبلـون في تنظـيمكم، سـابقا وحاليـا ولاحقـا، مـن يحمـل شخصـية مزدوجـة، كلنـا نـرفض الازدواجيـة، ولا يقـوم العمـل إلا بـالولاء، لقيـادة واحـدة.. ولا نسـتطيع أن نقبـل في صـفوفنا مـن يتلقـى مـن مصـدرين، حتـى لا نقـع في مـآزق وإشـكالات هـذه هـي قناعتنـا، فمـن أرد أن يعمـل تحـت قيادتنـا فهـو ملـزم بالسـمع لهـا والطاعـة، وإلا فهـو وقناعتـه، وليلتـزم مـع مـن شـاء، ولا يمكـن لنـا أن نفرض رأينا على أحد.

17 - أعــربتم عــن اســتيائكم مــن جــراء إذاعــة الرســالة الموجهــة لأخــي عمــير في حماة...استياؤكم لـيس في محلـه، فالـذنب لـيس ذنبـي، وأخـي عمـير هـو المسـؤول إن لم يتلـف الرسالة، وكان الأولى بكم أن تعاتبوا، وأن تحاسبوا إذاعة النصيريين التي أذاعتها.

عـلى كـل حـال، الرسـالة تركـت انطباعـا جماهيريـا جيـدا، لمـا حوتـه مـن روح إسـلامية عاطفيـة، إضـافة إلى أنهـا أجـبرت السـلطة عـلى تسـخير إعلامهـا لمـدة عشرـ دقـائق للدعايـة للإخـوان المسلمين في كل مرة كانت تذاع.

18 - تأخـذون علينـا سـعينا لإعـداد إخوتنـا عنـدكم..لماذا ؟؟ إلى متـى سـيبقون هكـذا بـدون إعـداد ؟ لقـد قلـت لـلأخ أبي عبـد اللـه: بـافتراض أننـا لم ولـن نتفـق _ لا سـمح اللـه _ فهـذا لا يعفـيكم مـن مسـؤولية إعـداد إخواننـا عنـدكم وتـدريبهم وتسـليحهم، فابـدؤوا .. ونحـن عـلى اسـتعداد لتسـليحهم ولقـد سـلحنا الـبعض بمعرفـة الأخ أبي عبـد اللـه نفسـه فاسـألوه ! ونعلمكـم

أننـا سنسـتمر في تحركنـا في أوسـاط إخوتنـا عنـدكم ، ليأخـذوا دورهـم في معركـة المسـلمين.. فـلا تنزعجوا..

19 - كنـا نتمنـى ألا تجهـدوا أنفسـكم في تحديـد مـواقفكم، فـنحن نعـرفكم جيـدا والثـورة انطلقت دون إذنكم ومشورتكم، والمجاهدون نفذوا عملياتهم وأنتم عند نسائكم !!..

فـإن أردتـم أن ترسـلوا أمـوال المجاهـدين، فحيـا وكرامـة، وجـزيتم كـل خـير، وإن أبيـتم.. فبـدل أن تنفقوا شهريا على أسركم 150/دينارا فانفقوا 500 فالمال كثير عندكم !!!

أمـا نحـن، فإننـا عـلى اسـتعداد أن ننـام في العـراء، وان نبيـت عـلى الطـوى وقـد فعلناهـا واللـه وعشناها حقيقة واقعة ولن يثنينا عن عزمنا وهدفنا قوة في الأرض..

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

{ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون}.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. والله أكبر ولله الحمد.

حلب 29/من رجب/1400

11/من حزيران/1980

عدنان عقلة

جندي من جنود الطليعة المقاتلة الممثلة الحقيقية للإخوان المسلمين .

ملحـق

عـلى أثـر إدراككـم وإقتنـاعكم، مـن خـلال التجربـة، بصحة خـذ المجاهـدين، وأنـه هـو الطريـق الصـواب.. سـعيتم، في محاولـة مـنكم للحفـاظ عـلى مـواقعكم التـي باتـت في خطـر، لقطـع الطريـق عـلى الطليعـة المقاتلـة، جاهـدين للحـاق بالقطـار قبـل فـوات الأوان، ولقطـف ثمـار مـا غرسـه المقـاتلون، إذ عـزّ علـيكم أن تـروا مـن ضـاقت صـدوركم عـن احتـواء همـومهم ففصـلتموهم، هـم قبلـة الأنظـار ومهـوى الأفئـدة، وأنـتم تتـوارون في زوايـا النسـيان.. وقـد تبـدى سعيكم ذاك ومحاولاتكم تلك في صور شتى، أذكر منها:

1 - أعلنـتم عـن أنفسـكم -للقـاصي والـداني- أنكـم قـادة المجاهـدين، وتحـركتم في أوسـاط الإسـلاميين-داخليـا وخارجيـا- عـلى هـذا الأسـاس !! عـلى حـين، أنكـم تعلمـون، تمـام العلـم أن لا صـلة لكـم بالمجاهـدين، لا مـن قريـب ولا مـن بعيـدن وأنكـم تفاجـأتم بالأحـداث تمامـا، كـما تفاجأ بها رجل الشارع العادي !!

2 - ادعيـتم -بعـد فشـل محـاولتكم تلـك- أنكـم تنسـقون مـع المجاهـدين في الطليعـة المقاتلـة، وأنكـم تقيمـون معهـا أوثـق الصلات، إلى حـد ادعـائكم وجـود "غـرف عمليـات" مشـتركة معها !! وأنتم تعلمون بطلان هذه الدعاوى كلها.

3 - فاوضتم-باسم الطليعة المقاتلة-فصائل إسلامية في الداخل،عرضت رغبتها بالعمل، وأنشأتم معها -من بعيد-"جبهة الثوار المسلمين" التي ولدت ميتة، لا حياة فيها..وأنتم تعلمون أن الطليعة لم تكن على علم بكل هذه المواقف.

4 - وزعتم بيانا على العلماء في سورية، باسم المجاهدين في الطليعة المقاتلة وحاورتم البعض على أنكم قادة المجاهدين !! وأنتم تعلمون أن المجاهدين لم يفوضوكم أن تكلفوا انفسكم، عناء إصدار بيان من وراء الحدود، فهم من خلال أعبائهم الجسيمة، ليسوا عاجزين عن إصدار مثل هذا البيان..

5 - سعيتم جاهدين للصلح الذليل، مع طاغية سورية، وتحركم النشط في هذا الاتجاه، والذي قاده "أمين يكن"، لم يعد يخفى على أحد ولكنكم اصطدمتم برفض الطليعة، الطبيعي، للاستسلام الخانع الذي كلفتم أنفسكم مشقة البحث عنه، ومحاولاتكم اليائسة للضغط علي _ شخصياً _ عن طريق أحد العلماء.. أصبحت معروفة للجميع.

6 - اتصلتم بجهات عربية، عرضت تقديم المساعدة، لإسقاط النظام في سورية وتفاوضتم معها على أنكم قادة المجاهدين !! وأنتم تعلمون أنكم حتى ذلك التاريخ، لم تكونوا قد سمعتم كلمة واحدة من المجاهدين !

7 - شكلتم "قيادة عليا" للثورة الإسلامية (!)، تقود نفسها من وراء الحدود ولا سلطة لها إلا على الحاشية التي حولها من فلول المتولين من الزحف، وعلى كل نهنئكم على هذه الثقة الغالية التي منحتموها لأنفسكم، ونذكركم أن جماهيرنا قد أعطت ثقتها إلى القيادة التي تستحق الثقة في أروع استفتاء ميداني عرفته سورية...

8 - كل هذه المواقف السالفة الذكر، جرت دون أن يكون للطليعة المقاتلة وقادتها علم بأي منها.. مما يؤكد حرصكم الشديد على الظهور بمظهر صانعي الأحداث في سورية، والبقاء _ من ثم _ على كراسيكم السابقة إضافة إلى الأمجاد والمغانم التي تكسبونها، من وراء هذا المظهر الزائف.

9 - نذكركم بتقوى الله _ عز وجل _ والعودة الحميدة الصادقة إلى صفوف المجاهدين، لتأخذوا مواقعكم فيها، وأن تزيلوا من أذهانكم نهائيا كل تعلق بالجاه والمغنم والدنيا.. ففي هذا فلاحكم وسعادتكم في الدارين، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبراكاته.

عدنان.

29 رجب 1400

11 حزيران 1980

9 – اتخذ الإخوان وقيادتهم وراء الحدود قراراً بوجوب إنشاء جهازهم العسكري الخاص، وبـدخول الحرب كجهة مستقلة عن الطليعة، ولم يغير هـذا مـن إعلامهـم شـيئاً، إذ اسـتمروا يقـدمون أنفسـهم كمسؤولين عن كل العمل السياسي والعسكري المعارض والهادف لإسقاط النظام السوري وإقامة حكم إسلامي محله بما في ذلك تبني عمليات الطليعة العسكرية ونسبتها إلى قيادتهم.

الطليعة المقاتلة وتراجع العمل العسكري

تابع العمل الجهادي العسكري تقدمه في الفترة التـي تلـت حادثـة المدفعيـة، ووقعـت اشـتباكات متعددة وشديدة في كل من مناطق حلب وحماة وحمص وإدلب والساحل وبعض الأعمال العسـكرية في المنطقة الشرقية والجنوبية، وكذلك في دمشق. وبلغت وتـيرة أعـمال الاغتيـالات التـي نظمـت ضـد شخصيات النظام العسكرية والسياسية، ورجال الأمـن السـياسي والعسـكري، وأعـوان النظـام وأعضـاء حزب البعث المرتدين من أبناء المسلمين أو من سُمّوا (المخبرين)، بلغت وتيرة عالية حيـث وصـلت في مدينة حلب إلى ما يزيد على عشرة اغتيالات يومياً، عدا أعمال الهجوم والكمائـن التـي هوجمـت بهـا مراكز السلطة والحزب والأمن ودوريات المخابرات. وجاءت فترة سـادت بهـا قـوة المجاهـدين، وفَقَـدَ النظام أعصابه تماماً، وبلغ التأييد الجماهيري حداً غير متوقـع كانـت ذروتـه في الأسـبوع الأول والثـاني والثالث من شهر آذار 1980 حيث اجتاحت المظاهرات الجماهيرية سائر مدن سـوريا الهامـة، منـددة بالسلطة والنصيريين والبعثيين وبأسد وبنظامـه مؤيـدة المجاهـدين، مطالبـة إيـاهم بإعطائهـا السـلاح لمشاركتهم الثورة ولم تمر هذه الأحداث دون مئـات الضـحايا، وأبـدى النظـام اسـتعداداً همجيـاً وقحـاً للبطش بالأهالي، وحوّل الصدام من كونه مع فئة محدودة من الشباب المسلم المجاهد إلى صـدام مـع سائر الشعب المسلم في البلاد.

بعيد هذه المظاهرات الجماهيرية اتسعت كوادر التنظـيم الجهـادي وتكـاثر أنصـاره، وحمـل هـذا مزيداً من الايجابيات والسلبيات، وتطورت وتيرة العمل العسـكري وطبيعـة عملياتـه وخـبرة أعضـائه، وكانت حصيلة الجهاد ما يمكن تسميته نصراً مؤزراً بالنظر لواقع الشعب السالف الذي ألف الطغيـان والسكوت عليه، فقد تحطمت هيبة السلطة تماماً، وثبت لكل الناس أن رصاص المجاهـدين يمكـن لـه أن يسقط تلك الرؤوس العاتية.

وإشارة واحدة إلى خسائر المجاهدين خلال الفترة الجهادية التي استمرت من ربيـع 1979 إلى آذار 1980 تعطينا فكرة عن هذا النصر، إذ لم تتجاوز خسائر المجاهدين وحسب رواية عدنان عقلـة الـذي كان مسؤولاً عن العمل العسكري في حلب ثلاثاً وستين شهيداً، سقط معظمهم خلال مداهمة القواعد التي كانت تكشف بفعل المخبرين من عملاء النظـام، أو بفعـل اعتقـال بعـض المجاهـدين ونـادراً مـا

حصل هذا في تلك الفترة، حيث كانت مئات من العناصر والوحدات والسرايا من جيش البعث النصيري تحاصر القاعدة التي تضم ما لا يزيد عن خمسة أو ستة مجاهدين، ليدوم الاشتباك الباسل عدة ساعات تتكبد فيها السلطة عشرات القتلى والجرحى وليستشهد جميع المحاصرين من المجاهدين، ومن المثير للدهشة أنه لم يحصل أن استسلمت قاعدة أو مجاهد رغم نداآت الاستسلام وتمنيات السلطة التي كانت دائماً فاتحة عمليات الحصار.

بلغت ذروة إمكانيات المجاهدين في رمضان 1980 حيث استطاعوا أن يحطموا هيبة الدولة تماماً وأن يفرضوا أجواء إسلامية على بعض المدن لاسيما حلب وحماة، حيث أغلقت البارات ودور السينما والمطاعم خلال النهار ووقفت الدولة مكتوفة الأيدي.

وبالطبع فقد زادت خلال هذه الفترة وتيرة إرهاب الدولة، وأعمال البطش والنكال بالأهالي المدنيين كنوع من الثأر لفشلها المتكرر مع المجاهدين الذين كسبوا الساحة وملكوا زمام المبادرة وأصبحت أخبار الجهاد تتردد في جميع أنحاء العالم، وتشرق لها نفوس ملايين المسلمين داخل سوريا وخارجها ولاسيما بفعل الإعلام النشط الذي مارسه الإخوان في الخارج ليجنوا ثماره فيما بعد.

أما داخل البلد فقد انتشرت حواجز الجيش والأمن على الطرقات بين المدن وفي مفارق الشوارع الرئيسية وعمت الأجواء الإرهابية، وأصبح معهوداً رؤية الدبابات وعربات الجيش المصفحة، وجنود الوحدات بلباسهم المبرقع ووجوههم اللئيمة، توقف أياً كان للتحري والتفتيش والإهانة والسلب، كما صار معهوداً أن يحاصر الجيش حياً من الأحياء لتفتيشه وليداهم البيوت ليلاً أو نهاراً دون مراعاة لحرمة أو احترام لعرف أو دين، وكثيراً ما دخل فَجَرة الجيش المساجد فنكلوا بالمصلين ومزقوا المصاحف وداسوها وخرجوا يعربدون ويطلقون النار في الهواء ناشرين الذعر والإرهاب في أوساط المدنيين العزل.

مع أواخر رمضان 1980 بدأت كفة الإرهاب ترجح، وبدأت مسيرة الجهاد العسكري تتراجع بوتيرة حادة .. فصفيت الكثير من جيوب الجهاد في مناطق الساحل وجسر الشغور وإدلب والمناطق الأخرى، وتكبد المجاهدون خسائر فادحة لاسيما في حلب حيث أصبحت وتيرة انكشاف القواعد مرعبة ومؤسفة، وكثر استشهاد المجاهدين على حواجز الجيش في مفارق الطرق والساحات العامة بعد أن استخدم الجيش طريقة الحواجز الطيارة التي تهبط فجأة في مكان ما وتبدأ تفتيش السيارات والأفراد، وكثيراً ما اضطر المجاهدون المسلمون للاشتباك والاستشهاد أو الاعتقال بفعل هذه الطريقة، وزادت أعداد المخبرين وأذناب السلطة نتيجة هذا التراجع بعد أن خنسوا مذعورين فترة من الزمن.

بدأت مرحلة التراجع وزاد عدد المعتقلين من المنظمين الجدد الذين تدفقوا بالمئات على التنظيم أيام التقدم وكذلك في صفوف المدنيين الذين أبدَوا تعاوناً مع المجاهدين كإيوائهم وتزويدهم بالمؤن أو التبرعات أو تناقل منشوراتهم، وأصبحت أصغر التهم تؤدي بصاحبها إلى أقبية السجون حيث لا تعرف النهاية، ولاسيما في ظل القانون /49/ الذي حكم بالإعدام على كل من ينتمي للإخوان المسلمين،

وهو الاسم الذي أطلقته السلطة من باب التعميم على المجاهدين وأعوانهم، وغدت تهمة الانتماء إلى الإخوان المسلمين يمكن أن تبنى على شبهة بسيطة أو عادية، حيث أودت هذه الطريقة بـالألوف مـن الأبرياء الذين زج بهم في السجن ظلماً وعدواناً دون أن يكون لهم صلة بالجهاد في كثير من الأحيان.

كانت ذروة أعمال القمع التي مارسها الجـيش النصـيري ولاسـيما بعـد أن فشـلت فصـائل الحـزب المدنيـة المسـلحة التـي شـكلها للتصـدي للمجاهـدين، كـما فشـلت بعـدها أجهـزة الأمـن السـياسي والعسكري، كان ذروة ذلك هو الزج بعدد من الفرق والألوية العسـكرية في المعركـة وبـإدارة الضـباط النصيريين الكبار أمثال (علي حيدر) قائد الوحدات الخاصة و (رفعت الأسد) قائد سرايـا الـدفاع و (شفيق فياض) قائد الفرقة الثالثة و (هاشم المعلا) وغيرهم. فحاصر الجيش المدن وأغلقها وقام عـدة مرات بعمليات تمشيط شاملة بحثاً عن الملاحقين والمسلحين ولم تأتِ محاولاته هذه بأكثر مـن إرهـاب الأبرياء، حيث تجنب المجاهدون صدام الجيش أثناء علميات التمشيط وعمدوا للاختباء في قواعـدهم المموهة التي كانت مبثوثة في الأحياء بين المدنيين بشكل جيد.

ومع تردي وتراجع المجاهدين، بدأت مرحلة صعبة من الملاحقة والنكال تعرض لها كل من كان له علاقة بالجهاد والمجاهدين أو أوساط الحركات الإسلامية، وبدأت مرحلة تدفقت فيها المئـات والألـوف فارّين من هذا الواقع تاركين البلد. فغادر البلد معظم الشيوخ والعلماء حتى الذين لم يكن لهـم صـلة بالجهاد خوف بطش السلطة الشامل، وتبعهم بذلك معظم وجوه الطبقة الإسلامية وكثير من المواطنين المتورطين بدعم المجاهدين أو بقرابة عائلية بأحدهم. وأخيراً اضطرت قيادة المجاهدين نفسها وكانـت قد اتخذت قراراً بعدم السماح لمجاهد بمغـادرة السـاحة اضـطرت للسـماح لمئـات المجاهـدين الـذين أصبحوا عبئاً ثقيلاً يتعذر تسليحه وإعالته وتأمين مخبأ له، فسمحوا له بالمغادة المؤقتة بانتظار انفـراج الأحوال.

ولم يكن من مأمن ولا مقر إلا ذلك الذي هيأه الإخوان المسلمون في الأردن حيـث تقـاطر الشـباب على مدينـة الزرقـاء حيـث المركـز الإسـلامي مركـز اسـتقبال الإخـوان الأردنيـين للمهـاجرين والفـارّين والمشردين.

فكان جلّ المغادرين ومنهم المجاهدون ينزلون تحت إشراف قيادة الإخوان المسلمين الذين يهيئون لهم المأوى، ويصرفون لهم راتباً محدداً، ويشرفون على توزيعهم وإعدادهم وممارسة التوجيه المدروس عليهم، ولم يكن معظم هؤلاء المشرـدين يعرفـون شـيئاً عـن خـلاف طليعـي إخـواني أو غـير هـذا مـن المشاكل، نظراً لأن معظمهم من أبناء المسلمين الذين التحقوا بالجهاد أثناء الأحـداث ولم يكـن الوقـت ليسمح بفتح مثل هذه المشكلات. فوفَّر هؤلاء الأغرار لقيادة الإخوان قاعدة كبيرة نسبياً من الشـباب تكمل بهم المجد السياسي الذي أنشـأه الإخـوان خـارج الحـدود في الأردن والعـراق وأمّـن لهـا قاعـدة بشرية ترتكز عليها .

صُفيت جيوب الجهاد في معظم المناطق واحدة بعد أخرى ولاسيما مركز ثقله حلب، واستشهد معظم القادة الميدانيين للجهاد أمثال (النقيب إبراهيم اليوسف، أيمن الخطيب، عبد الله زيتوني، حسني عابو، زهير زقلوطة، عبد الغني بكار، عبد المعين السيد، ..) وبلغت خسائر المجاهدين في حلب وحدها على سبيل المثال خلال الستة شهور التي تلت آذار 1980 أكثر من (600 شهيد) قضى معظمهم في القواعد المداهمة أو على حواجز الأمن في الطرقات ولم يبق من جيوب الجهاد القوية سليماً إلا الذي تبقى كامناً في حماة ودمشق التي لم يدخل تنظيمها الذي أشرف عليه أيمن الشربجي المعركة بنفس الثقل الذي حصل في المناطق الأخرى وبعض الشراذم الضعيفة هنا وهناك.

واضطر عدنان عقلة أخيراً أن يغادر البلد في (1981) للعودة لبحث الحوار مع القادة المسلمين !! خارج البلد، وخلّف وراءه بضع قواعد صفيت كذلك خلال فترة قصيرة بعد مقتل الأخ الشهيد مصطفى قصار رحمه الله تعالى، وسكنت الحالة من جديد وعاد الهدوء، وسيطر الطغيان فاتحاً المجال أمام السلطة لتِثأر من السكان المدنيين.

وإذا أردنا أن نلخص أسباب هذه النكسة الفاجعة بعد ذلك الازدهار الرائع، يمكن أن نصنف ذلك في نوعين من العوامل، أولها متعلق بقيادة الإخوان المسلمين في الخارج وثانيها يعود لقيادة المجاهدين في الطليعة.

دور قيادة الإخوان المسلمين الدوليين
في نكسة العمل العسكري (1979 -1980)

أولاً – قطع الإمداد المادي عن المجاهدين في الداخل:

بعد أن امتدت الثورة وحركة الجهاد العسكرية وتشعبت، ودخلت ميدان العمل الجدي أصبحت باهظة التكاليف مرتفعة النفقات، ولكي نعطي مثالاً عددياً يمكن أن نقول أن تسليح الأخ المجاهد الواحد بسلاحه الفردي المؤلف من بندقية كلاشنكوف ومسدس وبعض القنابل والذخيرة كان يكلف نحو عشرة آلاف ليرة سورية أي نحو (ألفي دولار) في حينها. ثم غدا أكثر مع ارتفاع أثمان السلاح نتيجة الحرب ونتيجة تعذر ايصاله بفعل الحصار الأمني، كما أن إنشاء مخبأ في بيت عادي بعد شرائه وإعداده كان يكلف بين مئتي ألف إلى مليون ليرة سورية حسب حجمه وأهميته.

هذه القواعد التي وصل عددها في حلب (1980) إلى نحو خمس وخمسين قاعدة لتضم أعضاء التنظيم المكشوف الذي كان في تضخم مستمر أضف إلى ذلك تكاليف المعارك، ونفقات حياة المجاهدين المفرغين والصلات والمعدات ومساعدة المتضررين وأسر الشهداء .. الخ.

كل ذلك رفع تكاليف الحرب التي لم تكن لتغطيها تلك التبرعات البسيطة على أهميتها، والتي كان يجود بها بعض المسلمين معرضين رؤوسهم للقطع، لذلك أصبحت الأموال البسيطة التي أرسلها قادة الإخوان المسلمين من الخارج والتي جمعت باسم الجهاد وعمليات المجاهدين وبواسطة المتاجرة بأخبار حروبهم ودماء شهدائهم، هذه الأموال التي وصل بعضها قبل بعثة (أبي أنس بيانوني) للمفاوضة: أصبحت ذات أهمية استراتيجية، فلما وصلت محاولة سيطرة القيادة الإخوانية السياسية وراء الحدود على قيادة المجاهدين عسكرياً وإخضاعهم، إلى طريق مسدود، اتخذوا قراراً حازماً بقطع الأموال عن الداخل ونفذ القرار بإشراف القيادة التي كانت تدار من قبل عدنان سعد الدين – سعيد حوى – علي بيانوني – عبد الله طنطاوي – أديب الجاجة – محمد الحسناوي – وغيرهم، وفي الوقت الذي تكدست فيه مئات الملايين في حسابات القيادة الإخوانية – التنظيم الدولي – في الخارج والتي راحوا يتفقونها في تنظيم شؤون قواعدهم الجديدة، وفي بعض نشاطات التدريب الهشة والصلات السياسية والإعلام، ومئات وقل ألوف الأسفار التي قاموا بها هم ورؤساء أجهزتهم في كل أنحاء العالم للتخطيط لهذه الثورة الإسلامية العتيدة والتي ستكتسح النظام من وراء الحدود .. أو مئات الألوف التي أنفقت في المؤتمرات أو أعمال الإعلام التي لا طائل تحتها، وفي حياة رغيدة عاشتها القيادة وعناصرها في بيوت آمنة ومراكب وثيرة، في ذلك الوقت كان مئات المجاهدين يتضورون جوعاً في الداخل ولا يجدون ثمن طلقات بنادقهم التي صنعت ذلك المجد، وساء الحال أكثر فأكثر، ولم يكن بالإمكان تعويض القواعد المكشوفة فبقي كثير من المجاهدين من غير مأوى. واضطرت قيادتهم لتكديس أعداد كبيرة في قواعد صغيرة كانت تؤدي لخسارة عشرة أو خمسة عشر مجاهداً في مداهمة واحدة، ومع ازدياد الوضع سوءاً كان العشرات من المجاهدين لا يجدون مأوى إلا الحدائق والمقابر والبساتين والحمامات العامة .. وهم يحملون سلاحهم وعتادهم .. ومع استخدام الدولة لطريقة الحواجز الطائرة، والتمشيط المفاجئ، وقع العشرات ثم المئات منهم ضحية الفاقة والعوز شهداء على الطرقات وفي الحدائق والبساتين ... دون مقابل ..؟!

مرت فترة لايزال يذكرها العشرات من الإخوة الأحياء الذين كتبت لهم النجاة والذين قد يقرؤون سطورنا هذه فيتذكرون، كان المجاهد والاثنين والثلاثة ليتقاسموا دراهمهم فلا يجدون إلا دراهم معدودات، لاتكفي كفافاً ولاتسد رمقاً .... فساهم قطع أموال المجاهدين والتي تحكمت بها قيادة الإخوان مساهمة كبيرة واستراتيجية في دمار العمل العسكري واستشهاد الكثيرين من الإخوة، ولما سُئلت قيادة الإخوان فيما بعد كيف جوزوا لأنفسهم ذلك؟ أجابوا بأنهم لم يكونوا ليمولوا عناصر متمردة على الجماعة خرجت عن الطاعة ! هكذا قالها سعيد حوى والطنطاوي والجاجة وسعد الدين ..! أصحاب خطوات للأمام على طريق الجهاد المبارك ! وسبحان العادل!

ثانياً – سحب العناصر وإفراغ الداخل من المجاهدين:

كانت الخطوة السلبية الثانية التي قام بها الإخوان المسلمون هو اتجاههم نحو الداخل للاتصال بمن تبقى من شباب الإخوان المسلمين الذين انضموا للطليعة، فخاطبوهم باسم القيادة (الشرعية السابقة) الحالية للجماعة وقد لمّت نفسها، ووصفوا لهم العمل العسكري القائم بالداخل بأنه طيش وانشقاق وأن القائمين عليه رفضوا الوفاق معهم .. الخ وقد لاقى هذا الكلام بعض الآذان الصاغية من شباب الإخوان الذين التحقوا بالجهاد لأنه لم يكن في فترة المحنة من طريق إلا هو، وكان الأمر قد اختلط فخرج بعض المجاهدين والتحقوا بشيوخهم وقادتهم ونتيجة للتداخل الذي كان حاصلاً في التنظيمات في الداخل. تابع الإخوان صلتهم، فكانوا يمدون كل هذه الأنواع من الشباب المسلمين الذين التحقوا بالجهاد ثم انقطعت صلتهم أو تعقدت أحوالهم، كانوا يمدونهم بالوثائق اللازمة، من بطاقات وجوازات كانوا قد أنشأوا لها جهازاً خاصاً في الأردن، وبالمال اللازم لإخراج من تبقى ممن يمكن إخراجه من ساحة المعركة لضمهم للحشد المتنامي تحت قيادتهم، وفي الوقت الذي كان لهذا العمل فعل إيجابي بصرف النظر عن نوايا فاعليه، إذ أنقذ الكثيرين من شباب الإخوان المقطوعة صلتهم وألجأهم للأردن بدل الضياع، إلا أنه في الوقت ذاته سحب العديد من الكوادر القتالية المدربة والمنفذة، والتي كانت بإمرة الطليعة بفعل أوامر الشيوخ، وأثر سلباً على العمل إذ أن هؤلاء الإخوة الذين أخلوا مواقعهم، خلفوا وراءهم فجوات تنظيمية خطيرة أحياناً في جسم الطليعة، كما أن بعضهم قد اعتقل أثناء عملية الهروب غير المنظم فدل على ما يعلم من معلومات وقواعد للمجاهدين، وخلف بلبلة في صفوفهم، وقد حصل مثل هذا في جماعة الشيخ (أبي النصر ـ بيانوني) الذي عمد إلى سحب من بقي من جماعته في الداخل رغم اتفاقه مع عدنان عقلة على الاستمرار ليبدأ بتجميع كيانه هو الآخر، وكان من أبرز مَن أشرَفَ على عمليات سحب الشباب من الداخل ولاسيما مناطق حلب وإدلب والشمال (عبد الله طنطاوي) [أبو سامي].

ثالثاً – ممارسة بعض النشاطات العسكرية غير المدروسة وغير المنسقة مع أهل الداخل

بعد أن اتخذت قيادة الإخوان المسلمين الدوليين في سوريا قراراً بقطع المجاهدين مادياً في الداخل، وإنشاء جهازها العسكري المستقل بما توفر لها من الحجم السياسي والقاعدة البشرية، والإمكانيات المادية المتوفرة بفعل الملايين من التبرعات الإسلامية التي تدفقت بفضل الله ثم أعمال المجاهدين، كان مهماً جداً لهذه القيادة أن تقوم ببعض الأعمال العسكرية الفعلية داخل البلد، لتثبت وجودها أمام مجاهدي الطليعة في الداخل كقوة فاعلة، وأمام قواعدها التي احتشدت في الخارج، وجلهم من المجاهدين الذين خرجوا من الداخل بنية العودة وهم يحملون صورة جد ناصعة عن القيادة، وكذلك

أمام الحلفاء والأصدقاء السياسيين لاسيما في الجـوار في الأردن والعـراق، لـذلك قامـت قيـادة الإخـوان بإنزال بعض الشباب الذين كانوا قد خرجوا ثم تلقوا تدريباً وتوجيهـاً في عـمان وبغـداد. كانـت مهمـة هؤلاء الشباب مركزة على محاولة بناء جيوب عسكرية خاصة بقيادة الخارج والانتقـال لتنفيـذ بعـض العمليات العسكرية، ورغم أن الإمكانيات المادية كانت وفيرة إلا أنه لم يكتـب النجـاح لأي منهـا عـلى الإطلاق، واعتقل أو استشهد معظم الذين نزلوا ونجى بعضهم فعاد مرة أخرى للأردن.

أما أبرز تلك المحاولات لإثبات الوجود العسكري، فقد كانت تلك التـي نظمتهـا القيـادة الإخوانيـة ولا سيما بإشراف سعيد حوى وعبد الله طنطاوي، وكانت إحـدى الكـوارث الفاجعـة التـي قامـت بهـا قيادة الإخوان وكان ذلك في (1980) وكانت كما يلي: استدعت القيادة الأخ الشهيد (عمر مرقـة) وهـو مجاهد قديم وخبير في حرب العصابات وصاحب تجربة سـابقة، ووُضـع بإمرتـه نحـو مئـة مـن خـيرة الشباب المجاهد الذين كان جلهم قد شارك بشكل أو بآخر في الأحداث الجهادية قبل خروجه ثم نـال قسطاً لابأس به من التدريب في العراق، وأخبرتهم القيادة بأنه وعـبر صـلاتها الخاصـة قـد أمّنـت لهـم عشرات القواعد في الداخل بما يلزم من المعدات والأسلحة، ورصـدت لهـم كميـة مناسـبة مـن الأمـوال للقيام بضرب أهداف هامة في دمشق، بعد أن وضعت الجميع بمن فيهم القائد العسكري تحت إمـرة رجل من الإخوان يدعى (فاروق أبو طوق) وهو زوج ابنه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ولم يكـن ليميـز هذا القائد الأعلى المعين من قبل القيادة سوى ولاءه التام لشخصيات الإخوان الكلاسيكية، هـذا الـولاء الذي كان مشكوكاً فيه لدى معظم النازلين بمن فيهم عمر مرقة.

نزل الجميع ومع نزولهم إلى دمشق أسقط في أيديهم وبدت لهـم المأسـاة والمهزلـة الدمويـة بكـل أبعادها، فالقواعد التي قيل أنها بالعشرات وأن لكل قاعد مقاتلة قاعدتا احتياط في حال كشف الأولى، كان عددها ضحلاً يكاد لايكفي النازلين كمأوى؟؟؟!، أما السلاح فكان غير متوفر وغير مـؤمَّن، وحسـب رواية كل الناجين من هذه المأساة وهم قليل فقد كان في بعض القواعد خمسة أو ستة مجاهـدين ولم يكن لديهم إلا مسدس واحد من عيار (7مم) أما الأهداف المقترحة فلـم تكـن مرصـودة ولامحـدودة، ولابرنامج لعملهم ! ! أما القائد الأعلى أبو طوق فقد كان رجلاً غريب الأطـوار، خطـط لعملياتـه بنـاء على أحلامه التي كان يراها في الليل ويعتبرها من الإلهام –وليس هذا مـن بـاب الدعابـة فلقـد كانـت حقيقة عانى منها المجاهدون- وقتل معظمهم ونجى بضع عشرة مجاهداً منهم فقط.

وهكذا اجتمع عمر مرقة بالمجاهدين والذين كان منهم بعض الإخوة المدمشقيين فقـط، وأفهمهـم أنهم تحت الصفر بكثير وأنهم سيبدأون عملاً دؤوباً ليصلوا إلى الصفر، لتأمين بعض الصلات مع مهـربي الأسلحة، أو عن طريق بعض الإخوة المتعاونين مع الطليعة في الداخل، ولدراسة المدينة التي كـان جـلّ النازلين أغراباً عنها ... الخ.

وبدأ الشـباب عملهـم، وخـلال فـترة اسـتطاعوا أن يـوفروا بعـض احتياجـاتهم، وأن ينفـذوا بعـض العمليات الهامة، ثم بدأت قواعدهم تُكشَف بسرعة مثيرة للدهشة، وسقط منهم عشرات الشـهداء في

أقل من ثلاثة أسابيع واستشهد عمر مرقة مع مرافقه عندما كان على موعد مع مهرب السلاح والذي كان عميلاً للمخابرات .. ولم يصل للأردن سالماً منهم إلا بضعة عشر أخاً ممن فيهم القائد الملهم أبو طوق.

ورغم أن هؤلاء الناجين حاولوا مراراً كما حاول غيرهم من المخلصين من بعض قيادات الوسط فتح ملف هذا الأمر للتحقيق فيه، إلا أنه بقي ومايزال مقفلاً بقدرة قادر؟!.

وهكذا أثرت هذه العملية في عدة مناحي:

1- أزّمت الوضع في دمشق، وتركت أثراً سلبياً تماماً على خلايا (أيمن شربجي) الذي كان يسعى لإنشائها في ظروف هادئة، كذلك على خلايا الطليعة التي نزلت من حماة وحلب لمتابعة عمل يخفف الوطأة عن الشمال، ولم يكن بين هذه الجهات الثلاثة المتواجدة على الساحة أي تنسيق.

2- انتشرت الحواجز وأجواء الإرهاب في دمشق وأثر هذا جداً على معنويات المواطنين بسبب نجاح الدولة في تدمير العصابة كما كان يردد الإعلام.

3- قدمت العملية للدولة صيداً ثميناً جداً من خيرة المجاهدين الذين كان معظمهم مطلوباً للدولة.

4- نشرت البلبلة وضعفت الثقة في نفوس المجاهدين المحتشدين وراء الحدود، وكانت مثالاً عملياً على فشل العمل العسكري كما كان يردد القادة السياسيون باستمرار ... الخ.

ومن المحزن أن أكثر قواعد الإخوان المسلمين ومعظم قيادات الوسط وحتى بعض القياديين في الإخوان، لم يكونوا يعلمون بكل هذه المآسي فقد ساعدت التربية الطويلة وأجواء الثقة على التسليم للقيادة، ولم تنكشف خيوط اللعبة حتى ما بعد حماة المأساة الكبرى كما سنرى ...

دور قيادة الطليعة المقاتلة في نكسة العمل العسكري (1979-1980)

نلفت النظر قبل الدخول في هذا البند إلى أننا نبحثه لاستخلاص العبرة وتسجيل الأحداث تاريخياً بكل حيادية للإفادة منها وتقديمها للمسلمين كما حصلت، ولانريد هنا أن نقف نقّاداً فقط لإخوان سبقونا على طريق الجهاد فشقوه بجهودهم وعبدوه بأشلائهم، وأبلوا بلاءهم وبذلوا وسعهم، وما كان لهم وهم المدنيّون من طلبة وعمال، يسلكون طريقاً جهادياً عسكرياً لأول مرة، أن يقوموا بحكم تجربتهم الضحلة بأحسن مما قاموا به والله أعلم، وكفاهم فخراً أنهم إن كانوا قد فشلوا في تلك الجولة في إيصال العمل للنجاح، فقد ضربوا أروع المثل في الفداء والتضحية والتفاني وروح الاستشهاد والثبات، رحم الله شهداءنا، وفك أسرانا ورزق الباقين الثبات وحسن الإفادة من أخطاء الطريق لتطويره.

فقد كانت نياتهم خالصة لله وقلوبهم متجهة إليه وجوارحهم عاملة في خدمة دينه ونكاية أعدائه، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، أما نحن فيجدر بنا أن نرصد أخطاء الطريق وأسباب الفشل لنسجل ملاحظاتنا عن الدور الذي لعبته إدارتهم للعمل العسكري والجهادي في وصوله في النهاية للفشل في تلك المرحلة التي امتدت من أواسط 1979 إلى أواخر 1981 وهي حسب رؤيتنا ومعايشتنا لها كما يلي:

أولاً – العمل دون مخطط وبرنامج استراتيجي مدروس

ويمكن القول أن كل الأسباب الأخرى التي سنتحدث عنها وما يتفرع عنها من أسباب هي نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لهذه المشكلة الرئيسية، إذ أنه لم يتوفر لقيادة العمل الجهادي، ومنذ أن بدأه مروان رحمه الله، وحتى تراجعه وانتكاسه، وبلوغه نهاية حدية مؤلمة في أواسط 1981 وينطبق هذا على كلا المرحلتين السرية والعلنية – لم يتوفر للحركة الجهادية وعملها العسكري قيادة ذات رؤيا استراتيجية تستطيع إدارة العمل وفق مخطط شامل مدروس، قائم على فهم منطقة العمل ودراستها دراسة جغرافية وسكانية وسياسية بالإضافة لفهم العدو وإمكاناته، وإمكاناتنا ومعطياتها والوسط الإسلامي وما يمكن أن يؤثر به أو يتأثر بفعل العمل الجهادي ... الخ ولذلك لم يكن في الأفق لدى قيادة المجاهدين أي تصور شامل، تقوم على أساسه الخطوط العريضة لخططهم وعملهم التنفيذي آخذين بعين الاعتبار ما قد يأتي به الظرف من مفاجآت، بل سارت الأمور بشكل فطري وعفوي، على الرغم من توفر كوادر أصبحت ذات خبرة من خلال ممارستها للعمل الجهادي، ولئن كان هذا لم يبدو خطيراً وذا بال في المرحلة السرية التي امتدت حتى نهاية 1978 فإنه كان خطيراً جداً في مرحلة الصدام العسكري الشامل التي امتدت حتى أواسط 1981 حيث صفيت معظم الجيوب العسكرية.

فما إن بدأت المعركة مع النظام حتى أصبحت البرامج العسكرية تتخذ بشكل شبه يومي وفي معظم المناطق، ولقد لخص عدنان عقلة مخططهم في تلك المرحلة وهدفه قائلاً: (كان مخططنا هو العمل على إرباك الدولة حتى نستطيع التوازن) ، هذا في الوقت الذي حشدت فيه الدولة كل قواها ومستشاريها الداخليين والخارجيين لإبادة هذه الفئة الخطيرة.

ثانياً – اللامركزية في إدارة العمل العسكري

فبعد انفجار الأحداث في أواسط 1979 آل العمل لشكل لا مركزي بشكل تام، وباستثناء بعض المراسلات التي كانت تتم بين عدنان عقلة وبعض قادة الجهاد في المناطق الأخرى ولاسيما في حماة، وبعض الصلات التي أقامها كل من قادة الجهاد الحمويين والحلبيين أو الدمشقيين وكل بمفرده بالمناطق القريبة منه كان العمل يدار بشكل لا مركزي تماما. ولم يتسن لقيادة موحدة للعمل

العسكري والسياسي والإعلامي الجهادي أن تسيطر على العمل وتنسقه بين المناطق، مما أذهب معظم الانتصارات هدرا. وفتح المجال أمام الدولة لتسترد أنفاسها أثناء المعركة وتستلم زمام المبادرة وأن تصفي الجيوب الواحدة تلو الأخرى.

إن هذه اللامركزية تحولت في آخر الأيام بعد سلسلة النكبات العسكرية إلى عمل لامركزي على مستوى الأجنحة داخل المدينة الواحدة، ثم على مستوى المجموعات بل الأفراد فاختلط الأمر وأصابته الفوضى وضاعت فرصة الاستفادة من البطولات الفردية اليومية.

ثالثا: تصعيد الأحداث دون القدرة على ضبطها واستثمارها

مع انهيار هيبة الدولة وشخصية ممثليها في الأمن والجيش ورموز النظامن وذلك بعد سلسلة الانتصارات المتسارعة التي حققها المجاهدون شعر المجاهدون بنشوة النصر، فأخذوا يطورون عملياته ويكيلون الضربات المتلاحقة للنظام وأعوانه مصعدين الأحداث بشكل غير مدروس ضمن مخطط شامل للإفادة من هذه الأعمال والاستعداد لتحمل ردود أفعالها على مستوى الدولة والشعب ويمكن أن يدخل تحت هذا البند الكثير من الأعمال التي كانت رائعة بمفردها كعمليات ولكن التنظيم الجهادي لم يكن على مستواها، ولا على مستوى الإفادة منها، ولا على تحمل رد الفعل الهائل الذي خلفته عند النظام، مثل عملية مدرسة المدفعية، فقد وضعت هذه العملية الرائعة، وضعت التنظيم وهو في طور الإنشاء والتقاط الأنفاس في ظروف صعبة جدا في مواجهة كل أجهزة الدولة التي طار صوابها مما أعاق عملية البناء، ومن هذا إيصال حماس الشعب وتاوبه عبر المنشورات وتحريضه على الإضراب إلى مرحلة انفجر فيها بشكل عفوي فوضوي لم يستطع المجاهدون معه تنظيمه وتوظيف ثورته، بل وحمايته من النكال المتلاحق الذي ذهب بحماس أغلب الجماهير.

رابعاً: توسيع التنظيم أفقيا دون القدرة على السيطرة عليه وتوظيفه وصيانته

كرد فعل غير مدروس من قيادة المجاهدين نحو تجاوب الشعب وثورته وتظاهره وإضرابه، عمد المجاهدون إلى الإعلان رسميا عن استعدادهم لضم كل مسلم يريد الجهاد إلى تنظيم المجاهدين، بل وسجل عدنان عقلة (فك الله أسره) ذلك صوتيا ووزع بلاغه على الناس. وكذلك عمدت قيادة المجاهدين في كل المناطق باستثناء دمشق إلى الامتداد الأفقي في صفوف الشعب ولا سيما في حلب وحماة، فدخل مئات الشباب ولا سيما اليافعون منهم

خصوصـا في مرحلـة مـا بعـد آذار 1980، دخلـوا في التنظـيم وأصـبحت مهمـة تنظـيمهم وإعـدادهم وتسـليحهم وحمايـتهم مـن الاخـتراق المعـادي بـل وضـبط غـير الملتـزمين مـنهم دينيـا بشكل جيد وإدخالهم دائرة الالتزام مهمة فوق قدرة التنظيم بكثير.

فلـم يكـن بقـدرة قيـادة المجاهـدين حسـب إمكانياتهـا، إدخـال كوادرهـا الملاحقـة والمسـتترة في المخـابئ بأسـلحتها في المعركـة، بـل كـان معظمهـم لا يشـارك في القتـال رسـميا في حـين وقـع القتـال عـلى كاهـل القـدماء مـنهم وكـل حسـب نشـاطه وانـدفاع قائـده الميـداني، فكيـف بإدخـال هذا الجهاز الضخم غير المكشوف وغير المدرب في المعركة وبشكل محسوب ؟

إن هـذا لا ينفـي بـالطبع أن بعضـهم قـد شـارك فقـد قـام الجهـاز الناشـئ بـأعمال رائعـة مـن الرصـد وجمـع المعلومـات ونقـل الأسـلحة وكثـير مـن الأعـمال التـي لا يسـتطيعها الملاحقـون المكشوفون.

مـع بـدء الفـوضى والتراجـع وقـع جـل هـؤلاء المجاهـدين المتحمسـين الشـباب فريسـة للاعتقـال العشـوائي والسريـع بفعـل البنـاء الهرمـي الـذي أنشـئ التنظـيم عـلى أساسـه وكـان كافيـا أن يعتقـل واحـدا مـنهم لتـوريط العشرـات، وقـد اعتقـل جـل هـؤلاء الشـباب وأعـدم غـالبهم لثبـوت انـتمائهم للتنظـيم المسـلح ودون محـاكمات، وكـان كافيـا أن يعتقـل واحـدا مـنهم لتـوريط العشرـات، وقـد اعتقـل جـل هـؤلاء الشـباب وأعـدم غـالبهم لثبـوت انـتمائهم للتنظـيم المسـلح ودون محاكمات، وكان فيهم من لم يبلغ الرابعة عشر من العمر !

وامتـد أثـر هـذه الاعتقـالات ليطـال بعـض أعضـاء التنظـيم القـدماء لاتصـالهم بالشـباب الجـدد نتيجة الاعترافات وقد استشهد آخرون في هذه المشكلة.

خامسـاً:فقدان قيـادة المجاهـدين لزمـام المبـادرة وعـدم قـدرتهم عـلى تطوير الأسلوب

نتيجـة لمـا سـبق وللأسـباب الخارجيـة أيضـا فقـدت قيـادة المجاهـدين زمـام المبـادرة مـع حلـول الشـهر التاسـع مـن عـام 1980، واسـتمر ذلـك حتـى صـفّى العمـل في أواسـط 1981ـ ولم تسـتطع قيـادة المجاهـدين التغلـب عـلى سـلبيات طريقـة العمـل في حـرب المـدن والمخـابئ والمواعيـد (التقليديـة) والتـي أتـت ثمارهـا واسـتهلكت وأصـبحت معروفـة لأجهـزة الأمـن والجـيش، بـل اسـتمر العمـل عـلى نفـس الـوتيرة المسـتهلكة مـما أعطـى الفرصـة للنظـام وأجهزتـه في فهـم الطريقـة والتصـدي لهـا وإيجـاد شروخ في عمـل المجاهـدين بـل ولاختراقـات معاديـة خطـيرة في بعض الأحيان.

ولعب هذا دورا مهما في خسائر جسيمة أدت مع باقي الأسباب لتلك النتيجة المؤسفة.

وخلاصة القول:

أنـه في الوقـت الـذي بلغـت فيـه الأزمـة أشـدها والحـرب أوجهـا بمقتضى الصـدام العلنـي والمفتـوح والموسـع، بـدت هـذه المقاتـل الـذي بـدأ أثرهـا يشـتد عـلى مجـرى العمـل الجهـادي العسـكري. ورغـم ذلـك والحـق يقـال فقـد اسـتطاعت قيـادة المجاهـدين في كثـير مـن الأحيـان أن تسـترد أنفاسـها، واسـتطاعت أن تحقـق شـيئا مـن شـعارها (البنـاء مـن خـلال المعركـة) إلا أنـه في اللحظـات الحرجـة ومـع ارتفـاع تكـاليف الجهـاد والثـورة توقـف الإمـداد المـالي مـن جهـة الإخـوان ولعــب تــدخلهم في الأحــداث دورا ســلبيا، فوقعــت سلســلة مــن الاستشــهادات الكثــيرة طالــت المئــات لعــدم تــوفر المــأوى والــذخيرة والســلاح الكــافي بفعــل الفاقــة، فـزاد هــذا أمــراض البنــاء العسـكري الهـش للتنظـيم ، وجـاء عنفـوان السـلطة وشـدة قمعهـا وانكفـاء الشـعب ووقوعـه في فـخ الإرهـاب النفسي لتجتمـع كـل هـذه العوامـل الداخليـة والخارجيـة ولترسـم النتيجـة الحتميـة ولتـدخل حركـة الجهـاد بدايـة مرحلـة المحنـة، التـي سـنها اللـه تعـالى لدعاتـه تمييـزا للصـف وتمحيصـا للمـؤمنين مصـداقا لقولـه تعـالى: {ألم، أحسـب النـاس أن يتركـوا ان يقولـوا آمنـا وهـم لا يفتنــون، ولقــد فتنــا الــذين مــن قــبلهم فلــيعلمن اللــه الــذين صــدقوا ولــيعلمن الكــاذبين} العنكبـوت 1-2 . ولقولـه تعـالى: {ولا تقولـوا لمـن يقتـل في سـبيل اللـه أمـوات بـل أحيـاء ولكـن لا تشـعرون، ولنبلـونكم بشيء مـن الخـوف والجـوع ونقـص مـن الأمـوال والأنفـس والثمـرات وبشر الصـابرين، الـذين إذا أصـابتهم مصـيبة قـالوا إنـا للـه وإنـا إليـه راجعـون} البقـرة 154-156. وهـذه سنة الله في خلقه والمؤمنين من عباده وليحقق مصلحتهم وفلاحهم وصدق الله العظيم.

الـوفـاق:

قبـل خـروج عـدنان عقلـة مـن الـداخل بفعـل تـدهور العمـل العسـكري والفاقـة القاتلـة التـي وقع فيها هـو وأنصـاره، كـان عـدد مـن الموفـدين مـن الطليعـة قـد خـرج لـلأردن في محاولـة لإقنـاع الإخـوان بنـوع مـن التنسـيق ودعـم المعركـة. ولم تكـن تلـك المحـاولات عـلى أهميـة تـذكر إلى أن ألجئ عدنان عقلة للخروج إليهم بغرض التفاهم.

وقبيــل خروجــه كــان بعــض مــن أنصــاره قــد شــكلوا تكــتلا خاصــا بهــم وباســم تنظــيمهم (الطليعـة المقاتلـة)كما كانـت غيرهـا مـن التجمعـات قـد تبلـورت وعـلى رأسـها التنظـيم الـدولي للإخـوان المسـلمين، والإخـوان المسـلمين تنظـيم دمشـق -أتبـاع عصـام العطـار- بعـض الجماعـات الأخـرى وأبرزهـا جماعـة أبـو النصر بيـانوني الصـغيرة ومـا أنشـئ مـن اتحـاد بينهـا وبـين العلـماء باسـم الجبهـة، وجماعـة سرور..الـخ فلـما خـرج عـدنان عقلـة كانـت جماعتـه متكتلـة في تنظـيم خــاص، لهــم علاقــتهم الخاصــة مــع العــراق والأردن وســواها كتنظــيم مســتقل، فــترأس ذلــك

التنظيم فور خروجه وكانت مشكلة وجود تكتلات ونزاعات بينها، وعلى رأسها نزاع الإخوان والطليعة قد غدت أمرا واقعا معروفا حتى من صغار الشباب، وغدت أكبر مشكلة نفسية يعاني منها مختلف المجاهدين الشباب على اختلاف انتماآتهم التنظيمية، وكان معظمهم من الذين كانوا قد عملوا في العمل العسكري الجهادي معا تحت قيادة الطليعة في الداخل وارتبطوا بعد خروجهم بتنظيم الإخوان المسلمين الذين آووهم ودربوهم وأصبحوا لهم قيادة، بل وكان منهم من له سابق قدم في الإخوان قبل عمله الجهادي مع الطليعة وأصبحت عودته لتنظيمه السابق أمرا عاديا مع حنين وتعاطف وحب لإخوانه في السلاح ممن شكلوا تكتل الطليعة وكان في قواعد الإخوان عناصر إخوانية كانت قد خرجت منذ البداية ولم تشارك في العمل العسكري، وكان في صفوف الطليعة وكذلك الإخوان المجاهدين لم تكن لهم أية سابقة تنظيم إخوانية...وهكذا كان الوضع التنظيمي والنفسي للشباب في مختلف الجماعات ولا سيما من شارك منهم في الجهاد معقدا ومتشابكا، وكان حلم الوفاق يراود نفوس الجميع لما له من أصول إسلامية هي أصول ديننا، ولما له من أثر في إراحة النفسوس والضمائر.

ومنذ خروج أبي عمار -عدنان عقلة-للعراق في (1981) أصبح الوفاق حديث الساعة في مختلف القواعد وعلى كافة المستويات، أما تنظيم العطار وكان صغيرا نسبيا وكانت له قيادته الخاصة المرتبطة بعصام في الخارج وكان منهم من قام بعمل جهادي أيضا مع طليعة دمشق ثم خرج والتحق بقيادة تنظيمه الأصلي فيما بعد. وهكذا تقاسمت هذه التنظيمات الثلاث (الإخوان-جماعة دمشق-الطليعة) تقاسمت جموع المهاجرين والوافدين من المهاجرين والمتضررين وكانت حصة الأسد من أعداد الشباب فيها من نصيب الإخوان المسلمين الدوليين، نظرا لطول الفترة التي بقوا فيها يستقبلون الناس، والإمكانيات المادية الهائلة التي صرفت على تنظيمهم وإنشاء المؤسسات اللازمة لخدمتهم وتحويلهم لجماعة منظمة سياسية شبه عسكرية، حيث وُزِّع الأفراد حسب البناء المركزي بناء على الانتماء للمحافظات...وهكذا دخلت قيادات الطليعة والإخوان وجماعة دمشق مسيرة الحوار من أجل الوفاق وابتدأ القادة سلسلة المؤتمرات والجلسات، وهللت القواعد وكبرت منتظرة ميلاد هذا الحدث السعيد، وقبل الدخول في سرد الوفاق الذي لم يعمر طويلا والذي ولد شبه ميت نسجل عدة أمور هامة:

أولا: إن مجاهدي الطليعة المقاتلة وعلى رأسهم عدنان عقلة دخلوا الوفاق عن حاجة مادية لولاها مادخلوه، فضلا عن أن معظم قواعدهم وسائر قياداتهم بمن فيهم أبو عمار وزملاؤه لا يثقون بقيادة الإخوان ولا يكنون لهم الحب، ويعتبرونهم قيادة عاجزة فارّة ذات ماض ملطخ بعرقلة مسيرة الجهاد منذ أيام مروان -كما مرّ-فكان دخولهم الوفاق محاولة

منهم لإدخال الإمكانيات المادية الهائلة التي توافرت للإخوان بفعل جهاد الطليعة، ومحاولة لحمل الإخوان على دخول المعركة بمئات الشباب الذين تكدسوا تحت قيادتهم وبالتأييد السياسي والإعلامي لامتداداتهم الدولية آملين أن تكون أجواء المعركة، وعداء أسد النصيري قد دفع الإخوان لحمية للقتال وللقناعة به، ولم يكن للطليعة شرط على الوفاق سوى العودة للساحة وتسلم عدنان عقلة المسؤولية العسكرية.

فلما أحسوا أن الإخوان يعطونهم ذلك دخلوا الوفاق بإخلاص، وبقلوب بيضاء وخرج عدنان عقلة مع قيادات الإخوان في جولات مختلفة مصرحا بحرصه على الوفاق وبفرحه فيه وبتوعده لكل من يريد به سوءا.

ثانيا: إن قيادة الإخوان الدوليين نظرت للوفاق، كعمل ضمن سلسلة أعمالها التنظيمية السياسية الكثيرة التي قامت بها في الخارج لوضع يدها على كل خيوط الثورة الجهادية التي امتدت وأصبحت ذات سمت إقليمي وعالمي هام، فتصرفت تصرفا فوقيا ودبلوماسيا مدروسا كان الغرض منه إذابة من تبقى من التنظيمات الأخرى في تنظيمها وتوزيع كوادرها بين كوادر الإخوان التي تعد عبر برامج الدورات التدريبية وحملات التوجيه، ولما كانت قد تملكت الأسباب المادية وفهمت تماما حاجة التنظيمات الأخرى لها، سارت واثقة في مخططها الاستيعابي مستغلة صفاء أبي عمار واندفاعه نحو الوحدة للإسراع بعودته للداخل مع أكبر كمية من المجاهدين .

لذلك حرصت على الحصول على تصريحات مسجلة لأبي عمار ومختلف الشخصيات المهمة في صفه وصف غيره على أن الوفاق قد تم، وعلى أن من يخرج منه يخرج بشخصه فقط وليس بجماعته.

وقد استغلت قيادة الإخوان هذه الجملة المفيدة أحسن استغلال فيما بعد.

ثالثا: بالنسبة لأتباع عصام العطار أو ما سمي بتنظيم دمشق فقد كانوا أقل الأطراف فعلا وانفعالا في الأحداث، ودخلوا الوفاق مؤيدين لطرف الطليعة عموما نظرا لمشاكلهم التاريخية مع التنظيم الدولي وانشقاقهم الشهير. وعلى الرغم من أن عصام العطار نفسه قد قام بحملة إعلامية واسعة في أوربا تأييداً للمجاهدين منذ قيامهم وأسدى لهم النصح وبعض الدعم المادي بل وذهب لتبني العمل الجهادي تقريبا (وثيقة -4) رجع في إعلامه بعد فترة وجيزة إلى القول بعدم قناعته بالخط العسكري الجهادي المسلح، وبقناعته بالعمل الدعوي وأجواء الديموقراطية البرلمانية.. الخ مما هو معروف عنه، ولم تمض فترة وجيزة حتى انقسم أتباعه بين مؤيد للاستمرار في الوفاق، ومؤيد للخروج عنه، وانسحب عصام العطار نفسه من عملية الوفاق بعد فترة ولاسيما بعد انتشار أخبار التحالف الوطني، وتابع جزء

من أتباعه البقاء فيه بمن فيهم أبرز قادته الدكتور حسن الهويدي الذي أصبح المراقب العام الجديد لقيادة الوفاق.

الوثيقة(4): إنموذج عن بعض بيانات عصام العطار حول الثورة الجهادية المسلحة التي لم يكن لجماعته علاقة بها، ويلفت الانتباه تسميته نفسه رئيسا للإخوان المسلمين وبعض الاصطلاحات: أنا أدعو...إننا نناضل في الحاضر...إنني أطلب إيصال كلماتي...الخ. ويجدر بالذكر أن هذه النماذج من البيانات كانت في مرحلة قمة الانتصارات الجهادية حيث سارع العطار وجماعته إلى نفي علاقتهم بالجهاد المسلح فيما بعد، بعد الانتكاسات الجهادية كما هو معروف...

بسم الله الرحمن الرحيم.

يا شعبنا المؤمن الأبي

إن أجيالك المتلاحقة لتعلم حق العلم بأننا على مدار سنوات حياتنا وجهادنا الطويل في سوريا وخارجها لم نطلب لأنفسنا نفعا، ولم نخش في القيام بواجبنا ضررا ولا خطرا ولم نسكت على باطل ولا ظلم، ولم تنم أعيننا قذ عن مآسيك الأليمة المديدة في ظل الحكم الدكتاتوري الطائفي الغاشم الآثم... وإننا نناضل الآن في الحاضر-كما ناضلنا في الماضي -لرفع الظلم والعبودية عن أبنائك جميعا دون تمييز وتوفير العدالة والحرية والكرامة لأبنائك جميعا دون تمييز، وإطلاق إرادتك المقيدة وطاقاتك المهدرة لتحقيق أهدافك وآمالك الكبرى...

يا شعبنا المؤمن الأبيّ

إنني أطلب إليك في هذه الظروف المصيرية الخطيرة أن تقف معنا -كما عودتنا-وقفة حاسمة تنقذ البلاد والعباد من الحكم الدكتاتوري الطائفي العميل، ومن إجرامه المستمر الذي تجاوز كل حد من الحدود ومن مخططاته الآثمة التي تربطنا دون إرادتنا بالشرق أو الغرب، وتسير بنا يوما بعد يوم إلى مزيد من العبودية والانهيار والدمار.

إنني أطلب إليك كخطوة مبدئية أولى في سلسلة خطواتنا المتتابعة إلى النصر والخلاص إن شاء الله:

- عزل الحكم الدكتاتوري الطائفي ومن يواليه من الشيوعيين والانتهازيين داخليا وخارجيا إلى أبعد حد، وعدم التعاون معه بتابا في المجال السياسي والقمعي مهما كانت الظروف.

- الاستعداد المادي والنفسي لمواجهة شاملة على الصعيد الشعبي بالاضرابات والمظاهرات والعصيان المدني، وغير ذلك مما تدعو إليه الضرورة والمصلحة ..عندما تصدر بذلك التعليمات.
- تكوين لجان وطنية في مختلف المدن والقرى والأحياء لتنظيم نضال الشعب وتوفير أسباب تصاعده واستمراره، وحماية المواطنين وتأمين حاجاتهم الأساسية، ورعاية مصالحهم في مختلف المراحل والظروف.
- إيصال كلماتي هذه وغيرها إلى كل مواطن شريف وإلى كل بيت حرّ في مختلف أنحاء البلاد.

كما أطلب بشكل خاص إلى مواطنينا العلويين أن يبادروا إلى إعلان برائتهم من الحكم الدكتاتوري الطائفي القائم، وشجبهم له ولجرائمه المريعة التي يحمّلهم مسؤليتها أمام الشعب والتاريخ وأمام الله عز وجل، وأن يعلنوا بشجاعة وصراحة ووضوح موقفهم النهائي الكامل مع الشعب في نضاله المشروع ضد الدكتاتورية والطغيان والفساد والخيانة والإجرام.. حتى لا يستمر التباس الأمور، ولا يستقرّ في الأذهان -حسب الظواهر والوقائع- التطابق الكامل بين الطائفة العلوية والحكم الدكتاتوري الطائفي.. مما يمكن أن يكون له في الحاضر والمستقبل أوخم العواقب. ويجب أن يكون واضحا كل الوضوح لكل من يتعاونون مع الحكم الدكتاتوري الطائفي الإجرامي العميل في التنكيل بالشعب وانتهاك حرمة قائده وقيمه، ووأد حرياته وكرامته وقتل خيرة رجاله وأبنائه .. يجب أن يكون واضحا لهؤلاء -مهما كان شأنهم- كل الوضوح- إن لم يثوبوا عاجلا لرشدهم وواجبهم- أنهم سيحاسبون أدق حساب على خيانتهم لله ورسوله والمؤمنين، وعلى جرائمهم النكراء بحق الأمة والبلاد.

يا شعبنا المؤمن الأبيّ

إن ثورتك الإسلامية الأصيلة المنبثقة من عقائدك وقيمك، ومن آلامك وآمالك، ومن لحمك ودمك وفلذات كبدك، ومن رصيدك التاريخي الغنيّ بالبطولات والتضحيات، ومن واجبك الديني والوطني الكبير في هذه الظروف المصيرية الخطيرة من حياة العرب والمسلمين.. إن ثورتك الإسلامية العتيدة ستتابع خطاها الواثقة المصممة-مهما كانت العقبات والتضحيات - إلى النصر بعون الله.

وإننا لنمد أيدينا على طريق جهادنا الخالص في سبيل الله إلى كل مواطن حرّ وإلى كل فئة مخلصة من فئات الشعب تتلاقى معنا على الغاية والطريق.. متوكلين أولا وآخرا على الله عز وجل واثقين كل الثقة بنصره الموعود:{ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز}

عصام العطار 16 شوال 1400هـ و 26 آب 1980

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة

إلى المسلمين في كل مكان من العالم

أيها المسلمون في كل مكان من العالم

أيها المسلمون في كل مكان من العالم

إنني أدعوكم في هذه الأيام التاريخية المصيرية إلى مساندة الثورة الإسلامية في سورة بكل ما تملكون مساندتها به من المال.

يجب أن نقضي نهائيا على هذا الوهم الذي عشش في رؤوس كثير من ضعاف النفوس واليقين من المسلمين بأن الحركات التغيرية في بلادنا لا يمكن أن تنجح إلا بمساندة الشرق أو الغرب ومساعدة هذا النظام أو ذاك من الأنظمة الرجعية ! أو التقدمية ! فاستبدلوا بذلك عبودية بعبودية وطاغوتاً بطاغوت وأوهموا بذلك بعض الحكام المنحرفين المغرورين أنهم يملكون الموت والحياة لحركة الإسلام وثورة الإسلام.

يجب أن نعتمد -أيها المسلمون- في حركاتنا وثوراتنا على إمكاناتنا الذاتية أولا وأن ننفق من مالنا ومن دمنا بسخاء ليس له حدّ.. حتى ينتصر بنا الإسلام وننتصر بالإسلام، وتقوم الدولة الإسلامية العتيدة الحرة من كل قيد داخلي أو خارجي، ومن كل تبعية ظاهرة أو خفية .. الدولة الإسلامية الحقيقية التي تجسم الإسلام وتشق له طريقه المتميز المستقل وتحقق به لنفسها وللعالم خيري الدنيا والآخرة على السواء.

عصام العطار

ترسل المساعدات إلى الحساب المصرفي التالي

TADMUR

Dresdner Bank BLZ 390800 05 Aachen

Konto Nr: 2138700

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من الإخوان المسلمين في سورية

إن الإخوان المسلمين في سورية، في هذه الرحلة التاريخية المصيرية الدقيقة، وفي ظل الحكم الدكتاتوري الطائفي الإرهابي الدموي..ليؤكدون للشعب في سورية، وللعرب والمسلمين وللعالم كله إصرارهم القاطع على متابعة طريقهم ونضالهم المشروع، لإسقاط الحكم الدكتاتوري القائم بمختلف صوره الفردية والطائفية والحزبية العسكرية، وإقامة

الحيـاة الإسـلامية والحكـم عـبر قناعـة الشـعب وإرادتـه واختيـاره الحـر، وأداء دورهـم العتيـد في نصرة الحق والعدل والحرية في كل مكان من العالم.

وأنـا أدعـو الشـعب كلـه في سـورية كـما أدعـو العـرب والمسـلمين وأحـرار العـالم في كـل مكـان إلى مؤازرتنـا والوقـوف معنـا في معركـة الحـق والعدالـة والحريـة والكرامـة التـي نخوضـها في سبيل الله عز وجل، من أجل أمتنا وبلادنا، ومن أجل الإنسان والمجتمع البشري.

أمـا تهديـد الحكـم الـدكتاتوري الطـائفي الإرهـابي في سـورية لنـا ولكـل مـن ينتمـي إلينـا بالإعـدام، وتشريـعاته "الخنفشـارية" التـي سـنّها وأعلنهـا في هـذا السـبيل فإننـا نتحـداها نسـخر منهـا ومـن أصـحابها، فـالموت في سـبيل اللـه أحـلى أمانينـا، والشـهادة عنـدنا- إن كتـب اللـه الشـهادة لنـا - هـي إحـدى الحسـنيين: {قـل هـل تربصـون بنـا إلا إحـدى الحسـنيين ونحـن نـتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون}

وسـنتابع طريقنـا رغـم كـل مـا ينـزف مـن جراحنـا -ونحـن أقـوى يقينـا وأشـد تصـميما- إلى النصر الموعود بعون الله.

{الـذين اسـتجابوا للـه والرسـول مـن بعـد مـا أصـابهم القـرح للـذين أحسـنوا مـنهم واتقـوا أجـر عظـيم . الـذين قـال لهـم النـاس إنّ النـاس قـد جمعـوا لكـم فاخشـوهم فـزادهم إيمانـا وقـالوا حسـبنا اللـه ونعـم الوكيـل. فـانقلبوا بنعمـة مـن اللـه وفضـل لم يمسسـهم سـوء واتبعـوا رضـوان اللـه واللـه ذو فضـل عظـيم. إنمـا ذلـك الشـيطان يخـوف أوليـاء فـلا تخـافوهم وخـافون إن كنـتم مؤمنين}.

{إنّـا لننصرـ رسـلنا والـذين آمنـوا في الحيـاة الـدنيا ويـوم يقـوم الأشـهاد. يـوم لا ينفـع الظـالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار}.

{ولقد سبقت كلمتنا لغبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون}

{كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز}

الأربعاء في 26 شعبان 1400هـ رئيس جماعة الإخوان المسلمين

الموافق ل 1980/7/9 في سوريا عصام العطار

رابعـا: لم يكـن الوفـاق ونظامـه وحـدة اندماجيـة، ومـا كـان لـه أن يكـون كـذلك لعدة أسباب أهمها:

- الخـلاف الحـاد (في الفكـر والمنطلقـات والعقيـدة السياسـية الشرـعية) بـين المتوافقين.
- الثقـة المعدومـة تمامـا بـين القيـادات المختلفـة، ففـي الوقـت الـذي كـان فيـه فكـر الطليعـة المقاتلـة قـد اسـتقر عـلى اعتبـار جهـاد النصـيريين وخلعـه وإقامـة الحكـم الإسـلامي فـرض عـين، وأن الجهـاد المسـلح هـو الطريـق الوحيـد الممكـن والمشرـوع لتحقيـق هـذا الهـدف وأن اللـه تعـالى أمرنـا بقولـه : {وأعـدوا لهـم مـا اسـتطعتم} مجـرد الاسـتطاعة واسـتيفائها، وتشـبع أفرادهـا الأساسـيون بفكـر سـيد في المفاصـلة والتمايـز، وإيمـانهم بالحاكمية الإلهية.. الخ

كان الإخوان أو أغلبهم على الأقل، يرددون اعتبار دخـولهم المعركـة ورطـة وقـد حصلـت ويجـب التعامل معها، ومالوا منذ الأيام الأولى من خروجهم لمباشرة بنائهم على أساس سياسي لا عسـكري ولإعطاء الجهد السياسي والإعلامي جـل الإمكانيـات، ولم تكـن قيـادتهم قـد شـاركت في أي عمـل جهادي عسكري، ولم يكن لـدى أي مـنهم القناعـة بالمشـاركة الميدانيـة ولا مشـاركة أي ولـد مـن أبنائهم أو أفراد عائلتهم..وبدى لديهم ميل واضح لتوسيع راية المعارضة للحكم وإدخال زعامـات ورايات علمانيـة فيهـا، بـل وصرحـوا كثـيرا أن إقامـة دولـة الإسـلام في سـوريا أمـر ذو خطـر دولي وإقليمي هام، ولن يكون ذلك ممكنا إلا بالدخول في حلف علماني الواجهـة، حتـى توافـق القـوى العظمى على وجود الإسلاميين في السلطة ! إلى آخر ذلـك مـن فكـر منـاقض تمامـا لمـا تنـادي بـه الطليعة بل إن قيادتهم كانت تعتبر الطليعة مجرد متطرفين دمويين لا يفقهون من أمـر السياسـة شيئا، ولا يصلحون لقيادة ثورة، وهم مجرد موتورين يجب استيعابهم وتوظيف بطولاتهم.

أمـا أتبـاع العطـار فكـانوا شـبيهين إلى حـد بعيـد في فكـرهم و(أيـديولوجيتهم) بـالإخوان الـدوليين باسـتثناء موضـوع التحالفـات الـذي سـلمت أيـديهم مـن الاتسـاخ بـه، واعتـبروه كـما اعتبرتـه الطليعـة، عمـلا غـير مشرـوع، أمـا مـيلهم للعمـل السـياسي وبعـدهم عـن الطروحـات العسـكري، فكـان مطابقـا للإخـوان الـدوليين وهـو فكـر طالمـا دأب العطـار عـلى نشره عـبر نشراته وخطاباتـه في الخـارج . ولعـل أهـم خلافـاتهم مـع الإخـوان تعـود لأسـباب شخصـية أكـثر منهـا فكرية.

وهكـذا كـان، فمـن الناحيـة الفكريـة المبدئيـة -كـان وفاقـا- مسـتحيلا رغـم أن كـل الفرقـاء كـانوا يـرددون الآيـات والأحاديـث التـي حفـل بهـا القـرآن والسـنة للحـض عـلى الوحـدة

والاتحـاد...ورغم قناعـة الجميـع بعـداء حـافظ الأسـد للإسـلام والمسـلمين واسـتمراره في حـرب الجميع.

خامسا: أن الوفـاق ورغـم عمـره القصـير كـان كـما شـبهه الأخ عبـد العزيـز عـلي (أبـو أسـامة المصري وهـو واحـد مـن بقيـة تلاميـذ البنـا ومـن الـذين وضـعوا أنفسـهم في خدمـة الجهـاد في سـوريا الشـام) قـال: إن هـذا الوفـاق هـو حـزم لـثلاث حـزم مسـتقلة ولـيس أمـام عيـدان فـرادي يسـهل حزمهـا في حزمـة واحـدة مـرة أخـرى وهكـذا كـان فـرغم محادثـات الوفـاق التـي أفضـت إليـه احتفظـت كـل جماعـة بكيانهـا كـاملا، ولم تـنجح قيـادة التنظـيم الـدولي في دمـج القواعـد والحصول على بيعة شاملة رغم نجاحها في سحب أكثر الأمور الأخرى من قيادة الطليعة.

كيف تـم الوفـاق ؟

جـرت عـدة جلسـات مطولـة بـين قيـادات الجهـات المختلفـة لبحـث مشـكلة الوفـاق في جـو مـن الأمـل وتشـجيع مـن قواعـد كافّـة الأطـراف وزعـماء وشـيوخ المسـلمين في سـوريا ورغـم أن هـذه المحادثـات وصـلت إلى طريـق مسـدود كـاد يـؤدي لانهيارهـا عـدة مـرات، إلا أنـه أمكـن تجاوزهـا بعـد أن حصـل أتبـاع العطـار عـلى الضـوء الأخضرـ مـن زعـيمهم في ألمانيـا، وحصـل عـدنان عقلـة عـلى مـراده في تسـميته مسـؤولا عسـكريا عامـا في القيـادة الجديـدة تمهيـدا لعودتـه للـداخل بكـل الإمكانيـات البريـة والماديـة في الخـارج إلا أن الإخـوان لم ينسـوا أن يكبلـوه بلجنـة عسـكرية مسـاعدة لـه فيهـا شخصـيات إخوانيـة ذات نفـوذ، وهكـذا أعلـن الوفـاق، وطـارت قلـوب الشباب فرحا وأعلنـت القيـادة الجديـدة مـن اثنـي عشرـ رجـلا أربعـة عـن كـل طـرف عـلى الشـكل التالي:

- عـن الإخـوان المسـلمين الـدوليين: عـدنان سـعد الـدين (نائبـا للمراقـب العـام) -سعيد حوى- علي بيانوني- محمد الحسناوي.
- عـن الطليعـة المقاتلـة للإخـوان المسـلمين: عـدنان عقلـة (المسـؤول العسـكري) -محمد عادل فارس- رياض حمو ليلى-الدكتور عبد الحميد الصالح.
- عـن الإخـوان المسـلمين تنظـيم دمشـق (العطـار)-حسـن هويـدي (مراقبـا عاما)-محمد هواري-محمد سليم البغا(أبو سليم) أبو نزار (خالد البيطار).

فسـمي حسـن هويـدي مراقبـاً عامـاً بالانتخـاب، وعـين عـدنان سـعد الـدين نائبـا لـه، وعـين عدنان عقلة مسؤولا عسكريا، وتوازع الآخرون مختلف المسؤوليات كأعضاء قيادة.

وبانتظـار انتخـاب أعضـاء مجلـس شـورى القيـادة الجديـدة، فوضـت هـذه القيـادة بصلاحيات مجلس الشورى، واعتبرت مجالس شورى الجماعات الفرعية منحلة.

وبـدأت القيـادة الجديـدة حملـة إعلاميـة موسـعة لإعـلان الوفـاق وجمـع التأييـد لـه وجملـة مـن الترتيبـات لاسـتلام مهامّهـا كقيـادة للثـورة الإسـلامية في سـوريا، وبـدأ الإعـداد لأخـذ بيعـة القواعـد ودمجهـا ولـدمج الأجهـزة الماليـة وغيرها...وحصـلت القيـادة الجديـدة عـلى الصلات مـن الـداخل، وتمكنـت مـن الحصـول عـلى بيعـة مـن تبقـى مـن المجاهـدين ولا سـيما في دمشـق (أيمـن الشربجي) وفي حـماة (أبـو بكـر -عمـر جـواد) باسـم الفصـائل الـثلاث، وتـم إبـلاغ الجهـات كلهـا أن الوفـاق قـد حصـل وأن مـن ينسـحب منـه ينسـحب بنفسـه فقـط، وكانـت هـذه إحـدى ركـائز الإخوان وقيادتهم في استثمار الوفاق فيما بعد.

فقـام أعضـاء القيـادة الجديـدة ورجـالات الجماعـة كسـعيد حـوى وعـدنان عقلـة وعـدنان سـعد الـدين والمراقـب العـام حسـن الهويـدي... بجـولات مختلفـة نحـو السـعودية وأوربـا والخليج للقاء الشباب والشخصيات وإطلاعهم على الوحدة الجديدة أمل المسلمين !

لم يـدم شـهر العسـل طـويلا بـين هـذه الفصـائل المتناقضـة، ولم تكـن اجتماعاتهـا القياديـة كلهـا اتفاقا، وبرزت الخلافات الشخصية للسطح، ونشأت أزمات أمكن تجاوزها.

ولكـن تسربـب أنبـاء مباحثـات واتفـاق جـانبي عـلى تحـالف وطنـي كـان يجـري بـين قيـادة النظـيم الـدولي في سـوريا وقـادة الأحـزاب العلمانيـة المرتـدة وعـلى رأسـها البعـث العراقـي بشـكل منفرد أزم الوضع وفجره ودمر الوفاق.

لم يكـن موضـوع التحـالف الـوطني جديـدا عـلى قيـادة الوفـاق ولكـن الـذي جـدّ هـو شروع الإخـوان فيـه دون اسـتئذان الجهـات الأخـرى شريكتهـا في القيـادة، فقـد كـان مشروع تحـالف مـع تلـك الأحـزاب بشـكل تعـاون عـلى إنهـاء تسـلط الطائفـة المسـتبدة في الحكـم أمـرا مطروحـا للبحـث، ولكونـه موضـوعا ذا شـق شرعـي وآخـر سـياسي مصـلحي، فقـد اقـترح لدراسـته شرعـا تشـكيل لجنـة مـن خمـس علـماء للبـت في شرعيتـه وهـم (عبـد الفتـاح أبـو غـدة -سـعيد حـوى- منـير الغضـبان- محمـد عـلي مشـعل- البيـانوني) ولم يُقـدر لهـذه اللجنـة أن تشـكل ولا أن تجتمـع لهـذا الأمـر مطلقـا. وفجـأة يحصـل بعـض عنـاصر الطليعـة عـن طريـق أحـد البعثيـين العـراقيين عـلى نـص أطروحـة تقـدم بهـا كـل مـن عـدنان سـعد الـدين وعـلي البيـانوني للحلفـاء العلمانيـين كمسـودة عمـل لبحـث التحـالف، ودون استشـارة قيـادة الوفـاق، وحصـل عـدنان عقلـة عـلى الوثيقة وطلب اجتماع القيادة واستنكر إقدام الإخوان على مثل هذا العمل.

الوثيقـة (5): نـص الوثيقـة التـي كشـفت الطليعـة النقـاب عنهـا والتـي كانـت مسـودة ورقـة عمـل تقـدم بـه الإخـوان للأحـزاب كتصـور عـن الحلف...وقـد وزعـت الطليعـة معهـا بيـان اسـتنكار لها ولفكرة التحالف مع الأحزاب المرتدة (الوثيقة رقم 6)

وثيقة رقم (5)

[نص المشروع الذي قدمه كل من :الأستاذ عدنان سعد الدين والأستاذ على صدر الدين بيانوني في إطار إقامة تحالف وطني مع الأحزاب والجماعات السياسية المعارضة للحكم في سورية]

النقاط المطروحة كمشروع لاتفاق الأطراف المعنية في إطار إقامة تحالف وطني:

1 - العمل الجاد الدؤوب لإسقاط الحكم الحالي باعتماد كافة الوسائل السياسية والإعلامية والجماهيرية لتحقيق هذا الهدف، وعلى راس هذه الوسائل الكفاح الشعبي المسلح، ومحاكمة المسؤولين في الحكم عن جرائمهم بحق الشعب والوطن.

2 - الاتفاق على مبدأ تشكيل حكومة مؤقتة، تقوم فور إسقاط النظام الحالي، وتعمل بأسرع وقت ممكن للإشراف على انتخاب مجلس تأسيسي ويفرض وضع دستور دائم للبلاد.

3 - الإسلام دين الدولة، والشريعة الإسلامية مصدر التشريع والتقنين.

4 - الإيمان المطلق بهدف تحرير فلسطين من الاغتصاب الصهيوني والهيمنة الإمبريالية، واعتماد كافة الوسائل التي لا تفرط بالحق العربي فيها والسعي لتعبئة كل الطاقات البشرية والعسكرية والسياسية باتجاه هدف التحرير.

5 - ضمان الحريات العامة لجميع المواطنين في سورية، وفي مقدمة ذلك حرية الاعتقاد والتعبير والاجتماع.

6 - النضال الجاد لإقامة الوحدة العربية، وبذل كل الجهود في هذا السبيل ، إلى أن يتم ذلك السعي لتحقيق التضامن العربي بما يوفر الحد الأقصى الممكن من الجهد العربي المشترك بمواجهة الأخطار التي تتهدد الأمة.

7 - إقامة أوثق العلاقات الأخوية مع العالم الإسلامي، دولا ومنظمات، وبما يعزز من دور الرسالة الإسلامية في العالم أجمع.

8 - عدم التورط في الصراعات الدولية، وعدم الانحياز إلى الكتل الدولية، واعتماد سياسة خارجية مستقلة.

9 - إعادة بناء الجيش العربي السوري، وسائر مؤسسات الدولة بحيث تمثل فيها كافة فئات وشرائح الشعب بشكل متوازن وليس فئة أو طائفة معينة، وبما يعيد ويحفظ الوحدة الوطنية في سورية كضمانة لدورها الرائد في المنطقة.

10 - معالجة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، وإعادة بناء الاقتصاد السوري على أسس متينة، وبما ينهي، بكل حزم حالة الاستغلال والسلب والنهب والرشاوى، ودعوة الخبرات والطاقات المهاجرة لتساهم في إعادة بناء البلاد.

الوثيقة (6)

(نص بيان المقاصلة الذي انسحبت بموجبه الطليعة من الوفاق) بعد اكتشافها لمباحثات التحالف الوطني بين الإخوان والأحزاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، إمام المتقين وقائد المجاهدين وعلى آله وصحبه الغر الميامين..

إخوة الإسلام والجهاد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد:

فمن تمام نعمة الله علينا، أن منّ على أمتنا بالجهاد في سبيله، والذي كان من بركته وقوف الإخوان المسلمين صفا واحدا متراصا خلف طليعتهم المقاتلة، وذلك بعد أن تمّ دمج فصائلنا الثلاث في تنظيم واحد تحت ظل قيادة واحدة.

ولا يخفى أن هذه الخطوة المباركة كانت انطلاقا من التوجيه القرآني: {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص}، وأن هذا الإنجاز العظيم ملك للمسلمين جميعا، ثمنه دماء ألوف الشهداء، وآلام عشرات الألوف من المعذبين من أبناء الإسلام العظيم وبالتالي كان من البديهي الا نسمح بالتفريط فيه، أو النيل منهم مهما غلا الثمن وعزت التضحيات مؤكدين في الوقت نفسه أننا سنقطع من الكتف كل الأيدي التي تحاول أن تمتد إليه بسوء.

لقد تم الدمج الإخواني، وكان بعده عهد ووفاء، وكان ميثاق بين الإخوان كافة.

كان عهد أن يحمل الإخوان المسلمون السلاح حتى آخر قطرة من دمائهم، أو ينصرهم الله نصرا عزيزا، وكان وفاء أن يثأروا لكل الدماء التي سفكها الظالمون، ولكل الآلام التي زرعها المجرمون، وكان ميثاق أن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا، وأن يلتزموا أحكام الإسلام الحنيف، وأن يرفعوا راية "لا إله إلا الله" ، وأن يرفضوا كل رايات العبيد.

ومن العجب أن يطلع علينا بعض المنهزمين من المحسوبين على الإسلام -ولا ندري إلى أية راية ينتسبون- بلافتة جاهلية هزيلة، أسموها الجبهة الوطنية ويريدون منا-نحن الذين بذلنا الأرواح والأموال فداء لدعوة الله الغالية -أن ننضوي تحت هذه الراية الكافرة، وأن نلتقي مع الجاهليين في منتصف الطريق !!

إن القبول بمثل هذه الطروح الهزيلة، اعتداء على شرع الله الحكيم: {أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون}، وإن الذين ظنوا واهمين، أن النصر مرهون بموافقة الشرق والغرب وأذنابهما...نقول لهم واثقين، وبملء حناجرنا، ما قاله الله في كتابه الكريم: {وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز}.

وإذا جهل هؤلاء أو تجاهلوا، حكم الله في مثل هذه الواجهات الجاهلية، فإننا نعلن لهم أننا نرفض ما يسمى بالجبهة الوطنية، ابتداءً لأن شرع الله يرفضها، ولأنها تعني انحراف حركتنا الجهادية، وإجهاضها وقتلها.. فلا جدال أن الخير للمسلمين، كل الخير، إنما يكون بالتزام شرع الله وحده، والتميز عن شرائع الكفر، ومفاصلة الكافرين: {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين}

فالإسلام يرفض المساومة والمداهنة وأنصاف الحلول: {ودّوا لو تدهن فيدهنون} {وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين} فكيف نعطي الدنية في ديننا ونقبل بمشاركة الجاهلين في الحكم ؟؟ فأين تذهب دماء الشهداء وآلام المعذبين ؟ بل أين تذهب آيات الكتاب وهدي النبي صلى الله عليه وسلم ؟؟

لقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم- وهو في أشد الحالات ضيقا- أن يقدم وعدا بالمشاركة بالحكم لغير المسلمين، وأن يجعل لمشرك يداً على دعوة الإسلام، فهو صلى الله عليه وسلم يريد إقامة حكم الله، ولن يقيم حكم الله إلا المسلمون !! وما عقد عليه السلام حلفا مع المشركين إلا بعد أن مكّن الله له في الأرض، وصارت له دولة تملك أمر نفسها، ولم يكن واحد من هذه الأحلاف يتجاوز مسألة الدفاع إزاء خطر مصدره قوم آخرون.. أما إقامة دولة الإسلام، فكان التحالف عله في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وهما بيعتان بين الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ونفر من أصحابه الكرام، رضي الله عنهم.

وإذا كان الإسلام يرفض مشاركة الكافرين في الحكم، فإننا نرفض كذلك أن نعد الكافرين بمثل هذه المشاركة ثم ننكث بوعدنا، وقد قال ربنا جل شأنه:{يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود}

فكيف يسمح هؤلاء الغافلون لأنفسهم أن يعدوا غير المسلمين بالمشاركة في الحكم وفي وضع دستور، ومنح حرية الترشيح والانتخاب ثم الاستفتاء على إسلامية الدولة ؟؟؟ !!!

أوَ يظنون أن إقامة حكم الله ودولة الإسلام، يحتاجان إلى إذن من البشر، فنستفتيهم ونستمزج أهواءهم، لعلنا نكسب شرع الله ودولة الإسلام شرعية "موافقة البشر عليهما ؟؟؟ ساء ما يحكمون" كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا"..

إن الذين يروجون لهذه الطروح الجاهلية، قوم لم يفهموا الإسلام بعد، ولم تخالط قلوبهم بشاشة الإيمان، ولم يدخلوا معركة الإسلام في مواجهة الطاغوت، ولم يبذلوا نفسا ولا مالا ولا ولدا، وأولى بهم أن يعودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلى صفاء التصور الإسلامي في أعماق مقاتلينا الأبطال، الذين أفرغوا رصاصهم في صدور المجرمين، ولم تنهزم نفوسهم وأرواحهم، أمام انتفاش الجاهلية.. فلعلهم إن فعلوا ذلك، ثابوا إلى رشدهم، وتابوا إلى ربهم.

أما غير المسلمين، فباب الإسلام مفتوح أمامهم، فليدخلوا في دين الله، فيكونوا إخوتنا.

أما الذين شرّفهم المولى بحمل راية الجهاد من جنود الأخ القائد الشهيد مروان حديد- رحمه الله- فهم على العهد باقون، {فمنهم من قضى نحبه ونهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا}، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون، وصدق الله العظيم، وكذب المموهون المخادعون.

والله أكبر ولله الحمد

جمادى الأولى/1401 الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين

المكتب الإعلامي

وزع هذا البيان في آذار من عام 1981 أي قبل عام كامل من إعلان ميثاق التحالف الوطني في 11 آذار من عام 1982.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا عدوان إلا على الظالمين

بيان صادر عن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين

الوفاق إلى أين ؟

الحمد لله القائل في محكم تنزيله: {كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون} وصلى الله على سيدنا محمد..إمام المتقين، وقائد المجاهدين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا أبناء الإسلام العظيم...يا إخوة الإيمان والجهاد.

تمر حركتنا الجهادية المباركة في بلاد الشام، هذه الأيام، بأخطر منعطف في تاريخها، منذ انطلاقتها الظافر قبل سنوات ست من سني عمرها الميمون، بقيادة الأخ القائد الشهيد مروان حديد رضي الله عنه وأرضاه، حيث شرفه المولى الكريم بحمل أمانة المسؤولية في هذه الحركة، ليكون بذلك المجدد العظيم لهذه الفريضة الغائبة التي هي ذروة سنام الإسلام، بعد أن نام المسلمون عنها دهرا طويلا، لتبرز-بهذا الشهود الكبير- من جديد إلى حيز الوجود، كأنبل ظاهرة في تاريخ المسلمين المعاصر.

وإنصافا للحقيقة، فإننا نقرر هنا أن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين، بقيادتها الميدانية ، بدءا من القائد مروان، ومرورا بالقائد عبد الستار، وانتهاء بالقيادة الحالية، هي

وحـدها التـي قـادت -منفـردة-جهـاد المسـلمين عـلى أرض الشـام المباركـة، بعـد ان فجـرت حـركتهم الجهاديـة المباركـة، وآلـت عـلى نفسـها أن تكـون واجهـة الصـدام الأماميـة لشـقيقاتها في الفصـائل الإسـلامية الكريمـة الأخـرى، التـي التحقـت-مـن بعـد- في ركـب الحركـة، وتحـت ظـل قيادتهـا مـن خـلال إيماننـا المشـترك بإسـلامية المعركـة، والـذي يترتـب عليـه أن يأخـذ كـل اخ مسـلم موقعه الصحيح فيها: {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص}.

وفي ظـل قيـادة الطليعـة المقاتلـة شـهدت الحركـة الإسـلامية، عـلى تعـدد فصـائلها، أروع تلاحـم ميـداني عرفـه تـاريخ سـورية الحـديث، راح يتسـابق فيـه المسـلمون لبـذل الـدم الـزكي والمـال الحـلال، فـداء لـدعوة اللـه ولتمضيـ المسـيرة الجهاديـة الخـيرة كـأقوى مـا يكـون المضيـ، ولتصبح الخطر الوحيد الذي يتهدد وجود النظام النصيري الجاهلي بأسره.

وفي الوقـت الـذي كنـا نُمـتن فيـه هـذا الـتلاحم ونرسـخه ونتصـدى للمواجهـة الكشـوفة مـع النظام، عزّ عـلى عـدد مـن قـادة تلـك الفصـائل الإسـلامية، أن يـروا واقـع الحـال، وقـد أصـبحوا فيـه قيـادات بـلا قواعـد، بعـد ان تخلـت عـنهم -غـير آسـفة- هـذه القواعـد المخلصـة، والتحقـت بقيـادة المجاهـدين، حـين عجـزت هـذه القيـادات عـن مواكبـة تطلعاتهـا وطموحاتهـا في بـذل الدم والمال في سبيل الله.

وهـال هـذه القيـادات-أيضـا-والتـي أصـبح جلهـا وراء القضـبان أو وراء الحـدود أن تـرى السـاحة وقـد أصـبح فرسـانها قـادة شـباب، تصـدوا بأمانـة ورجولـة لحمـل المسـؤولية الثقيلـة في أدق الظـروف وأحلـك السـاعات وفي فـترة كـادت تزيـغ فيهـا قلـوب المسـلمين...فامتدت مـع الـزمن أيـدي هـذه القيـادات لتنـال مـن تلاحـم الصـف المسـلم المقاتـل فأصـاب الصـف مـا أصـابه، وكانت خساره شاهدا حيا عما فعله به هؤلاء.

إن إيماننـا المطلـق بإسـلامية المعركـة، وبضرـورة امتـزاج الـدم المسـلم عـلى ثـرى الشـام..كان يصـطدم أبـدا بـإرادة الأخـرين المحكومـة بـالنظرة الحزبيـة الضـيقة. وبـذلنا جهـدنا لزحـزحتهم عن قناعاتهم تلـك، ولكـن عبثـا كنـا نحـاول فـإصرارهم عـلى مـا هـم عليـه لم يكـن ليقـف عنـد حـد وهـماً مـنهم أنهـم هـم القيـادة الشرـعية !!!وأنهـم قـادرون عـلى توظيـف كـل الانتصـارات والإنجازات لمصلحتهم، إذا ما أبى المجاهدون الانصياع إلى إرادتهم.

وتتجـاوزهم كتيـبة الـرحمن الخرسـاء، وهـي تجـد السـير إلى بارئهـا، مـن خـلال خوضـها لغـمار أكـبر ملحمـة تشـهدها الشـام.. وتشـاء إرادة اللـه أن تصـطدم إرادتهـم بالحقيقـة المـرّة التـي أسـقطوها مؤقتـا مـن حسـاباتهم، ويـدركون أن القطـار يوشـك أن يفـوتهم، ويجـدون بالنتيجـة أنـه لا بـد لهـم مـن الاعـتراف بـالأمر الواقـع، فمحـال أن يسـتمر تجاهـل وجـود المجاهـدين بحضـورهم الكبـير عـلى السـاحة.. وهكـذا - ولأمـر بيّـت بليـل كـما اتضـح لنـا بعـد تجربتنـا المريـرة معهـم -طلعـوا علينـا بمـا فاجأنـا، مـن اسـتعدادهم الكـلي لإعـادة اللحمـة المتينـة لصـفنا المسـلم

المقاتل وتقديم كل ما تتطلبه المعركة من تضحيات بالمال والنفس والأهل والولد. وشهد الله عز وجل أن اغتباطنا وفرحنا وتفاؤلنا لم يكن له حدود، فلقد توجهنا من فورنا نحو إخوتنا بالقلب المفتوح وبكل الحب - بعد كل ما صنعوه بنا - فالمعجزة توشك أن تصبح حقيقة وليس بعدها إلا انتظار تنزل موعود الله لجنده الصادقين المخلصين: {وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين}.

ويتم اللقاء .. ولم يكن لنا فيه من شرط إلا شرط المعركة وعقيدية المعركة.. فلا لإلقاء السلاح ولا للمفاوضة مع الطاغية ولا للجبهة الوطنية والتحالفات الوطنية السياسية.

ويتوج اللقاء بالإعلان عن تمام نعمة الله علينا بوحدة الصف واجتماع الكلمة والتئام الشمل .. كأكبر إنجاز تحققه حركتنا الجهادية لو أريد له أن يسير في الطريق الصحيح.

ويستبشر المجاهدون في سورية ويتفاءلون ومن ورائهم كل المسلمين، ويسري فيهم روح جديد يبعث في ذواتهم كوامن التضحية والبذل والعطاء.. ولكن -ونقولها بكل الألم والأسى - لم يطل هذا الاستبشار ولم يدم هذا التفاؤل، عندما تكشفت النوايا الحقيقية عند هؤلاء.

فلقد تمخضت (مأساة الوفاق) عن نوايا مبيتة، وخطط مسبقة هدفها المرحلي والمستقبلي تطويق العمل العسكري المتمثل بالطليعة المقاتلة وبقيادتها، واحتواؤه وترويضه، وصولا لتحقيق الحل السياسي الإصلاحي الذي يستحوذ على تفكير من زعموا أنهم سيقاتلون وسيضحون وسيبذلون.

لقد تحولت المعركة في ظل الوفاق المشؤوم من معركة دم دفاق ورصاص ثائر إلى معركة إعلامية مادتها المقابلات الصحفية والتلفزيونية، والمقالات الإنشائية العنترية، وحقيقة الأمر: أسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

ونحن إذ نميط اللثام عن جزء من الحقيقة فإننا - وايم الله - لا نتجنى على أحد.. إننا لم نقل شيئا بعد والمخفي أعظم وما بين أيدينا كثير وسيأتي الزمن الذي نقول فيه كل شئ.

لقد أفصح هؤلاء بلسان الحال والمقال، أكثر من مرة وفي غير مناسبة عن أسفهم الشديد للورطة الكبيرة التي أوقعهم بها المجاهدون وعن عجزهم عن الحسم العسكري بإمكاناتنا الإسلامية البحتة، وأنه لا بد للحركة من مرونة في العمل وعليها البحث عن سبل جديدة تتفق من خلالها مع قوى غير إسلامية على عملية التغيير المرتقبة في مواجهة النظام النصيري.. ويؤكد هذا أن كل ممارساتهم التالية جاءت انسجاما مع كل ما طرحوه.

فلم تتوفر في يوم من الأيام-في ظل الوفاق- النية المخلصة الصادقة والتوجه الجدي البناء لإعطاء المعركة الأولوية على غيرها من القضايا هامشية التي يولونها كل اهتماماتهم.. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إنه ازداد حدة واتساعا.. ليتحول إلى مواقف مبدئية معادية لخط الجهاد، متمثلة بالتشكيك بالمعركة كلها وبالترحيل القسري إلى المنفى إلى اليمن

والسعودية والإمارات والخليج وأوربا وأمريكا. وبتشجيع الهجرة الطوعية بحثاً عن العمل والدراسة، وبقطع الرواتب وإيقاع أقصى العقوبات بحق الداعين للجهاد والاستشهاد.. وبتفريغ الداخل من المقاتلين ناهيك عن حملات التشهير بقيادة الحركة الجهادية وعمليات غسيل الدماغ لقواعدنا المخلصة الصادقة المحجوبة عن الحقيقة.

وباختصار فقد كان (الوفاق المأساة) مطية حركتنا الجهادية الغالية وتمرير الحل الاستسلامي الانهزامي الذي أملته إرادة الخارجين عن الحركة، والراقصين على دماء شهدائنا البررة وأعراض أخواتنا الطاهرات وآلام معتقلينا المقهورين، ومعاناة أهلنا الصابرين على امتداد أرض الشام.

يا أبناء الإسلام العظيم.

إن الأمر جد.. وهو بالغ الخطورة.. وإننا في ساعة العمل، فقد انتهى زمن الكلام.

إنها معركة الإسلام مع أعداء الإسلام.. فاما أن ينتصر الإسلام ويظهر على الساحة ليكون سيدها وإما أن يتراجع إلى الوراء ليخليها إلى أعدائه، لا قدر الله، والبون شاسع جدا، ولا مجال للمقارنة وتجاربنا الإسلامية المرة في القرن الهجري المنصرم تشهد على صدق ما نقول.

لقد أردنا الوفاق طريقا لصهر كل القدرات الإسلامية في بوتقة واحدة لتصب في مجرى واحد نهايته ميدان المعركة في الشام الطهور، وصولا للحل الإسلامي المتمثل بحسم الموقف بالسلاح مع النظام المرتد الجاثم على صدور أهلنا. وتوجهنا لتحقيق الوفاق بكل ما أوتينا من قوة، تحدونا الرغبة الأكيدة في الوصول إلى ما تصبو إليه آمال المسلمين العريضة.. أما وقد كان واقع الحال خلاف ما أمله كل مسلم فإنه آن الأوان -بعد نفاذ الصبر- وأنهر الدم تتدفق، وأعراض المصونات الحرائر تنتهك، وآلام المقهورين لا تقف عند حد.. آن الأوان أن نضع حدا لكل هذه المهازل بل هذه الجرائم التي ترتكب باسم الوفاق بحق الإسلام والمسلمين، والتي أخذت صفة الشرعية من خلال هذا الوفاق.

لقد حُرفت المسيرة الجهادية عن مسارها الأصيل الذي رسمه لها القائد الأعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسار عليه الأخ الشهيد مروان وعلينا تصحيح المسار، وإعادة الأمور إلى نصابها.

إن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين من خلال التزامها الصارم بمنهج الله وإيمانها الراسخ بأن الحق واحد لا يتعدد بنظر الإسلام، تعلن حرصها الشديد على تمسكها بالوحدة والجماعة، مستلهمة فهمها للجماعة مما قرره علماء المسلمين: [إن الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك] وعلى أساس أن يقوم التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان..

كما أنها تعلن بوضوح أن حركتنا الجهادية المباركة وقيادتها الميدانية المجاهدة همها وجه الشرعية، فلا جدال أن وحدة الصف والوفاق كانا نتيجة طبيعية وثمرة طيبة لحركة الجهاد تلك.

إننا ومن موقع المسؤولية الكبيرة في أعناقنا، ومن موقع الحرص على مصلحة الإسلام والمسلمين نعلن - وبصوت عال- للمسلمين جميعا، وللعالم أجمع مفاصلتنا الكاملة والنهائية لمن هانت عليهم عقيدتهم وهان عليهم الدم المسلم المسفوح والعرض المسلم المستباح.. ونعلن كذلك تميزنا التام عنهم لنستأنف المسيرة الخيرة التي بدأناها مع مروان باذلين الدم والمال ومضحين بكل غال ونفيس على طريق إقامة حكم الله في الأرض وإقرار منهجه فيها واستئناف الحياة الإسلامية من جديد.

يا أبناء الإسلام العظيم.

من موقفنا المستقل المتميز هذا -وبعد أن سار (الوفاق) في طريق مسدود نهايته لا ترضي الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- نتوجه بندائنا القلبي الحار لإخوتنا وأحبتنا المجاهدين الصامتين من قواعدنا المقهورة الصابرة المحجوزة عند تلك القيادات، داعين الجميع أن يكونوا عند مسؤولياتهم الخطيرة [كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته] وأن يلتحقوا بركب المجاهدين الذي تقوده الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين ليأخذوا أماكنهم الطبيعية في المعركة بعد أن صرفت أنظارهم عنها زمنا غير يسير. فحيهلا إخوة الجهاد.. فمحلكم في القلب ولو صغر.. ولقد ركبت خيل الله وهبت ريح الجنة، وإننا والله لنجد ريحها من دون دمشق وحلب وحماة وحمص وإدلب وجسر الشغور واللاذقية ودرعا ودير الزور.. ولقد آن الأوان يا رجال القرآن أن تزينوا القرآن بالفعال.

ونتوجه -أيضا- بندائنا القلبي الحار هذا إلى إخواننا المسلمين في كل مكان .. وندعوهم جميعا إلى تحمل مسؤولياتهم الكبيرة وأن يقدموا كل ألوان الدعم المادي والمعنوي والبشري لحركتنا الجهادية المباركة، لينالوا شرف الجهاد بالمال والنفس، وأن يعلموا جيدا -بعد اليوم- أين يضعون أموالهم وأين يقدمون دمائهم.

وموعدنا قريبا -إن شاء الله- ميادين سوريا وساحات الشام.. وإنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

{ولينصرين الله من ينصره إن الله لقوي عزيز}

{ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}

وصدق الله العظيم وكذب المموهون المخدعون

والله أكبر ولله الحمد والنصر للإسلام العظيم

الخميس 20/من صفر الخير/1402هـ

17/ من كانون الأول/1981م

الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين

كتيبة القائد الشهيد مروان حديد.

وكان عدنان قد بدأ يشعر بأن تسميته مسؤولا عسكريا لم يكن إلا أمرا شرفيا وأنه داخل في دائرة التسويفات أمام كل عمل جاد وكل مشروع عسكري قام به، وأن الشهور مضت ولا شيء جديد.

وتفجر كل شيء بثبوت تورط الإخوان في مباحثات التحالف الذي كانوا يمهدون له على مستوى القواعد بتقديم بعض البحوث والمحاضرات...وانهار الوفاق وأصدرت الطليعة بيان المفاصلة الشهير (الذي مرّ معنا) وانسحبت جماعة عصام جلها من الوفاق وتكرس بذلك انشقاق الفرق ليعود كل منهم لإكمال ما كان قد بدأه من عمل منفردا.

وهنا جاء دور ديبلوماسية الإخوان الدوليين، فقد كانوا حصلوا على صلة وبيعة من أهل الداخل وهم مجاهدو دمشق بقيادة (أيمن الشربجي) ومجاهدو حماة بقيادة (عمر جواد) وتنظيم ضباط الجيش المسلمين الذين كانوا يعدون لانقلاب عسكري بالتنسيق مع قيادة الداخل الميدانية وقيادة الخارج الإخوانية التي آلت لحسن هويدي والإخوان.

من ناحية أخرى تمكن الإخوان من إقناع عدد محدود جدا من الطليعة وبينهم عضوان من قيادة الوفاق (عادل فارس -رياض حمو ليلى) من البقاء في الوفاق. وكذلك بعض الدمشقيين وأتباع العطار ومنهم المراقب العام حسن هويدي، وبذلك سمى الإخوان الذين بقوا عمليا لوحدهم سموا أنفسهم قيادة الوفاق ! وأن الشرعية متمثلة فيها وأُعلن أن من خرج من الوفاق قد خرج بنفسه وأن كذبة التحالف مع البعثيين وأضرابهم إشاعة مغرضة أشاعها أصحاب الأهواء والأغراض الشخصية وأن لا أساس لها من الصحة ! وأن هؤلاء خرجوا بأنفسهم وانشقوا ومنهم عدنان عقلة وأن وحدة المسلمين باقية وأن مسيرة الجهاد ماضية.

وهكذا انتهى الوفاق الذي دأب عدنان عقلة على تسميته فيما بعد بمأساة الوفاق...

الطليعة ومرحلة العمل في الخارج

بعد تحطم الوفاق كان وجود الطليعة أو ما تبقى منها أشبه بوجود السمك خارج الماء، فاللعبة السياسية والدبلوماسية كانت فنا لا يعرفونه، فقد كانت كل تجربتهم بالتعامل مع الأحداث بالسلاح، وقد نجحوا في ذلك لحد ما، أما في الخارج، فقد كان الوضع مختلفا فقد وقعوا في كماشة قاسية. فمن ناحية إخوانهم المسلمين لم يلقوا إلا جفاء واحتيالا ومحاولات تصفية بعد فشل الوفاق، ومن ناحية التعامل مع الأنظمة -الأردن- العراق- فقد كانوا ضيفا ثقيلا غير مرغوب فيه. ولكن وجوده أمرا واقعا فهم بأصوليتهم لم يكونوا من الصف اللاجئ المرحّب به والذي يمكن أن يكون ورقة رابحة في اللعب، أما من ناحية علاقتهم بالداخل فقد غدت شبه مقطوعة بعد أن صفيت كل خيوطهم وأحكم الإخوان بفضل نجاح لعبة الوفاق بالإمساك بمن تبقى عن طريق البيعة التي أخذت لقيادة الوفاق من مجاهدي الداخل والتي دعمت بالأموال والأسلحة التي كانوا يرسلونها من الإمكانات الهائلة التي توفرت تحت أيدهم.

وهكذا دخلت الطليعة مرحلة قاسية بقيادة عدنان عقلة في الخارج تميزت بظروف في غاية الصعوبة.

أولا: استطاع الإخوان محاصرتهم إعلاميا في أوساط الإسلاميين خارج نطاق السوريين وأمام قواعد الإخوان من الشباب الصغار واستطاعوا أن يلصقوا بهم تهمة التطرف والانشقاق والتمرد على قيادة الوفاق المخلصة التي وحدت المسلمين وحققت أملهم وأمر الله فيهم، وقد نجح الإخوان في حصارهم وتثبيت هذه السمة عليهم بفعل امتدادهم الإعلامي الهائل وإمكانياتهم الواسعة.

ثانيا: عزلوا عن الداخل عسكريا وتحجمت صلاتهم، التي توسعت وغدت بين الإخوان والداخل.

ثالثا: وقوعهم في فاقة مالية شديدة في الخارج نتيجة تحكم الإخوان بمصادر التبرعات، حتى اضطر عدنان لجمع ذهب نساء الطليعة لإرسال بعض العون لمن تبقى من مجاهدي الطليعة في منطقة حمص ذات مرة، كما أعلن إفلاس صندوق الطليعة عدة مرات ودعى الشباب عنده للعمل اليدوي، فانتشر جلهم في عمان يبحثون عن عمل، حتى عمل بعضهم في أقسى مجالات العمل العضلي طلبا للعيش، وكانت الطليعة تتكفف ببعض التبرعات التي تأتيها من هنا وهناك بفعل بعض الصلات الخاصة في أضيق نطاق.

رابعا: أصبحت الطليعة تحت رحمة الإخوان في مجال الوثائق الشخصية والجوازات التي أنشأ لها الإخوان جهازا خاصا قويا. وكانت معظم أمورهم تتم عن طريق الصلات الأخوية

بين عناصرهم وبعض الإخوة في قيادات الدرجة الثانية، أو القواعد الإخوانية، وقد حلوا جزءا من مشكلتهم مع العراق، ولكن حتى هذا جف فيما بعد نتيجة موفقهم حيال محاولات التحالف الوطني بين الإخوان والأحزاب التي ترعاها العراق البعثية.

خامسا: برزت ظواهر شاذة في صفوف الطليعة -كما حصل في بعض صفوف الإخوان- على الصعيد السلوكي بشكل قلة التزام أو سوء أخلاق أو دين بعض المجاهدين الذين لم تكن لهم سابقة تربوية طويلة، وكان التحاقهم بالطليعة نتيجة فورة حماسية عاطفية ارتبط التزامهم بها، فلما زالت أجواء الحماس والشحنة العاطفية العسكرية عادوا لفتورهم وسابق حالهم من بعض التصرفات اللامنضبطة إسلاميا.

وقد واجه أبو عمار صعوبات هائلة واضطر إلى التشديد على بعضهم وفصل آخرين لتعديل الوضع لكن التزامه الأدبي والشرعي بهؤلاء المجاهدين القدامى كان معضلة حقيقية، وقد استغل الإخوان هذه النقطة في تشويه سمعة الطليعة إلى حد كبير، ووصم كافة المجاهدين بالانحراف و(السوقية) ظلما.

سادسا: مال معظم شباب الطليعة إلى التطرف والحقد على الإخوان نتيجة الظلم والحيف الذي ألحقوه بهم. فقد كانوا ينظرون إليهم كمجرمين قطعوا عنهم أموالهم في الداخل فقتلوا إخوانهم وتآمروا عليهم في الخارج وحاصروهم، ونهبوا أموال تبرعات الجهاد التي جاءت من بطولاتهم، وقد كان هذا حقيقة (حتى أن عدنان سعد الدين طلب مرة من المكتب السوري في بغداد [وهو المسؤول عن رعاية بعض الأسر السورية الملاحقة والمنكوبة ويشرف على هذ المكتب البعثيون السوريون الموالون للعراق] طلب سعد الدين منهم ذات مرة أن يقطعوا المعونة المالية المخصصة لدفع أجرة بعض بيوت أسر يوالي أربابها الطليعة ! بحجة أنهم يسبون الإخوان ويتكلمون عليهم واضطر أرباب الأسر أن يتوسطوا لدى أمين الحافظ (البعثي رئيس سوريا السابق والموالي لبغداد) كي لا تقطع بغداد عنهم المساعدة لطلب سعد الدين !! كان هذا بعض ما حصل فعلاً).

وبحكم أن معظم رجالات الطليعة الأوائل الذين كان لهم سابق تربية طويلة في مدرسة الإخوان ثم مدرسة الجهاد الطليعية كانوا قد استشهدوا أو اعتقلوا أو استهلكتهم المعركة، ولم يبق منهم في الخارج إلا القليل، فقد أصبحت الطليعة كتلة من الشباب الثوري العنيد المتطرف عموما تقودها قيادة ضعيفة الكوادر فلم يكن حول عدنان عقلة إلا لفيف ضعيف من بعض البقايا ككوادر قيادية.

واضطر للاستعانة ببعض شبابه الذين لا كفاءة لهم لإشراكهم في القيادة والشورى، ثم آل الأمر به لقيادة وإدارة فردية شاملة كان مهيأ لها بفعل تركيبه النفسي_ العنيد والعاطفي وثقته الهائلة بنفسه بحكم تاريخه المجيد عسكريا.

وهكـذا تمحـورت الطليعـة كلهـا حـول شخصـية أبي عـمار التـي أنهكتهـا حيـاة الخـارج وأحابيـل السياسة ودفعتها إلى ارتكاب أخطاء قاتلة.

هـذا التكتـل الطليعـي حـول شخصـه كـان لـه أكـبر الأثـر كـما سـنرى في انهيـار الطليعـة بعـد فقدان أبي عمار فرج الله عنه وعن إخواننا وأخواتنا جميعا.

ورغـم كـل تلـك الظـروف الصـعبة فقـد تمتـع أبـو عـمار -والشـهادة للـه- بشخصـية متفائلـة مفرطـة بالأمـل، وقـد وضـع الرجـل مخططـا لإعـادة بنـاء الطليعـة وإقامـة جسـور لهـا في الخـارج لجمـع التبرعـات وقـام -عـلى قلـة الإمكانيـات -بعـدة أسـفار نحـو أوربـا والخلـيج لهـذا الغـرض لإقامـة بعـض العلاقـات الشخصـية الهامـة لخدمـة قضـيته إعلاميـا، كـما بـدأ ترتيـب بيتـه الطليعـي الـداخلي قـدر الإمكـان، واسـتطاع أن يعيـد بعـض العلاقـة التـي جفـت مـع العـراق والأردن وأصـبحت صـلته منفصـلة بهـم لا علاقـة للإخـوان بهـا، رغـم أنهـا كانـت تتـأثر دائمـا بمحاولـة الإخوان تجفيف منابعه الإسلامية وغير الإسلامية.

وبعـد أن قـام عـدنان عقلـة والطليعـة بـبعض الإنجـازات في الخـارج في مختلـف النـواحي، وبعـد أن حقـق عنـاصره بعـض النجـاح في تواصـلهم مـع إخـوانهم في قواعـد الإخـوان والـذين كـانوا شركـاءهم في الجهـاد العسـكري، دخـل الإخـوان والطليعـة مرحلـة تجـاذب العنـاصر، مـما سهل مهمة الدولـة في اخـتراق كـلا الطـرفين بعـدد لا بـأس بـه مـن المخـبرين، وكـان كافيـا لمـن يريـد اختراق أحد الطرفين أن يتحزب ضد الآخر.

ولكـن رغـم كـل هـذا فقـد اسـتطاعت الطليعـة اسـترداد بعـض سـمعتها في الخـارج، ووصـل عـدنان لقناعـة جازمـة بضرـورة نزولـه للـداخل مـرة أخـرى لإفهـام المجاهـدين في حـماة ودمشـق حقيقة مـا يجـري مـن مـؤامرات إخوانيـة في الخـارج، ومـن سـير موضـوع التحـالف سـيرا جـديا مـع العـراق، ولإطلاعهـم عـلى ضرورة تنسـيق عمـل الطليعيـين في الـداخل والخـارج بشـكل منفصـل عـما يجـري مـن مصـائب في الخـارج بفعـل قيـادة الإخـوان، هكـذا نـزل عـدنان إلى حـماة عـبر الصـحراء مـن العـراق للاجـتماع بمجاهـدي حـماة بقيـادة (عمـر جـواد -أبـو بكـر) في ظـروف عصيبة جـدا كانـت تمـر بهـا المدينـة التـي تـرزح تحـت حصـار مميـت منـذ أكـثر مـن شـهرين قبـل نزولـه الـذي كـان في شـهر كـانون الثـاني 1982. وكـان نـزول عـدنان بعـد أن حصـل عـلى وعـود العـراقيين بدعمـه، والـذين كـانوا بـأمس الحاجـة لتحريـك الضـغوط ضـد سـوريا بسـبب تأييـدها العلنـي لإيـران وتعـرض العـراق لضـغط هائـل عـلى الجبهـة الإيرانيـة، وسـيأتي بيـان ذلـك بالتفصـيل إن شاء الله.

ونـترك الطليعـة لنتحـدث عـن وضـع الإخـوان بعـد مرحلـة الوفـاق ومـا قبـل أزمـة حـماة للانتقال بعـدها للحـديث عـن تلـك المرحلـة المفصـلية في مسـيرة الثـورة وهـي معـارك حـماة ونفـير

الإخـوان وانفجـار المأسـاة التـي كانـت نتيجـة لمـا حـدث مـما نعرضـه مـن حقـائق يجهلهـا أكـثر المسلمين وللأسف.

قيادة الإخوان المسلمين ودورها في الأحداث بعد تحطيم الوفاق

بعـد نجـاح الإخـوان السـاحق في لعبـة الوفـاق وعـزل الطليعـة (وجماعـة عصـام العطـار) - التـي لم تـدخل اللعبـة فعليـا- خـارج دائـرة الصـراع، دخـل الإخـوان مرحلـة الجـد السـياسي في الخـارج طبعـا، وعاشـوا عصرهـم الـذهبي الـذي امتـد حتـى انفجـار الوضـع وافتضـاحه بعـد نكسـة حماة المروعة ! فقد تابعوا تنفيذ مخططهم المدروس في عدة نواحي:

أولا: اســتطاعوا تصــوير أنفســهم أمــام الــرأي العــام الــداخلي، القواعــد- والخــارجي، الجماعـات- والكتـل والهيئـات الإسـلامية والحلفـاء..على أنهـم ممثلـو الجهـاد وقـادة الثـورة ومحققـو الوحـدة الإسـلامية، ومخلِّصـوها مـن أصـحاب الأطـماع الشخصـية أمثـال عـدنان وغـيره فهـم السـائرون بهـا في دربهـا الصـحيح بكـل مـا يلـزم مـن إعـداد وترتيـب وقتـال وإعـلام ...وقـد لعـب إعلامهـم وثقـة المسـلمين بشخصـياتهم وإفـادتهم مـن التنظـيم الـدولي، أكـبر الأثـر في ذلـك، وبذلك دخلـوا مرحلـة المجـد عـلى كافـة الأصـعدة-ولكنـه كـان مجـدا هشـا- سرعـان مـا انهـار أمـام أحداث حماة، وما كان للأمور أن تسير في غير ما سارت عليه في ظل قيادة من هذا الشكل.

ثانيـا: اتسـاع القاعـدة والهياكـل التنظيميـة : كانـت الغالبيـة العظمـى مـن الشـباب الـذين خرجـوا بعـد تـدهور العمـل العسـكري والمتضرـرين مـن الأفـراد والعوائـل مـن المـواطنين والـذين تركـوا البلـد قـد صـاروا إلى قواعـد الإخـوان بحكـم تقـديم المعونـة لهـم وإيـوائهم وإدخـالهم في حلقـات المجاهـدين كقاعـدة عريضـة هـم قيادتهـا، وشـيئا فشـيئا وبعـد نجـاحهم في موضـوع الوفـاق وأخـذهم البيعـة مـن جـل هـؤلاء النـاس، تمتعـوا بـإخلاص هـذه القاعـدة العريضـة وتفانيهـا ونظمـوا خلايـا الإخـوان المسـلمين السـوريين في الخارج(أوربـا، تركيـا، السـعودية، الخلـيج، أمريكـا)مـن الطليعـة والمغتربـين..ممن كـان لهـم صـلة بـالإخوان المسـلمين، وعينـوا لهـا قيـادات وألحقوهـا بهـم، وصرفـوا عليهـا مبـالغ طائلـة، وهكـذا أصـبحوا قيـادة لعامـة هـذه القاعـدة العريضـة الممتـدة في دول كثـيرة لتـدين لهـم بـالولاء، قاعـدة بلغـت عـدة ألـوف مـن الشـباب والكــادر التــي كــان رأس حربتهــا أولئــك المجاهــدون المرابطــون في معســكرات التــدريب في العـراق أو بيـوت الربـاط في عـمان، والـذين كـان عـددهم يقـرب مـن الألـف مـن خـيرة الشـباب المتفـرغ للعمـل العسـكري والمسـتعد للتضـحية كأحسـن مـا يكـون الاسـتعداد النفسيـ أمـا الآخـرون خـارج أمكنـة الربـاط فقـد كـانوا عـلى صـلة حسـنة أيضـا وعـلى طاعـة نسـبية للقيـادة جيـدة أيضـا وعـلى اسـتعداد لتلقـي الأوامـر وكـانوا عـبر قيـاداتهم الموقعيـة يتلقـون أخبـار الجهـاد

وأوامر (الجنرالات الشيوخ) بكل احترام وينفذونها، وقد ساعد الإخوان على ذلك كادر إخواني واسع وتمويل قوي وإفادة رائعة من أجواء الجهاد وما تبعته في النفوس من حماس واستعداد للطاعة والتضحية.

ثالثا: بناء الأجهزة وإعداد الكوادر: بفعل التوفر العددي في القواعد واندفاع الشباب نحو العطاء والتفاني، وبحكم الأموال المتوفرة بدأ الإخوان مخططا لبناء أجهزة ضرورية لتلك المرحلة، ولازمة لها بما يتناسب مع مخططهم العام الذي وضعوه للوصول للحكم بعد إسقاط السلطة مثل:

الجهاز القيادي:

كان البناء القيادي شبيها جدا بالبناء (التقليدي) الذي عهده الإخوان في مرحلة عملهم السلمية الدعوية في الداخل قبل الأحداث ! مع فوارق بسيطة يقتضيها العمل العلني فقد كان بناؤهم على الشكل التالي:

مجلس الشورى:

ويبلغ عدده بضعا وعشرين رجلا من قدماء الإخوان ممن تجاوز قدمهم عشرة أعوام، منتخب حسب المراكز وعدد الشباب في كل منها من الأعضاء الذين جاوز قدمهم خمس سنوات ..! ! وهو مجلس واسع الصلاحيات (نظريا) بموجب النظام الداخلي الذي لم يغير عن المعمول به في تلك المرحلة الدعوية السرية.

مكتب تنفيذي

يضم أعضاء القيادة وهو مكتب منتخب من مجلس الشورى وهو السلطة الفعلية في الجماعة وبيده معظم الصلاحيات التنفيذية هو المسؤول عن اتخاذ القرارات.

مراقب عام:

منتخب من المكتب التنفيذي (والمفروض) أنه رجل الجماعة الأول والمسؤول مباشرة عن كل واردة وشاردة من قرارات السلم والحرب وحتى أصغر الأمور، يساعده نائب وأمين عام هما عادة عضوان في القيادة (المكتب التنفيذي).

المسؤولون التنفيذيون:

وهم في منطقة العراق والأردن (منطقة الرباط) موزعون حسب المراكز (مركز حلب، دمشق، حمص، دير الزور...) يرأس كل مركز منها مسؤول يعاونه لجنة المركز، وهم المسؤولون عن المركز كاملا في الخارج (أمور الشباب في القواعد...) وفي الداخل (صلات، ومواصلات مع القواعد العسكرية الموجودة والمالية هناك..) وكان هذا مسؤولية لجنة المركز العسكرية هي طبعا في الخارج أيضاً ! ! .

أمـا في الخـارج- في البلـدان الأخـرى (تركيـا، السـعودية الخلـيج، أمريكـا، دول أوربـا ..) فكـان يعـين لكـل منهـا (أخ مسـؤول) يسـمى أمـيرا تعاونـه لجنـة يتلقـون جميعـا الأوامـر مـن القيـادة العليـا وبعضـهم أعضـاء في مجلـس الشـورى كممثلـين عـن منطقـتهم سـالفة الـذكر..ولهم صـلاحيات مطلقـة في مـواقعهم، ويشرـفون عـلى أمـور الشـباب السـوريين هنـاك، ولهـم صـلات تعاونيـة مـع التنظـيم الـدولي للإخـوان المسـلمين، ويتلقـون ميـزانيتهم الماليـة بسـخاء مـن القيـادة ويقومـون بـأعمال تابعـة للمخطـط العـام كـالإعلام وبعـض النشـاطات الأخـرى كشراء معـدات وعمليـات رصـد للمخـابرات السـورية في تلـك المنـاطق بموجـب أوامـر القيـادة في نطـاق محـدود جـدا. وكـان هنـاك مسـؤولو الأجهـزة الملحقـة بالعمـل العسـكري وهـم موجـودون في الأردن والعـراق (الجهـاز العسـكري، الفنـي، الوثـائق..) وهكـذا تتـدرج المسـؤوليات حتـى أصـغرها، وهـي إمـارة مجموعـة أو أسرة مكونـة مـن أربعـة أو خمسـة عنـاصر بشـكل هرمـي، وكانـت إقامـة المـرابطين بشـكل رئيسيـ في الأردن (عـمان، الزرقـاء) أمـا العـراق فقـد تُركـت للتـدريب أو للدراسـة في جامعـات العـراق لمـن أراد، وقـد أذن لقليـل مـن الشـباب في العـراق والأردن بالعمـل وكـان الأصل ألا يعملوا ويتلقوا الرواتب ! لقاء التفرغ.

ولم يكـن التوزيـع القيـادي -رغـم كونـه هرميـا- توزيعـا حـديا، فكثـيرا مـا كانـت المسـؤوليات تتـداخل بفعـل واقـع حـال جماعـة مهـاجرة تعـيش ظروفـا خاصـة لا يمكـن ضـبطها في مثـل هـذه الحـالات، وسرعـان مـا بـرزت بـالطبع مراكـز قـوى في الجماعـة تمركـزت حـول الشخصـيات التقليديـة، فهـذا تـابع لأبي عـامر (عـدنان سـعد الـدين) وذلـك لأبي محمد(سـعيد حـوى) وثالـث لأبي سـامي (عبـد اللـه طنطـاوي) وآخـر لأبي زاهـد (أبي غـدة) ...وهكـذا.. ورغـم أن القيـادة وكـذلك مجلـس الشـورى أعيـد تشـكيلهما في الخـارج عـدة مـرات إلا أن كـل تلـك التغـيرات كانـت عبـارة عـن تبـادل للحقائـب الوزاريـة فقـط ! ولقـد انحصرـت قيـادة الإخـوان المسـلمين عـلى مسـتوى المكتـب التنفيـذي ومجلـس الشـورى خـلال هـذه المرحلـة ومـا تلاهـا، وحتـى بعـد نكسـة حـماة المـدمرة، انحصرـت بشخصـيات محـددة لم تغـادر المسـؤوليات ولم تغادرهـا، رغـم تعقـد الظـروف وتتـالي النكسـات، وهـم الشخصـيات التاليـة أو مـا يمكـن تسـميتهم بالثوابـت القياديـة أو (أعمدة النكسة):

1 - حسـن هويـدي: لعـب دور المراقـب العـام طيلـة مرحلـة مـا بعـد الوفـاق وهـو في الأصـل مـن جماعـة دمشـق (العطـار) وبقـي مراقبـا عامـا بعـد نكسـة حـماة، ثـم نائبـا لعبـد الفتـاح أبي غـدة بعـد انشـقاق 1986 كانـت شخصـيته ضـعيفة في إدارة الجماعـة، ومـن المعـروف عنـه تـردده في سـلوك الـنهج العسـكري في العمـل، وهـو مـن منطقـة الميـادين كـان منفـذ السـلطة عـلى

الإخـوان بفضـل تـولي أخيـه محسـن الهويـدي للمفاوضـات مـع الدولـة خـلال مهمـة مكوكيـة لم تنقطع[15]

2 - عـدنان سـعد الـدين: وهـو مـن مدينـة حـماة، كـان مراقبـا عامـا للإخـوان المسـلمين منـذ تنـازل عنهـا عبـد الفتـاح أبي غـدة عـام 1975 وحتـى الوفـاق، وهـو شـخص الإخـوان القـوي والممسـك بمعظـم محـاور القـوى في الحماعـة، كـان أهـم الشخصـيات التـي لعبـت دورا في تبنـي الطـرح العسـكري بعـد صـدام السـلطة بالطليعـة، لـه صـلات سياسـية خارجيـة واسـعة ولا سـيما مـع العـراق، وكـان لفـترة مسـؤولا هامـا في وزارة التربيـة لدولـة الإمـارات العربيـة، يعتـبر الرجـل الأول في الإخـوان كمسـؤول عـن التحـالف الـوطني مـع الأحـزاب المرتـدة، يـروى أنـه كـان ذا اتجاهـات ناصريـة واشـتراكية قبـل التحاقـه بالعمـل الإسـلامي، ومـا لبـث أن أمسـك بزمـام الأمـور طيلـة الفـترة بشـكل قـوي. تبلـور فكـره في المرحلـة الأخـيرة حـول منحـى مـزيج مـن الإسـلامية والقوميـــة والوطنيـــة والديمقراطيـــة وهـــو شـــخص مقبـــول مـــن طـــرف العلمانيـــين في ســـوريا وخارجهــا، اشـــتهر بعدائـــه للطليعـــة وللقيـــادات الجهاديـــة الشـــابة داخـــل الجماعـــة. وتميـــز بالديكتاتوريـــة والقمـــع لمـــن حولـــه داخـــل جماعتـــه. وكـــان وراء الانشـــقاق الـــذي ألمّ بـــالإخوان المسلمين سنة 1986 حيث أسف في عدائه للطرف الآخر وأسرف.

أصـبح فـيما بعـد أحـد الركـائز المتعاونـة مـع العـراق ورئيسـه صـدام في القضـية السـورية وخارجهـا. وأصـبح نافذتـه عـلى الحركـات الإسـلامية. وكـان يـزرع الـبلاد داعيـاً لـه شـاهداً عليـه بالإيمـان والعبـادة والقيـام والصـيام والخشـية. وهـو مكـروه عمومـاً حتـى مـن معاونيـه ومـن انشـق معـه عـن الجماعـة ويصرـح الكثـير مـنهم بأنـه لا يـربطهم معـه إلا مـا يحققـه لهـم مـن فرصة العمل عبر العراق.

3 - سـعيد حـوى: وهـو مـن حـماة أيضـا، مفكـر إسـلامي معـروف وشخصـية إسـلامية مرموقـة داخـل سـوريا وخارجهـا وأحـد أركـان الإخـوان المسـلمين الـدوليين ولـه مؤلفـات عديـدة أهمهـا سلسـلة (في البنـاء) المشـهورة، وكـان أحـد الشخصـيات القياديـة الهامـة طيلـة مرحلـة الأحـداث، تـرأس الجهـاز العسـكري عـدة مـرات وكـان مصرـا عـلى الزعامـة لا سـيما في الفـترة السـابقة لنكسـة حـماة. عـرف بفرديتـه ومشـاكله مـع القيـادة باسـتمرار نتيجـة ذلـك، ثـم انحـاز إلى عـدنان سـعد الـدين ضـد عبـد الفتـاح أبي غـدة في انشـقاق 1986 ولكنـه كـان دائـم النـزوع لتكتيـل بعـض الشـباب حولـه لتشـكيل مركـز قـوى لصـالحه، ورغـم المبـادئ الجهاديـة والإسـلامية الأصـيلة

[15] قتـل محسـن هويـدي هـذا في ديـر الـزور في ظـروف غامضـة سـنة 1989 ولم يعـرف قاتلـه، هـل هـي الدولـة بعـد اسـتنفاذ مهمتـه، أم هـم الـذين تضـرروا مـن أهـل الـداخل بسـبب مسـاعيه غـير الحميـدة. والأرجـح أنهـا الثانيـة والله أعلم.

المتنـاثرة في كتبـه إلا أنـه تراجـع وانقلـب عـن كثـير منهـا في كتاباتـه الأخـيرة بـدءاً مـن كتابـه (دروس في العمـل الإسـلامي) ولا سـيما في كتابـه الأخـير الـذي كتبـه في مرضـه الـذي تـوفي فيـه- غفـر اللـه لـه- حيـث انتهـى سـعيد حـوى إلى كاتـب صـوفي العقيـدة ديمقراطـي التوجـه السـياسي بالإضافة لترهات سياسية شعرية كثيرة، تناثرت في كتاباته ومواقفه الأخيرة.

أمـا عـن سـلوكه العمـلي مـن خـلال إدارتـه لجماعتـه فقـد كـان مـن أبـرز مـن صـنع التحـالف الـوطني وأفتـاه. بـل نقـل عنـه مـديح عجيـب لصـدام حسـين نقـل هـو بعضـه في كتابـه الأخـير. توفي -غفر الله له- سنة 1989

4 - عـلي بيـانوني (أبـو أنـس): وهـو مـن مدينـة حلـب، وكـان يشـغل منصـب نائـب المراقـب العـام قبـل الأحـداث، عـرف بمعارضـته للاتجـاه العسـكري في الجماعـة سـابقا، رغـم أنـه تـرأس الجهـاز العسـكري في الخـارج أكـثر مـن مـرة ! كـان أحـد أعضـاء القيـادة في سـائر تشـكيلاتها، وهـو مـن الشخصـيات المهمـة في قيـام التحـالف الـوطني، وكـان المسـؤول عـن العلاقـة بالضـباط الـذين يهيـؤن للانقـلاب الحسـم-وسـيمر بيانـه- عـن طريـق المراسـل خالـد الشـامي الـذي اعتقـل فـيما بعد في ظروف غامضة وقضي على الضباط والانقلاب.

يعتـبر أبـو أنـس أيضـا مـن أنصـار الاتجـاه العراقـي في الإخـوان المسـلمين السـوريين ورغـم أنـه يحمـل جـواز سـفر سـعودي ممنـوح لـه مـن المخـابرات السـعودية لتسـهيل حركتـه بالإضـافة لجـوازه الأردني والعراقـي. (كـما هـو حـال معظـم قيـادات الإخـوان). ولـه علاقـة وطيـدة بمخـابرات العـراق والأردن. انحـاز للشـيخ عبـد الفتـاح أبي غـدة في انشـقاق (1986) وأصـبح نائبـه الثـاني بعد تكرس الانشقاق.

ثـم مـا لبـث أن اختلـف معـه حـول موقـف الجماعـة مـن الحـرب الصـليبية في الخلـيج مـع العراق حيث انحاز للعراق كلية. مما أدى بعد ذلك لاستقالة أبي غدة تفادياً لانشقاق آخر.

5 - عبـد اللـه طنطـاوي: وهـو مـن حلـب كـان يشـغل منصـب الأمـين العـام للإخـوان المسـلمين في سـوريا قبـل الأحـداث وهـو شخصـية اجتماعيـة وأدبيـة وسياسـية معروفـة، وهـو سـياسي قليـل الالتـزام، كـان مـن الشخصـيات الفاعلـة في نشـوء التحـالف الـوطني، شـغل في الخـارج عـدة مناصـب منهـا عضـوية القيـادة عـدة مـرات، وكـان جهـده في المجـال السـياسي والإعلامـي، وكـان مسـؤولا عـن الجهـاز العسـكري للإخـوان في الـداخل، ومـارس بعـض الصـلاحيات العسـكرية في الخـارج خـلال تلـك المرحلـة لا سـيما في المنطقـة الشـمالية الغربيـة لسـوريا، كـان عضـوا بـارزا في حـزب الاتحـاد الاشـتراكي النـاصري لفـترة مـا في سـوريا، وقيـل إن ذلـك كـان بتوجيـه مـن الإخـوان، تـدور حولـه شـكوك واسـعة في القيـادة وقـد عـرف بدهائـه وعلاقاتـه الواسـعة واشـتهر بالكـذب، ومـما يـذكر في سـيرة هـذا الرجـل أنـه كـان المسـؤول عـن إفـراغ الـداخل مـن المجاهـدين ولا سـيما منطقـة حلـب سـنة (1980) ثـم كـان مسـؤولاً مبـاشراً عـن إنـزال الشـباب إلى دمشـق سـنة

(1980) حيث قتل أكثر من ثمانين منهم خلال ثلاثة أسابيع وعاد منهم بضعة عشر شاباً. كما دمرت على يديه الخلايا العسكرية للجماعة في لبنان-تنظيم بيروت- في ظروف غامضة. اشتهر بعدائه الشديد للطليعة. وفي انشقاق 1986 التحق بسعد الدين بشكل مفاجئ وصار من معاونيه وشتم الشيخ أبي غدة ومن معه في محافل جماعية. ثم ما لبث أن عاد وخرج على سعد الدين وعاد إلى جماعة أبي غدة التي استقبلته بحفاوة وتكريم وعاد من شخصياتها البارزة !

6 - أديب الجاجة: أحد قيادات الإخوان في الداخل، وكان رئيسا لمركز إدلب ومناطقها، وبقي كذلك في الخارج، وكان عضوا في القيادة في الخارج أكثر من مرة، وكذلك في مجلس الشورى أحيانا، وهو إخواني تقليدي قديم يعرف بتوجيهاته العسكرية، وقد حافظ على ولائه لاتجاه سعد الدين منذ البداية وانحاز له في انشقاق 1986. بعد أن عين مراقبا عاما أثناء الأزمة لفترة قصيرة.

7 - محمد الحسناوي: وهو حلبي، إخواني قديم وشخصية أدبية معروفة في سوريا، كان أحد قيادات الإخوان في الداخل وهو رجل دمث هادئ محبوب ملتزم، شغل منصب رئاسة الجهاز الإعلامي في الخارج ونماه بشكل جيد وكان عضو قيادة في الخارج أكثر من مرة، وهو من قلائل القيادات المحبوبة من القواعد بشكل عام وقد عرف بتقليديته وتمسكه بالشرعية الإخوانية وأطرها إلى أبعد الحدود، انحاز إلى جماعة أبي غدة في انشقاق 1986. وفاجأ الكثيرين من خلال تصريحاته وتمثيله لجماعته عند توسيع التحالف الوطني إلى جبهة الإنقاذ الوطني التي دخلها الشيوعيون والنصيريون فيما بعد 1989 حيث امتدح هذا الاتجاه الضال في الانضمام إلى هذه الجبهة المرتدة.

8 - منير الغضبان: شخصية إخوانية قديمة ومفكر إسلامي له بعض المؤلفات وهو رجل ملتزم هادئ حسن الأخلاق، برز اسمه في مرحلة العمل في الخارج وأصبح عضوا في القيادة، وارتبط اسمه بالتحالف الوطني إذ أنه أحد الذين أفتوه، وألف في ذلك كتابا بعنوان التحالف السياسي في الإسلام، وكان شخصية وسطا في محاور القوى وأصبح مراقبا عاما مؤقتا في مرحلة الأزمة 1986 كما سيمر معنا وهو رجل محبوب عموما من القواعد وهو دمشقي، ويبدو أنه اعتزل العمل في الجماعة بعد ذلك وأقام في السعودية، وقد كان قبل توجهه الإخواني من جماعة عصام العطار ومن جماعة سرور لفترة. وله نشأة صوفية ثم توجهات سلفية ثم استقر على الاتجاه الإخواني.

كان هؤلاء بشكل عام أهم الشخصيات القيادية للإخوان في تلك المرحلة، وقد شارك في القيادة العليا في مراحل مختلفة رجال آخرون سنحاول إحصاءهم في الجزء الثالث إن شاء الله.

أما مجلس الشورى فقد شغله باستمرار شخصيات رئيسية تقليدية أيضا، ورغم أنه كان أكثر قابلية للتغير والتبديل من مجلس القيادة وقد شغل عضوية مجلس الشورى عبر المراحل المختلفة في الخارج نحو أربعين من الشخصيات البارز، كانوا يتبادلون المواقع خلال التشكيلات المختلفة.

وكان لهؤلاء دور فعال بنسب تتفاوت في الأحداث وفي صناعة القرار إلى حد ما وقد شغل معظمهم مسؤوليات إدارية أو رئاسة أجهزة هامة، وكان بعضهم يشكل شبه معارضة وخط إصلاح مستمر في داخل الجماعة وهم قليل، إذ يتمسك الغالبية بالشرعية والتقليدية في الجماعة. كما كان في الجماعة شخصيات فاعلة وذات نفوذ نسبي رغم أنها أو بعضها لم يشارك بشكل رسمي ومعلن في مجلس القيادة أو مجلس الشورى، وقد كانوا أصحاب رأي ومرجع في بعض الأحيان وهم شخصيات تاريخية للإخوان المسلمين السوريين مثل:

1 - عبد الفتاح أبو غدة

2 - محمد علي هاشمي

3 - عبد القدوس أبو صالح

4 - محمود ميرا.

5 - إبراهيم جلال

6 - فوزي حمد

7 - عبد الله علون

8 - فاروق بطل

9 - محمد علي مشعل

10- فيصل رفاعي

وغيرهم من الشخصيات التي يقيم معظمها في السعودية والخليج.

وكان لبعضهم أثر كبير في قرارات الجماعة مثل عبد الفتاح أبي غدة وغيره، أما الآخرون فتختلف آثارهم حسب وزنهم، وكانوا أصحاب وزن شرفي في أغلب الأحيان، وكان لبعضهم مسؤوليات إدارية في خارج دائرة الرباط لا سيما في السعودية والخليج وهي أماكن تواجدهم بحكم عملهم ومنذ فترات طويلة قبل انفجار الأحداث. ولقد كان معظمهم غير عالم بتفاصيل مجرى الأمور في مواقع الحداث (العراق -عمان) بحكم ارتباطهم بمواقع عملهم في السعودية والخليج.

أما فيما يتعلق ببناء الأجهزة الفعالة فقد كان قائما تقريبا على النشاطات الفردية التي تقوم بها العناصر الشابة في القيادات الوسطى والقواعد، والتي كانت تدفع العمل للأمام دفعا، وهكذا أنشئت عدة أجهزة هامة مثل:

2 - الجهاز المالي:

وكـان المسـؤول عـن صرف المبـالغ المختلفـة لمختلـف الأنشـطة بموجـب طلبـات موقعـة مـن المراقـب العـام أو المسـؤول المخـتص. أمـا معظـم أمـوال الجماعـة فكانـت تـأتي مـن التبرعـات الإسـلامية والإخوانيـة التـي كانـت تـأتي مـن الخلـيج والسـعودية، كـما تحملـت العـراق مصـاريف الجماعـة عـلى أراضـيها في مجـال التـدريب والسـلاح والإقامـة، أمـا الأرصـدة فكـان معظمهـا في البنـوك الإسـلامية والأجنبيـة بأسـماء الشخصـيات الرئيسـية للجماعـة وأتباعهـا، وكـان القسـم الأعظم منها في بنك التمويل الكويتي.

3 - الجهاز الفني:

وكانـت مهمتـه إعـداد الأجهـزة والمعـدات الفنيـة اللازمـة وتطـوير التكنولوجيـا في بعـض الأجهـزة ودراسـتها وشرائهـا. وقـد صرف عـلى هـذا الجهـاز مبـالغ طائلـة دون أن تحقـق شـيئا يـذكر، وكـان المسـؤول عنـه طيلـة تلـك الفـترة (عـلى بيـانوني) وآخـر يـدعى (عـامر زينـو)، وقـد انكشف تقصير هـذا الجهـاز أيـام الحمـلات وأزمـة حـماة حيـث لم يكـن قـد وفـر شـيئا رغـم المبـالغ الخيالية التي صرفت في الأسفار لأوروبا وأمريكا لشراء المعدات.

4 - جهاز التربية:

وكـــان مســـؤولا عـــن الـــدورات التوجيهيـــة وإعـــداد بـــرامج التربيـــة وتحديـــد مـــوجهي الأسر وبـرامجهم وتزويـد القواعـد بمـا يلـزم بغـرض التكـوين والتربيـة، وتهيئـة القواعـد لسياسـة الجماعـة وتنظيم سلسلة الدروس والخطب التي يلقيها شيوخ الجماعة وقادتها...

5 - جهاز التدريب:

وكـان مسـؤولا عـن الـدورات العسـكرية والمعسـكر في العـراق، أو شـبه العسـكرية والرياضـية في الأردن، كالـــدروس النظريـــة في التكتيـــك وحـــروب العصـــابات والعلـــوم العســـكرية المختلفـــة والتدريب الرياضي وبعثات التدريب الخاصة، وإعداد مدربين عسكريين وما يتبع ذلك...

6 - جهاز الإعلام:

وكـان يعنـى بخطـة الجماعـة الإعلاميـة ووسـائلها، وطباعـة نشرـة النـذير وإعـداد بـرامج إذاعـة صـوت المجاهـدين مـن بغـداد، حيـث خصـص للإخـوان عشرـون دقيقـة أصـبحت فـيما بعـد ضـمن إعــلام التحــالف الــوطني لتحريــر ســوريا، وكــذلك إعــداد بعــض التســجيلات الموجهــة بواســطة الفيــديو أو الكاسـيت، وكــذلك النشــاطات الإعلاميـــة والاتصــالات بالــدوائر الإعلاميـــة الخارجيـــة ووكالات الأنباء والهيئات الدولية لحقوق الإنسان...الخ.

وكان من أنجح الأجهزة في الجماعة وقد ترأسه أثناء تلك الفترة (محمد الحسناوي)

7 - جهاز العمل الخارجي:

وهـو جهـاز شـبه عسـكري يعنـى بنشـاطات الجماعـة شـبه العسـكرية في الخـارج وقـد ترأسـه علي بيانوني وعاونه عـامر زينـو لفـترة طويلـة، وكـان جهـازا شـبه ميـت خـلال تلـك الفـترة رغـم أنـه اسـتهلك أمـوالا طائلـة، وكـان مـن أعمالـه القيـام برصـد تحركـات أجهـزة الأمـن السـورية في الخـارج وأهـدافها ولم يقـم الجهـاز بـأي عمـل عسـكري تنفيـذي، كـما كـان مـن مهمتـه الإشراف عـلى العمل في الخارج ولا سيما في أوروبا في مناحيه المختلفة.

8 - الجهاز العسكري:

وهو أحـد أهـم الأجهـزة ويرأسـه عـادة عضـو مـن المكتـب التنفيـذي، وقـد تنـاوب عـلى رئاسـته مـا قبـل حـماة سـعيد حـوى وعـلي بيـانوني وغـيرهما يعـاونهما بعـض الاختصاصـيين والضـباط والكـوادر العسـكرية الإخوانيـة الشـابة، ويشرـفون بـدورهم عـلى أعـمال اللجـان العسـكرية للمراكـز ويضـعون المخطـط العسـكري العـام بنـاء عـلى توجيهـات القيـادة السياسـية ومـا ينـاسـب استراتيجيتها التي سميت تواضعا (مخطط الحسم).

جهاز الوثائق:

وأنشــأ بالأصــل لتزويــد المجاهــدين في الــداخل بالوثــائق الشخصــية والجــوازات لتســهيل خـروجهم ودخـولهم للبلـد وتـنقلهم في الخـارج، ولكنـه تشـعب وامتـد وتعقـدت مهمتـه حتـى أصـبح جهـازا قويـا للتزويـر يمتلـك معظـم أختـام ووثـائق الحكومـة السـورية ليغطـي طلبـات ألـوف النـاس الـذين تعطلـت مصـالحهم بفعـل ملاحقـة الدولـة الفجائيـة لهـم، وقـد تفلـت الجهـاز لـبعض الوقـت ثـم أعيـدت السـيطرة عليـه ووضـع تحـت رقابـة مبـاشرة مـن القيـادة وكـما أصـبح هـذا الجهـاز فـيما بعـد وسـيلة للضـغط عـلى الشـباب وعـلى المتضرـرين الـذين أصـبحوا بـأمس الحاجـة إليـه ولأمـوال الجماعـة وهـم مقطوعـون في مهجـرهم ! وغـدا في بعـض الظـروف وسـيلة ابتزاز رخيصة لأولئك المساكين.

9 - جهاز الأرشيف:

وكانـت مهمتـه الاحتفـاظ بكـل وثـائق الجماعـة الهامـة الصـادرة أو الـواردة وبإحصـاء الشـباب المجاهـدين والملاحقـين والمعتقلـين والشـهداء، والاحتفـاظ بمـا يلـزم عـنهم مـما يخـدم مختلـف الأجهزة في مختلف المجالات.

10 - أجهزة فرعية أخرى:

تهـتم بقطـاع الخـدمات والأمـور الثانويـة، ويمكـن القـول إن وظـائف هـذه الأجهـزة لم تكـن حديـة، وكثـير مـا كانـت تتـداخل المسـؤوليات بفعـل تركزهـا بأيـدي قليلـة وبمحـاور القـوى وأتباعهـا المتركـزة في المكتـب التنفيـذي ومـا يلحـق بـه مـن شخصـيات في مجلـس الشـورى والفعاليـات الإخوانيـة الأخـرى لاسـيما في السـعودية وأوروبـا والخلـيج، وبفعـل هـذه الأجهـزة

التـي نشـط بعضـها مثـل جهـازي الإعـلام والتـدريب، تكـون لـدى الإخـوان بعـض الكـوادر المدربـة والمندفعـة التـي انحصرـت جهودهـا في مجـال الإعـداد والتهيـؤ الـذي لم يفـد منـه بفعـل انهيـار مخطط الحسم وتفجر الوضع في حماة كما سنبين ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعا: الصلات الخارجية وبلورة الشخصيات:

قـام الإخـوان (القيـادة الإخوانيـة) في نطـاق عملهـم السـياسي بالانفتـاح عـلى الأنظمـة ذات الأثر الاستراتيجي في القضية السورية (العراق، الأردن، السعودية، تركيا، إيران..)[16]

كـل حسـب أهميتـه ومـا يسـمح بـه ظرفـه مـن العلاقـة، وكـذلك مـع الأحـزاب والهيئـات الإسـلامية لاسـيما في السـعودية والخلـيج والسـودان واليمن...وكـذلك مـع منظمـة التحريـر الفلسـطينية ورئيسـها (عرفـات) هـذا بالإضـافة لصـلاتهم المسـتمرة مـع التنظـيم العـالمي للإخـوان المسلمين.

وكـان أهـم تلـك الانفتاحـات بـالطبع مـع العـراق ثـم مـع الأردن، بفعـل تواجـد القواعـد والقيادات فيها بشكل رئيسي، هـذا الانفتـاح أعطـى قيـادة الإخـوان وزنـا سياسـيا كبـيرا، ورفـع مـن قيمـتهم وسـمح ببلـورة بعـض الشخصـيات الهـام مـنهم مثلـك (عـدنان سـعد الـدين، أبـو أنـس بيـانوني، وسـعيد حـوى...وغيرهم) كـما سـاهم الإخـوان في هيكلـة الجبهـة الإسـلامية وأمينهـا العـام "أبو النصر البيانوني" الذي كان حليفا إخوانيا شبه تابع حتى نكسة حماة.

وكـان مـن أهـم تحركـات الإخـوان في المجـال السـياسي متابعـة بحـث موضـوع التحـالف الوطني بشكل سري ومخفي عن القواعد بشكل هيأه للتوقيع أثناء سقوط حماة!

خامسـا: السـيطرة عـلى مجاهـدي الـداخل والتخطـيط لمـا سـمي بــ(الحسم): بعـد أن حصـلت قيـادة الإخـوان عـلى بيعـة المجاهـدين في الـداخل ولا سـيما في حـماة (عمـر جـواد) ودمشـق (أيمـن شربجـي) قامـت اللجـان العسـكرية في المراكـز الأخـرى كحلـب وحمـص والـدير..وغيرهما بمحاولـة بنـاء جيـوب عسـكرية تابعـة للقيـادة بتمويـل مـن الإخـوان، وتسـليح العـراق، واسـتخدام الشـباب المكدسـين في القواعـد، والـذين كـانوا يتحرقـون للمشـاركة بعمـل جهـادي للخـروج مـن أجـواء التـدريب والإعـداد اللانهـائي، وهكـذا بـدأت القيـادة التخطـيط لمـا سـمي (بالحسـم) وقـد

---

[16] نحت علاقـة الإخـوان بإيـران منحـنى غريبـا، ففـي البدايـة أيّـد الإخـوان العـالميون الخمينـي وأصـدروا بيـانا يـدعون فيـه للوقـوف معـه في وجـه العـراق تقريبـا، ووصـفوه بأنـه (نظـام الإسـلام الوحيـد) في الأرض، ثم توجـه وفـد مـن التنظـيم الـدولي يسـتجدي الـدعم للمجـاهين السـوريين فلاقـى الإعـراض ثم الـرفض، وبـدأ الإخـوان ولا سـيما السـوريون الانفضـاض عـن (النظـام الإسـلامي الوحيـد) ! ثم انتقلـوا للوقـوف ضـده وحملـوه في إعلامهـم مسـؤولية سـفك الـدم الإسلامي ..ثم انتقلوا للتلميح بأنه نظام شبه كافر.. ثم كفروه أخيراً !

صرح أكثر من مسؤول منهم (سعد الدين، وحوى) وحليفهم (أبو النصر ـ بيانوني).. وغيرهم للإعلام الخارجي باقتراب الحسم وبأنهم وضعوا المخططات اللازمة للإطاحة بالسلطة ، بل ذهب بعضهم لتحديد ذلك بالشهور!

وتتالت لقاءات المسؤولين مع الشباب في القواعد في الخارج ترفع من معنوياتها وتبشرها بالفتح قريب، بل ذهب بعضهم للتصريح بأنهم فرغوا من موضوع الحسم وأن ما يشغلهم هو التخطيط لمرحلة ما بعد الحسم وكيف سيمسكون بزمام الأمور، ولم يكن أحد يعلم ماذا وراء كل هذا التبجح ! ولكن أجواء الثقة التي سادت القواعد (رغم بعض التساؤلات والاعتراضات على تصرفات بعض القيادات، مثل إحجامهم عن إقحام أبناءهم في المعركة، أو وضعهم في القواعد، حيث كان معظمهم يدرسون في الجامعات العراقية أو الأجنبية في حين كان يخطط الآباء القادة للزج بآلاف الشباب في معركة الحسم !) .

ورغم كل ذلك فقد بقيت الثقة هي الغالبة والاندفاع والحماس في القواعد والعراق والأردن هما المسيطران.

وحقيقة الأمر التي تكشفت بعد نكسة حماة، أن القيادة كانت تخطط للحسم على الشكل التالي[17]:

- إمداد المجاهدين من بقايا الطليعة في حماة برائاسة عمر جواد وفي دمشق أيمن شربجي بما يلزم من المال والسلاح المأخوذ من العراق والأردن أحيانا وإعطائهم الصلاحية الكاملة في العمل بعد ضمان بيعتهم للمراقب العام (قائد الوفاق)، وكذلك إمداد من تبقى من المجاهدين في جبل الزاوية ومناطق إدلب.
- إقامة ما أمكن من جيوب عسكرية أخرى في المراكز المهمة مثل حلب وحمص والساحل والمنطقة الشرقية والجنوبية.
- ربط الضباط المسلمين المتبقين في الجيش السوري والذين كان أكثرهم كما روي من جماعة دمشق، والإفادة من الصلة بقيادة العميد (تيسير لطفي رحمه الله) وبين المجاهدين في حماة ودمشق.
- إعداد الشباب في الخارج بكميات وافرة للتدخل في لحظة الحسم، حيث يقوم الضباط بانقلاب عسكري ويفجر المجاهدون (تنظيم أبي بكر في حماة والشمال

[17] وقد اعترف سعيد حوى بجوهر القصة بشجاعة نادرة أمام جموع الشباب في المعسكر إبان حل النفير بعيد سقوط حماة، في حين لم يجد الآخرون وعلى رأسهم المراقب العام "الهويدي" و"سعد الدين" ملجأ إلا الكذب على القواعد تفادياً لمشكلة مواجهتهم بالحقيقية الفاجعة).

وتنظـيم الشرـبحي في دمشـق) حـرب شـوارع، وتقـوم القيـادة بـإنزال الشـباب الـذين بقـوم بتدريبهم وإعدادهم للدخول في المعركة حسب احتياجات وتخطيط أهل المدن.

وكـما يبـدو فـالمخطط معقـول ومنطقـي إن أحسـن كـل دوره في الموضـوع، ولكـن سـير الأمـور لحكمة يعلمها اللـه- بـدت بعـض أطرافهـا- كـان غـير مـا خطـط لـه الشـيوخ كـما سـنبين بمـا سـببته إدارتهم للأمر وطريقتهم في قيادة هذه الجموع التي اسلمتهم قيادها بكل إخلاص.

هذه إجمالا كانت مناحي نشاط الإخوان في المرحلة التي امتدت حتى انفجار حماة.

انكشاف الانقلاب، وحصار حماة، وانفجار الأوضاع، والنفير الإخواني، والفضيحة.

كانـت القيـادة الميدانيـة (حـماة، دمشـق، الضـباط) يخططـون أمـورهم بنـاء عـلى مخطـط الحسـم الشـامل الآنـف الـذكر والـذي يعتمـد جـزء منـه عـلى شـباب الإخـوان في الخـارج، والـذين كـان عـددهم ومواصـفات تـدريبهم حسـب التقـارير الإخوانيـة القياديـة النازلـة للقيـادة الميدانيـة كافيا، حيث كان أهل الداخل يأملون بأن أهل الخارج يعدون آلاف الشباب "للحسم".

وكـان يـربط أهـل الـداخل بقيـادة الخـارج وهـم شخصـيات القـادة الرئيسـية وعـلى رأسـهم المراقـب العـام مراسـل هـام يـدعى (خالـد الشـامي)، وكـان تـاجرا مرموقـا بعيـدا عـن الشـبهات يتحرك بسهولة لربط قيادة الخارج بقيادات الميدان لتنسيق مخطط الحسم ذاك.

في أواخـر عـام 1981 أرسـل الضـباط يخـبرون القيـادة في الخـارج أن علـيهم تنفيـذ الانقـلاب في فـترة أقصـاها نهايـة 1981 حيـث ستصـدر قائمـة بتسرـيح مـن بقـي مـن الضـباط المسـلمين في الجـيش في القطاعـات العسـكرية الفاعلـة، وأن نسـبة مهمـة مـن الضـباط الانقلابيـين سيسرـحون، وأن بإمكـانهم تنفيـذ الانقـلاب حتـى ذلـك الحـين، وأن فرصـة النجـاح متـوفرة في حـال تـأمين (5000) عنصرـ مـن شـباب الخـارج المـدربين والتعـاون مـع مجاهـدي الـداخل في دمشـق بقيـادة (أيمـن شربجـي) وحـماة بقيـادة (أبي بكـر) الـذين كـانوا في جاهزيـة حسـنة (ولا سـيما تنظـيم أبي بكـر) الـذين كـانوا قـد امتـدوا في حـماة، وعـبر جسـور تنظيميـة إلى بعـض منـاطق حلـب وإدلـب والسـاحل بفعـل نشـاط أبي بكـر، فكـان نجـاح مخطـط الحسـم متوقفـا عـلى تقـديم أهـل الخـارج لمـا زعمـوه مـن حشـود مدربـة تحـت إمـرتهم عـبر سـنتين، وعـلى إمكانيـاتهم الماديـة وصـلاتها بـدول الجـوار وغيرهـا...إلا أن واقـع الأمـر كـان شـيئا آخـر، فعـدد الشـباب الـذين كـانو قـد تلقـوا تـدريبهم في العـراق والأردن لا يصـل إلى ألـف شـاب في أحسـن الأحـوال مـن المـرابطين في الأردن والعـراق المتفـرغين للعمـل العسـكري، ومعظـم هـؤلاء لا يتمتـع باسـتعداد بـدني وتعبـوي كـاف، لأن جلهـم كـان قـد تلقـى الـدورات العسـكرية (دورة عامـة 25 يومـا بالإضـافة دورة اختصاصـية

20-15 يومــا) ثــم عــادوا إلى الأردن ليوضــعوا في البيــوت فيــأكلوا ويشرــبوا ويقــروا عينــا، وليمارســوا بعــض النشــاط الريــاضي لســاعتين يوميــا ولمطالعــة بعــض المــواد العســكرية وتلقــي دروس التوجيـه. أمـا كرصـيد عسـكري مـرابط عـلى أتـم الاسـتعداد فلـم يكـن موجـودا، أضـف إلى ذلك أن عددا آخر مـن الشـباب لا يصـل عـددهم لأكـثر مـن بضـع مئـات أخـرى كـان قـد وفـد مـن الخلــيج وأوربــا وغيرهــا مــن المنــاطق حيــث تتواجــد جيــوب إخوانيــة، وفــدوا ليتلقــوا دورة عسـكرية مختصرـة (20-25) يومـا حيـث كـانوا يعـودون لأشـغالهم وأعمالهـم مـن دراسـة وغيرهـا في منــاطق إقــامتهم، وكــان هــؤلاء مــن خــيرة الــذين وصــل بهــم الحــماس لأن يقطعــوا سلســلة حيـاتهم الرغيـدة ولينزلـوا لإطـلاق بعـض الطلقـات وليمضـوا فـترة قصـيرة في معسـكر ريـاضي شـاق نسـبيا للعـودة بعـدها إلى سـالف الحيـاة الرغيـدة المدنيـة التـي يحيونهـا. أمـا الغالبيـة العظمـى والتـي لا تجـاوز كـذلك في أحسـن حـالات الحشـد (ألفـين) آخـرين مـن الشـباب وكـانوا عبـارة عـن إخــوان قــدماء مــن الــذين غــادروا الــبلاد في فــترات متفاوتــة بغيــة العمــل أو الدراســة أو بفعــل الملاحقــة واســتمروا في الخــارج، أو مــن شــباب إســلاميين مــن مختلــف المشــارب، ولم يكــن واحــد مــن هــؤلاء قــد مــر بتجربــة عســكرية عمليــة أو تدريبيــة، ومــن المنطقــي اعتبــارهم مــن قطــاع الأنصار والمؤيدين وليس من الأعضاء المقاتلين.

إلا أنــه مــن ناحيــة أخــرى، كــان لــدى الإخــوان وقيــادتهم أمــلا بالإفــادة مــن الشــباب غــير الســوريين مــن ألــوف الإخــوان المتنــاثرين في كــل أنحــاء العــالم، والــذين كــان لــدى عــدد كبــير مــنهم ومــن قيــاداتهم الاســتعداد للانضــمام لمعركــة المصــير مــع الســوريين -واللــه أعلــم- وقــد تحــدثت قيــادة الإخــوان عــن مثــل هــذا الموضــوع، إلا ان واقــع الأمــر كــان كــذلك الحــال..فهم شــباب متــدينون يميــزهم الإخــلاص لا أكــثر في أحســن الأحــوال، ولكــنهم كــوادر مدنيــة لا تصــلح لحــرب أو معركــة، ولهــذا لــن يفيــد إدخــالهم في المعركــة أكــثر مــن تقــديمهم لقمــة ســائغة للمــوت والإنعــام عليهم من ثم بلقب الشهادة في المجلات الإخوانية كالعادة...

وهكــذا كــان الــرقم الكبــير (5000) أخ مــدرب، رقــما معقــولا للضــباط والمجاهــدين الميــدانيين في الــداخل، بــالنظر للتبجحــات التــي كــان أهــل الخــارج يزعمونهــا مــن تــدريب الألــوف وتجميــع الكــوادر والإمكانــات ودعــم الجــوار، كــذلك بالنســبة لاحتياجــات معركــة الحســم...أما بالنســبة للقيــادة مــن (الجــنرالات الشــيوخ) فقــد كــان رقــما مرعبــا، فقــد كنــت الحصــيلة الواقعيــة لرصيدهم البشري كما ذكرنا:

- (1000) أخ عــلى الأكــثر مــن الــذين تلقــوا تــدريبا مــنظما، ولا يــتحلى مــنهم بالجاهزية أكثر من (200) عنصر.

- حوالي نصف هذا العدد من الذين بلقوا تدريبا ما خلال دورة موجزة ثم عادوا للحياة المدنية ولا يمكن اعتبارهم جنودا، ولا يعلم ما إذا كانوا سيلبون النداء في حال استدعائهم أم لا.

- حوالي (2000) من الرجال والشباب والكهول والشيوخ من الإخوان والإسلاميين والمتضررين المسلمين الذين يعدون في قطاع الأنصار ولا يمكن التكهن بعدد الجاهزين منهم ومن سيلبون النداء.

- رصيد إخواني دولي واسع، ولكنه مؤلف من شباب مدنيين لم يسبق لهم أن أعد أحد من الإخوان السوريين أو غيرهم دراسة عن إمكانية الاستفادة منهم أو إعدادهم أو التخطيط لمساعدتهم وما هيتها، وكل الذي قدموه مشكورين (وهو كثير) حسب الواقع، جهود إعلامية ومادية في جمع التبرعات في أحسن الحوال (وسنرى بعد قليل كيف أن قدرة الإخوان الحقيقية التي تجلت في النفير العام لم تجاوز هذا بل قلت عنه).

- كان أهل الداخل بانتظار جواب الإخوان في الخارج والأيام تتوالى سراعا، وموعد تسريحهم، وضياع فرصة الحسم تقترب أما أهل الخارج فقد قرروا عقد اجتماع ! واستدعاء أصحاب الخبرة واستشارتهم حول إمكانية إعداد (5000) عنصر مقاتل للحسم! ولمواجهة الجيوش النصيرية الجرارة.. إعداد هذا الفريق الضخم خلال فترة شهرين لإدخالهم المعركة الظافرة ! .

- كان مجرد السؤال الذي طرح على هؤلاء المختصين حماقة ! وقد أجرى أحد أولئك المخلصين الذين استدعوا لمشاورة وهو الأخ عبد العزيز علي (أبو أسامة المصري) أجرى لهم حسابا بسيطا بالاعتماد على المعطيات المتاحة، فكان السؤال مضحكا مؤسفا والجواب مأساة ! قال الشيخ أبو أسامة للقيادة:

- في المعسكر العراقي في بغداد قدرة لتخريج دورة تتكون من ثلاثين عنصر كل شهر في جاهزية غير كافية قتاليا، ولنقل أن بالاستطاعة رفع الإمكانية التعبوية والعددية إلى ثلاثة أضعاف أي إلى نحو مائة أخ بجاهزية ممتازة في الشهر، كم سيحتاج إعداد (5000) عنصر ؟ خمسين شهرا أي ما يقرب من أربعة أعوام ونصف !

- ثم ماذا عن تسليحهم ؟ ماذا عن تجهيزهم قتاليا إن توفر السلاح ؟ ماذا عن الكادر القيادي ؟ ماذا عن وسائط نقلهم ؟ عن مخطط ذلك ؟ ماذا عن الظرف السياسي الذي سيتولد ؟ وكيف سيرتب ؟ وما مدى استعداد الجوار ؟ ماذا ؟ ! وماذا ...؟

- هكذا كان رأي المستشارين، وهكذا بدا للقيادة الإخوانية أنهم كانوا بالمعركة يلعبون وأن الوقت الذي مرّ لأكثر من عامين وهم في الخارج قد مّر مواتا، لا

فائـدة منـه اللهـم إلا بنـاء ذلـك الصرـح المجيـد الهـش مـن الهياكـل السياسـية والأجهـزة المسـماة عسـكرية أو الملحقـة بهـا وهـي أشـبه بمؤسسـة بنكيـة أو دائـرة حكوميـة ولـيس جـيش عصابات يخـوض واحـدة مـن أشرس معـارك المسـلمين في العصرـ الحـديث وأخطرهـا، وأنهـم أفـادوا في جمـع ملايـين الـدولارات وفي إيهـام المغفلـين مـن المسـلمين أن ثمـة جهـاد وثمـة قيـادة مجاهـدة تخطـط لـه ! ولكـنهم لم يريـدوا الخـروج حتـى يعـدوا لـه .. هـذه هـي الحقيقة المرة.. {ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة و..} صدق الله العظيم.

- لقـد كانـت الـدلائل تشـير إلى أن القيـادة الإخوانيـة لم تكـن تنتظـر مـن أهـل الـداخل أن يطلبـوا هـذا الطلـب، وكـان كـل تصـورهم أن تنمـو المعركـة بإمكانيـات أهـل الـداخل وأن يحصـل الصـدام والحسـم في الـداخل فينـزل الشـيوخ الـذين بنـوا صرح المجـد السـياسي والإعلامـي لاسـتلام الحكـم بحكـم مـواقعهم، وتـأمينهم لـوازم المعركـة الماديـة، أمـا الشـباب في الخـارج فكـانوا يربـون ويعـدون فكريـا وحركيـا وتـدريبا ليكونـوا حرسـا للثـورة ! أجهـزة سـلامة ! ولم يكونـوا يعـدون كمقـاتلين، وهكـذا كانـت تكـبح كـل المحـاولات الصـادقة مـن الشـباب في قواعـد الخـارج الراميـة للقيـام بعمـل جـدي نحـو الـداخل لإعـمار المـدن التـي أخليـت كحلـب وحمـص والسـاحل وغيرهـا.. وكـذلك كـل المحـاولات النشـطة لعسـكرة الأجهـزة في الخـارج والـذين عاشـوا تلـك المرحلـة ومعظمهـم في الأحيـاء يشـهدون، أن كـل التطـورات التـي حصـلت في المجـال العلمـي كالتـدريب والمـواد العسـكرية وغيرهـا بمـا في ذلـك الاتجـاه نحـو بنـاء الـداخل، كانـت بفعـل حـماس الشـباب وانـدفاعهم ودفعهـم للقيـادة نحو تلك الأعمال، وهكذا سارت الرياح بما لا تشتهي السفن ووقعت المأساة التاريخية.

انكشاف الانقلاب ومخطط الحسم

ذكـر بعـض الإخـوة الثقـات مـن شـهود الأحيـاء أنهـم سـمعوا مـن الشـيخ سـعيد حـوى شخصـياً قولـه:"إن أمريكـا أعطتنـا الضـوء الأخضرـ للانقـلاب وعنـد سـؤاله ومـا دخـل أمريكـا قـال لا يمكـن لأي دولـة في المنطقـة أن تقـوم بشيـء إلا بمعرفـة أمريكـا قلنـا لـه وهـل أنـتم عـلى اسـتعداد لتقديم التنازلات أكثر مـن حـافظ أسـد حتـى تـرضى عـنكم أمريكـا قـال لمـاذا نحـن لا نثـق بأنفسـنا ؟ لمـاذا لا نضـحك عـلى أمريكـا ؟ وأفـاد أنـه بـين شخصـيات الانقـلاب نصـيريون معارضـون للنظـام. وكـان سـعيد حـوى عـلى صـلة بالمخـابرات المصرـية ويـدرب بعـض عنـاصر الإخـوان هنـاك لتشـكل جهـاز أمـن " ولا أحـد يـدري عـلى وجـه التحديـد إلى الآن كيـف تـم كشـف الانقـلاب واعتقـال المراسـل -خالـد الشـامي- وأي هـذين المـرين كـان سـابقا للآخـر، فقـد كانـت الأمـور تسـير بـإدارة المراقـب العـام حسـن الهويـدي ومعاونـه عـدنان سـعد الـدين، وكـان قسـم كبـير مـن الاتصـالات

يـتم بـإدارة عـلى البيـانوني وسـعيد حـوى وعبـد اللـه الطنطـانوي وبـاقي القيـادة العليـا، ولفيـف مـن أتبـاعهم ولم يكـن الجـو أمنيـاً بشـكل كـاف عمومـا. ولم تتحـدث القيـادة رغـم حـيرة القاعـدة وإلحاحهـا عـن هـذا الأمـر الخطـير الـذي لا يعرفـه إلا الدولـة المتسـلطة ومـن كـانوا يـديرون الأمـر. وثمـة روايـات عديـدة غـير رسـمية يـذهب بعضـها إلى اتهـام شخصـيات القيـادة بتحديـد أو بـدون تحديـد، بتسريـب أخبـار الحسـم وإفشـاء سر المراسـل إلى أجهـزة الأمـن السـورية التـي قامـت باعتقالـه وكـذلك بعـض الضـباط... وتـم للدولـة تحديـد مركـز ثقـل المجاهـدين وهـو حـماة والانقلابيـين الضـباط. فـدمر الانقـلاب، واعتقـل الضـباط، وسـارت الأمـور عـلى النحـو المؤسـف في حماة.

وبانتظـار أن تكشـف الأيـام حقيقـة الأمـور الغامضـة وهـي عديـدة، وهـذه واحـدة منهـا، لـيس لنا إلا تتبع الأحداث وسردها وتحليلها كما مرت بشكل واقعي مقرونا بالدليل والمعايشة.

في (أواخـر 1981) أعلـن عـن إحبـاط محاولـة انقلابيـة واعتقـال لفيـف مـن الضـباط، طالـت الاعتقـالات أكـثر الإسـلاميين وعـلى رأسـهم العميـد تيسـير لطفـي رحمـه اللـه، وقـد ذكـر أن العـدد أكثر من أربعمائة ضابط هـم كـل حصيلة الإسـلاميين عـلى مـدى أكـثر مـن خمسـة عشرـ عامـا مـن التخفـي والصـبر، بعـد أن صـفيت كـل الكـوادر الإسـلامية العسـكرية في الجـيش عـبر حمـلات الإعـدام والتسريـح المنظمـة في عهـد البعـث والنصـيريين مـن بعـده، وسرعـان مـا أعـدم معظـم الضـباط في عجلـة مريبـة، ثـم كشـف التلفزيـون السـوري عـن اعتقـال خالـد الشـامي، وأجريـت معـه مقابلـة تلفزيونيـة فاضـحة اسـتمرت نحـو أربـع سـاعات تحـدث فيهـا وكـان الانهيـار باديـا عليـه، عـن كـل آلامـه ومعاناتـه مـع قيـادة الإخـوان في الخـارج، وبـاعتراف بعـض المسـؤولين الإخـوانيين أن أكـثر مـن 90% مـن حديثـه في هـذا الجانـب كـان صـحيحا، كـما تكلـم عـن المجاهـدين في الـداخل وقلـل مـن شـأنهم وشـأن الضـباط، وكـان مـما ذكـره في شـأن القيـادة في الخـارج مـآسي مخجلـة منهـا أنهـا بحثـت في فـترة مـن الفـترات موضـوع اغتيـال عـدنان عقلـة والخـلاص منـه ومـن الطليعـة، ولكـنهم ضربـوا عـن ذلـك صـفحا خشـية انفجـار الأوضـاع، ولقـد كان لهـذا الـزعم مـا يؤيـده مـن بعـض الحـوادث التـي جـرت في الخـارج واتهـم فيهـا عـدنان عقلـة الإخوان بمحاولة تصفيته بصورة غير مباشرة.

باعتقـال الضـباط وخالـد الشـامي حـددت الدولـة حـماة كمركـز ثقـل المجاهـدين وقـررت تصفيتها، أما معلوماتها عن أيمن شربجي فبقيت محدودة.

ضرب حـول حـماة طـوق شـديد مـن الحصـار بعـدة قطـع مـن الجـيش، وبـدأت الدولـة بسلسـلة مـن الاعتقـالات الجماعيـة العشـوائية بـالآلاف في مخطـط نـاجح ومـدروس للإمسـاك بخيـوط التنظـيم السرـي (في مدينـة صـغيرة كحـماة يعشـعش فيهـا تنظـيم قـوي وكبـير) وصـلت كـل هـذه الأخبـار للخـارج، فكـان قـرار القيـادة الحاسـم عقـد اجـتماع، تمخـض عـن تشـكيل جهـاز

عسكري من نحو أبعين رجلاً منهم أعضاء قيادات، ورؤساء أجهزة وكوادر عسكرية شابة من الجماعة وترأسه سعيد حوى[18]..

وهكذا نظر الشيوخ للحرب وكانت النتيجة موافقة للمعطيات.

عمت الفوضى جملة القواعد التي كانت قد بدأت تتململ من كثير من الظواهر السلبية، ومنها طول الانتظار دون جدوى، وقد أسفت معظمها لخبر كشف الانقلاب واعترافات خالد الشامي وأنباء حصار حماة، فقام الإخوان بسلسلة من المحاولات لتهدئة القواعد وضبطها وكان أهمها لقاءات المراقب العام حسن الهويدي بشباب المراكز كل على حدة ليحدثهم عن الوضع العام وكانت جملة الأسئلة والاستفسارات منصبة حول مواضيع بعينها، وكان أهم ما ذكره المراقب العام وأكده مستعينا بالأيمان المغلظة أحيانا:

1 - أن لا علاقة للجماعة بالانقلاب، وأن ما أشيع من أنه إنقلاب إسلامي محض كذب وافتراء ! وأنه بوصفه مسؤولا عاما ومطلعا يؤكد أن الانقلاب هو انقلاب عادي من التي تجري وتحبط في سوريا بين حين وآخر، وأن الذين قاموا به هم لفيف مختلط من الضباط من عموم الاتجاهات!

2 - إن ما يشاع من تورط الجماعة في تحالف وطني مع الأحزاب العلمانية القومية والاشتراكية ومنها بعث العراق السوري، إن هو إلا محض كذب وافتراء وإرجاف من المغرضين.. وأن لا تحالف مع هذه الأحزاب، بل إن رأيه الشخصي لا يجيز ذلك.

3 - أن القيادة تراقب الأحداث وتتابعها عن كثب وأن حماة محاصرة وأن الصلة مع المجاهدين قائمة.

4 - على القواعد أن تزيد من تقواها لله عز وجل، وبثقتها بالقيادة ومهم خيار علماء الأمة ، فهم يتابعون أعمالهم ولا يقدمون على خطوة إلا بمشورة شرعية، وأن لا تسمح القواعد لحملات الإرجاف من أن تؤثر فيها.

5 - هاجم هويدي عدنان عقلة والطليعة كعادته دائما، واتهمها بحملات الإرجاف في صفوف الإخوان.

---

[18] يذكر بعض أعضاء هذا المجلس أنه عندما شكل وبحث موضوع من يكون على رأسه، أصر الشيخ سعيد حوى صراحة أنه يريد رئاسته. وكان التيار العام يرى أن يرأسه أحد الضباط العسكرين، وفي النهاية غضب الشيخ سعيد واعتصم في داره –وحماة تحت الحصار تسير إلى الحرب– حتى ذهبوا إليه وأرضوه وترأس الشيخ المجلس الذي أدار ما تلا ذلك من أحداث.

ساد الهدوء من ثم قواعد الإخوان، ولكن سير الأحداث وتلاحقها ما لبث أن فجر الوضع من جديد .

نزول عدنان عقلة لحماة وعودته برسالة أبي بكر، ونفير الطليعة.

في الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني 1981 قرر عدنان عقلة بعد سلسلة من الأعمال التنظيمية التي قام بها في صفوف الطليعة كما ذكرنا آنفا، قرر النزول إلى حماة والبدء بمرحلة العودة إلى الداخل، وكان أحد أهداف نزوله، إطلاع القيادة الميدانية في الداخل (حماة-دمشق) على أحابيل ومؤامرات الإخوان في الخارج وخاصة ما يتعلق بموضوع التحالف الوطني والصلات مع العراق، قبل نزوله إلى الداخل اجتمع به (طه ياسين رمضان) الموكل بالقضية السورية من قبل الرئيس العراقي، ووعده الأخير بالدعم الكامل لأي طرف يقوم بأي جهود عسكرية ضد حافظ الأسد الذي صعّد دعمه لإيران التي تشدد الهجوم على العراق، وعد رمضان عدنان عقلة بالدعم بأي سلاح يطلبونه فيما دون الدبابات والطائرات حتى لا تتهم العراق بالتدخل المباشر.

نزل عدنان وفي جعبته مخططاته ووعود العراقيين، وتمكن من اختراق السور الذي ضربه الجيش حول حماة التي كانت أخبارها قد انقطعت.

التقى عدنان بأبي بكر في قاعدة الأخير القيادية، في أجواء مشحونة بالتعسف والإرهاب التي يقوم به الجيش، وصدم بالواقع الذي بسطه أبو بكر أمامه، والذي لم يترك مجالا لبحث مخططات عدنان، فقد كانت الأزمة قد وقعت. أطلع أبو بكر عدنان، على أن الدولة بعد أن علمت أن مركز ثقل المجاهدين في حماة، حاصرت البلد بهدف إخراج المجاهدين إلى الصدام العلني مع الجيش في المدينة وأنها بسبب أعمال الاعتقال الجماعي بالآلاف ألقت القبض على معظم خطوطهم مع أنصارهم، وكشفت عناوين معظم القواعد وتمكنت بعد مما يقرب من شهرين من الحصار من كشف كل شيء، وأنه (أبو بكر) لا يستبعد أن تكون قاعدته القيادية نفسها معروفة لديهم ! وأنه لا مفر من الصدام، فالدولة لا تعمد إلى الاشتباك مع المجاهدين في القواعد بل إلى نسف كل بيت يشك بوجود مسلحين فيه على رؤوس أصحابه وجيرانه.. وأن أعمال التمشيط تتم بوحشية بعد قصف المنازل وإطلاق النار عليها دون رعاية لحرمة ولا عرف ولا دين، وأن الحال لو استمر كذلك فإن معظم القواعد التي تضم المئات ستدمر بلا ثمن ودون مقابل، ولذلك فقد قرروا الصدام وحددوا لذلك فجر يوم 1982/1/25 م وأنه يأمل (أبو بكر) أن يؤدي الصدام إلى تحريك ضمائر أبناء المسلمين في الجيش، فإن لم يكن فالموت العزيز مع تكبيد السلطة ثمنا فادحا خير من الموت تحت ركام التدمير مجانا، ثم حمّل أبو بكر (عدنان عقلة) رسالته الأخيرة لقيادات ما وراء الحدود

بكـل أشـكالها وأنواعهـا، وتوجـه إلـيهم بنـداء مـؤثر أن يحـاولوا المشـاركة في المعركـة بمـا أمكـنهم، ونبذ خلافاتهم فلا مجال للخلاف والسكين تعمل في رقاب الأهالي والمجاهدين.

وعـد عـدنان أبـا بكـر أن يخـرج سريعـا ثـم ينـزل بالطليعـة للمشـاركة في المعركـة بمـا أمكـنهم إن لم ينـزل الإخـوان وقـال لأبي بكـر "إن كـان كتـب علـيكم دخـول الأخـدود فسـندخله معكـم إن شاء الله " وخـرج مـن عنـده متوجهـا إلى العـراق بعـد أن أقنـع أبـا بكـر بتأجيـل الصـدام مـا أمكـن حتـى يـتمكن مـن يريـد الإنقـاذ مـن المشـاركة والنـزول للـداخل، لم يصـل عـدنان إلى بغـداد إلا في 1982/1/24 م حيـــث حمـــل الرســـالة ورافـــق مســـؤول الإخـــوان في العـــراق الـــدكتور (رشـــيد العيسىـ)، ونـزلا إلى عـمان لإطـلاع قيـادة الإخـوان عـلى الوضـع الـراهن وطلـب عـدنان عقـد اجـتماع سريـع وطـارئ، ولم يسـتطع أن يقنـع الإخـوان بـأقرب مـن صباح اليـوم التـالي ! كعـادتهم في الظـروف العصـيبة تـداعى الإخـوان إلى عقـد اجـتماع لتـدارس الوضـع وطبخـوا قـراراتهم، ومـع الصـباح التقـوا بعـدنان وعـرض المراقـب العـام "حســن هويـدي" النـزول والجهـاد معـا إن هـو بـايعهم ! ! ودار حـوار سـاخن وأبلـغ عـدنان عقلـة حسـن الهويـدي بـأن الهـوة واسـعة بيـنهم ولـو أنـه وجـد مـبررا لمثـل هـذه البيعـة لكـان بـايع، ولكـن الأمـر الآن أهـم مـن البيعـات والـولآت.. فـالأخوة يـذبحون، وعـرض علـيهم القبـول بـأي شـكل مـن أشـكال التنسـيق فرفضـوا فغـادرهم وهو يقول لهم، وأنه كان يعلم مسبقا بموقفهم ولكنه أراد أن يعذر إلى الله فيهم وخرج.

لم يمـض 1982/1/25 م إلا وكـان عـدنان قـد نشرـ نـص الرسـالة (رسـالة أبي بكـر) عـلى عمـوم قواعــد الإخــوان والطليعــة والمشــايخ.. وكــل مهــتم بــالأمر، وأعلــن نفــير الطليعــة ومــن يريــد مشـاركتها وبـدأ يعـد العـدة لنقـل شـبابه إلى العـراق، وفعـلا انتقـل إلى بغـداد بجميـع شـبابه البالغ عددهم نحو مائة شاب.

كانـت كـل قواعـد الإخـوان عـلى اسـتعداد نفسيـ للنفـير معـه، لـولا أن القيـادة سـارعت إلى تهدئـة القواعـد وإخبارهـا بأنهـا عازمـة عـلى المشـاركة في المعركـة وأن إعـلان النفـير هـو القـرار الحاسم وأنه سيصدر بين ليلة وضحاها...

وقامـت القيـادة الإخوانيـة بحركـة مرتجلـة لتشـكيل بعـض الفـرق التـي أسـموها انتحاريـة للتــدخل السرــيع إن لــزم الأمــر حتــى يســتكملوا اســتعدادهم، وعــاد المراقــب العــام حســن هويـدي لجولتـه التخديريـة عـلى المراكـز وذكـر بـالحرف الواحـد أمـام الجميـع "أن رسـالة عـدنان عقلة لم تأت بجديد وأنهم على علم بما يجري، وقد رتبوا الأمر.

وطلـب مـن القواعـد الهـدوء والتقـوى والثقـة كالعـادة بانتظـار قـرار الجماعـة، ثـم اسـتقل لفيـف مـن القيـادة مـنهم الهويـدي وسـعيد حـوى وعـدنان سـعد الـدين.. الطـائرة متجهـين إلى بغـداد حيـث رتبـت مـع الحكومـة العراقيـة وقـادة الأحـزاب السـورية المعارضـة مـن المرتـدين كـل فصول المسرحية !

أعلنـت القيـادة أن الصـدام قـد وقـع بـين الإخـوة الـذين قـرروا المواجهـة والحسـم وبـين الدولـة، وأنهـا تعلـن مـن طرفهـا النفـير العـام لإنجـاد حـماة، وعـلى كـل القواعـد والكـوادر التوجـه حـالا إلى بغـداد، كـان ذلـك حـوال 8 أو 1982/2/9م وبـدأ مئـات الشـباب يتقـاطرون إلى بغـداد من كل أنحاء العراق والأردن وجرت الاتصالات لتأمين نفير الشباب من جميع أنحاء العالم.

النفير والحملات 1982/2/10 وحتى أواخر شهر آذار 1982

اسـتقرت قيـادة الإخـوان المسـلمين ورئـيس الجبهـة الإسـلامية أبـو النصرـ بيـانوني في قصرـ الضـيافة التـابع للقصرـ الجمهـوري في بغـداد ! كـما اسـتقر الشـباب وقيـاداتهم وكـوادرهم الميدانيـة العسـكرية في المعسـكر المسـمى معسـكر الرشـيد عـلى مسـافة نحـو عشرـين كليـو مـتر مـن بغـداد، عـلى طريـق الموصـل، وقبـل أن نـدخل في الحـديث المفصـل عـن الإخـوان في هـذه المرحلة نُعرّج على ذكر أخبار الطليعة (لقصرها وعدم أهميتها في هذه المرحلة).

فبعـد أن اتفـق العراقيـون والإخـوان عـلى النفـير الإخـواني ونجـدة حـماة أدار العراقيـون ظهـرهم لعـدنان عقلـة وطليعتـه، بعـد أن حـازوا عـلى حليـف إسـلامي أكـثر عـددا وأكـبر وزنـا وألـين عريكـة في التعامـل السـياسي مـن عـدنان عقلـة الـذي كـان يـردد عـلى مسـمعهمم باسـتمرار أن هـذا التعـاون تكتـيكي لإسـقاط عـدو مشـترك ولكنـه إسـلامي وأن العـراقيين قـوميين وأن الطليعـة إسـلامية وأن لكـل دربـه وفكـره ودينـه، في حـين كـان الحلـف مـن الجانـب الإخـواني أريـح وأجـدى بالنسـبة للعـراق. ونجحـت الضـغوط الإخوانيـة التـي قادهـا عـدنان سـعد الـدين في تحجيم الطليعة ومنعها من النزول والتنكر لوعود -طه ياسين رمضان- ولا عهد لكافر..

لم تفلـح المحـاولات التـي قامـت بهـا بعـض الشخصـيات الطليعيـة لإقنـاع عـدنان سـعد الـدين في رفع الضغط والسماح للطليعة في النزول.

ومنـذ الأيـام الأولى وفي حـين كـان الإخـوان يواجهـون مشـاكل هائلـة في النـزول لحلـب كـان لـدى الطليعـة إمكانيـة النـزول إلى هنـاك، ولكـنهم منعـوا مـن النـزول، ولـكي نأخـذ مثـالا عـن ذلـك الحصـار الـذي صـارت إليـه الطليعـة نـروي مـا رواه الأخ عبـد الحميـد الصـالح (أبـو خالـد) نائـب عدنان عقلة في تلك المرحلة، قال:

(توجهـت إلى مكـان إقامـة عـدنان سـعد الـدين وقلـت لـه إن العـراقيين قـد وضـعونا بعـد مجيـئكم في شـبه إقامـة جبريـة في العـراق، ومنعـوا اسـتطلاعنا مـن الاقـتراب مـن الحـدود، واعتـذروا عـن تسـليحنا حتـى بالأسـلحة الفرديـة، ونحـن نعلـم أن هـذا بالاتفـاق معكـم، فـما رأيـك لـو اتفقنـا عـلى أن ننـزل إلى حلـب ولـو بأسـلحة خفيفـة ولـو بمعـدل بندقيـة لكـل مقاتـل فقـط، فرفـع سـعد الـدين إصـبعه مشـيرا وقـائلا: ولا طلقـة واحـدة، لا نريـد أن يتسـبب نـزولكم في

عرقلة مخططنا الشامل- فقلت له : لما لا تسمحون لعدنان وجماعته بالنزول عسى الله أن يرزقه الشهادة وتستريحون منه !؟ فضحك وقال: هذا رجل ليس وجهه وجه الشهادة ! ! فانصرفت عنه آسفا).

وهكذا حُجّم دور الطليعة ! ومنعت من النزول بإرادة إخوانية عراقية، في الوقت الذي خلت فيه حلب من معظم حاميتها من جنود السلطة الذين سحبوا إلى حماة على عجل وكان كافيا لاحتلالها عدة عشرات من المقاتلين لتفجير الأوضاع وقيادة الأهالي الذين كانوا يباتون الليالي بعيون مفتوحة بانتظار قدوم المجاهدين كما كانت تزعم إذاعة المجاهدين من بغداد.. وسبحان الله !

أما بالنسبة للإخوان فقد كان مخططهم للنفير وإنقاذ حماة واستغلال انفجارها كما يلي:

أولا: عملت اتصالات واسعة على استقطاب الشباب من العراق والأردن وهم جمهور المرابطين وأساس القوة العسكرية للإخوان، وكذلك عملت على تقاطر مئات الشباب الآخرين الذين قدموا من السعودية والخليج واليمن وتركيا ومصر وأوربا وبعض دول أمريكا، حيث بلغ عدد الحشد نحو ألف وخمسمائة شاب بعد مضي عدة أيام على النفير، وكان جلهم بحاجة إلى إعداد وتدريب حيث بدأت للجدد منهم دورات سريعة.

ثانيا: شكلت بأوامر الشيوخ قيادات ميدانية للمراكز، من الكوادر العسكرية الشابّة، لتتولى كل لجنة عسكرية وضع المخطط اللازم لحملة سريعة إلى منطقتها، فصدرت الأوامر لهذه اللجان العسكرية بإعداد حملات مثل حملة حلب -إدلب- الدير والمنطقة الشرقية- حمص- المنطقة الجنوبية...

ولما كان العمل هذه المرة ميدانيا، فقد تخلى الشيوخ عن الصلاحيات العسكرية ولأول مرة للشباب لأن القيادة كانت تعني في ذلك الظرف، الكفاءة والنزول أمام المجاهدين إلى الموت، واقتصر دورهم على رسم الاستراتيجية العامة وهي بعث حملات، وتأمين اللوازم عن طريق الصلة بالقيادة العراقية ومتابعة الحوار السياسي معها والاتصالات مع جميع أنحاء العالم الذي اهتم فيه الإسلاميون بهذا التصعيد جدا...

ثالثا: بدأت الإذاعة المخصصة للمجاهدين (صوت المجاهدين) والتي كان لها جزء من الوقت المخصص للمعارضة السورية عبر العراق سلسلة من الحملات الإعلامية العشوائية التي تضمنت:

- أخبـار مبـالغ فيهـا، بـل كاذبـة إن أردنـا التعبـير بدقـة، حـول سـير المعـارك في حـماة وغيرهـا وانفجـار الوضـع في حلـب والانشـقاقات المزعومـة في صـفوف الجـيش وتأييـده للأهالي والمجاهدين، وزعم أن هذا الانشقاق وصل إلى القوات البحرية...

- سلسـلة مـن البيانـات والخطـب الموجهـة للشـعب عـبر الإذاعـة التـي تبـث مـن بغـداد، تحضـهم عـلى الاسـتعداد لاسـتقبال المجاهـدين الـذين يعـدون لنجـدة إخـوانهم كـان ممـن أذاع هـذه البيانـات كـل مـن عـدنان سـعد الـدين وأبـو النصرـ البيـانوني وسـعيد حـوى، الـذي ذهـب لمخاطبـة أهـل دمشـق قـائلا: بـأن المجاهـدين نـازلون (فمـن دخـل بيتـه فهـو آمـن)- ولم يقـل مـن دخـل دار أبي سـفيان فهـو آمـن !! والحمـد للـه- وهكـذا رفعـت الإذاعـة وتـيرة الحـماس في صـفوف الأهـالي الـذين قعـدوا ينتظـرون الألـوف المؤلفـة التـي سـتتدفق من العراق والأردن.

الوثيقة رقم (7)

نموذج عن البيانات التي كان يذيعها أعضاء قيادة الإخوان المسلمين عبر إذاعتهم الموجهة من بغداد إبان أحداث حماة. وكانوا يوزعوها مطبوعة وفيها يظهر الكذب والتهويل الإعلامي المخجل.

بيان لقيادة الثورة الإسلامية في سورية

ألقاه عضو القيادة الشيخ سعيد حوى من إذاعة صوت سوريا العربية مساء يوم الثلاثاء 22 ربيع الثاني 1402هـ 1982/2/16م اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيهـا الشـعب المجاهـد الأبي يـا إخواننـا وأبناءنـا في جيشـنا وقواتنـا المسـلحة وقـوى الشرـطة والأمـن يـا كـل مـواطن في أي موقـع كنـت وعـلى أي بقعـة أقمـت وإلى أي بلـد أو قريـة أو حرفـة أو مـذهب أو تنظـيم سـياسي أو نقـابي انتسـبت، إلى تضـحيات شـعبنا العظيمـة وصـلابته في مواجهـة الطغيـان قـد تكللـت بـأن أصـبح الشـعب كلـه بفئاتـه وطوائفـه جبهـة واحـدة تؤكـد وحـدة المـاضي والحـاضر والمسـتقبل، وتسـقط كـل مـا رتبـه الطاغيـة أسـد مـن خطـط التفرقـة وحسابات الاستبداد والخيانـة، وقـد راهـن الطاغيـة عـلى مصـارعة الإسـلام فصرعـه اللـه عـز وجـل، وراهـن عـلى الطائفيـة فـتحطم رهانـه، وراهـن عـلى سـلخ الجـيش عـن الشـعب فـالتحم الجـيش بشـعبه، وراهـن عـلى اصـطناع حصـون مـن مرتزقـة الميليشـيات فانهـارت وأخـذت تنـتقض عليـه حصـنا حصـنا، وراهـن عـلى تغطيـة صـفقاته الخيانيـة في لبنـان والجـولان وأرض الأنبيـاء

فانفضحت كلها دفعة واحدة، فاختلف سادته وأساتذته[19]فقرروا الاستغناء عن خدماته التي أثبتت عقمها وبوارها ولم يبق له إلا خزي الدنيا والآخرة.

يا شعبنا المجاهد الأبي يا من قارعتم التتار والفرنجة والصهيونية والاستعمار صفا واحدا موحدا وبنيتم وطنكم لبنة لبنة، وأرسيتم تقاليدكم المجيدة، كابرا عن كابر، وفهمتم دينكم ربانيا يبني الحياة وينهض المجتمع والدولة على أسس قويمة، فكان لكم تراث صخم ومؤسسات شرعية وقضاء عادل وتطلعات حضارية، فسعى الطاغية يريد نسفها، وتقويض أركانها.

يا أبناء الاستقلال، ودين التحرير، ورواد الوحدة العربية والأخوة الإسلامية، ها قد جاء اليوم الذي تعود فيه الأمور إلى نصابها، وتستردون فيه زمام مصائركم، وتستأنفون مسيرتكم التي عرقلها الطاغية طوال إحدى عشرة سنة بالتخذيل والتوهيم وطوال ثلاث سنوات من ثورتكم المظفرة، فخضبتموها بالأمثولات البطولية والانتصارات الباهرة.

يا شعبنا المجاهد الأبي، باسم رجال الفكر والعلم والرأي، باسم المنظمات السياسية والنقابية، باسم مؤسساتك الشعبية والرسمية، باسم المدنيين والعسكريين وقوى الشرطة والأمن نعلن ما يلي:

1 - أن شعبنا كله قد اتخذ قراره الذي لا رجعة عنه ألا وهو إسقاط نظام السفاح أسد، وإقامة نظام شعبي حر يتساوى فيه المواطنون جميعا في الحقوق والواجبات.

2 - أن المغررين والمتورطين من حول الطاغية مدعوون للمرة الأخيرة إلى الانفضاض عنه والالتحام بالشعب.

3 - أن حكومات العرب والمسلمين مدعوة إلى الوقوف مع شعبنا السوري، وإلى قطع كل علاقتها السياسية ودعمها عن النظام الباغي.

4 - أن مواقف حكومة سوريا بعد الانتصار الوشيك بإذن الله سوف تترتب على أساس المواقف التي اتخذتها أو سوف تتخدها دول العالم من جهاد شعبنا ومن جرائم الطاغية الزائل.

يا شعبنا يا أهلنا أيها المجاهدون إن الجهاد في مواجهة الطاغية أصبح فرض عين على كل قادر عليه بعد أن أريقت الدماء وانتهكت حرمات الحرائر واعتدي على الأعراض وديست الكرامات وكبتت الحريات لقد أشعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب ضد يهود بني قينقاع عندما انتهكوا حجاب امرأة واحدة، فكيف وقد رأيتم بأعينكم التعرض للحرائر في

---

[19] في هذا إشارة إلى أنهم تلقوا تطمينات كما مرّ معنا أن أمريكا ستسمح لهم بالانقضاض وأنها تستغني عن حافظ أسد كما كان يقول الشيخ لبعض خواصّه

الشـوارع العامـة وهتـك حجـابهن، فمـن قتـل دون عرضـه فهـو شـهيد، ومـن قتـل دون مالـه فهـو شـهيد، ومـن قتـل دون نفسـه فهـو شـهيد، لقـد طابـت الشـهادة ووجـب الجهـاد وأعلنـت سـوق الجنـة {إن اللـه اشـترى مـن المـؤمنين أنفسـهم وأمـوالهم بـأن لهـم الجنـة يقـاتلون في سـبيل اللـه فيقتلـون ويقتلـون وعـداً عليـه حقـاً في التـوراة والإنجيـل والقـرآن ومـن أوفى بعهـده مـن اللـه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم}.

إن التـي نـادت وامعتصـماه عنـدما سـبيت لباهـا المعتصـم بجـيش جـرار يفـتح حصـون عمورية عـلى رؤوس المعتـدي، فهـا نحـن قـد لبينـا النـداء، وأعلنـا الجهـاد، وعاهـدنا اللـه عـز وجـل عـلى ألا يبقـى منـا عـرق ينـبض أو عـين تطـرف مـا لم نثـأر لـديننا المضـطهد، وشـعبنا المظلوم،وأمتنـا المنكوبـة، وكرامتنـا المهـدورة، فـإن الطريـق إلى تحريـر فلسـطين سـيكون مفتوحـاً بعـد إزاحـة بـائع الجـولان. وذابـح الفلسـطينيين في تـل الـزعتر، وإنـه ليسـتوي عنـدنا إحـدى الحسـنيين النصرـ أو الشهادة {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز} .

وإلى حـــماة الصـــابرة وجيرانهـــا الأوفيـــاء في الأقضـــية والقـــرى في الســـلمية ومصـــياف ومحردة،مزيـدا مـن الصـبر والـتلاحم والإيثـار والجهـاد، وإلى الـذين يـوجههم الطاغيـة نحـو حـماة نقـول: إن علـيكم أن تنضـموا إلى حـماة وسـلاحكم يجـب أن يتوجـه نحـو الخـارج لا الـداخل وبعد:

فـإن لنـا مطلبـا مـن شـعبنا كلـه أن يبـدأ الإضراب العـام حتـى يسـقط النظـام، وهـذا حـد أدنى نطالـب بـه كـل مـواطن، فمـن اسـتطاع أن يبـدأ اليـوم فـلا يـؤخره إلى غـده وإننـا نطالـب دمشـق خاصة بإضراب كإضراب الستين يوما زمن الاستعمار.

ونقـول مـرة أخـرى للمغـررين والمـورطين الـذين لا زالـوا بيـد السـلطة أننـا نعطـيكم فرصـة أخـيرة فمـن ألقـى سـلاحه منـذ اليـوم وأغلـق عليـه بابـه فهـم آمـن عـلى مالـه وعرضـه ودمـه. أمـا الـذين لا زالـوا يحملـون السـلاح بجانـب الطاغيـة فهـؤلاء لـن يفـوتهم القصـاص العـادل {وسـيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح ناطق باسم قيادة الثورة الإسلامية في سورية بما يلي:

تضامنا مع مدينة حماة المحاصرة ومع إضراب المحافظات الشمالية نفذ المجاهدون عملية جريئة في وسط مؤسسات السلطة الباغية في العاصمة ودمشق، وهو إنجاز يضاف إلى سلسلة التفجيرات الضخمة التي حققها المجاهدون ضد أهداف حكومية أو عسكرية أو قمعية.

حوالي الثانية عشرة من ظهر يوم الخميس 1982/2/18م، استطاع المجاهدون إدخال سيارة مشحونة بعبوة ناسفة ضخمة إلى مستودع مبنى وزارة الإعلام، المخصص لتوزيع وشحن جريدة النظام (البعث) حيث انفجرت السيارة محدثة دويا هائلا، دمر تماما مكاتب الجريدة الكائنة في الطوابق السفلى من المبنى المؤلف من أحد عشر طابقا، كما ألحق أضراراً بالغة في بقية الطوابق وهرعت على الفور سيارات الإسعاف والإطفاء، كما حشدت السلطة عناصرها المسلحة بكثافة وحاصرت المنطقة، وأغلقت الطرق المؤدية إليها.

اعترفت السلطة بخسائر مادية كبيرة، وبتدمير عدد من السيارات الرسمية الموجودة، كما سربت خبر مقتل -76- وجرح 135 وأصدرت بيانا نسبته إلى ما يسمى بالجبهة الوطنية التقدمية التي لم يعد لها وجود حقيقي، بعد انسحاب معظم المنظمات المحسوبة عليها.

إن الحدث أكبر من أن تتستر عليه السلطة الباغية، ونلفت الأنظار إلى أن أجهزة الإعلام السورية كلها مؤممة وإلى أن الانفجار كان توقيته حين يزدحم الموظفون، وقد اختير هذا الهدف في العاصمة وهو الجهاز الذي يطلق الدعاية السوداء ضد شعبنا في الداخل والخارج.

نحن نعلن أن الإصابات أكبر مما تعترف به السلطة، أو تسربه إلى الوكالات، كما نعلن تحذيرنا إلى كل الذين وظفهم النظام، لكي يستدركوا أنفسهم وينسلخوا عن الطاغية ويلتحموا بشعبهم.

قيادة الثورة الإسلامية

في سوريا.

24 ربيع الثاني 1402هـ 1982/2/18م

بسم الله الرحمن الرحيم

صرح ناطق باسم قيادة الثورة الإسلامية في سورية بما يلي:

تم اتصال خاص بمدينة حماة المحررة المحاصرة يوم الأحد 1982/2/14 وتأكدت المعلومات التالية:

1 - المجاهدون والمواطنون والقوى العسكرية المنضمة إليهم يتمتعون بمعنويات عالية، وما زالوا يسيطرون على الأحياء والمواقف الاستراتيجية في المدينة مثل "منطقة الحاضر، الطريق إلى السلمية، منطقة طريق حلب وحتى مسافات بعيدة، حي العليليات، قسم من شارع العلمين:

2 - كانت محاور القتال الرئيسية هي:

أ - شارع (8) آذار حيث وقع تدمير شامل على طرفي الشارع من جهة الشمال.

ب - منطقة المحطة وكانت المقاومة الشعبية جيدة جدا.

ج - هدم مبنى الحكومة (السراي) لأن منطقة العلمين كانت مسرحا لاشتباكات شديدة أدت إلى هدم المساكن والأبنية على الجانبين.

د - تخريب عدد كبير من البيوت في أحياء البياض والمحطة.

4 - الأسلحة المستعملة في المعارك، الدبابات-المدفعية-راجمات الصواريخ.

5 - خسائر السلطة الباغية.

أ - تدمير سبعين دبابة في شارع العلمين.

ب - تدمير جسر العبيسى

ج - تدمير بيت المحافظ.

د - مقتل شقيق المحافظ.

هـ - مقتل أبو عمر طلاس ابن أخت مصطفى طلاس، الذي كان مشرفا على مركز مراقبة الهاتف.

و - مقتل عثمان علي رئيس شبيبة الثورة.

ز - ضرب جميع مراكز سرايا الدفاع والصراع وهي:

1 - مركز طريق حلب كازية (ديج)

2 - مركز المستشفى الوطني القديم في حي الحاضر.

3 - مركز الملعب البلدي.

عند الهجوم اضطر الذين نجوا من سرايا الدفاع والصراع اللجوء إلى كلية الطب البيطري حيث تابع المجاهدون عملية تطهيرهم.

6 - من جرائم السلطة الباغية:

أ - عمدت مفرزة تابعة للسلطة الباغية قرب معمل السكر في حمص، عمدت إلى قتل عدة مواطنين على الهوية لمجرد كونهم من حماة.

ب - جرت على أيدي عناصر السلطة سلب ونهب، فقد عثر على أحد الجنود الذين قتلوا على طريق سلمية وبجيبه (48) ساعة يد، كما جرى نقل محتويات الأبنية المهدمة في المدينة ووضعت في مستودعات شركة المياه قرب قرية (بسيرين).

25 ربيع الثاني 1402هـ 1982/2/19

قيادة الثورة الإسلامية

في سوريا

بيان من قيادة الثورة الإسلامية في سورية

إلى المواطنين من أبناء الطائفة العلوية

ألقاه الأستاذ عدنان سعد الدين عضو قيادة الثورة الإسلامية في سورية من "صوت المجاهدين".

مساء الجمعة 25 ربيع الثاني 1402هـ 1982/2/19م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون من أبناء الطائفة العلوية، باسم المجاهدين خاصة واسم الشعب كافة، نحدثكم ونتوجه بهذا الخطاب:

لقد كانت سورية مثلا يحتذى بين دول المنطقة، في تآلف شعبهان وتلاحم أهلها، وتآزر سكانها. في وحدة الشعب، وبناء الوطن والذود عن حدوده وحمايته من الطامعين. وبهذا الحس والوطني المرهف، هب الشعب في سورية يقارع المحتل، وينازل المستعمر، ويجاهد صفا واحدا متراصا، يقف فيه المسيحي إلى جانب المسلم، والعلوي إزاء السني، لا عصبية ولا إقليمية ولا طائفية، وكان يقود الجماهير الثائرة في حرب الاستقلال رجال ينتمون إلى الشعب كله، وكان يقود الجماهير الثائرة في حرب الاستقلال رجال ينتمون إلى الشعب كله، وكان من أبرزهم، إبراهيم هنانو في حلب وتوفيق الشيشكلي في حماة، وهاشم الأتاسي في حمص، وشكري القوتلي في دمشق وصالح العلى في جبال العلويين، وسلطان باشا الأطرش في جبل العرب، ومصطفى حسين الحجى في جبل الزاوية، ومحمد العايش في الفرات، وإسماعيل التركي الحريري في حوران. فكان من ثمرة هذا التلاحم استقلال ناجز، سبقت به سورية كل دول المنطقة، لتكون حادية الركب في نيل الحرية والاستقلال في مصر والعراق والأردن والسودان والمغرب وغيرها من بلاد العرب والمسلمين.

أيهـا المواطنـون مـن أبنـاء الطائفـة العلويـة: لقـد ظـل وطننـا مثـالاً مشرـقا في تـآلف أبنائـه، وتعـاون فئاتـه في إرسـاء أسـس النهضـة القائمـة عـلى التسـامح والحريـة والحيـاة البرلمانيـة والازدهـار الاقتصـادي ونشرـ العلـم والثقافـة والـوعي، حتـى ابتليـت بهـذا الحكـم العفـن المتسـلط، الـذي لا يحمـل مـن الأهليـة والكفـاءة غـير الغـدر والخيانـة والتـآمر عـلى الشـعب والـوطن. لقـد اعتمـد هـذا الحكـم سياسـة العـدو في تمزيـق الصـف، وبـذر بـذور الشـقاق بـين شـارئح الشـعب وفئاتـه وغـذى روح الطائفيـة المميتـة ليضرـب فريقـا مـن الشـعب بفريـق، فسرـت روح التعصـب البغـيض في ظـل هـذا الحكـم المهـترئ، فانتشرـت دواعـي التشـتيت والتمزيـق والتطـاحن الطـائفي فـوق أرضـنا المباركـة، بعـد أن كانـت المثـال الرائـع في وحـدة شـعبها وتلاحـم فئاتهـا. هكـذا زج الخـائن طائفتـه في نـزاع خطـير، وأغـرق الشـعب والجـيش في صراعـات مـدمرة، وشـغل الجماهـير بالسـعي الحثيـث وراء الرغيـف والوقـود وغـذاء الطفـل، وأرخـى العنـان للعـدو يصـول ويجـول عـلى حـدودنا ويعربـد فـوق أرضـنا ويتحـدى مشـاعر شـعبنا ويتمتـع بالهـدوء والاسـتقرار مـن سـنوات طـوال. لم يكتـف الطاغيـة بمـا اقترفـت يـده الآثمـة بـل راح يفتـك بالشـعب العـربي الشـقيق في لبنـان، فحينـاً مـع الكتائـب وحينـاً مـع خصـومها، وتـارة مـع المسـلمين وأخـرى مـع المسـيحيين، ومـازال ذلـك دأبـه وديدنـه حتـى أحـال لبنـان الزاهـر إلى خـراب وجعلـه ممزقـاً وأشـلاء، ثـم أطلـق لأخيـه السـفاح ولعصـابته المجرمـة مـن أمثـال الخـولي وطـلاس أيـدي الاخـتلاس والنهـب والرشـوة، ليمـتص مـن الشـعب السـوري دمـه ومالـه، ويمـلأ البنـوك في أوربـا وأمريكـا بمـا سـلبوه ونهبـوه، ثـم أرخـى الزمـام لذئابـه لينهشـوا بـالأعراض والكرامـات، ويـالهول مـا صـنعوا !!ومـديرات المـدارس في العاصـمة وبـاقي المـدن يعـرفن ويـرين ما تشمئز منه الأبدان، ويشيب لهوله الولدان.

أيهـا المواطنـون مـن أبنـاء الطائفـة العلويـة مـدوا أيـديكم إلى أيـدي إخـوانكم في سـورية، فكلكـم شـعب واحـد عـاش القـرون في سـلام وحـاربوا جنبـاً إلى جنـب لنيـل الاسـتقلال، وشـاركوا مـع أبنـاء شـعبهم في الجـيش والبرلمـان والحكومـة والمـدارس، وفي كـل الـدوائر والمؤسسـات، ومـا كـان المـواطن ليخطـر ببالـه أن يسـأل خالـدا وعليـا ومحمـدا أو حسـنا عـن مذهبـه أو طائفتـه. وقـد عشـنا بيـنكم عـلى سـفوح الجبـال وعلّمنـا أبنـاءكم كـما علـم الأسـاتذة مـنكم أبناءنـا، وسـكنّا في قـراكم وسـكنتم في أحيائنـا، وقاومنـا معكـم وحـاربتم معنـا الاسـتعمار والظلـم والاسـتغلال، وهكـذا كنـتم وكنـا، حتـى حلـت اللعنـة أرضـنا، وتسـلل الطاغيـة الخـائن باسـم الاتجـاه القـومي والعمل الوطني تسلط على الوطن الجريج وكانت الكارثة.

أيهـا المواطنـون مـن أبنـاء الطائفـة العلويـة: هـل سـمعتم مـا حـل بالمـدن وسـكانها الآمنـين ؟ لم تعـد عـامرة بسـكانها بـل أحالهـا الطغـاة والأبالسـة إلى أنقـاض تشـبه المـدن الألمانيـة في نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، ومـع ذلـك فكـل حـي فيهـا حمـل السـلاح حتـى يستشـهد أو يفنـى العـدو

الجبان. لم يعد شعب حماة آمنا بل تعرض للقصف والدمار والإبادة، فهل يفعل هذا حكم تربطه أي صلة وشيجة بالوطن أو العروبة والإسلام ؟ هل فعلت فرنسا وانكلترا في بلادنا ما يفعله الخائن في سورية ولبنان ؟ هل جرؤ أعدى أعداء الأمة على إبادة الشعب وهتك المدن كما يفعل مسيلمة وأخوه أبو رغال ؟ [20]

أيها العلويون: هل تستطيعون الحياة الآمنة على أشلاء شعب ممزق ؟ وهل في مقدوركم أن تستقروا في وطن مهدم ؟ إننا على يقين أن جمهوركم يألم من طغيان هذه المافيا الحاكمة كما يألم جمهورنا، وإن من شبابكم من صفي بالسجون كما صفي الآلاف من شعبنا، فضغوا أيديكم بأيدي الشعب في سوريا وتنافسوا في غسل هذا العار عن جبين وطننا الغالي ليعود كما كان أرض الأمجاد، والبطولات، أرض السلام والوئام، أرض الوفاء والإخاء، حادي الركب في بلاد لاعرب وأرض الإسلام، وإلى اللقاء على أرض الوطن الحبيب شعبا قويا موحدا، وجيشا وطنيا شجاعاً ورسالة تملأ الأرض نورا وعدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قيادة الثورة الإسلامية

في سورية

25 ربع الثاني 1402هـ 1982/2/19م

بيان قيادة الثورة الإسلامية في سورية

إلى أبناء مدينة دمشق وإلى الهيئات الدبلوماسية فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المواطنون، أيها الشعب المجاهد، يا أبناء دمشق البررة: هذا نداء لكم من قيادة ثورتكم، نهيب بكم أن تلتحموا معها في معركة المصير ضد الطاغية حافظ أسد. إنها للحظات حاسمة في تاريخنا تظهر فيها معادن الرجال، ومواقفهم الشجاعة. إننا مقدمون على حسم الموقف وتصفية هذا المجرم وطغاته وزبانيته، نهيب بكم أن تخلوا الشوارع لإخوانكم المجاهدين. إن حرصنا على أن لا تراق قطرة دم واحدة لأي من أبناء شعبنا يدفعنا إلى أن ندعوكم لتغلقوا متاجركم، وتقفلوا حوانيتكم، وتتركوا أعمالكم، وتأووا إلى بيوتكم. إن معركة المصير لم تعد تحتمل التأخير لحظة واحدة.

---

[20] يقصد رفعت الأسد ومن عجائب سعد الدين وأقرانه في قيادة الإخوان المسلمين في سوريا أنهم أقاموا بعد حماة تحالفاً وطنياً مع الأحزاب في 1982 ثم طوّروه في 1989 إلى جبهة الإنقاذ الوطني حيث تمّ التحالف أيضاً مع رفعت أسد وجماعته ضد أخيه كما يزعم وكما يتصورون وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

يـا إخواننـا أبنـاء دمشـق: إننـا باسـم الثـورة الإسـلامية، نعلـن لحظـة التفجـير العـام في مدينـة دمشق، وسـوف نواجـه الطاغيـة مـن بـين يديـه ومـن خلفـه، ومـن تحـت الأرض ومـن فوقهـا، ولـن نـدع لـه مكانـا للهـرب، وحرصـاً عـلى سـلامة أرواحكـم وسـلامة أبنـائكم وحـاضركم ومسـتقبلكم نـدعوكم هـذه الـدعوة، كـما نـدعوكم إلى مقاومـة النظـام مقاومـة سـلبية بمقاطعتـه عـلى كـل صـعيد. إن قطـع سـبيل الحيـاة عنـه هـو مسـؤوليتكم. لابـد أن يقـف النظـام وحـده في السـاحة منبـوذا عاريـاً، بعـد أن ذبـح الآمنـين وحـارب عقيـدة الأمـة، وانتهـك أعراضـها، ومـزق حجـاب حرائرها المصونات الكريمات.

إنهـا معركـة الثـأر لـدين اللـه، ولحرمـات اللـه، ولشريـعة اللـه، ولـن تقـف أمـام هـذا الثـأر قـوة مهـما كانـت. إن العاصـفة انطلقـت بـإذن اللـه لتقتلـع آخـر أوكـار الطغـاة في سـورية الواحـدة الموحدة شعبا وجيشا، عاصمة ومدنا، وريفا وبادية.

إن حمـم البركـان الـذي ينفجـر، بـل إن تصـميم شـعبنا الـذي انطلـق مـن عقالـه سـوف يلاحـق زبانية النظـام وأزلامـه، وسـوف يـدك معاقلـه التـي تحصـن بهـا طـوال حكمـه الأسـوج المقيـت. ومـا سلسـلة الانفجـارات الضـخمة التـي هـزت العاصـمة وزلزلـت أركـان السـلطة، إلا شـاهد صـدق عـلى ذلـك. فتحيـة إجـلال وإكبـار لشـباب دمشـق المجاهـد، الـذي خضـب ثراهـا الظـاهر بـأزكى الدماء لا يطلب أجره إلا من الله.

ومن أجل ذلك كله نهيب بالمواطنين عامة، وبإخواننا أبناء العاصمة دمشق خاصة:

أولا: نـدعوكم إلى إعـلان العصيان المـدني عـلى النظـام، فـلا تـدفعوا لـه بعـد اليـوم قرشـا واحـدا، وهـذه فتـوى علـماء الأمـة لأن التعامـل معـه يطيـل في عمـره المشـؤوم، وهـذا حـرام في ديـن اللـه. قـال تعـالى:{ولا تركنـوا إلى الـذين ظلمـوا فتمسـكم النـار ومـا لكـم مـن دونـه مـن أوليـاء ثـم لا تنصرون}.

ثانيــا: إن إغــلاق المتــاجر والحوانيــت والمــدارس والجامعــات والمعاهــد والمعامــل والمصــانع وكــل المؤسســات العامــة والعاملــة أمــر مطلــوب وضروري. تــذكروا إضراب الســتين يومــا، الــذي عجـل بـزوال العهـد الاسـتعماري البائـد، وإضرابكـم هـذا سـوف يكـون أحـد العوامـل المعجلـة بطرد الطاغية مذموما مدحوراً.

ثالثـا: نتوجـه بنـدائنا إلى الهيئـات الدبلوماسـية العربيـة والإسـلامية والأجنبيـة في دمشـق لـكي تأخـذ حـذرها، وتنصـح رعاياهـا بالابتعـاد عـن مواقـع الاشـتباكات، وفي الوقـت نفسـه مـدعوة إلى كشـف التعتـيم الإعلامـي، وإحاطـة حكوماتهـا بتفاصـيل مـا يـدور عـلى السـاحة السـورية مـن ثورة شعبية عامة ضد حكم استبدادي ممقوت.

يا أبناء دمشق، أيها الشعب الأبي:

إن ثـورتكم عادلـة ومنتصرـة بـإذن اللـه. إن الطاغيـة لم يـترك في قـوس صـدركم منـــزعا، ولا يمكـن للأمـة أن تقبـل حكـم فـرد فيهـا مهـما كـان، لأن الربوبيـة للـه لا للعبيـد. لقـد انتهـى عهـد الاسـتبداد وأعلنّاهـا ثـورة عامـة شـعارها: {وقـاتلوهم حتـى لا تكـون فتنـة ويكـون الـدين كلـه للـه فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين}

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قيادة الثورة الإسلامية في سوريا

26 ربيع الثاني 1402هـ 1982/2/20م

برقيـة فضـيلة الشـيخ محمـد أبـو النصرـ البيـانوني الأمـين العـام للجبهـة الإسـلامية في سـورية إلى السـيد أحمـد بـن بـيلا رئـيس اللجنـة الدوليـة للـدفاع عـن حقـوق الإنسـان المسـلم ورئـيس الجمهورية الجزائرية سابقا.

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامـة الأسـتاذ الكبـير أحمـد بـن بـيلا رئـيس اللجنـة الدوليـة للـدفاع عـن حقـوق الإنسـان الموقر:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فـإن الجبهـة الإسـلامية في سـورية توجـه إلى فخـامتكم باسـمها، وباسـم الشـعب السـوري المجاهـد، وباسـم أبنـاء حـماة الصـابرة بـأجزل الشـكر وأعمـق التقـدير عـلى مـوقفكم الشـجاع في الـدفاع عـن إخـوانكم في سـوريان الـذين يتعرضـون للإبـادة الجماعيـة الوحشـية عـلى يـد القـوات الخاصـة وسرايـا الـدفاع لنظـام السـفاح حـافظ أسـد، التـي تحـاصر مدينـة حـماة المجاهـدة للأسـبوع الثالـث عـلى التـوالي، وتقصـفها بالطـائرات والمدفعيـة وراجـمات الصـواريخ. وإننـا إذ نشـكركم عـلى تعـريتكم لنظـام الخيانـة والإجـرام نناشـد سـائر مـنظمات الـدفاع عـن حقـوق الإنسـان أن تتحمـل معكـم مسـؤوليتها في الـدفاع عـن شـعبنا المضـطهد ضـد خائنيـه وجلاديـه، ونـذكر بـأن الشـعب في سـورية ينتظـر منهـا الموقـف المناسـب لمـا تتبنـاه مـن مسـؤوليات ومهـام وأن تشـكل لجانـا تطالـب بالـدخول إلى مدينـة حـماة والتحقيـق السرـيع فـيما تمارسـه سـلطات النظام الغادر على أبنائها وشعبها الآمن الأعزل.

وتقبلوا تحياتنا وشكرنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأمين العام للجبهة الإسلامية في سورية

محمد أبو النصر البيانوني

دمشق 27 ربيع الثاني 1402هـ 1982/2/21م

من أخبار الثورة الإسلامية في سوريا:

كيف انضم اللواء /47/ إلى المجاهدين[21]

تفاصيل دقيقة عن كيفية انضمام اللواء /47/ إلى المجاهدين ووقوفه في وجه السلطة الباغية:

بعد أن احتل المجاهدون وأهالي مدينة حماة، المدينة بشكل كامل وسيطروا على المؤسسات الحكومية وفرع الحزب والماكن الرئيسية فيها، كلف الطاغية أسد اللواء /47/ بمهمة القضاء على المجاهدين واستعادة المدينة المحررة مهما كلف ذلك من ثمن. وبالفعل توجه اللواء /47/برئاسة قائده (نديم عباس) وفي بداية الاجتماع أعلن الائد بصلابة أنه لا يمكن أن نقصف المدينة وقال: هل نقصف أطفالنا؟ هل نقصف إخوتنا ؟ هل نقصف أبناءنا.. أخواتنا أمهاتنا.. لا يمكن أن يحدث هذا. فما كان من أحد الضباط الطائفيين إلا ان أطلق عليه النار من مسدسه فخر القائد صريعاً، فبادر ضابط آخر فقتل الضابط الطائفي، ثم قام بقية الضباط والعناصر البارزة في اللواء بتصفية جميع العناصر الموالية للسلطة، ثم أرسلوا أصوات المكبرات في المدينة يطلبون من المجاهدين أن لا يطلقوا النار عليهم، وأخبروهم أنهم معهم وسوف يقومون بتصفية جيوب السلطة وعملائها داخل المدينة، وما على المجاهدين إلا المساعدة في ذلك.

وبالفعل دخل اللواء المدينة وانضم إلى المجاهدين وسيطروا على المدينة بشكل نهائي، بعد القضاء على كل أذناب السلطة فيها.

اللواء /21/ مدرع ينقسم على نفسه أيضا.

روى ضابط كبير في اللواء /21/ مدرع القصة التالية عن انقسام اللواء على نفسه وانضمام قسم كبير منه إلى المجاهدين:

بعد أن حررت حماة، وانضم اللواء/47/ إلى المجاهدين والشعب وأصبحوا صفا واحدا، كلف لواءنا باستعادة المدينة. وتحرك اللواء ودخل المدينة من الشارع الرئيسي، وعندما كانت دبابتي تسير في مقدمة رتل طويل من الدبابات، عند زاوية أحد المساجد في المدينة، رأيت شخصا خرج من مخبئه ويطلق علينا قذيفة من سلاح مضاد للدرع، فلم أشعر إلا برفيقي وقد سقطت أمعاؤه، ورأيت الدم يتفجر مني ومن جميع من كان في الدبابة.

[21] ثبت فيما بعد أن هذا الانضمام لم يحصل وكان اللواء (47) من الألوية التي فتكت بالمسلمين في المدينة. أما هذه الأقاصيص فكانت من نسج خيالات قيادة الإخوان لتتابع مسرحيتها المؤلمة السخيفة (أذيع هذا البيان في 1982/2/22) وكان صمود حماة من 82/2/2 وحتى 1982/2/20 حيث صفيت كافة جيوب الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله. فتأمّل.

ونظـرت خلفـي فـإذا بجميـع الرتـل الطويـل مـن دباباتنـا قـد دمـر دفعـة واحـدة، واسـتيقظت بعدها لأجد نفسي في المستشفى.

أمـا عـن مصـير اللـواء فقـال الضـابط: لقـد انقسـم اللـواء بعـدها عـلى نفسـه، فمـن الجنـود والضباط من انضم إلى اللواء /47/ ومنهم من هرب ومنهم من أبيد.

ضـابط سـوري يصرخ: لمـاذا لا نقاتـل في الجـولان ؟ نشرـت صـحيفة (التـايمز) اللندنيـة تقريـراً مفصلا من مراسلها في دمشق يتحدث فيه عن حماة، وقد جاء في التقرير الفقرة التالية:

إن جديـة القتـال في هـذه المدينـة عـبرت عنهـا كلـمات ضـابط اسـتقل سـيارتنا، فقـد قـال بعـد فـترة طويلـة مـن السـكوت: نحـن نقاتـل أبنـاء شـعبنا. هـل تعلـم أن علينـا أن نقاتـل أناسـا تحـت الأرض / لقـد اكتشـفنا وجـود مستشـفى تحـت الأرض. حتـى النسـاء يقـاتلن مـع الإخـوان المسلمين.

وأضـاف الضـابط: كانـت هنـاك سـيدة مصـابة، وعنـدما اقتربنـا منهـا لإلقـاء القـبض عليهـا فجرت قنبلة بنفسها مما أدى إلى مقتل عشرين من زملائه.

ويمضيـ المراسـل إلى القـول: وأثنـاء الحـديث ركـب معنـا ضـابط آخـر، وظهـر وكـأن الضـابطين يعرفـان بعضـهما بعضـا، فكلاهـما مـن حـماة. وقـال الضـابط الثـاني بغضـب: لمـاذا لم يتركونـا نقاتـل في الجولان بدلا من القتال في حماة ؟؟

واسـتمر الحـال هكـذا بـالرغم مـن سـقوط حـماة (بعـد عـدة أيـام مـن الصـدام) اسـتمر لأكـثر مـن شـهرين، حتـى أن أبـا النصرـ البيـانوني أجـرى مقابلـة صـحافية مـع مجلـة الأنصـار الإخوانيـة الصادرة في ألمانيا الغربية بعنوان حماة المحررة تدخل شهرها الثاني !!

رابعـا: شـن الإخـوان المسـلمون وبالتعـاون مـع التنظـيم الـدولي الـذي انـدفع في تأييـد السـوريين، وكـذلك مـع مختلـف الأطـراف الإسـلامية التـي تعاطفـت (وبجهـود الشـباب) شـنوا حملـة لجمـع التبرعـات بلغـت ملايـين الـدولارات [22]، ولم يبخـل المسـلمون بغـال ولا رخـيص حتـى تـبرع الـبعض بكـل مـا يملـك! وتبرعـت نسـاء بكـل حليهـا، وظهـرت بطـولات فرديـة في التضـحية والكـرم كأحسـن مـا يكـون مضرـب المثـل، ولم يقصرـ الشـباب المجاهـدون الـذين وفـدوا للجهـاد بأنفسـهم بـالتبرع بـأموالهم..حتى أن بعـض المسـؤولين الإخـوانيين في عـمان قـال: لم نكـن نـدري مـاذا نفعـل بكميـات المـال الهائلـة التـي وصـلتنا وبكـل العمـلات وأشـكال المـال بمحـافظ السـفر... ! واسـتقر كـل ذلـك المـال في أرصـدة رجـالات التنظـيم، الـذين لمعـت أسـماؤهم في هـذه (الزحمة) ووصلوا قمة خطهم البياني مجدا.

---

[22] ذكـر لي أحـد المطلعـين أن كميـات الأمـوال الهائلـة كانـت تصـل وبكـل الأشـكال، وقـال أن مجمـوع التبرعـات جاوزت مئة مليون دولار!–على حد رواية المصدر المطلع–

خامسـا: في الوقـت الـذي تتالـت فيـه اجتماعـات القيـادة العليـا النازلـة في القصرـ الجمهـوري العراقــي لمتابعــة تــدارس الأوضــاع في ذلــك النعــيم الــوارف، كــان مئــات الشــباب في المعســكر يواظبــون بكــل جــد ونشــاط عــلى محاولــة الإعــداد بــأسرع مــا يمكــن في ظــروف مــن الفــوضى العارمـة، ورغـم ذلـك فقـد بـذل الجميـع وسـعهم، وكـان الشـباب لا ينـامون إلا قلـيلا ليتفرغـوا للتـدريب الريـاضي والعسـكري وليقومـوا بـأعمال تنظيـف للأسـلحة المتراكمـة وبنقـل الـذخائر مـن السيارات وتوزيعهـا عـلى الحمـلات المختلفـة التـي انكـب قادتهـا الشـباب عـلى إعـداد المخططـات والدراســات في ظــروف ســيئة للغايــة، حيــث كانــت المعطيــات لا تكــاد تــذكر، وكــان علــيهم الانطلاق من الصفر فمثلاً:

- لم يكـن لـدى القيـادة العليـا أو جهازهـا العسـكري أي رصـيد عسـكري سـابق، فالصــلة مقطوعــة مــن الــداخل قبــل انفجــار الأحــداث، ولا توجــد اســتطلاعات ميدانيــة لغالب المـدن كحلـب وحمـص التـي كانـت آخـر اسـتطلاعات لهـا منـذ سـتة سـهور عـلى الأقـل، ولم يكــن في غرفــة العمليــات والمعســكر، لا ســلاح ولا ذخــائر ولا مخططــات ولا تقــارير، حتــى ولا خــرائط عاديــة لــكي تســتخدمها القيــادة الميدانيــة في دراســة الطريــق وتوزيــع القـوات، حتـى اسـتخدمت الخـرائط المدرسـية مـن التـي تتـوفر في مكتبـات بغـداد !!رغـم أن بعــض القيــاديين وعــلى رأســهم عبــد اللــه طنطــاوي كــانوا يصرــحون قبــل فــترة قليلــة مــن الانفجــار بوجــود صــلات مــع الــداخل وعشرــات الإخــوة ومنــاطق شــبه محــررة ومخــازن أسلحة...وكان كله تهويلا..!
- لم تكــن تحــت إمــرة القيــادة أيــة إمكانيــات عســكرية فنيــة وحتــى الجهــاز الفني الـذي قيـل أنـه صرف خـلال عـامين أكـثر مـن أربعمائـة ألـف دينـار أردني (أي مـا يعـادل مليـون وربـع مليـون دولار) لم يكـن قـد أمـن شـيئا يـذكر إلا حـوالي خمسـين جهـازاً لاسـلكياً من النوع العسكري وبعض المعدات الكهربائية التي يستخدمها الهواة.

لم يقـدم العراقيـون الأسـلحة والـذخائر بكميـات معقولـة بنـاءً عـلى طلـب قيـادات الحمـلات العسـكرية رغـم سـابق عروضـهم السـخية، وقـد اسـتعدت بعـض الحمـلات للنـزول والمشـاركة في المعركـة بحلـول 1982/2/16م كحملـة حلـب مـثلا، ثـم أوقـف نزولهـا بحجـة عـدم كفايـة السـلاح والــذخيرة التــي لم تكــن متــوفرة فعــلا، ولم يصــل الســلاح بكميــات وافــرة إلا بحلــول آخــر شــهر شـباط، حيـث وصـلت كميـات كبـيرة منـه ولكنهـا معلبـة ودون تنظيـف، وقـد اسـتغرق تنظيفهـا وإعـدادها تعبويـا للعمـل أكـثر مـن شـهر آخـر، وكأنمـا كـان ذلـك عمـدا حيـث أنـه لم يكـن يعجـز العــراق أن يســلح كــل النــازلين خــلال دقــائق، ولم تكــن حاجــة هــؤلاء أكــثر مــن حاجــة إحــدى القطاعات العسكرية الصغيرة من الجيش العراقي على الجبهة العراقية الإيرانية المشتعلة.

كـان جـل الشـباب الـذين قـدموا بكـل حـماس ورغبـة في الجهـاد مـن الطلبـة والمـدنيين الـذين يحتـاجون لتـدريب مكثـف حتـى يتـذوقوا شـيئا مـن الحيـاة العسـكرية فضـلا عـن أن يكونـوا مقـاتلي عصـابات سيصـطدمون بـالجيش في معـارك ضـارية وعلنـا كـما كانـت قـد مهـدت لـذلك إذاعة الإخوان وإعلامهم.

لم يكـن عـدد الأدلاء كافيـا، رغـم أن طريقـة النـزول المقترحـة كانـت عبـارة عـن عبـور عجيـب للصـحراء في حمـلات متلاحقـة متجهـة إلى حلـب والـدير وإدلـب وغيرهـا .. ولم يكـن الطريـق مسـتطلعا، بالمختصرـ يمكـن القـول، أنـه لم يكـن مـن رصـيد تحـت يـد القيـادة المدنيـة إلا أشـياء محدودة ومحددة:

- أوامر من الشيوخ بسير الحملات بالسرعة الممكنة بانتظار أمر الانطلاق.
- ألـف وخمسـمائة مقاتـل موزعـون عـلى عـدة حمـلات كانـت أكبرهـا حملـة حلـب نحـو ثلاثمائة وخمسون مقاتلاً، جلهم من الأغرار.
- نحـو مئتـي سـيارة (تويوتـا وجمـس) تـبرع بهـا الطيبـون مـن المسـلمين ولا سـيما مـن السعودية لنقل المجاهدين لساحة المعركة.
- كميـات ضـحلة مـن الأسـلحة وصـلت تباعـا بحالـة تعبويـة سـيئة اسـتغرق إعـدادها أكـثر مـن شهر.
- معنويـات هابطـة في صـفوف المقـاتلين الـذين صـدموا بالفـارق العظـيم بـين مـا كـانوا يسـمعون مـن القيـادات عـن الإعـداد والترتيـب والجـيش الهائـل الـذي يدربونـه في العـراق. وبـين هـذه الإمكانيـات المضـحكة، وسرعـان مـا تحولـت هـذه المعنويـات الهابطـة إلى همـس، فلمـز فكـلام، فشـتائم، فلعنـات تنصـب مـن القواعـد عـلى رؤوس الشـيوخ ولاسـيما مـن أولئـك الـذين كـانوا مـرابطين طيلـة أكـثر مـن سـنتين في عـمان وبغـداد يسـكرون (بحشـيش) القيـادة الإعلامـي عـن الحسـم وعـن التخطـيط، والكـذب والتهويـل الـذي كـانوا يمارسـونه علـيهم، كروايـات عبـد اللـه طنطـاوي بخيالـه الواسـع في التصـوير[23]الـذي بـرر كـل ذلـك بكلمتـين (لرفع المعنويات) ولو كذبا!

---

[23] لا يـزال العديـد مـن الشـباب يـذكرون الاجتماعـات العجيبـة الـتي كـان يقيمهـا عبـد الله طنطـاوي لـيقص عـلى الحاضـرين مـن أكاذيبـه العجيبـة وممـا نـذكره إلى الآن: حـديث تم قبـل النفـير بأسـابيع ذكـر فيـه أن لـدينا في جبـال الزاويـة منـاطق محـررة ينتظر فيهـا مئـات الإخـوة سـاعة الصـفر، لـدينا في حلـب نحـو ثلاثـين قاعـدة بمـا فيهـا مـن إخـوة صـممت مخابئهـا بشـكل ميكـانيكي إلكـتروني، لـدينا نحـو 4 مخـازن أسـلحة هائلـة في حلـب... ويطـول السـرد لـو أردنا ويكفي المثال من تلك الترهات التي يعجب المرء اليوم كيف كان يصدقها.

وهكذا بدأت الحالة تسوء شيئا فشيئا رغم أن المتفانين من الشباب في اللجان العسكرية في قيادة الحملات والضباط القلائل ولا سيما الأخ القائد (الشهيد أبو عمر الطيار)[24]قائد الحملات والمسؤول العسكري العام بذلوا المستحيل لإنقاذ الوضع ومحاولة التدخل لإنقاذ حماة والإفادة من انتفاضتها، كل هذا في حدود المعلومات التي كانت ترد من القيادة، والتي تذاع عبر الإذاعة بأن حماة ما زالت تقاوم وأن بإمكانهم فعل شيء للإفادة من الوضع، ولم يكن بالإمكان أكثر مما جهدوا لتخطيط وترتيب هذا الأمر الشائك، ولقد كان الهيكل العام للحملات ومهامها منظم بشكل عام على النحو التالي:

اتجه العمل لإعداد عدد من الحملات لغزو المدن والمناطق الهامة في البلد والسيطرة عليها، وقد شكلت القيادة العليا لهذا الهدف لجانا عسكرية ميدانية من الكوادر العسكرية المتوفرة من الشباب الذين كانوا مسؤولي القواعد. أما هذه اللجان فقد رتبت حملاتها حسب معطياتها الميدانية القريبة من الصفر على مستوى الإمكانيات والاعتماد على قوى في الداخل لم تكن متوفرة. فشكلت حملة حلب -حملة الدير- حملة إدلب...وهكذا.

وكانت كل حملة مقسمة إلى ثلاث فصائل حسب لامهام الرئيسية: فصيلة الاقتحام - فصيلة التمركز-فصيلة التجنيد والتعبئة الشعبية. حيث يعهد للأولى مهمة تنظيف المناطق من القوى المعادية والسيطرة على مواقعها. ويعهد للثانية بالتمركز في المناطق الاستراتيجية وعلى حدود مناطق السيطرة ...ويعهد للثالثة مهمة تجنيد الأهالي وتعبئتهم وتسليحهم بما حملته كل حملة معها من السلاح. وقد شكلت كل قيادة ميدانية عناصرها حسب إمكاناتهم وحسب العدد المحدود ضمن خلايا قتالية سهلة الحركة، تنتقل كل واحدة منها بسيارة مسلحة ومزودة بما يلزم من الذخائر والمواد التموينية ومن المحروقات ...حيث كان الشكل العام للحركة هو عبور الصحراء أو الشريط الحدودي الشمالي للوصول إلى الأهداف الشمالية، في حين اقترح أن تعبر حملة الجنوب من الأردن، أي أن كل حملة ستسير عدة

---

[24] وكان ضابطاً طياراً برتبة رائد في الجيش السوري فرّ بطائرته الميغ(21) مع زميل له إلى عمان ثم عمل مع القيادة إلى أن كان المسؤول العسكري العام أثناء الحملات وبعدها. واستشهد فيما بعد أثناء عملية نزول إلى بيداء الشام رحمه الله. فقد كان مثلاً للخلق والمثابرة حافظاً لكتاب الله عانى كثيرا من حصار القيادة التي كانت تخاف نفوذه وحب القواعد الشابة له. حتى بلغ بهم أن أحدهم وهو (دندل جبر) مسؤول دير الزور دخل عليه وصفعه ذات مرة لأنه اكتشف أنه يخطط لاغتيال حافظ أسد أثناء زيارته (للدير) وقال له :" تريد أن تخرب الدير كما خربتم حماة" فما كان من أبي عمر إلا أن قال له سأحتملها في سبيل الله ومنع الشباب الذين غضبوا له من الرد فتأمل.

مئات من الكيلومترات دون أي حماية جوية حتى بلوغ الهدف في الوقت الذي كانت إذاعة الإخوان تعلن في كل مساء أنهم نازلون !!

أما عن المخطط العام فقد تغير وتبدل عدة مرات حسب الإمكانات وحسب أوامر القيادة الذين كانوا يبتّون في كل مخطط يرفع إليهم من القيادة العسكرية حسب ما يتراءى لهم.

في بداية الأمر كان الطلب والإلحاح من القيادة منصب على حملة حلب للتحرك في أقصى سرعة فابتدأ بإعداد المخطط في 1982/2/11 وكان جاهزا مع قائمة الطلبات واللوازم (التي أعرب العراقيون في البداية عن استعدادهم لتأمينها) في 1982/2/16، وبلغت القيادة الميدانية لحملة حلب القيادة العامة باستعدادها للحركة في حال تأمين اللوازم.

أخذت القيادة قائمة اللوازم وعادت لإخبار القيادة الميدانية بعدم إمكان توفيرها !! على الرغم من أنها كانت أسلحة خفيفة بأعداد معقولة فقد كانت أعظم الطلبات مثلا عشرة آلاف قطعة سلاح لتسليح الأهالي الذين يبيتون ويصبحون بانتظار السلاح، ولعدم توفر السلاح أوقفت حركة حملة حلب بانتظار مزيد من السلاح، وتقرر تحريك عدة حملات رئيسية معاً وتوزيع المتوفر من السلاح عليها، ثم تقرر أن يُركّز على حملة إدلب حيث يجند قسم من شباب مركز حلب معهم، ثم ألغي القرار خلال ساعات ثم عمت الفوضى، حيث استقالت لجنة حلب العسكرية لعدة أسباب منها رفض بعض الشخصيات من القيادة السياسية لمركز حلب مرافقة المجاهدين للداخل؟! ومنهم عبد الله طنطاوي، علي البيانوني، أبو النصر البيانوني.. ثم أعيدت دراسة الأمر وتوفرت كمية أكبر من الأسلحة وتقرر إعداد حملة (حلب والدير) مشتركة حيث تمر الحملة بالدير فتسيطر عليها، ثم تتحرك لحلب في اليوم التالي، وكذلك تتحرك حملات رئيسية أخرى لمناطق إدلب، درعا، حمص...واستمر الإعداد حتى إعلان حل الحملات بناءً على هذا المخطط حيث أصبحت معظم الحملات جاهزة بحلول 1982/3/8، وأبلغت القيادات الميدانية الفرعية قياداتها العسكرية بجاهزيتها وحدد موعد التحرك ولكنه لم ينفذ لأن القيادة العليا (المشايخ) أعلنوا حل النفير في اليوم التالي!!.

سادسا: بقي أن نذكر أن القيادات الفرعية للجماعة في البلدان الأخرى كدول أوربا وتركيا والسعودية واليمن والخليج وأمريكا...الخ كانت تتلقى أوامرها عبر المكالمات الهاتفية !وتبلغ عن سير الأوضاع عندها بنفس الطريقة وقد انتقلت عدوى التفاعل إلى كل المناطق بعيد قرار القيادة بالحشد والنفير العام، فتفرغت تلك القيادات الخارجية لمهمة جمع الشباب المستعدين للنزول وإرسالهم لعمان ثم بغداد.. ولإعداد بعض اللوازم والاحتياجات كالمواد

الطبيـة وجمـع التبرعـات وممارسـة جهـود إعلاميـة في صـفوف الإسـلاميين والاتصـال بـبعض الصحف ووكالات الأنباء التي أوفد بعضها مبعوثين لمرافقة الحملة.

ولكـن سرعـان مـا هـدأت وتـيرة الحـماس في الخـارج بعـد طلـب القيـادات الميدانيـة وقـف تـدفق الشـباب مـن الخـارج لعـدم إمكـان تعبئـتهم والإفـادة مـنهم. في حـين اسـتمرت وتـيرة العمل بحماس في بغداد حتى إعلان حل النفير.

اسـتمرت قيـادة الإخـوان في حملتهـا الإعلاميـة الواسـعة في نشرـ الأخبـار الكاذبـة عـن تصـاعد العمـل في الـداخل، وعـن اسـتعدادات الإخـوان للنـزول لنجـدة حـماة حتـى إعـلان حـل النفـير في 1982/3/10.

كـما اسـتمر العمـل الـدؤوب في تجهيـز الأسـلحة والتـدريب عليهـا وتوزيعهـا حسـب المهـام القتاليـة عـلى الوحـدات والمجموعـات حسـب مخطـط كـل حملـة حتـى ذلـك الحـين بكـل جـد ونشاط.

ورغـم المعنويـات الهابطـة والخطـة التـي بـدت جنونيـة للجميـع وبـدا لكـل أنـه ضرب مـن الجنـون والانتحـار إنـزال أكـثر مـن ألـف وخمسـمائة مقاتـل في عـدة أرتـال مـن السـيارات العاديـة ليعـبروا الصـحراء، وقـد شـاع خـبرهم وبلـغ العـدو والصـديق نتيجـة الضـجة الإعلاميـة الهائلـة، بسـلاح وذخـيرة محـدودة دون أي حمايـة جويـة لنجـدة مدينـة يُـزعم أنهـا مـا تـزال صـامدة منـذ أكثر من شهرين.

لقـد كـان الجميـع يتحـدثون عـن المجـزرة الدمويـة المتوقعـة مـن جـراء هـذا النـزول، ورغـم ذلـك فقـد كـان الـرأي العـام المسـيطر هـو الخـروج مـن هـذا الوضـع بـأي شـكل مـن أشـكال الحركة، ولكن في (1982/3/10) فوجئ الجميع بالقرارات الفاجعة.

عدنان سعد الدين يبلغ القيادات الميدانية العسكرية: حل الحملات - سقوط حماة- إبرام التحالف الوطني مع الأحزاب القومية والاشتراكية.

بعد أن كان الإعداد قد انتهى، والخلايا القتالية قد تشكلت في وضع الجاهزية، والشباب المقاتلون ينامون في سياراتهم، بانتظار إيعاز الانطلاق، وقد اغتسلوا وأوصوا ونووا الجهاد في سبيل الله، وتوجهوا بقلوبهم وأنظارهم نحو الداخل...فَتَرَ كل شئ فجأة، ولم تعد تشاهد القيادة العسكرية العليا، وقبل ان يعلو اللغط والاستفهام، طلب عدد من الشباب في القيادات العسكرية لقاءً مع المراقب لاعام بعد أن تسرب خبر وقف الحملات وإلغاء النفير وسقوط حماة منذ أكثر من شهر ونصف.

لم يعد أحد من قادة الإخوان الشيوخ الذين تعودوا أن يزوروا المعسكر بين فترة وأخرى لإلقاء الخطابات وتحديث الشباب عن الشهادة والجهاد !لم يعد أحد منهم يجرؤ على المجيئ، ولم يكن لهذه المهمة إلا رجل المرحلة أبو عمار (عدنان سعد الدين).

حضر عدنان سعد الدين إلى المعسكر وطلب الاجتماع بقيادات الحملة من مستوى القائد العام (أبو عمر الطيار) وحتى مستوى قائد فصيل طلبهم لاجتماع عاجل وهام فكان عددهم نحو سبعين من شباب وكوادر الجماعة، وبدأ الحديث عن العمل السياسي والعسكري والعلاقة بين الجندي والقائد، إلى أن وصل إلى بيت القصيد، ودفعة واحدة ألقى قنابله الثلاث:

1 - سقوط حماة منذ فترة، وبالتالي عدم جدوى النزول في هذه الحالة المزرية من الاستعداد.

2 - حل الحملات بانتظار أوامر جديدة لاستراتيجية جديدة جاهزة تناسب الوضع الناجم عن سقوط حماة...

3 - إخبار الشباب بأنهم سيسمعون من التلفزيون العراقي نبأ إبرام التحالف الوطني لتحرير سوريا بين الإخوان المسلمين - الجبهة الإسلامية - الأحزاب القومية والاشتراكية وعلى رأسها حزب البعث اليميني الموالي للعراق.

حالة من الهستريا الجماعية سيطرت على الشباب بعد هذا الخبر، وعلم الجميع الأخبار الحقيقية من أن حماة ساقطة ومنذ زمن، وأن القيادة لم تكن تجرؤ على إخبارهم، وأسقط في أيدي الجميع بعد الجهد الجبار الهائل الذي بذلوه في الإعداد، وطرحت مئات الأسئلة الحيرى، واختفى القادة الكبار ولم يعد يرى منهم في لامعسكر إلا الشيخ الطيب منير

الغضبان ليحدث الناس في هذا الجو القاتل عن دروس في السيرة النبوية ! وكان آخر لقاء لهذه الحشود بالقيادة عندما دُعي الجميع إلى صالة السينما في المعسكر ليلقي عليهم سعيد حوى وعدنان سعد الدين محاضرتهما لتفسير ما حدث.. ورغم أن منحى محاضرة سعيد حوى كانت نوعا من الاعتراف بالذنب وأنهم فوجئوا بما حصل وأنهم كانوا يعولون على الانقلاب الإسلامي - الذي كان المراقب العام حسن هويدي قد أقسم على عدم علاقتنا به -انظر صفحة (192) كانت محاضرة عدنان سعد الدين إرهابا فكريا وإسكاتا للشباب ومزاودة مسرحية عندما قال: زعم بعض الشباب أن 90% من القاعدة لا تثق بنا ولا تحبنا.. فإني مستعد للتخلي عن 90 % بل عن 100 % من الشباب على أن أتخذ قرارا أضحي به بهم ...ولئن كانوا لا يريدون النزول لنزلت بشيبتي هذه ولوحدي..الخ - وأمسك بلحيته- ملوحا بيده الأخرى. وتطوع بعض صغار العقول من الشباب الحمويين وغيرهم من الإمّعات فنادى الله أكبر الله أكبر.. وساد القاعة جو من المشاعر المتضاربة ..كان ذلك بحدود منتصف شهر آذار ولم يعد يُرى للقيادة وجه في المعسكر..

وبدأت حملة العودة من قبل القادمين من الخارج -أوربا، السعودية، تركيا الخليج، يجرون أذيال الخيبة ويحملون أخبار المأساة الشاملة لذويهم وإخوانهم هناك، وشيئا فشيئا عادت الأمور لسالف عهدها واقتصر المعسكر على أولئك المجاهدين الذين كانوا مرابطين في عمان لأكثر من سنتين ليشملهم المعسكر ثانية، وهم نحو (300-400) شاب بدأوا بدورهم التسلل إلى عمان طلبا للهجرة.

وسيطرت فترة عصيبة من القيل والقال والإشاعات والاتهامات والاتهامات المعاكسة والملاعنات، وتهمة أشخاص وتبرئة آخرين وكان المنحى العام هو تهمة القيادة برمتها بسيل من التهم أعلاها (العمالة) وأدناها (العجز والفشل وسوء الإدراة). وطولب بتشكيل لجان ومحاكم وبإقالة القيادة وسادت الفوضى والجو المرضي المريع، وبدأت تتسرب أخبار حقيقة ما جرى في حماة.

حقيقة ما جرى في حماة

كانت معظم الأخبار التي نقلها الإخوان لإذاعتهم عبر العراق ولقواعدهم في المعسكر مكذوبة وملفقة، أما القليل من الأخبار الصحيحة التي كانت لديهم فقد كانت من مصادر ضعيفة كرواية المسافرين وسائقي سيارات الأجرة بين عمان ودمشق ! أو ما يتسرب عن طريق بعض الهيئات وأجهزة المخابرات الصديقة.

أما حقيقة ما جرى في حماة فلم يعرف على وجه التحديد إلا من روايات الخارجين من حماة بعد الأحداث وهم بعض المهجرين وبعض المجاهدين الذين شاركوا فعلا في المعارك،وقد جاءت هذه الروايات مؤكدة للرواية التي قصها عدنان والطليعة عن أسباب انفجار الأحداث ومكذبة لرواية الإخوان التي تبنوها بعد النكبة (والتي سنبيّنها فيما بعد) ليرموا بالتبعية على عدنان لصرف النظر عن إجرامهم في تلك المأساة والذي يعود إلى فشلهم في الإعداد وما عملوه من أمور.

والمستخلص من روايات الحمويين الخارجين باختصار:

بعد حصار الدولة لحماة، بغرض إخراج المجاهدين من مخابئهم بعد أن علمت بقوتهم هناك، عمدت الدولة للاعتقالات والتعذيب الجماعي للإمساك بالخيوط التي يمكن أن توصلها للتنظيم العسكري، وفعلا توصلت بعد شهرين -كما روى أبو بكر لعدنان عقلة- لمعرفة معظم القواعد ولاعتقال عدد من المجاهدين غير المكشوفين، فباشرت بمداهمة هذه القواعد ونسفها على رؤوس المدنيين لمجرد احتمال وجود المسلحين، وقامت بأعمال هوجاء من التمشيط دفعت معها المجاهدين وقيادتهم لقرارهم الاضطراري بالصدام، لذلك قرروا المجابهة حتى لا يكون قتلهم مجانا، وحتى يتركوا مجالاً أمام الجيش للانشقاق إن كان سيحصل وهكذا قررت قيادة المجاهدين وعلى رأسها (عمر جواد) الصدام العلني في 1982/1/25 ثم جاء نزول عدنان غير المتوقع، وما كان من تدارس الأمر بينهما قرر فيه عدنان الخروج للنفير بشبابه للمشاركة في الصدام بعدما وعده العراقيون بالدعم، فوعده أبو بكر بتأخير الانفجار ما أمكن لفتح المجال أمام إخوة الخارج للمشاركة بما يمكن. خرج عدنان وكان من أمر الخارج ما بيّنا.

في يوم 1982/2/2 قامت مجموعة من الوحدات الخاصة بالتوجه لمداهمة قاعدة أبي بكر القيادية، وعلم بذلك أبو بكر عبر التصنت على أجهزة الإرسال فنصب الكمائن للمجموعة المداهمة التي أبيدت، وابتدأ المجاهدون خطة سيطرتهم على المدينة، ومع الصباح توجه أبو بكر إلى المسجد وأعلن الانتفاضة الجهادية المسلحة، ووزع كميات كبيرة

مـن الأسـلحة عـلى الأهـالي الـذين أيـدوا المجاهـدين بحـماس، وقـام المجاهـدون بالسـيطرة عـلى المدينـة وجـرت معـارك ضـارية مـع الوحـدات الخاصـة وأذيـال النظـام تـم عـلى إثرهـا تنظيـف المدينـة مـنهم، وتمـت للمجاهـدين السـيطرة عليهـا. في حـين أغلـق الجـيش المنافـذ منهـا وإليهـا وحاصرهــا، فشــلت عــدة محــاولات للمفاوضــات حاولتهــا الدولــة ورفضــها المجاهــدون، أبــاد المجاهـدون عـدد مـن الإنـزالات الجويـة قامـت بهـا الوحـدات والسرـايا النصـيرية فـوق المدينـة، وبقــوا محتفظــين بســيطرتهم عليهــا، وفشــلت كــل محــاولات الجــيش في الاقتحــام. ثــم قــرر المجاهمـدون الانسـحاب إلى الأحيـاء القديمـة حيـث يسـهل الـدفاع عنهـا لصـعوبة تحـرك الآليـات فيهــا، اســتمرت ســيطرة المجاهــدين رغــم نفــاذ ذخــيرتهم وخاصــة المقاومــة للــدروع، واســتمر القصف عـلى حـماة نحـو عشرـة أيـام استشـهد خلالهـا الأخ القائـد (أبـو بكـر- عمـر جـواد) بقذيفـة هــاون في اليــوم الثــامن للمعــارك وتــولى القيــادة نائبــه الأخ (أبــو عــارف- مســعف البــارودي) وبقي حتى نهاية المقاومة حيث استشهد رحمه الله أيضا.

في الأيـام الأخـيرة اقتصرـ القتـال عـلى الأحيـاء المتفرقـة في المدينـة وألقـى معظـم المـدنيين الـذين بقـوا عـلى قيـد الحيـاة أسـلحتهم كي لا تثبـت علـيهم تهمـة المقاومـة، وهكـذا انتهـى كـل شـكل مـن أشـكال المقاومـة بعـد حـوالي ثمانيـة عشرـ يومـا مـن انفجـار الأحـداث، لم تسـتطع الدولـة خلالهـا دخـول المنـاطق التـي سـيطر عليهـا المجاهـدون والأنصـار الـذين بلغـوا عـدة آلاف من المسلمين الذين لبّوا داعي الجهاد.

ولم تــدخل القــوات المســلحة التابعــة للمحتــل النصــيري إلا بعــد أن قصــفت بالمدفعيــة، وراجـمات الصـواريخ أحيـاء المدينـة، وهـدمت نصـفها مكبـدة المـدنيين خسـائر فادحـة بلغـت أكثر من خمس وثلاثين ألفا من القتلى وملحقة بالمدينة أضرارا لا تقدر.

وانجلـت المعركـة عـن استشـهاد بضـع مئـات مـن المجاهـدين فضـلا عـن آلاف المـؤمنين مـن الشـهداء المـدنيين الأبريـاء، فاسـتبيحت المدينـة لعـدة أيـام للنهـب والسـلب وهتـك الأعـراض ثـم سلسلة من الاعتقالات التعسفية والنكال مما تشيب الرؤوس لروايته.

إذن انتهــى كــل شــئ بحلــول 1982/2/20 تقريبــا، في حــين بقيــت إذاعــة الإخــوان تــزعم المقاومـة وعزمهـا عـلى الإنجـاد لمـدة شـهرين بأسـلوب يثـير الرثـاء !! وهكـذا كانـت قصـة حـماة باختصـار، ولم يكــن لتلــك المدينــة البطلــة ولتلــك الجمــوع المجاهــدة مــن المــؤمنين أن يصــمدوا أكـثر مـما صـمدوا عسىـ تصـل نجـدات إخـوانهم، ولكـن لم يكـن لهـم إلا أن يستشـهدوا في نهايـة المطـاف شـاكين إلى اللـه مـا فعـل بهـم إخـوانهم في الخـارج، ومـا تسـببوا لهـم فيـه حتـى نقـل عـن الشيخ أديـب الكـيلاني رحمـه اللـه قبـل استشـهاده قولـه بأنـه سـيطالب أولئـك الإخـوان في الخـارج بدمه أمام الله تعالى يوم القيامة.. رحمه الله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أوضاع الإخوان المسلمين في الخارج بعد حماة:

كان من الواضح أن قيادة الإخوان المسلمين قد تلقت ضربة قاصمة بعيد حماة وذلك لعدة أسباب:

أولا: أن القواعد التي كانت تدين لها بالولاء وتنعم عليها بالثقة التامة، انقلبت رأسا على عقب فأصبح الجفاء مكان الولاء، والشك والاتهام بدل الثقة، والسباب بدل المديح، وذلك لما انكشف للقاعدة من أن القيادة غررت بها على مدى عامين وأكثر، فصورت لها أنها تعد وتخطط وترتب وتؤمن اللوازم،فلما حان الحين ودقت ساعة الحاجة، التي لم تكن محسوبة من القيادة، انكشف الزيف تماما، فالأجهزة التي كان قد صرف عليها الملايين لم تكن قد أعدت شيئا، أما الداخل والذي كان يزعم أنهم يعمرونه، تبين أنه خالي من أي قوة وأي سلاح، وأما الوعود التي قطعتها القيادة على نفسها في أمور كثيرة مثل قضية التحالف فقد اضطرت لأن تحنث بها...

وفجأة أصبحت القيادة متهمة بتهم متفاوتة أعظمها اتهام البعض بالخياوة والعمالة، واتهام جلها بالعجز والفشل، والتضحية بالجهاد والثورة لأسباب الزعامة الشخصية والصراع عليها، ومن نجى من هذه التهم كبعض الطيبين من رجال القيادة اتهم بالموالاة والضعف والسكوت على الفساد والمشاركة به برضاه...

ثانيا: أما الرأي العام الإسلامي، ومن ثم الرأي العام الداخلي في سوريا ظهرت القيادة بكل بساطة كشخصيات كاذبة ساعية للزعامة وجمع الأموال، مستبيحة لكل أشكال التنافس الرخيص والكذب(المبرر شرعا) تحت عنوان مصلحة المسلمين أو الضرورة الشرعية التي بررت بها الجماعة كل تجاوزاتها ومآسيها بما فيها التحالف الوطني (وسيأتي بيانه) حتى اعتبر سعيد حوى دعاويه الكاذبة في الإذاعة الموجهة للداخل جائزة شرعا وأنها لصالح المسلمين !

فإذا عدنا لسرد الأحداث بتسلسلها التاريخي نجد أن القيادة بعيد انتهائها من صرف المجتمعين وقعت في ذلك الوضع المتأزم، ولذلك انصرف جهدها لعدة نواحي:

1 - تلبيس تهمة دمار حماة لعدنان عقلة وطليعته. فقد بدأت القيادة كسعيد حوى، وسعد الدين، وهويدي، وعلي بيانوني والطنطاوي ..ينشرون في القواعد وفي الخارج رواية مفادها أن مجاهدي حماة فجروا الوضع لأن عدنان نزل إليهم وحمّسهم، وحملهم على ذلك بما حمل معه من وعود كاذبة من أن العراق ستزوده بالسلاح حتى الصواريخ، وأن معه مئات الشباب المستعد للنزول، فأقنع المجاهدين بالتفجير ففجروا الوضع ولم ينجدهم عدنان لنكوث العراقيين معه، وهكذا هدمت حماة وقتل عشرات الألوف !!فهو المسؤول

عـن هـذه الفاجعـة، ومـن غرائـب الأمـور أن عـددا مـن الشـباب الحمـويين المنكـوبين صـدقوا هـذه الروايـة، وانتشرـت في صـفوفهم مشـاعر الحقـد عـلى عـدنان والطليعـة بـل وعـلى عمـوم الحلبيـين، ولم تفلـح كـل المحـاولات التـي بـذلها الشـباب في الطليعـة وغـيرهم لحملهـم عـن قنـاعتهم بفعـل أثر النكبة في نفوسـهم وبحـثهم عـن مسـؤول عنهـا كائنـا مـن كـان! إلا أن اللـه بـرأ سـاحة المتهمـين زورا وبهتانـا، عنـدما بـدأت جمـوع المنكـوبين تخـرج مـن حـماة لـتروي مـا حـدث، وكـان فـيهم مجاهـدون شـاركوا في المعـارك بـل وحضرـوا اجـتماع أبي بكـر بعـدنان. وكـان مـن المهـم الـذي رووه هو أن عـدنان أقنـع أبـا بكـر فقـط بتـأخير التفجـير مـا أمكـن حتـى يعطـيهم فرصـة للإنجـاد، وهنـا قـام بعـض أذكيـاء الإخـوان باتخـاذ هـذه ذريعـة، فقـالوا إن عـدنان كـان يعلـم موعـد التفجـير الحقيقـي في 1982/2/2 ولـيس في 1982/1/25 ولـو أنهـم علمـوا بهـذا التـأخير لأمكـنهم فعـل شـئ ؟؟ وهـذا مـردود علـيهم بـالطبع، إذ مـاذا يفعـل مـن قعـد سـنتين ونيـف دون حـراك في أسـبوع؟؟؟ هـذا مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى إن الإخـوان كـانوا يزعمـون وعـلى لسـان المراقـب العـام هويـدي أكـثر مـن مـرة أنهـم عـلى علـم بالوضـع وأن رسـالة عـدنان لم تـأت بجديـد، وكـان ذلـك قبـل الانفجـار بشـهرين منـذ أيـام الحصـار. وهكـذا فشـلت محاولـة الإخـوان بتلبـيس تهمـة حـماة للطليعـة، وكـان جليـا للجميـع أنهـا نكسـة اضـطرارية يتحمـل الإخـوان تبعتهـا الأولى لفشـلهم في الإعـداد وطـريقتهم في قيـادة الأحـداث وتـدخلهم فيهـا عـلى مـدى أكـثر مـن سـنتين، ورغـم ذلـك فـما زال بعـض الطيبـين مـن إخواننـا الحمـويين يـرددون أن خـراب حـماة ومسـؤوليته في عنـق عـدنان والطليعـة !! وإتمامـا للتلبـيس قـام الإخـوان بنشرـ قـرار فصـل عـدنان وتحميلـه المسؤولية عبر بيان وزعوه ونشروه.

الوثيقة (8)

نـص البيـان الـذي وزعتـه قيـادة الإخـوان عـلى قواعـدها وعـلى الجهـات الإسـلامية بغـرض حصار عدنان عقلة وطليعته داخليا وخارجيا بعد انهيار الوفاق ومأساة حماة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جـاءت إلى القيـادة أسـئلة واستفسـارات مـن بعـض أصـدقاء الجماعـة وأحبائهـا مـن المسـلمين عـن صـلة عـدنان عقلـة بجماعـة الإخـوان المسـلمين. ولكـثرة السـؤال فقـد رأت القيـادة أن تنشرـ الإجابة ليعرفها كل أخ ويبلغها كل من يسأل.

لقـد فاصـل عـدنان عقلـة جماعـة الإخـوان المسـلمين مفاصـلة علنيـة في بيانـات مكتوبـة، وتصرـيحات معلنـة في اجتماعـات مكشـوفة، تقـدم للعـدو فرصـا كثـيرة، موزعـا عـلى قـادة الإخـوان المسـلمين مـن الـتهم الباطلـة مـا أوقعـه في الآثـام الكثـيرة، وقـاد -ولا يـزال يقـود- حملـة تشـويش للقلـوب والعقـول لا تقـف عنـد حـد، محـاولا إيهـام الجمهـور الإسـلامي أن الصـف الإسـلامي

منقسـم عـلى نفسـه، وقـد ولـع بقـول المتناقضـات عـلى حسـب هـوى المخاطـب، وترتـب عـلى طريقـة إدارتـه للقتـال في حلـب أضرار كثـيرة، وكـان لـه دور في اسـتجرار المجاهـدين في حـماة إلى معركة مواجهة في غـير أوانها مـما ترتـب عليـه مـا ترتـب، كـل ذلـك وغـيره يضطـر القيـادة للتأكيـد عـلى أن عـدنان عقلـة لا علاقـة لـه بالجماعـة البتـة، وأنـه يُمنـع أعضـاء جماعـة الإخـوان المسـلمين من الاجتماع به والسماع له واستقباله والتعامل معه.

وبهـذه المناسـبة فـإن قيـادة الإخـوان المسـلمين في سـورية تـذكر مـن يبلغـه بيانهـا هـذا أن يتحـرى، وهـو يقـدم أي مسـاعدة لمسـلمي سـوريا الجهـة التـي تأخـذ، ويتأكـد أنهـا فعـلا تصرفها في الطريق الشرعي.

ونـذكر أحبابنـا في العـالم أن هـذه هـي المـرة الثانيـة التـي يفصـل فيهـا عـدنان عقلـة مـن الجماعـة حيـث فصـل عـام 1975 ثـم أعطـي فرصـة أخـرى دون جـدوى، فقـد تكـررت إسـاءته بشكل أشد، مما اقتضى قرار الفصل الأخير.

والله أكبر ولله الحمد.

1402/6هـ

1982/4/25م القيادة

ثـم نشرـ هـذا في مجلـة المجتمـع الكويتيـة الإخوانيـة (العـدد 571) الصـادر في رجـب 1402 الموافـق 1982/6/18)، وبـذلك عممـوا مشـكلة الخـلاف السـوري وجعلـوه غسـيلا منشـوراً ودفعـوا عـدنان عقلـة للـرد علـيهم في جريـدة اللـواء الأردنيـة (العـدد 484 بتـاريخ 1982/6/9) لـيعلن عـدم شرعيـة قـرارهم لأنـه كـان قـد فاصـلهم وليـدعوهم إلى محكمـة إسـلامية مـن بعـض علماء المسلمين من غير السوريين.

الوثيقة (9)

نـص البيـان الـذي وزعتـه الطليعـة ونشرته جريـدة اللـواء الأردنيـة، وفيـه تـرد الطليعـة عـلى قرار فصل الإخوان لعدنان عقلة والذي نشرته مجلة المجتمع الإخوانية الكويتية.

شؤون وقضايا إسلامية

بيان من الطليعة المقاتلة في سوريا

أصـدرت الطليعـة المقاتلـة للإخـوان المسـلمين في سـوريا بيانـا حـول بعـض الأحـداث الأخـيرة مما جاء فيه.

الحمـد للـه القائـل في محكـم تنزيلـه: {يـا أيهـا الـذين آمنـوا إن جـاءكم فاسـق بنبـأ فتبينـوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين}..

والقائل: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى).. والقائل :{إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}.

وصلى الله على سيدنا محمد، إمام المتقين وقائد المجاهدين وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

الأخ الأستاذ عبد الله المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي.

الأخ الأستاذ إسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المجتمع.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

فقد نشرت مجلتكم الغراء "المجتمع" في عددها رقم (571) الصادر بتاريخ 25/من رجب /1402هـ الموافق 18/ من أيار /1982م وتحت عنوان: خبر هام ما يلي: [فصلت قيادة المجاهدين في سوريا السيد عدنان عقلة، وذلك بناء على مخالفات كثيرة صدرت منه]

ولكون هذا الخبر لا أسا له من الصحة، ولا علم إطلاقا لقيادة المجاهدين -قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين- به وباعتباره يشكل سابقة خطيرة لما يتضمنه من معاني الإساءة للأخلاق الإسلامية وللمجاهدين أنفسهم فقد ارتأت القيادة إخطاركم، والمسلمين، بجملة الحقائق التالية، دحضا للأكاذيب، وإنصافا لحقيقة التي ظلمت ظلما شديدا، ويشهد الله:

- - دأبت الجهة التي تقف وراء نشر الخبر، والمحسوبة على الصف الإسلامي -ومع الأسف- على ترويج شائعات مغرضة، وافتراءات كاذبة تتنافى وأخلاق الرجال، فضلا عن أخلاق المسلمين، تسيء بمجملها إلى المجاهدين وقيادتهم، مستغلة موقف المجاهدين اللائذ بالصمت الذي لا تخفى أسبابه بطبيعة الحال متجاهلة ما يترتب على عملها هذا من ضرر بالمسلمين وقضيتهم، مثابرة عليه، حتى بلغ الأمر بها حد الكذب على لسان قيادة المجاهدين، والتشهير بمن قدمهم العمل الإسلامي لأمانة المسؤولية، وهم بها زاهدون.. وإننا في الطليعة المقاتلة، نخشى -مخلصين- أن يكون وراء نشر مسلملات الكذب هذه صفقات ما .. تخدم أعداء الله لاسيما أن رائحة المصالحة مع النظام النصيري الكافر: الجاثم على صدور أهلنا الصابرين في الشام الحبيبة باتت تزكم الأنوف، وهناك أكثر من مؤشر يدل على ذلك، وأكثر من علامة استفهام ترتسم بوضوح حول موقف تلط الجهة، وإننا لنرجو من كل قلوبنا أن نكون مخطئين في ظننا هذا، لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام والسلمين، ولتقطع دابر الفتنة.
- إن قيادة الطليعة المقاتلة -قيادة المجاهدين- لا علم لها البتة بما نشر في مجلة المجتمع، وهي تنفي كل ما جاء فيه نفيا قطعيا، وليست مسؤولة عنه مطلقا..مؤكدة في الوقت نفسه أن الأخ عدنان عقلة، خلافا لما جاء في المجلة المذكورة

كـان ومـازال النـاطق الرسـمي باسـم الطليعـة المقاتلـة -المجاهـدين-والقيـادة غـير مسـؤولة عن أي تصريح أو قول يصدر عن سواه كائنا من كان.

- إن قيــادة الطليعــة المقاتلــة التــي آلمهــا تــورط مجلــة إســلامية معروفــة كـالمجتمع تحظـى بـاحترام المسـلمين وتقـديرهم، في مثـل هـذه المنزلقـات، لتتمنـى عـلى هـذه المجلـة، أن تلتـزم الـدفاع عـن قضـايا المسـلمين دون تمييـز بعيـدا عـن الحزبيـة الضـيقة، وأن تتجنـب مسـتقبلا الوقـوع في مثـل هـذه الأخطـاء التـي لا ترضـاها لهـا، ونـذكرها عـلى سـبيل المثـال، بالبيـان الصـادر عـن الإخـوان المسـلمين، حـول عمليـة مدرسـة المدفعيـة والمنشـور في العـدد /452/ المـؤرخ في 9 مـن شـعبان 13 1399هــ الموافـق 3 تمـوز 1979م تحـت عنـوان: بيـان مـن الإخـوان المسـلمين الواقـع والتـاريخ كيـف شـوه العمليـة، ونسـبها للبعثيـين وغـيرهم ممن لا علاقة لهم بالصف الإسلامي.

- إن قيــادة الطليعــة المقاتلــة انطلاقــا مــن أمــره عــز وجــل في صريــح الآيــة الكريمــة: {إن اللــه يــأمركم أن تــؤدوا الأمانــات إلى أهلهــا} تطالــب مجلــة المجتمــع إبــراء لـذمتها أمـام اللـه عـز وجـل -برفـع الحيـف الـذي لحـق بهـا مـن خـلال التشـهير بأحـد أبنائهـا وأن تـرد الحقـق إلى أهلهـا، بعـد أن اتضـحت لهـا حققيـة الموقـف بـلا لـبس أو إبهـام آملـة نفي هـذا الخـبر الكـاذب عـلى صـفحاتها في العـدد التـالي لوصـول هـذا التوضـيح إليهـا، مؤكـدة في الوقـت نفسـه ثقتهـا المطلقـة بعـدل المنـتقم الجبـار الـذي يمهـل ولا يهمـل، واطمئنانهـا التام إلى قضائه {إن الله يدافع عن الذين آمنوا..}

- إن قيـادة الطليعـة المقاتلـة -مـن خـلال مسـؤوليتها الكبـيرة أمـام اللـه عـز وجـل -تحـيطكم والمسـلمين علـما أن الجهـة التـي كانـت وراء الخـبر الكـاذب في مجلـتكم لـيس لهـا أي علاقـة بحركتنـا الجهاديـة المباركـة، اللهـم إلا تبنـي عملياتنـا الجهاديـة التـي هـزت ضـمائر المسـلمين وحركـت كـوامن الشـوق في نفوسـهم التواقـة للجهـاد والاستشـهاد، وإلى جبايـة الأمـوال الطائلـة باسـم المجاهـدين بعـد أن منحـت نفسـها لقـب قيـادة الثـورة الإسـلامية، وتـدليلا عـلى صـحة مـا نقـول فإنـا نـدعوهم إلى اللقـاء وجهـا لوجـه في محكمـة إسـلامية محايـدة، لنقـيم الحجـة علـيهم، ولنبـين للمسـلمين كـل ممارسـاتهم الخاطئـة التـي عـادت بأسـوأ النتـائج عـلى حركتنـا المباركـة. وأخـيرا نسـتميح مجلـة المجتمـع العـذر إن وجـدت خـلاف مـا يرضـيها ونحـن نضـع نصـب أعيننـا قـول البـاري عـز وجـل: {لا يحـب اللـه الجهـر بالسوء من القول إلا من ظلم}.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قيادة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين.

2 - تبريـر التحـالف الـوطني أمـام القواعـد والـرأي العـام الإسـلامي في الـداخل والخـارج: إذا أردنا أن نرصد مراحل تطور فكرة ونشوء التحالف الوطني كتاريخ نجدها كالتالي:

أولا: كانـت عــروض قــادة الأحــزاب والتجمعــات العلمانيــة المرتــدة كالبعــث اليمينــي والقــوميين العــرب والنــاصريين وغيرهــا عــلى بعــض شخصــيات (المعارضــة الإســلامية) كــما يسـمونها، قديمـة قـدم التـوتر في الأوضـاع، وقـد قـام بعضـهم بمراسـلة عـدنان عقلـة في الـداخل أيـام التـوتر الأولى عارضـين عليـه كـل أشـكال المسـاعدة التـي يريـد بـدون قيـد أو شرط، وكـذلك العـراق عـبر طـه ياسـين رمضـان، وقـد قبـل عـدنان أيـام العمـل في الـداخل بعـض المسـاعدات العراقيــة (ســلاح) وبشــكل محــدود دون قيــد أو شرط، ولم يبحــث أي شــكل مــن أشــكال التحالف.

ثـانيـا:بخـروج القيـادات الكلاسـيكية للإخـوان إلى الأردن والعـراق بـدأت مرحلـة غـزل شـبه رسـمي بـين شـيوخ قيـادة الإخـوان ورؤسـاء الأحـزاب بواسـطة العـراق ورعايتهـا، ويعـود هـذا لأواخـر 1980 أو أواسـطها، حيـث قـام هـؤلاء القـادة العلمانيـون بزيـارة عـمان عـدة مـرات للالتقـاء بالشخصـيات الإخوانيـة الهامـة، وكـان عـلى رأس مـن رعـوا محـاولات التحـالف تلـك ورعـوا بلـك الصلات عـدنان سـعد الـدين الـذي كـان لـه صـلة سـابقة وقويـة مـع العـراق، وكـذلك علي بيانوني، وعبد الله الطنطاوي، وسعيد حوى وغيرهم.

ثـالثـا: تبـع ذلـك عـدة مدارسـات ومناقشـات بـين الطـرفين سرا لأن قواعـد الإخـوان لم تكـن مهيأة له ولم تتهيأ فيما بعد.

رابــعا: بحـث مشروع التحـالف في قيـادة الوفـاق -كـما دكرنـا- واقـترح لدراسـته شرعـا قبـل البت به لجنـة علماءهـم عبـد الفـاح أبـو غـدة، محمـد عـلي مشـعل، سـعيد حـوى، منـير الغضـبان، البيانوني، ولم يقدر لهذه اللجنة أن تتشكل وتبحث الأمر.

خامســا: بــدأت القيــادة الإخوانيــة بــث بالونــات الاختبــار في قواعــدها لتهيئــة الأجــواء للتحــالف عــلى شــكل إشــاعات وأخبــار مسربــة، ونشرـت بحثـا بعنـوان (التحـالف السـياسي في الإسـلام) بـين القواعـد كـان كاتبـه هـو منـير الغضـبان، وقـد أطلعـت بعـض القواعـد عـلى البحـث كـما تقـرأ كثـيرا غـيره مـن البحـوث الداخليـة، ولم يـثر هـذا كثـيرا مـن الغبـار في الأجـواء لأن لهجتـه في طرح شكل من أشكال التحالف كانت نوعا ما معقولة.

سادسـا: دأبـت القيـادة ولا سـيما شـيوخها سـعيد حـوى، منـير الغضـبان، محمـد عـلي مشـعل، أبـو النضرـ البيـانوني، وغـيرهم...عـلى عقـد عـدة لقـاءات مـع القواعـد لبحـث مواضـيع قريبـة مـن التحــــالف مثـــل أحــــلاف الرســــول صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم ومعاهداتـــه، وصـــلحه كالحديبيــة...واســتعاناته بالمشرـكين..للفت نظـر الشـباب إلى أن هـذا مـن الإسـلام وأن الرسـول صلى الله عليه وسلم قد فعل شيئا من هذا القبيل.

سابعـــا: نتيجــة هــذه النشــاطات ومــا تسربــب مــن الإخــوة المقــربين مــن القيــادة شــاع أن الجماعة أبرمت تحالفا وطنيا مع العراق والأحزاب...

وبـدأت القواعـد موجـة مـن التململ والاستفسـار والقلـق توجـت بمـا نشره عـدنان عقلـة مـن نـص الوثيقـة التـي تقـدم بهـا عـدنان سـعد الـدين وعـلي البيـانوني كمسـودة عمـل لبحـث الحلـف مع الأحزاب الوطنيـة، برعايـة العـراق، وكـان عـدنان عقلـة قـد كشـفها -كـما بينـا في فقـرة الوفـاق- بها تحطم الوفاق رسميا وقد أشرنا لها آنفا. ص(146 في الأصل) وثيقة رقم (5).

ثامنـا: انفجـرت القواعـد سـخطا عـلى التحـالف، نتيجـة مـا تربّـت عليـه مـن التمايـز والمفاصـلة والحاكميـة مـن أفكـار سـيد قطـب والمـودودي وغـيرهما، ومـن دراسـات سـعيد حـوى نفسـه الـذي كـان قـد كفّـر مثـل هـذه الأعـمال في كتابـه جنـد اللـه ثقافـة وأخلاقـا وغـيره مـن الكتب..فاضـطرت القيـادة للتراجـع وأعلنـت أن بـادرة سـعد الـدين وعـلي البيـانوني مجـرد عـرض شخصيـ ولـيس موقفـا نهائيـا للجماعـة!! وأن الجماعـة لم تبـت بـالأمر شرعـا بعـد وأنـه لا تحـالف ولا بحـث فيـه وأن مـا أشـاعته الطليعـة إرجـاف وكـذب، وقامـت بعـض شخصـيات الجماعـة بعقـد اجتماعـات مكثفـة نفـت فيهـا التحـالف وعزمهـا عليـه، وأقسـم بعضـهم باللـه عـلى أن لا تحـالف، واسـتمرت الجماعـة عـلى هـذه الحـال، حتـى كـان آخـر أيمانهـا المغلظـة مـا أقسـمه المراقـب العـام حسـن الهويـدي قبيـل النفـير بحـوالي عشرـين يومـا، حيـث أقسـم باللـه أمـام القاعـدة في أحـد الاجتماعـات الحاشـدة لأبنـاء بعـض المراكـز الهامـة، في عـمان، عـلى أن الجماعـة لم تـدخل تحالفـا وإن هـذا الأمـر مكـذوب، كـما أن عـدنان سـعد الـدين في آخـر أيـام النفـير في بغـداد وقبـل إعـلان التحـالف بأيـام قلائـل أكـد لأحـد شـباب القيـاداة العسـكرية عنـدما سـأله إن كـان ثمـة تحـالف ؟ وإن الشـباب لا يرضـون أن يعلـن بعـد نـزولهم إلى الـداخل، فأجابـه بـأن لا تحـالف وأن مـا يشـاع محض افتراء !!

تاسعـــا: فجـأة سـمع الشـباب مـن الإذاعـة والتلفزيـون العراقـي (وهنـا تكمـن المأسـاة المخزيـة) مـن الإعـلام العراقـي سـمعوا نبـأ التحـالف الـوطني لتحريـر سـوريا بـين (الإخـوان المسـلمين- الجبهـة الإسـلامية- حـزب البعـث اليمينـي المـوالي للعـراق - الاشـتراكيون العـرب - الوحـدويون الاشـتراكيون – المسـتقلون - ..) وكـان ذلـك بعـد إعـلان سـقوط حـماة وحـلّ النفـير، وضاع نبأ هذه الكارثة في ظل الكوارث الشاملة !!

عاشـرا: تتالـت الاجتماعـات مـن القيـادات مـع القواعـد لتـدافع عـن التحـالف شرعـا وسياسـة، وتفتيـه وصـدرت الوثيقـة المخزيـة لميثـاق التحـالف الـوطني لتحريـر سـوريا تبـين أهدافـه ونظامـه وبنـوده فكـان بعـض القيـادات يقـول أن الجماعـة قـد أقـدمت عليـه كضرـورة حتـى تحصـل عـلى الـدعم والسـلاح مـن العـراق، وهـم معظـم شخصـيات الدرجـة الثانيـة وبعـض الكبـار وعـلى رأسـهم عبـد الفتـاح أبـو غـدة وكـان آخـرون وعـلى رأسـهم عـدنان سـعد الـدين والطنطـاوي

والبيـانوني وهويـدي...يقولون أنهـم فعلـوه لقناعـاتهم بشرـعيته بعـد استشـارة خيـار علـماء الأمـة ومـنهم عشرـون مـن علـماء الجبهـة الإسـلامية، وأنـه اسـتفتوا علـماء التنظـيم الـدولي مثـل محمـد قطـب، محمـد الغـزالي وغـيرهم كثـير وحصـلوا عـلى فتـوى مفتـي الـديار المقدسـة عبـد العزيـز بـن باز...وغيره...

حتـى ذهـب بعضـهم للقـول بـأن هـذا الحلـف لإرضـاء أمريكـا والغـرب لطـرح الإسـلاميين ضمن قالب وطني مقبول كبديل عن نظام الأسد (ولا حول ولا قوة إلا بالله).

الوثيقـة (10)

نـص بنـود التحـالف الـوطني الـذي أبرمتـه قيـادة الإخـوان المسـلمين مـع الأحـزاب المرتـدة كـما جاء في وثيقة ميثاق التحالف الوطني لتحرير سوريا.

والتزاما بها فقد اتفق أطراف التحالف على المبادئ التالية:

1 - العمـل الجـاد الـدؤوب لإسـقاط النظـام الحـالي. بـاعتماد كافـة الوسـائل : السياسـية، والإعلاميـة، والجماهيريـة، والعسـكرية، لتحقيـق هـذا الهـدف: وعـلى رأس هـذه الوسـائل: الكفاح الشعبي المسلح.

2 - محاكمـة كبـار المسـؤولين في هـذا لنظـام، عـن جـرائمهم التـي ارتكبوهـا في حـق الشـعب والوطن.

3 - تـأليف حكومـة مؤقتـة تقـوم فـور إسـقاط النظـام الحـالي وتعمـل بـأسرع وقـت ممكـن للإشراف على انتخاب مجلس تأسيسي، وبغرض وضع دستور للبلاد.

4 - الإسـلام ديـن الدولـة والشرـيعة الإسـلامية هـي المصـدر الأسـاس للتشرـيع والتقنـين، باعتبارهـا تراثـا حضـاريا وفقهيـا للعـرب والمسـلمين كافـة، بـل وللإنسـانية جمعـاء لا يمـس تطبيقهـا حقـوق غـير المسـلمين. في عقيـدتهم وأداء شـعائرهم وتطبيـق قـوانينهم الخاصـة بهـم بكـل حريـة وأمان.

5 - ضمان الحريات العامة لجميع المواطنين في سورية وفي مقدمة ذلك:

حرية الاعتقاد، والتعبير، والاجتماع، وتأليف الأحزاب السياسية.

6 - إعـادة بنـاء الجشيـ العـربي السـوري وسـائر مؤسسـات الدولـة عـلى أسـاس الإخـلاص والكفـاءة ومبـدأ تكـافؤ الفـرص، بمـا يعيـد ويجفـظ الوحـدة الوطنيـة في سـورية، ضـمانا لـدورها الرائد في المنطقة.

7 - معالجـة الأوضـاع الاقتصـادية المتـدهورة، وإعـادة بنـاء الاقتصـاد السـوري، عـلى أسـس متينـة، وبمـا ينهـي -بكـل حـزم- حالـة الاسـتغلال والسـلب والنهـب والرشـاوى، ودعـوة الخـبرات والطاقات المهاجرة، لتساهم في إعادة بناء البلاد.

8- إنقـاذ العـمال والفلاحـين، والفئـات الكادحـة، مـن عبـث النظـام في مكتسـباتهم، والعمـل على تعزيز هذه المكتسبات، التي حققوها في نضالهم الطويل، منذ فجر الاستقلال.

9 - إعـادة النظـر في المنـاهج الدراسـية، والمعاهـد العلميـة، وجميـع مؤسسـات الدولـة، بما ينقذها من حالة التردي الراهنة، ويؤهل البلاد للاضطلاع بمسؤولياتها كاملة.

10 - التعـويض الكامـل لـذوي الشـهداء، والمتضرـرين، والمصـابين في مرحلـة الصرـاع ضـد النظام الخائن.

11 - الإيمـان المطلـق بتحريـر فلسـطين، مـن الاغتصـاب الصـهيوني، والهيمنـة الامبرياليـة، واعـتماد كافـة الوسـائل التـي لا تفـرط بـالحق العـربي والإسـلامي فيهـا والسـعي لتعبئـة كـل الطاقات: البشرية والعسكرية والسياسية، من أجل التحرير.

12 - التضـامن الكفـاحي مـع الثـورة الفلسـطينية، وممثلهـا الشرـعي والوحيـد: منظمـة التحريـر الفلسـطينية مـن أجـل تحقيـق أهـداف الشـعب العـربي الفلسـطيني في التحريـر واستعادة وطنهم.

13 - النضـال الجـاد لإقامـة الوحـدة العربيـة وبـذل كـل الجهـود لاتخـاذ خطـوات وحدويـة عملية في هذا السبيل.

14 - العمـل الجـاد مـن أجـل إقامـة أوثـق العلاقـات العربيـة الأخويـة مـع الـدول العربيـة الشقيقة وحشد جميع الطاقات لمواجهة الأخطار التي تهدد الوجود العربي.

15 - إقامـة أوثـق العلاقـات مـع العـالم الإسـلامي -شـعوبا ودولا ومـنظمات- بمـا يعـزز مـن دور الرسـالة الإسـلامية في العـالم أجمـع، باعتبـار أن الإسـلام: هـو عمـق اسـتراتيجي ومبـدأي للعروبة، وأن المسلمين هم سند قوي للعرب، وروافد أساسية للشعب العربي.

16 - عـدم التـورط في الصرـاعات الدوليـة وعـدم الانحيـاز إلى الكتـل الدوليـة، والالتـزام بمبادئ حركة عدم الانحياز، واعتماد سياسة خارجية مستقلة.

إن سـورية، التـي كـان أول بلـد حقـق الاسـتقلال التـام، في العـالم العـربي، لجـديرة بـأن تتجـاوز مأسـاتها، وأن الأطـراف المشـاركة في هـذا التحـالف، لـتطمح أن يكـون هـذا الميثـاق، محـورا للحركـة الحاليـة، وإطـاراً للمسـتقبل الدسـتوري والعمـلي للسياسـة السـورية، وأن هـذه الأطـراف كلهـا، لتأمـل أن تكـون الجمهوريـة القادمـة في سـوريا، معقـد الأمـل، ومحـط الرجـاء، عـلى المستويين العربي والإسلامي.

وقـد حرصـت أطـراف هـذا التحـالف، عـلى أن يجتمـع في سـيرها: الأصـالة مـع المعـاصرة، والأخـلاق مـع التقـدم، والعدالـة مـع إطـلاق الطاقـات وهـي إذ تسـتلهم اللـه التوفيـق وتسـأله النصرـ فإنهـا تناشـد شـعوب العـالم وقادتـه دعمهـا في كفاحهـا العـادل، لإنقـاذ سـورية مـن المأسـاة التي تعانيها...{أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير}

دمشق 15 جمادى الأولى 1402هـ

الموافق 11/آذار 1982م

أحد عشر: تحركت الطليعة والجماعات الإسلامية الأخرى (جماعة دمشق العطار-جماعة سرور) وغيرها من الكتل الإسلامية المعنية وغير المعنية، ونشرت مئات الصفحات التي تحرم مثل هذا الحلف، ولا سيما قضية الوعد بالمشاركة في الحكم بعد سقوط النصيري في حكومة أحزاب تضم الإسلاميين والمرتدين وكان هذا أسوأ ما اتفق عليه الحلفاء كما نشرت الطليعة نص فتاوى صوتية لكل من عبد العزيز بن باز-محمد قطب- ناصر الدين الألباني- وعالمين آخرين، تحرم ولا تجيز هذا الحلف لا مصلحة ولا شرعا ولا سياسة، وكان من المؤسف المفجع..أن الشيخ ابن باز روى طريقة استفتاء الإخوان له حيث سألوه عن جواز التحالف مع من تاب من طروحاته الكافرة وعاد للقبول بحكم الإسلام والتزام الشرع، فأجابه أن أصبح مسلما ولا شئ في حلفه !؟ (لا إله إلا الله) وثنّى أما أن يكون التحالف بين المرتدين الكفرة والمسلمين فلا..

الوثيقة (11)

نص بعض الفتاوى الشرعية التي نشرتها الطليعة حول التحالف الوطني في الجمعة 1403/3/30

1983/1/14م

فتوى الشيخ عبد الله بن باز

السؤال: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: زعم بعض الناس وأشاعوا أنكم أفتيتموهم بجواز التحالف مع الكفار من وطنيين وعروبيين وقوميين واشتراكيين...فهل يجوز التعاون معهم أو التحالف لإسقاط طاغية، ومن ثم إقامة دولة دينها الإسلام وتقوم على حرية الاعتقاد، وحرية الأحزاب السياسية ؟

الإجابة: الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحاله ومن اهتدى بهداه .

أما بعد فلم يصدر مني فتوى في جواز التحالف مع كفرة سواء كانوا من العرب أو كانوا من العجم بل الذي صدر مني هو أنه لا يجوز التحالف مع أي كافر..وإنما سئلت عمن أراد أن يرجع عما هو عليه من النحل الكافرة، وأن يتوب منها وأن يتعاون مع المسلمين في جهاد فئة من الكفرة، ثبوت له لأن التائب من الذنب كما لا ذنب له، من تاب من كفره وشركه وأحب أن يجاهد مع إخوانه المسلمين جهاداً شرعيا فلا بأس، التوبة تجب ما قبلها ...أما أن

يتحالف مع كافر شيويعي أو يهودي أو نصراني أو أي كافر فلا يجوز التعاون مع هؤلاء والتحالف معهم، لأنه ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أتى إليه في غزوة بدر رجل فقال: يا رسول الله أريد أقاتل معك. قال: أسلمت ؟ قال: لا. قال ارجع فلن أستعين بمشرك.

بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يستعين بالمشركين في قتال قريش. فهكذا لا يستعان بالمشركين والكفار في قتال أي طائفة لأنهم لا يؤمنون إنما يستعان بأهل الإيمان والهدى والإسلام ولو كان فيهم معاصي، أما الكفرة فلا يستعان بهم ولا يتحالف معهم في جهاد أي شخص كان أو جهة كانت أو أي طائفة كانت لأن الكافر مهما كان لا يؤمن سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو شيوعيا أو إباحيا أو غير ذلك، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لنا أنه لا ييستعان بأهل الشرك في قتال الكفرة لأنهم إخوانهم لا يؤمنون قال الله تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم، وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور}.

بين سبحانه أنه لا يجوز لنا أن نتخذ بطانة من الكفرة لأنهم يودون عنتنا ومشقتنا وضرنا، ولا يألون خبالا أي تخريبا وتدميرا وإفسادا، فهذا وجب الحذر منهم ولا يستعان إلا بأهل الإسلام ولا يتحالف إلا مع أهل الإسلام لا مع الكفرة اللئام، وأسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يوفقهم لما فيه رضاه وأن يجمع كلمتهم على الحق وأن يصلح قادة المسلمين أينما كانوا وأن يردهم للصواب وأن يعيذهم من طاعة الهوى والشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

فتوى الشيخ ناصر الدين الألباني

السؤال: فضيلة ناصر الدين الألباني: سمعتم منذ مدة عن قيام تحالف وطني بين الإخوان المسلمين والبعثيين والاشتراكيين والناصريين، في إطار ما سمي بالتحالف الوطني لتحرير سورية، ما حكم الإسلام في هذا الأمر ؟ نوجو أن تبينوا لنا ذلك، جزاكم الله خيرا..

الإجابة: الذي أعتقده بعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أن هذا التحالف لا شبيه له في الإسلام، ولم يقع مثله لا فيما بعد الرسول عليه الصلاة والسلام فضلا عن زمنه عليه الصلاة والسلام وذلك لسببين اثنين:

أولا: إنــه تحــالف مــن جماعــة لا يمثلــون إلا أنفســهم، لا يمثلــون المســلمين، ولا يكــون أي تحـالف إذا كـان التحـالف مشروعا إلا مـن حـاكم مسـلم نصـب عـلى المسـلمين باختيـارهم ولـيس بالرغم عنهم.

ثانيـا: أن في هـذا التحـالف أمـورا واضـحة ليسـت مـن صـالح الإسـلام ذلـك لأن المتحـالَف معـه قـوي في عـدده وفي سـلاحه، أمـا المتحـالِف فهـو ضـعيف فسـتكون النتيجـة أن يتغلـب ولـو بعـد زمـن يسـير هـذا القـوي عـلى الضـعيف وتضـمحل شخصـية الضـعيف ويكـون الحكـم كـما هـو القـائم الآن بغـير مـا أنـزل اللـه، فهـذا التحـالف الـذي وقـع بيـنهما أي بـين الفـريقين هـو حـبر عـلى ورق كما يقال.

ويظهـر مـما نشرـوه في كتـابهم التحـالف السـياسي بـأن الغـرض هـو محاربـة جـنس معـين مـن غير المسـلمين ولـيس المقصـود منـه محاربـة كـل مـن يعـادي المسـلمين، ذلـك لأنهـم ختمـوا الرسـالة بمقاتلــة النصــيريين وهــم طائفــة مــن البعثيــين الــذين هــم تحــالفوا معهــم، فهــم في الحقيقــة تحــالفوا مــع عــدوهم، ولكــن هــذا العــدو كــان فــيما يبــدو عــذب اللســان وتظــاهر بالإيمــان واستسـلم هـؤلاء لمثـل هـذا الظـن، وكـان بلغنـي أنهـم نشرـوا مـدحا للبعـث العراقـي، ومعلـوم عنــد جميــع المثقفــين المتتبعــين للحــوادث التــي تقــع في الأرض الإســلامية اليــوم، أن البعــث العراقـي هـو وليـد البعـث السـوري لـذلك يصـدق في هـؤلاء المثـل السـوري "كنـا تحـت المطـر وصرنا تحت المزراب".

خلاصــة القـول: أن هــذا التحــالف لا محــل هــل مــن الإعــراب في الإســلام والحمــد للــه رب العالمين.

فتوى الأستاذ محمد قطب.

الســؤال: الأســتاذ محمــد قطــب، مــا حكــم الإســلام في التقــاء بعــض الجماعــات الإســلامية مــع أنظمة الكفر وأحزابه..؟

الإجابـة: التقـاء بعـض الجماعـات الإسـلامية مـع أنظمـة الكفـر وأحزابـه رأيـي فيـه غـير جـائز شرعاً وغير جائز سياسة، ومهما قيل من مبررات فهي لا تبرر.

كــما نشرــت جماعــة سرور كتابــا جامعــا لتــاريخ التحالفــات والمتحــالفين وتفنيــدا لاســتنباطات الإخــوان الشرــعية لتبريــر الحلــف بطريقــة علميــة محققــة، في نحــو مئتــي صــفحة (نشرــوه سراً على نطاق ضيق خشية الصدام مع الإخوان).

كــما نشرــت جماعــة العطــار كتابــا مشــابها أصــغر حجــما ينحــو نفــس المنحى...باســم مؤلفــه (مجاهد عبد الحق).

الثـاني عشرـ: اتسـع الخـرق عـلى الراقـع، وفقـدت القيـادة الإخوانيـة مصـداقيتها وشرعيـة إقـدامها عـلى التحـالف، وأصـبحت عقـدة التحـالف سـببا يضـاف إلى تـذمر القواعـد ويـدفعها إلى هجـران الجماعـة والانسـحاب منهـا، وهكـذا فقـدت القيـادة أبناءهـا وقواعـدها لتسـتبدلهم بحلفـاء خونـة كميشـيل عفلـق، وأكـرم الحـوراني، وأمـين الحـافظ وحمـود الشـوفي وشـبلي العيسـمي...وغيرهم ممـن ولغـوا في دمـاء إخواننـا وحـاربوا ديننـا قبـل سـنوات فقـط وسـبحان الله...

لقـد فشـلت القيـادة في تبريـر الحلـف والمـؤامرة مـع الوقـت، ولما سـئل المراقـب العـام حسـن الهويـدي عـن يمينـه الكـاذب بعـدم وجـود تحـالف قبـل قيامـه بفـترة قصـيرة، قـال أنـا لم أكـذب علـيكم وإنمـا أقسـمت لكـم أن لا تحـالف ولم يكـن، وإنمـا وقـع فـيما بعـد، ولم يكـن موقعـا وإنمـا كان بحثه جاريا وهذا أمر آخر لا ننكره ؟ ! (سبحان الله).

وهكـذا كـما فشـلت القيـادة في إلبـاس فشـلها ودمـار حـماة للطليعـة فشـلت في تبريـر الحلـف الكارثـة الـذي بيعـت بموجبـه الهويـة الإسـلامية للثـورة إلى البعـث العراقـي وأضرابـه مـن المرتـدين بأبخس الأثمان.

3 - تهدئة القاعدة والسيطرة عليها:

مبـاشرة وبعـد إعـلان سـعد الـدين -حـل الحمـلات- التحـالف الـوطني- سـقوط حـماة، انتشرـت البلبلـة في صـفوف المجتمعـين في المعسـكر والـذين كـان عـددهم أكـثر مـن ألـف وخمسـمائة شـخص قـدموا مـن كـل أنحـاء الأرض، وفجـأة انقلبـت كـل مظـاهر الحـماس والانـدفاع والفدائيـة والطاعـة عنـادا وجفـاء وسـوء خلـق وعصـبية عجيبـة لـدى الغالبيـة، وذاقـت القيـادات العسـكرية الأمـرّين في ضـبط الشـباب وحملهـم عـلى قـرار إعـادة السـلاح إلى المخـازن وتنظيفـه وتخزينـه، وبعـد قليـل مـن الوقـت عـاد أكـثر مـن ألـف ومئتـي مجاهـد إلى مـواطن إقـامتهم السـابقة في السـعودية، الخلـيج، أوربـا، الأردن.. حـاملين معهـم تلـك الصـورة المزريـة التـي رأوا ، وذلـك السـخط العـارم، وقـد أسـقط في أيـديهم وأحبطـوا وانهـار مـثلهم الأعـلى في أولئـك الشـيوخ والقـادة الـذين طالمـا كـانوا مقدسـين لـديهم ووقـع معظـم الشـباب فريسـة الإحبـاط النفسيـ حتـى شك بعضهم في الخط والطرح والجهاد نفسه!

أمـا الثلاثمائـة البـاقون مـن القـدماء، والـذين كـانوا رهـن الربـاط، والـذين وقـع علـيهم مـرة أخـرى مهمـة تحمـل تبعـات النفـير فقـد وقعـوا فريسـة الإعيـاء النفسيـ، وكنـت تـرى الشرـاذم والـرهط مـنهم هنـا وهنـاك في أرجـاء المعسـكر يتبـادلون الحـديث ويسـمرون عـلى الشـاي المعـد

علـى حطـب صـناديق الـذخيرة في ليـالي ربيـع بغـداد الرائعـة.. يتبـادلون الحـديث ولا أكـثر مـن الاتهامات والسب والشتم واللعن والتذمر.

ثـم انتقلـت إلـيهم أنفسـهم عـدوى مغـادرة المعسـكر والعـراق والأردن والبحـث عـن مسـتقبلهم وهكـذا اتسـعت الهـوة بـين القيـادة وبـين القاعـدة التـي بـدأت البحـث عـن الفـرار بعيـدا عـن هـذه الأجـواء، وعبثـا حـاول القـادة عـبر اجتماعـاتهم المتعـددة تهدئـة الأوضـاع وفقـدت تلـك الأحاديـث المزدانـة بالآيـات والأحاديـث تأثيرهـا، لطالمـا اسـتعبرت دمـوع الشـباب، لأن راويهـا هـذه المـرة كـذاب في نظـر السـامعين أو أكـثرهم وأصـبحت مثـل تلـك الـدروس والخطب مثار هزء وسخرية.

وبـدأت جمـوع الشـباب تتجـه إلى أعمالهـا في بغـداد والموصـل أو عـمان بانتظـار الخـروج، وأصـبح الطلـب العـام لجملـة الشـباب هـو جـواز سـفر ممنـوح مـن القيـادة يمكـنهم مـن السـفر بعيـدا، ووثـائق شخصـية ودراسـية تمكـنهم مـن متابعـة دراسـتهم وأعمالهـم التـي عطلوهـا طيلـة أكـثر مـن عـامين ونصـف مـن الربـاط، وهكـذا فشـلت القيـادة في المهمـة الثالثـة وهـي تهدئـة القواعـد وضـبطها كـما فشـلت في إلبـاس تهمـة الـدمار للطليعـة، وفشـلت في تبريـر التحـالف الـوطني وأصـبح فشـلها تامـا، وهكـذا تحولـت الجماعـة إلى تنظـيم هرمـي متآكـل يسـتند إلى قاعـدة هشـة حاقـدة عـلى قيادتهـا عمومـا غـير واثقـة بهـا لا يربطهـا بهـا في الغالـب إلا الحاجـة المتنوعـة، وكـان هـذا نتيجـة طبيعيـة للوضـوح الـذي كـان يجـب أن يصـار إليـه، وقـد حصـل، والـذي كـان ثمنـه دمـاء عشرات الألـوف مـن المسـلمين وهتـك وسـلب ونهـب لا يعلـم بـه إلا اللـه. وصدق تعالى: {ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب}.

حل القيادة وإعادة توزيع الحقائب

كـان الطلـب الجماعـي للكـل بعـد الأزمـة مبـاشرة، اسـتقالة القيـادة، وتشـكيل محكمـة ولجنـة محاسـبة وإصـلاحات جذريـة في الجماعـة لتجـاوز الأزمـة ومتابعـة الجهـاد، وكانـت هـذه نـداءات معظـم المخلصـين في الجماعـة. ولمـا كانـت معظـم شخصـيات الجماعـة التقليديـة مـن الشـيوخ والأعيـان قـد حضرـت النفـير في أواخـره وعـلى رأسـهم شـيوخ السـعودية والخلـيج وثوابـت الجماعـة مـن أمثـال الشـيخ عبـد الفتـاح أبي غـدة وزمـلاؤه مـن الشـيوخ، وبفعـل وجـود معظـم طاقـة الشخصـيات العـام وأعضـاء مجلـس الشـورى وبفعـل طلبـات الجميـع بحـل القيـادة . تقـرر أن تحل القيادة وتعاد انتخابات مجلس الشورى والقيادة والمراقب العام الجديد.

وخـلال أكـثر مـن شـهر مـر عـلى حـل النفـير كـان معظـم الشـباب المـرابطين مـن مجاهـدي عـمان وبغـداد لا يزالـون في المعسـكر والقيـادة الميدانيـة العسـكرية بقيـادة أبي عمـر الطيـار

رحمـه اللـه، تحـاول التشـبث بهـم للإقـدام عـلى عمـل مـا ينقـذ الوضـع، ورغبـة في إكـمال الشـوط إلى نهايتــه انتظــرت الغالبيــة نتــائج الانتخابــات الجديــدة، وحصــل مخــاض عســير احتــد فيــه الصـراع بــين مراكــز القــوى والتحزبــات المختلفــة داخــل الجماعــة بانتخــاب أعضــاء مجلــس الشــورى، وكــان أغــرب مــا في أجــواء الانتخابــات، أن القيــادة اشــترطت الحصــول عــلى حــق التصـويت والانتخـاب (قـدم خمـس سـنوات)، فقـد كـان معظـم أولئـك المـرابطين مـن محاهـدي الأحـداث الـذين يعـود معظمهـم مـن ناحيـة الالتحـاق بـالخط إلى أواخـر 1979 أو مـا بعـد آذار 1980، حـين التحـق كثـير مـن الشـباب المسـلم بالجهـاد. وهكـذا أصـبح أولئـك المجاهـدون أو قسم مهم منهم عـلى الأقـل خـارج دائـرة حـق اختيـار قيـادة تمـثلهم لأنهـم لا قِـدم تنظيمـي لهـم! وتحـت الاسـتنكار الشـديد حـدد العمـر التنظيمـي الـلازم (بـثلاث سـنوات) ومـع ذلـك بقـي جـزء مـن الشـباب الـرافض لتلـك الأوضـاع والـذين تخشى مشـاركتهم حـق اختيـار القيـادة! رغـم أنهـم بـذلوا كـل وسـعهم وربطـوا كـل مصـيرهم بالجهـاد وقيادتـه طيلـة أكـثر مـن عـامين، ولكنهـا الاعتبارات الحزبية!.

وتمـت انتخابـات مجلـس الشـورى وسـط الآمـال العريضـة السرـابية التـي بقيـت عنـد الـبعض المتفائـل بتجـاوز المحنـة بـأي شـكل مـن الأشـكال وكـان كثـيرون يحلمـون باسـتبعاد بعـض أعمـدة النكســة مــن أولئــك الفاشــلين، وانتهــت الانتخابــات وأســفرت عــن فاجعــة أخــرى.. فقــد كــان معظمـه أعضـاء مجلـس الشـورى مـن القـدماء أنفسـهم ولكـن النكسـة الأكـبر كانـت في القيـادة التي انتخبت فقد ضمت من جديد:

حســن هويــدي مراقبــاً عامــاً! عــدنان ســعد الــدين نائبــاً للمراقــب العــام رئيســاً للــدائرة السياسـية، أبـو أنـس بيـانوني مسـؤولاً عسـكرياً .. وهكـذا دواليـك وعـادت شخصـيات القيـادة النافـذة إلى القيـادة مـع تبـديل في بعـض الحقائـب الوزاريـة وأسـقط في أيـدي الجميـع.. وعقـد غالبيـة الشـباب المـرابط العـزم عـلى هجـر المعسـكر والبحـث عـن أسـاليب العـيش كـما فعـل العقـلاء!. وأصـدرت قيـادة الإخـوان بيانـاً للصـف لشرـح وجهـة نظرهـا حـول الأحـداث محاولـة دون جدوى تهدئة الأوضاع.

الوثيقة (12)

نص البيان الذي وزعه الإخوان على القواعد بعيد أحداث حماة وحل النفير ضمن محاولتهم إعطاء بعض التفسير لما حدث. وتهدئة الإجواء.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من قيادة الإخوان المسلمين حول تقويم الأحداث الأخيرة

أيها الإخوة الكرام:

كانت الفترة الأخيرة، والواقعة بين بداية كانون الثاني وأواسط آذار، مليئة بالأحداث الجسام والمآسي الدامية، وكان من أبرزها ما ظهر من أحداث خلالها تطويق حماة وقصفها، ثم ميثاق التحالف الوطني، وأخيراً ما أعلنه الإخوان المسلمون عن موقفهم من الأوضاع في إيران، وسنتعرض لهذه النقاط بما يكشف الحقيقة ويتلمس آفاق المستقبل.

-1-

ابتدأت أحداث حماة بمزيد من ضغط النظام الخائن على المدينة المجاهدة. وقد ظهر ذلك بكثرة الحواجز، واستمرار التفتيش، ومداهمة البيوت في ليل أو نهار، وقصف المباني على سكانها. هذا مع أن مجاهدينا اتخذوا قراراً وأبلغونا إياه بألا يقوموا بأية عملية في حماة. رحمة بأهلها من عسف السلطة وجورها، ولكن السلطة الغاشمة كانت تعتبر حماة محل ثأرها لأي عملية تجري في أي مكان من سوريا.

وكانت القيادة قد شكلت قيادة ميدانية للعمل المسلح في الداخل، نعرض عن التفصيل فيها لأسباب أمنية. وقد سبق قصف مدينة حماة اعتقال عدد كبير من الضباط في الجيش السوري من بينهم بعض ضباطنا، مما زاد العبء وضاعف الجهد. لكن العمل هو العمل.

(ومن ظن ممن يلاقي الحروب أيصاب فقد ظن عجزا)

وكانت القيادة قبل ذلك وأثناءه عاكفة على الدراسة المستمرة لأبعاد معركتنا، لتحدد مستلزماتها السياسية والعسكرية، المادية والمعنوية، الفنية والتعبوية. وكانت متفاهمة مع القيادة الميدانية في الداخل على الإطار الكبير للحركة، وعلى الأشياء الرئيسية التي ينغي تأمينها. وكان هناك حوار حول جميع المستلزمات لإسقاط النظام الباغي على ضوء الأوضاع الداخلية والخارجية. وكان العمل يجري على قدم وساق، وبصمت لا يحس به إلا من يعاني منه أو يعايشه، وكانت هناك جهود مكثفة ومساع متعددة لتأمين هذه المستلزمات في زمن ما، على ضوء دراسة القيادة وتوقعاتها.

وفي هذه الأجواء أراد بعضهم أن يستجر القيادة إلى معارك جانبية، كالَ فيها الاتهامات وقال فيها الكلام المزور، ووزع البيانات، وأطلق التصريحات، ظاناً أن الصف الإخواني من الهشاشة بحيث يتجاوب مع كل صوت. ولكنه وجد أن الجدار التنظيمي للإخوان المسلمين لا يمكن اختراقه، بإذن

الله. ورفضت القيادة أن تستجر إلى هذه المعركة، معتقدة أن دفاع الله عن عباده أقوى وأشد: "إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوّان كفور".

ولما أعيت هؤلاء الحيلة في التأثير على الصف، نزل رأسهم مع أحد المراسلين إلى حماة وقابل هناك الأخ المسؤول، وحمل رسالة منه إلى قيادة الإخوان، ورجع متظاهراً بأنه داعية سلام ووئام وإنقاذ، وسلّم الرسالة للمراقب العام، وعرض بعض العروض. وبينما الرسالة تتدارس معه إذا بها توزع على الناس مع قائمة من الشتائم والاتهامات، فقد صوّروها قبل تسليمها إلى المراقب العام، وظهر الهدف الحقيقي من العملية كلها.

كانت الرسالة تتدارس مع حاملها في /24/ كانون الثاني، وكان مطلوباً من القيادة في هذه الرسالة أن تفجر الأوضاع في سورية في /25/ كانون الثاني، أي في اليوم التالي. ولم يكن هذا معقولاً، وعرفت القيادة فيما بعد أن هناك موعداً احتياطياً وشيفرة، كان قد اتفق عليهما مع حامل الرسالة ولم يفض الرجل بشيء من تلك الأسرار للقيادة. وفوجئ الناس في حماة منتصف ليلة 1982/2/2 بنداء من أحد المساجد عبر مكبرات الصوت بانفجار الثورة الشعبية في كل سورية، وذلك دون علمنا ولا بإيعاز منّا، والتحم الناس في معركة مع قوات النظام وكانت نتيجتها أن احتل إخواننا المراكز الهامة في حماة وسيطروا على المدينة مطمئنين للنداء المذكور، متجاوبين مع الرسائل المرمّزة، غير عارفين بأن من وعدهم –عبر الشفرة- لا يملك إمكانية التنفيذ، ولا إمكان الإغاثة والدعم. وبدأ الرجل عملية تشويش على القيادة والصف مدعياً أنه سيحسم الأمر خلال أيام. داعياً الصف للالتحاق به. محاوراً بعض الحكومات ولم يخرج من ذلك بشيء، وكان حصيلته الإخفاق التام.

هذا والقيادة ماضية أثناء ذلك في تدبيراتها المستمرة، متألمة لما حدث من التحام ومواجهة تتوقع خطرها. وبعد أيام من سيطرة المجاهدين على حماة. حسب الموعد المتفق عليه مع من وعدهم النصرة. جاءت الأخبار بما حدث، ولكن بعد أن بدأت السلطة تسترد سيطرتها على بعض أحياء المدينة، وهَهنا وجدت القيادة نفسها كما قال القائل:

لم أكن من جناتها علم الله　　　　ولكني لحرّها اليوم صالي

كان تفكير القيادة في الأصل أن استكمال لوازم المعركة وأحكامها هو المقدم على الاستعجال. فالحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث. ولم يكن عندها استعداد للخروج عن هذا المبدأ مهما كانت الظروف والأسباب. ولكن أمام ما حدث في حماة قررت بإجماعها أن تفعل شيئا ولو على حساب الاستكمال والأحكام وحاولت المستحيل، ولكن المقاومة في حماة توقفت قبل تأمين الحد الأدنى من لوازم أي حركة عسكرية. والتفصيلات في هذا الشأن غير واردة عبر البيانات، كما لا يخفى. ولعل لقاءات مباشرة بين القيادة والصف توضح الكثير مما لا تصلح له البيانات.

وبعد توقف المقاومة في حماة وانتشار ذلك واشتهاره ثابرت القيادة على سياستها في استكمال لوازم المعركة وإحكام الأمور العسكرية. وكان قرارها بالتريث صعبا حيال رغبات

المجاهـدين الأبطـال واشـتياق أرواحهـم إلى الجنـة. غـير أن للقيـادة حسـاباتها الدقيقـة، وموازينهـا الشرـعية والفنيـة. والنصرـ آت بـإذن اللـه. {إلا إن نصرـ اللـه قريـب}. {ولا تهنـوا ولا تحزنـوا وأنـتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}.

-2-

وأعلــن في هــذه المرحلــة ميثــاق التحــالف الــوطني لتحريــر ســورية كجــزء مــن حركتنــا السياسية ولقد استهدفت القيادة من هذا التحالف عددا من الأمور:

1 - أن نطمـئن بعـض الجهـات في سـورية والتـي تخشـانا تـوهماً منهـا خشـية تجعلهـا في صـف حافظ أسد مع أنها ضده.

2 - الإثبـات للـرأي العـام العـالمي أن الشـعب كلـه. ولـيس الإخـوان المسـلمون فحسـب -ضـد نظام حافظ ورفعت.

3 - تجميع كل الطاقات لإسقاط هذا النظام الخائن الظالم.

4 - الاتفــاق منــذ الآن مــع كــل الأطــراف الدينيــة والسياســية عــلى إســلامية ســورية، لتجنــب سورية أي صراع مقبل.

وللعلـم فـإن القيـادة الميدانيـة في سـورية قـد فوضـت القيـادة بهـذه الحركـة في رسـالة صريحـة محفوظة لدى القيادة.

والقيــادة مطمئنــة تمامــاً لقرارهــا في هــذا الشــأن. بــل إنهــا لتعتــبر ميثــاق التحــالف مــن أكــبر الانتصـارات السياسـية للحركـة الإسـلامية، كـما أنهـا تعتـبره مقدمـة لـروح جديـدة سـتترك آثارهـا الكبيرة على مستقبل العمل السياسي في العالَمَين العربي والإسلامي إن شاء الله.

- 3 -

واضــطرت القيــادة في هــذه المرحلــة القاســية أن تصــدر بيانهــا الــذي تــرد بــه عــلى وزيــر خارجية إيران الذي صدر عنه أسوأ تصريح يمكن أن يقال في حقنا.

فوجـدنا أنفسـنا أمـام افـتراءات لا مثيـل لهـا. وبـدلا مـن أن تقـول ثـورة المستضـعفين -كـما زعمـوا- كلمـة حانيـة واحـدة لآلاف الضـحايا في حـماوة اختـارت لنفسـها أن تبـارك يـد الجـزار، وأن تقـف معـه في خنـدق واحـد، فتعسـا لهـا ولمـا اختـارت. {وسـيعلم الـذين ظلمـوا أي منقلـب ينقلبون}.

لقـد استبشرـت حركـة الإخـوان المسـلمين عنـدما قامـت الثـورة الإيرانيـة. وتصـورت أنهـا أمـام حركـة متفتحـة عادلـة، تريـد أن تتجـاوز عصـبية المـذاهب وسـلبيات المـاضي. وإذا بهـا تفاجـأ بحركـة تتبنـى ضـلالات المتعصـبين والغـلاة مـن الشـيعة وتريـد فرضـها عـلى شـعبها، ونشرـها في الخـارج، كـما فوجئـت بأخطـاء سياسـية ينـدى لهـا الجبـين، تجلـت بسـوء التعامـل الـدولي. وبالتحـالف مـع اليسـار المعـادي للإسـلام، ومـن ذلـك وقوفهـا المكشـوف مـع حـافظ أسـد وهـو

يـذبح الإسـلام والمسـلمين ويتبنـى الكفـر الصراـح. ولـو أنهـم سـكتوا لكفانـا الصـمت. أمـا وقـد تكلمـوا فقـد أذن اللـه لنـا بالـدفاع عـن أنفسـنا: {ذلـك ومـن عاقـب بمثـل مـا عوقـب بـه ثـم بغـي عليه ليصرنه الله}.

أيها الإخوة الكرام:

هـذا بيـان صريـح لمـا اشـتملت عليـه المرحلـة الأخـيرة بقسـوتها وشراسـتها، رأينـا لزامـا علينـا أن نحـيطكم علـما بـه. وإننـا نرغـب إلـيكم بإرسـال مـا تـرون مـن مقترحـات وتوصـيات وإن القيـادة جـادة ومسـتمرة بـإذن اللـه في طريـق الجهـاد الـذي شرعـه اللـه لهـا، آخـذة بالأسـباب، مصرـة عـلى الإحكـام الشرـعي والفنـي، ومسـتعينة بجميـع الكفـاءات والطاقـات، متوكلـة عـلى اللـه مـن قبـل ومن بعد، توصي نفسها وإياكم بتقوى الله واللجوء إليه إنه نعم المولى ونعم النصير[25].

6 من جمادى الآخرى 1402 هـ

31 من آذار 1982م   القيادة .

وبقيـت نـدرة مـن الشـباب المخلصـين مـن قـدماء الإخـوان في الجماعـة مُحاوِلـةً الجـري وراء حلـم الإصـلاح عـبر الأنظمـة الداخليـة للجماعـة، في حـين تكونـت قناعـة لـدى بعـض القيـادات العسـكرية أن الإصـلاح لـن يـتم إلا عـبر إحيـاء العمـل العسـكري في الـداخل، وهكـذا نشـأت مدرسـتان أو خطـان للإصـلاح مـن داخـل الجماعـة إحـداها سياسـية والأخـرى عسـكرية، في حـين تشرذم من لا يؤمن بهذا الطرح الإصلاحي مغادرا الساحة باحثا عن حياته.

محاولات الإصلاح داخل جماعة الإخوان المسلمين

كانـت أولى محـاولات الإصـلاح بعيـد الأزمـة مبـاشرة وهـي التـي قـام بهـا شـباب القيـادة الميدانيـة العسـكرية للحمـلات، وكانـت في اليـوم التـالي مبـاشرة لإعـلان سـعد الـذين المصـائب الثلاثـة (سـقوط حـماة -التحـالف الـوطني-حـل النفـير) فقـد تجمـع بعـض شـباب القيـادات الميدانيـة، وتدارسـوا الوضـع الـراهن، والمشـكلة الهائلـة التـي سـتنجم عـن حـل النفـير وإطـلاق الشـباب واسـتمرار الشـيوخ في ممارسـة صـلاحيات عسـكرية لا يفهمـون فيهـا، وضرورة التـدخل لإنقاذ الوضع دون أن يتطور التدخل إلى شق الجماعة .

[25] لن نحاول التعليق على ما في هذا البيان من التزوير والانحراف والتلبيس ونكتفي بما تقدم مما يكشفه للقارئ

وهكذا قامت هذه القيادات الشابة باستدعاء زملائهم من الشباب الفاعلين في سائر المراكز وتم الاتصال بالقائد أبي عمر الطيار رحمه الله لإقناعه بتزعم هؤلاء الشباب العسكريين للمطالبة بإصلاحات جذرية وفورية عاجلة. وبالضغط والحوار والإقناع.

قبل أبو عمر زعامة الشباب العسكريين في محاولتهم الإصلاحية وجرت بينهم عدة اجتماعات لصياغة الطلبات التي سترفع إلى الشيوخ ومن الجدير بالذكر أن أبا عمر لم يقبل بتزعم الشباب إلا بعد أن أعطوه موثقا بأمور ثلاث:

1 - ألا يتم إخبار القواعد بهذا الأمر حتى لا تعم البلبلة ويساء فهم المحاولة.

2 - أن تكون طلبات الإصلاح على هيئة طلبات وضغوط فقط، وليس محاولة انشقاق انقلابية.

3 - أن تكون الأمور شورى بين الشباب المجتمعين وأن تقرر بالأكثرية

وهكذا صيغت الطلبات وكانت تدور حول نقطتين.

- قصل القيادة والشؤون السياسية عن العسكرية، وإعطاء الصلاحيات العسكرية الكاملة للعسكريين في محال عملهم لمتابعة الجهاد بما في ذلك حق تشكيل القيادات العسكرية الميدانية للمراكز.
- تشكيل لجان محاسبة لإبعاد المقصرين والفاشلين من أعمالهم.

تمت اجتماعات الشباب العسكريين بسرية تامة، وخلال يومين صيغت الطلبات ولم تحط القواعد علما بالمحاولة ولابد من الذكر هنا أن أولئك المصلحين العسكريين والذين كان عددهم نحو أربعة عشر شابا وهم وجوه الشباب في المراكز كانوا ثلاثة أصناف:

1 - قسم يميل للتشدد وتهديد القيادة بالاستقالة الفورية وإعلام القواعد بما تم إن رفض الطلب.

2 -قسم يرى رفع الطلب للإعدار أمام الله فقط كمحاولة في الإصلاح وبعدم تجاوز رأي القيادة أخيرا.

3 - قسم يرى رفع الطلب بتوسط في الشدة ويرى الضعط والحوار مع تجنب الأزمة.

ورفع الطلب لعدنان سعد الدين بواسطة (أبي عمر الطيار وزميله أبي ماهر الطيار) وعادا ليبلغا الشباب أن عدنان سعد الدين فقد صوابه وتعصب، وهدّد وتوعّد وأسمى المحاولة بانقلاب عسكري يقوده من تجاوزوا أقدارهم من الشباب المغامرين، وأنه أخذ الطلبات ووعد بالعودة في اليوم التالي.

في اليوم التالي حضر عدنان سعد الدين هادئا راضيا واجتمع بممثلي الشباب وهو يمدحهم، ويأسف على أنه لم يلتق بهم سابقان مما أتاح المجال أمام الفاشلين بتسلم العمل وقال بأنه جاء بصلاحيات من القيادة بإجابة رغباتهم وأنه يفوضهم بالشؤون العسكرية

وبتشـكيل قيـادة لهـا وأن لـه طلبـا بسـيطا واحـدا، أن يكـون هـو عـلى رأس القيـادة العسـكرية، لأن قـرار الجماعـة يقضيـ بـأن يكـون رأس الجهـاز عضـواً في الجهـاز التنفيـذي، أحـرج الشـباب وبالكـاد رفضـوا طلبـه، وعـدلوه وبحيـث يكـون (جنابـه) صـلة الوصـل بـين القيـادة العسـكرية والسياسـية كمنسـق، فاضـطر لقبـول وطلـب اجتماعـا بـأبي عمـر وبـاقي الضـباط لتشـكيل القيـادة العليـا، زادت دبلوماسـية سـعد الـدين الناجحـة مـن تباعـد وجهـات نظـر المصـلحين، ففـي حـين اعتبرها المتشددون لعبة يجب تفاديها، اعتبرها المتوسطون والمسالمون مقبولة.

وشـكلت القيـادة العسـكرية مـن الضـباط وعـلى رأسـهم ضـابط سـابق متقاعـد مهـاجر (مـن كنـدا) يـدعى أبـو أسـامة. كـان قـد قـدم للنفير ولا يـدري عـن الأوضـاع شـيئا وهـو رجـل ضـعيف، وعـلى راي أبي عمـر فقـد كانـت قيـادة ميتـة، رفـض الشـباب العسـكريون بالأكثريـة هـه القيـادة، وأبلـغ سـعد الـدين بـذلك وأدى ذلـك ‘لى حلهـا وإعطـاء أبي عمـر صـلاحيات تشـكيل قيـادة عسكرية بمعرفته وإشرافه وبذلك حقق الشباب رغبتهم الأولى.

شـكل أبـو عمـر قيـادة ميدانيـة رئيسـية مـن الضـباط، وقيـادات ميدانيـة للمراكـز مـن الكـوادر الشابة.

وبمعنويـات عاليـة أبلغـت القواعـد أن قيـادات عسـكرية جـادة شـكلت وأنهـا بصـدد عمـل جاد.

بقـي الـبعض في القاعـدة عـلى الأمـل وارتـاب الآخـرون.. ثـم جـرت الأحـداث لتشـكف أن تجـاوب سـعد الـدين كـان دبلوماسـية، حتـى تـم صرف أكـبر عـدد ممكـن مـن المعسـكر وإجـراء انتخابـات جديـدة أفـرزت قيـادة جديـدة (اسـماً) قديمـة (تركيبـاً) تسـلمت صـلاحياتها بعـد تشكلها، وأُبلـغ أبـو عمـر بـأن القيـادة العسـكرية باعتبارهـا تابعـة للقيـادة السـابقة تعتـبر محلولـة وأن القيـادة الجديـدة قـد عينـت عضـوا مـن المكتـب التنفيـذي مسـؤولاً عسـكرياً ! وكلفتـه بتشـكيل قيـادة مـن الضـباط والكـوادر وهكـذا فشـلت المحاولـة! وصـار المسـؤول العسـكري الجديد (علي بيانوني) وهو من أعمدة النكسة.

أما ثـاني محـاولات الإصـلاح العسـكرية، فكانـت عـلى الـنفس الطويـل وقـد اقتنـع بهـا أبـو عمـر وبعـض شـباب الجماعـة العسـكريين وتـنص عـلى أن إصـلاح الجماعـة لـن يـتم في الخـارج طالمـا أن المحـاولات كـلام بـدون عمـل، وأنـه ينبغـي عـلى مـن أراد الإصـلاح الاتجـاه نحـو إعـمار الـداخل بالإمكانيـات المتـوافرة المتاحـة مـن القيـادة السياسـية، ومـن هنـاك يفـرض الإصـلاح مـن منطلـق القـوة، ورغـم مـا يبـدو في هـذا الطـرح مـن منطقيـة إلا أنـه حمـل تناقضـاً خطـيراً في داخلـه. ففـي الوقـت الـذي كـان يـرى بعضـهم ومـنهم أبـو عمـر رحمـه اللـه أن عـلى العسـكريين في الـداخل أن يفرضـوا رأيهـم في النهايـة. كـان رأي الآخـرين مـن الشـباب الـذي تـربى في الإخـوان عـلى الطاعـة

للتنظيم مثل المسؤول العسكري لمدينة حلب الأخ عدنان مكانسي-أبو طلال- يرون أن الأمر في النهاية للقيادة...

لم تكتمل هذه المحاولة الإصلاحية، واستهلك العمل أصحابها وقد استشهد الأخ القائد أبو عمر الطيار وهو على رأس عمله في بادية الشام داخل سوريا كما اعتقل أبو طلال في حلب في ظروف غامضة مشبوهة. وهكذا تشرذم الآخرون وفشلت المحاولة.

ثانيا - محاولات الإصلاح السياسية من داخل الجماعة: تزعم هذه المحاولات في صفوف الإخوان، قيادات الدرجة الثانية وشباب الإخوان القدماء الذين يرتبطون بالتنظيم بالطاعة والولاء للشرعية ولا يرون مجالا للخروج عليها، ويرون ضرورة الإصلاح وضرورة استبعاد بعض الشخصيات ومحاربة مراكز القوى ويشتركون مع كل المخلصين في تفهم الماضي...

لكنهم يرون سبيل الإصلاح عبر نشر الوعي داخل الصف، واستغلال الانتخابات الشرعية للوصول إلى غالبية صالحة في مجلس الشورى ينبثق عنها مكتب تنفيذي صالح.. وقد اصطدمت هذه المحاولات بالحلقة المفرغة، إذ أن شخصيات الجماعة القوية كانت قد سيطرت على الوضع بشكل أخطبوطي، وأوجدت لنفسها أنصارا من الإخوة والإمّعات الذين ارتبطت مصالحهم بها، ولاسيما في السعودية والخليج ومناطق العمل وكذلك في أوروبا حيث تسيطر قيادات سياسية ضحلة الوعي الديني الشرعي مرتبطة بالشخصيات التقليدية ولاسيما بـ سعد الدين الذي كان مسؤولاً عنهم. وهكذا لم تفلح هذه التيارات الإصلاحية بتحقيق أحلامها..وكان قصارى إنتاجها هو ما توصلت إليه بعد نحو أربع سنوات من النكسة.. إذ استطاعت الأغلبية الصالحة بنظرهم تكتيل مركز قوة في مجلس الشورى أدى إلى توازن حاد أدى من ثم لانشقاق الجمعة إلى جناحين كما سنرى وذلك في عام 1986.

وهكذا يمكن إيجاز الوضع الذي تمخض عنه الحال في جماعة الإخوان المسلمين بعد هذه الزوابع بما يلي:

- تكرست سيطرة القيادة التقليدية على الجماعة رغم الانتخابات الجديدة مما ولّد إحباطا عاما في صفوف الشباب.
- نشأت في صفوف القيادة ومجلس الشورى وشخصيات الجماعة الفاعلة مراكز قوى تمحورت حول طروحات ورجالات شتى، وانتقلت بعض هذه المراكز إلى السعودية والخليج وتركز القسم الآخر في الأردن والعراق، وكانت هذه التحزبات التي تعود لجذور أقدم من الأحداث نفسها مقدمة انشقاق حصل فيما بعد سنة 1986.

- أدى إحباط القواعد إلى تفكير الغالبية بالمغادرة ولاسيما بعد وصول محاولات الإصلاح من الداخل إلى العقم، وهكذا بدأت مرحلة الهجرة المعاكسة. ولم تفلح كل محاولات القيادة بعرقلة هذه الظاهرة عبر التحكم والضغوط البشعة على صعيد المال والوثائق بأولئك المتذمرين.. ثم ما لبثت القيادة أن بدأت تسمح بل تشجع المتذمرين على المغادرة للتخلص من عبء مشاكلهم. ولم يحل عام 1983 إلا وقد غادر الساحة معظم الكوادر الشابة العسكرية والفنية والتنظيمية...باحثين لهم عن حياة جديدة في العمل في السعودية والخليج أو في الدراسة في أوربا وتركيا...أو غيرها.

- تركز جهد الإخوان ونضالهم ضد النظام السوري على الجهود السياسية التي تركزت حول التحالف الوطني، وبدأوا مرحلة من الصلات والعلاقات الخارجية الموسعة، وبقي نشاطهم العسكري محدودا جدا لتأمين بعض الوزن لدعم الجهد السياسي.

- تم تعويض الفراغ الناشئ عن هجرة الشباب بمزيج من الشباب الذين لوحقوا جديدا عبر تطور الأحداث لاسيما من مناطق حماة وإدلب وغيرها...وجلهم من الشباب الأغرار الذين لم يعرفوا شيئا عن المشاكل الماضية ليغرر بهم من جديد وكانوا بضعة عشرات من الشباب..بالإضافة لبقايا من القدماء اضطرهم الظرف المادي للبقاء تحت ظل الجماعة. كأسر المتضررين وبعض المحتاجين لغطاء الجماعة..بالإضافة لبعض الشباب القدماء الطيبين الآملين في الإصلاح ومن تبقى من العازمين على الجهاد لا يرون طريقا له إلا ما يتيحه الإخوان المسلمون والعراق.

وهكذا شكل هذا المزيج ما سمي جيشا نظاميا أو شبه نظامي تحت اسم (جيش تحرير سوريا)، وقد كان العمل به بموجب عقود ارتباط شبه إلزامي...وبدأت بعض الأعمال العسكرية تصدر باسمه في النذير، هذا المزيج غير المتجانس، وغير المعد للجهاد، أفرز في صفوف القواعد بعض الظواهر الشاذة على مستوى الالتزام أحيانا تصل إلى حدود مروعة.

بقي أن نذكر أن الإعلام الإخواني قد انحرف انحرافا ظاهرا وخطيرا، وكذلك عروضهم الفكرية عبر النذير وغيرها مما نشره الإخوان، كذلك دمج العمل في الإذاعة الموجهة من بغداد في نشاط موحد للتحالف الوطني وظهرت شعارات الوحدة العربية والوطنية.. وتميعت الهوية الإسلامية المفاصلة واستلم لواء هذه الانحرافات سعد الدين وعبد الله طنطاوي، فأجريت مقابلات مع صحف وجهات مختلفة رسخت هذا الاتجاه كان من ذلك مقابلة عدنان سعد الدين مع مجلة الوطن العربي العدد (270) حيث ذهب فيها إلى أننا والبعث سواء وأن خلافاتنا موهومة! وذهبت النذير لطرح مثل هذه المواضيع .. ورافق

ذلك إعداد القواعد لهذا الاتجاه، وارتمى العمل في أحضان البعث العراقي بالكامل وهكذا استمرت حالة التفسخ التي توجت بالانشقاق في 1986.

الوثيقة (13)

مقتطفات من مقابلة أجرتها مجلة الوطن العربي ذات الاتجاه البعثي العراقي والتي تصدر في باريس، مع عدنان سعد الدين بعيد أحداث حماة.

وقد أثارت هذه المقابلة ضجة كبيرة في الأوساط الإسلامية لما فيها من المداهنة والنفاق لبعث العراق. حيث ذهب سعد الدين إلى القول أن الخلافات بيننا -الإخوان- وبينهم- البعثيين-موهومة! وأن قيادات بعث العراق متدينة!!.......الخ.

عدنان سعد الدين"ل"الوطن العربي"

حماة مأساة العصر وكل آت قريب.....

حكم الأخوين (وهما متفاهمان)

ألغى دور سورية العربي

المرحلة المقبلة مرحلة كفاح مسلح متصاعد

كتب وليد أبو ظهر:

لهذا اللقاء والأجواء التي تم فيها قصة مثيرة استسمح القارئ في التجاوز عن كثير من تفاصيلها الدراماتيكية، وفي إلقاء ظلال التكتم الكثيف على وقائعها.

يكفي أن أقول هذه المقابلة قد تمت في معقل منيع من معاقل الإخوان المسلمين، يستخدمه عدنان سعد الدين كقيادة متنقلة سرية من القيادات التي يدير منها حركة الإخوان المسلمين ونضالها المسلح ضد النظام القائم في سورية.

لقد توحدت الحركة الآن في قيادة واحدة يمسك عدنان سعد الدين بخيوطها. وبالتنسيق مع فصائل المعارضة المسلحة الأخرى التي دخلت الساحة في سورية.

والواقع أن التحضير لهذا اللقاء بدأ في باريس وبعد أحداث "حماة" المأساوية. وبعد الإعلان عن قيام "التحالف الوطني لإنقاذ سورية". وعندما جاءنا بعض الرسل لتسليمنا بيانات باسم "الإخوان المسلمين" وباسم" التحالف الوطني" ووجدوا من "الوطن العربي" التجاوب الذي كان على خطورته حتميا ومحتوما، طلبنا أن نقوم بجولة نتبين فيها، ويتبين معنا القارئ، العقلية القيادية التي أفرزتها ملحمة النضال الدموي في حماة.

كان اسم عدنان سعد الدين قد بدأ يلمع في الأوساط ذات الصلة النضالية بالإخوان المسلمين فاقترحنا اللقاء معه...وكان لنا ما طلبنا. ولقد سلكنا من أجله مراحل ملتوية متعددة، حتى وصلنا في ظلمة ليل قارس البرودة إلى "القاعدة".

لم تكن القاعدة أكثر من بيت بسيط باهت الملامح، لا يمكن أن يثير أي انتباه، وولجنا مع "الإخوان"الذين وافقونا يحملون الأسلحة الأوتوماتيكية إلى ذلك المنزل البسيط الأثاث. وبينما كنا نرشف شاي الضيافة التقليدي محاولين أن نستعيد بدفئه ما تقاضاه من أجسامنا برد الليل. دخل علينا رجل مهيب في العقد الخامس من عمره، يشير كل ما فيه إلى الحيوية والديناميكية وتأسرك منه عينان فيهما هبة المهابة والسحر[26]

بهدوء وثقة قدم لنا نفسه بدون تمهيدات: أنا عدنان سعد الدين.

وتجاوزنا معا التحيات والمجاملات المألوفة لنعقد هذا الحوار الذي امتد على مدى ساعتين.

ولما انتهى كانت الساعة قد جاوزت الثانية بعد منتصف الليل الذي بدأ يستعد للانحسار أمام أضواء الفجر. وكان ذلك إيذانا بعودة شاقة إلى منطلقنا، لكي يصل هذا الحديث في موعده إلى"الوطن العربي" وإلى قرائها، في الوقت الذي يتشوقون إلى كل ما يلقي الأضواء على النضال المسلح المتصاعد في سورية.

ولنعد إلى حماة. لقد وجدت حماة نفسها، وشعبها وجد نفسه أمام مخطط منظم للإفناء...وكنا نرجو أن يتغلب العقل وتنجو المدينة من الكارثة، لكن ما خطط كان قد خطط.

عندما شعر سكان حماة أنهم وصلوا إلى طريق مسدود هبّ الناس في الليل، بما لديهم من سلاح، وما انتزعوه من سلاح هؤلاء المعربدين بعد الهجوم المفاجئ عليهم...ووقعت الواقعة الكبرى بين شعب المدينة بكل فئاته وطوائفه وشبابه.. وشيبه وأطفاله ونسائه ودفاعا عن الأرض والدم والكرامة. كان المسيحيون مع المسلمين سواء بسواء[27]، وأقول بهذه المناسبة أن المسيحيين في سورية سجلوا نقطة مضيئة سيكون لها أعظم الأثر في مستقبل سورية والمنطقة في التلاحم الحقيقي وفي الظروف وفي أشد الأوضاع وطأة. وأسجل هنا أن أسد على الرغم من أنه وجد منافقين من المسلمين ومن جميع الطوائف الأخرى، إلا أنه لم يستطع أن يقنع مسؤولا روحيا مسيحيا واحدا بإصدار تصريح شكلي ضد ثورة الشعب،

---

[26] هذا الكلام كله كذب من تأليف وليد أبو ظهر ليوهم القارئ أن اللقاء تم داخل سوريا في معقل لعدنان سعد الدين، والحقيقة أن اللقاء تم في أحد بيوت الإخوان في صويلح (بالقرب من مدينة عمان) –حتى أن صورة قمصان أحد الإخوة تبدو خلفه وكان الإخوة يتندرون بهذا– ولكنها عقدة النقص من قيادة هربت وتريد أن تتصور نفسها في الداخل ولو كذباً !!

[27] هذا الافتراء من مرتكزات سعد الدين السياسية–الوحدة الوطنية الإيهام بالدمج الديني والمذهبي والطائفي.

والحـق يقـال أن المسـيحيين حـول حـماة كـانوا كـذلك كرمـاء. وكـانوا أصـحاب نخـوة في نجـدة المنكـوبين حيـنما بـدأت راجـمات الصـواريخ والمدفعيـة الثقيلـة تحصـدهم في أحيـاء حـماة وتجـبرهم عـلى البحـث عـن المـلاذ في الضـواحي. لقـد حصـل حـافظ أسـد مـن هـذه الأسـلحة الرهيبـة أسـلحة القتـل الجماعـي. أداة قمـع للشـعب في سـورية، بعـدما حـول مهمـة الجـيش مـن الدفاع عن حدود سورية إلى قمع الشعب السوري واضطهاده.

الحيش من الشعب وهو يعاني أزمته.

الإخوان المسلمين والمعارضة:

- هل تضم الجبهة الوطنية السورية المسيحية ؟

نعـم وبكـثرة، وأول مـن أذاع البيـان في بـاريس هـو رجـل مسـيحي ينتمـي إلى الجبهـة وهـو متلاحم معها.

كيف ترون العلاقة بين الإسلام والعروبة[28] ؟

كـان ثمـة جفـوة بـين العروبـة والإسـلام مصـطنعة ومتكلفـة. وقـد اسـتفاد العـدو منهـا أكـبر الفوائـد، ووقـع في فـخ المتناقضـات العـابرة. كثـيرون منـا ومـن غيرنـا، ولكـن هـذه الجفـوة آذنـت بالزوال، وأصبح التلاحم تاما وكاملا بين العروبة والإسلام.

وهـذه: الجفـوة عمـل لهـا مبشرـون ومستشرـقون غربيـون ولهـا تـاريخ طويـل، البحـث عنـه ذو شـجون منـذ القـرن المـاضي، في أروقـة الجامعـة الأمريكيـة واليسـوعية، وعقـدت لـه مـؤتمرات سرية.

وتسـاءل : هـل بالضرـورة إن كنـت عربيـا أن أكـون ملحـدا وعـدوا للإسـلام ؟ وهـل إذا كنـت مسلما صادق الإيمان أن أكره العرب الذين أنتسب إليهم ؟

...ما هذه الجفوة المصطنعة ؟

لقـد وجـدنا بوتقـة الالتقـاء عـبر أن العروبـة تـؤاخي الإسـلام وأن الإسـلام يـؤاخي العروبـة، وأن الجفوة بينهما لا مجال لها.

وكـما قـال الكثـيرون مـن الطـرفين أن العروبـة هـي الجسـد وأن الإسـلام روحهـا، ولا يسـتغني روح عـن جسـد، ولا جسـد عـن روح. وبهـذا وضـعت الصـيغة التـي سـتكون لهـا أفضـل النتـائج في هذه المنطقة بإذن الله.

أنـتم ضـد مـا يسـمى بـ"حزب البعـث" في سـورية. فـما هـو رأيكـم بحـزب البعـث العـربي الاشتراكي الذي يقود السلطة في العراق ؟

---

[28] العروبة والإسلام واللعب على هذا الشعار من مرتكزات سعد الدين الفكرية والسياسية.

حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق هو الأصل، وهو يعارض نظام حافظ أسد، وهو م الفصائل الرئيسية التي تحاورنا معها، ولم نجد بيننا وبينهم أي تناقض من منطوق المقالات التي ذكرتها سابقا...بل وجدنا أن قاعدته تقوم على الشعب المؤمن المتدين، وأنه ليس حزبا اختار الطوائف الحاقدة ليجعل منها سندا لحكم. ولذلك وجدنا كثيرا من الخلافات بيننا وبينه موهومة، ولا أساس لها من الصحة. وكان طبيعيا أن يدخل هذا الحزب في منظومة المعارضة السورية فهو متواجد داخل الأراضي السورية لأننا تحالفنا مع حزب البعث العربي الاشتراكي والذي يتفق في آرائه مع حزب البعث الذي يقود العراق. وعلى هذا الأساس تحالف معنا الناصريون والاشتراكيون العرب وفصائل سياسية كثيرة أخرى.

إن البعث في العراق يختلف في تركيبه وفي توجهاته اختلافا جذريا وكليا عن الحزب الذي يحمل هذا الاسم في سورية، ولو كان في توجهاته كحزب حافظ أسد لما التقينا معه في حال من الأحوال، لقد وجدناه يختلف جذريا عن حزب حافظ أسد. فهو حزب للأمة، وفيه القاعدة التي تمثل الأمة، وذاك حزب طائفي ...بل إننا وجدنا في قياداته بعدما عرفناهم عن كثب، قادة متدينين بالفعل. ولا أخوض في هذه التفاصيل لأننا سنتناول قضايا شخصية لا شأن لنا بها الآن.

في سورية يستحيل على من يخشى الله ويعرفه أن يصل إلى ذروة، بل إن الوصول إلى المسؤولية في سورية لا يكون إلا عن طريق الفجور أو الكفر أو الردة أو التطاول على قيم الأمة وتراثها. وهنالك بعض الحزبيين في الذروة يفهمون هذه الحقيقة في سورية وبيننا وبينهم حوار وتعاون. إن بعضهم يعلن إفطاره في رمضان حتى يبقى في السلطة ليثبت بأنه جدير بتسلم المسؤولية في نظام حافظ أسد...فالبون شاسع والفرق واسع.

- هناك علويون متواطئون مع السلطة وآخرون ضدها ...فكيف تتعامل الحركة مع العلويين ؟

- في توجهنا الثوري لا نريد أن نستبدل نظام حزب واحد بنظام حزب واحد. وفي توجهنا الجهادي لا نريد أن نحل طائفة محل طائفة أخرى...هنا نقول بوضوح: العلويون مواطنون، وكثيرون منهم مظلومون...ويود حافظ أسد أن يزج بهم في أتون حرب طائفية . بعضهم يبكي فعلا، واللعنات التي يكيلونها لحافظ أسد كاللعنات التي تكيلها له بقية الطوائف. نحن نريد أن ننقذهم من هذا : المستنقع الطائفي، كما ننقذ كل فئات شعبنا.

حافظ أسد أراد أن يزج بالطائفة، ثم أراد بعد ذلك أن يسلط الطائفة على الأمة، وأن يسلط العشيرة على الطائفة، والعائلة على العشيرة ولكن حسابنا هو فقط مع الذين

تواطـؤوا وغمسـوا أيـديهم بالـدم. أمـا السـواد الأعظـم مـن الطائفـة الـذي وقـع تحـت وطـأة هـذا الحكـم البـاغي، فإننـا نعمـل عـلى إنقـاذه كـما نعمـل عـلى إنقـاذ الفئـات الأخـرى، وهـذا شيء لا نقوله سياسـة...إنما نقولـه مبـدأ ودعـوة، وهـذا مـا تعلمنـاه مـن الرسـول الكـريم عنـدما فـتح مكـة، وقال لأهاليها: ما تظنون أنني فاعل بكم ؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم.

قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

إن برنامج سورية المستقبل يتناول الجميع. وهذا: واضح في برنامج التحالف الوطني.

- كيـف تنظـرون إلى تحـالف المعارضـة في بوتقتهـا الجديـدة. وكيـف يمكـن لهـذا التحالف أن يخرج شعب سورية من محنته الكبرى ؟

- لقـد ذكرنـا في منهـاج ثورتنـا قبـل عـامين أن قوتنـا، بعـد اعتمادنـا عـلى اللـه تعـالى، تكمـن في مجمـوع شـعبنا في هـذه الثـورة...... كـان توجهنـا منـذ البدايـة وفهمنـا لتـاريخ سـورية ولتركيبهـا السـكاني والاجتماعـي، إنـه لا بـد مـن معـاون شـامل لأبنـاء الشـعب كافة، والذي لا يدرك هذه الحقيقة يكون قد غابت عنه قضية رئيسية في هذا الصراع:

إذن هـذا الأمـر كـان بالنسـبة إلينـا قضـية بديهيـة وواضـحة. فحتـى العلويـون الـذين يريـد حـافظ أسـد أن يـزح بهـم في هـذا الصراع توجهنـا إلـيهم بنـداء ليكونـوا مـع شـعبهم ضـد هـذا الطاعون الذي يريد العيش على أنقاض الخلافات بين الفئة والفئة من أبناء الشعب الواحد.

الأمـر الـذي كـان يشـغل بالنـا هـو أننـا نريـد لهـذا التحـالف أن يقـيم اعتبـارا لعقيـدة الأمـة، لتقاليـدها، لقيمهـا، ولتراثهـا. وهـذا لم نجـد فيـه أي صـعوبة...... في إقنـاع الآخـرين، بـل وجـدنا تفاهما كاملا.

تكلمنـا عـن الحريـات في ثورتنـا، وأكـدنا بأننـا نـؤمن بتعـدد الأحـزاب وبحريـة الشـعب في تشـكيل أحزابـه، وذلـك بشرـط أن لا تتبنـى هـذه الأحـزاب عقائـد أو مبـادئ تصـطدم وعقيـدة الأمـة [29] وأن لا تـرتبط بدولـة أجنبيـة عـلى أن يكـون مـرد الفصـل في هـذا الأمـر للسـلطة القضـائية، ولـيس للسـلطة التنفيذيـة، حتـى لا يكـون هـذا القيـد سـيفا مسـلطا تسـتخدمه السـلطة التنفيذيـة لاغتيـال الحريـات العامـة. ولـذلك لم تسـتغرق طـويلا جولاتنـا مـع فصـائل المعارضـة، بـل وجـدنا أنفسـنا في اتفـاق كامـل عـلى حـل مـا ينقـذ سورية...ويخلصـها مـن محنتهـا لتستأنف دورها في العالم كله.

---

[29] هـذا كـذب وتنـاقض. إذ كيـف يتحـالف مـع البعثـي والناصـري والقـومي والـدرزي والنصـراني وكـل الأبالسـة وهـو يعلـم مـن هـم ثم يقـول شـريطة ألا يتصـادم مـع عقيـدة الأمـة فقـد نـص التحـالف على الاعـتراف بهـم بـل هـم مؤسسـون وشركاء في الحكومة الطاغوتية التي يزعمون أنهم سيقيمونها على أنقاض نظام أسد.

وستكون مرحلتنا القادمة مرحلة كفاح مسلح متصاعد...وكم تمنينا أن لا نحمل السلاح، لكن النظام في سورية أجبر كل المثقفين والعلماء وأبناء الشعب كافة على حمل السلاح في وجهه.

فقد ابتلينا بحكم يقتل السجناء ويغتال الشخصيات.

الوثيقة (14)

نموذج عن الإعلام المنحرف الذي كان يصدر تباعا عن التحالف الوطني:

عن كتاب "مجزرة حماة"

من منشورات التحالف الوطني

[وقد تبرأ الإخوان من الكتاب فيما بعد رغم أنهم أمروا عناصرهم بتوزيعه داخليا وخارجيا في أوربا وأمريكا ومناطق عديدة].

مجزرة حماة ليست ردة فعل حاكم ظالم طائفي مستبد دموي ضد معارضيه ولا شكلا من أشكال التطور عند سلطة همجية انكشارية.

مجزرة حماة هي كل المؤامرات المجتمعة التي تحدثنا عنها من قبل.. في سبيل تفجير وتمزيق المنطقة.. تمهيدا لمرحلة الاستسلام الكامل ومدخلا للعصر الصهيوني البغي.

لقد أريد من مجزرة حماة أن تكون نقطة التحول في دخول المشرق العربي النفق المرعب..

وحتى لا يتمكن أحد أن يرفع ولو إصبعه اعتراضا على ما يحدث وبالتالي تنفيذ المخطط الرهيب الأسود وهو القضاء على الوجود المادي والسياسي للكيان السوري والأمة العربية على امتداد الوطن العربي الكبير.

خاتمة:

ما العمل ؟ !

والآن ...ما العمل ؟ وكيف الخلاص ؟

أولا..لنتذكر نحن أبناء سوريا ولنذكر الرأي العام العربي والعالمي بالحقيقة الجوهرية التي صار يعرفها أي طفل في سوريا الآن وهي أن الصراع ليس بين النظام وبين مجموعة سياسية معينة كما يحلو للنظام أن يصور ذلك [30] وإنما هو صراع بين شعب بمعظمه يريد الحرية والكرامة ونظام عسكري فئوي رجعي عميل.

إن هنالك مسافة فلكية تفصل بين المجتمع السوري وبين السلطة القائمة.

---

[30] يقصد ليست بين النظام والإسلاميين فقط.

وإن جـوهر الصراع هـو بـين الشـعب الـذي يريـد التغيـير وبـين نظـام عسـكري "توتاليتـاري"هو مـزيج غريـب مـن المكارثيـة والسـتالينية والفاشـية، يمتلـك كـأكثر نظـم الاسـتبداد الشرقي "سـيف المعـز وذهبـه" ولكنـه يمتلـك فـوقهما قـدرا لا يـدانى مـن التسـلط ذو الطبيعـة الوحشـية الـذي لا يعـرف معنـى الاقتنـاع أو المحـاورة أو أعـمال الفكـر أو مقارعـة الحجـة بالحجة أو استخدام العقل والبرهان.

إن سـوريا تمثـل قمـة المأسـاة في عـالم عـربي مجـروح حتـى العظـم ومـذبوح حتـى الشريـان فعل الهزائم القومية المتلاحقة.

ولذلك فإن طريق الخلاص يتمثل في رأينا بـ:

1 - تواصـل فئـات الشـعب السـوري مـع بعضـها الـبعض والنضـال لترسـيخ الوحـدة الوطنيـة التـي تكـون أداتهـا قيـام جبهـة وطنيـة عريضـة تقـود كفـاح الشـعب في سـبيل إنهـاء حكـم الفـرد وقيـام حكـم وطنـي ديمـوقراطي حقيقـي تكـون الديموقراطيـة والتعدديـة السياسـية مرتكـزه الأساس.

2 - المحافظـة عـلى اسـتقلال سـوريا وتحديـدا اسـترداد هـذا الاسـتقلال الـذي فـرّط بـه أسـد وعـدم الارتهـان لأيـة قـوة خارجيـة وإنهـاء التبعيـة للسـوق الرأسـمالية وتحريـر الأرض الوطنيـة المحتلـة. إن وجـود سـوريا معـرض للإبـادة الجغرافيـة والسياسـية والتاريخيـة في حـال اسـتمرار هذا النظام.

3 - اسـتعادة نقطـة الصـفر في النهضـة الشـاملة وتحقيـق التغيـير الحضـاري المطلـوب المتمثـل في بناء الدولة القومية الديموقراطية والعدالة والوحدة العربية.

و...تبقـى الديموقراضـية الهـدف الأسـاسي ويبقـى بنـاء " الجمهوريـة الديموقراطيـة" سـواء في سوريا أو عـلى صـعيد الـوطن الكبـير كلـه المهمـة الأساسية لقـوى الأمـة الحيـة حيـث يكـون النـاس مـواطنين لا رعايـا يعيشـون في أوطـانهم بحريـة وأمـان وحيـث تحـل قـوة القـانون محـل قـانون القوة وحتى ينتهي وإلى الأبد حكم شريعة الغاب ويحل محله حكم الإنسان.

الديموقراطيـة- بـلى- ويجـب ألا نمـل مـن التكـرار حتـى تتحقـق لأنهـا الأولويـة التـي تحـدد الأولويات، ألف باء السياسة العقلانية الحضارية ...وأكبر إنجاء للبشرية في العصور الحديثة.

"إنها قد لا تكون دواء لكل داء ولكن بدونها قد يبقى أي دواء بلا مفعول على الداء ".

وفي الختام...كلمة أخيرة...

لقـد مـرت الأيـام والشـهور عـلى مأسـاة حـماة ولكـن يجـب أن تبقـى هـذه المأسـاة حيـة في قلـوب السـوريين والعـرب المـؤمنين كمثـال رهيـب عـلى مـا بلغتـه همجيـة وخيانـة الحكـم الطائفي العميل.

وعلى "سوريا الغد" التي كبرت بالمأساة وتطهرت بالتضحية بأبنائها ربما الأفضل ألا تنسى تلك الضحايا البريئة والمتواضعة التي دفعت في العذاب واللهب ثمن جريمتها الوحيدة: الوطنية

لنتذكر! أجل لنتذكر!

أوضاع الطليعة بعد مأساة حماة

بدأت الطليعة في الخارج بقيادة عدنان عقلة بعد حماة حملة من الإصلاحات والاستعدادات الهامة في ظروف مريحة نسبيا، بعد ما حملت مأساة حماة لهم عزلة الإخوان وانكماش دائرة تأثيرهم، وبراءة الطليعة من تهم الإخوان التي ألصقوها بها عبر المراحل الماضية عند الكثيرين، فوضع أبو عمار وقيادته جملة من الإصلاحات موضع التنفيذ على طريق العودة إلى الداخل، فعلى الصعيد الداخلي قاموا برصد أخطائهم السابقة التي عبر عدنان عن أشهرها بأنها:

- مأساة الخروج من الداخل
- مأساة الوفاق
- مأساة التعامل مع الأنظمة

وأعلن رفضه للمهادنة والتحالفات وإلقاء السلاح والمفاوضات مع النظام، وشكلت الطليعة عددا من اللجان المهمة مثل لجنة العقيدة لبلورة وصياغة مجموعة أفكارها ومنهجها ومواقفها من قضايا رئيسية، ولجنة التنظيم لإعادة هيكليته وأجهزته اللازمة ولجنة الداخل للعناية بالصلات بالداخل ومستلزماته، واللجنة المالية...الخ وكان من أهم ما قامت به حملة شديدة لإعادة الالتزام والانضباط إلى صفوف شبابهم، وفصل بعض العناصر السيئة التي كان إيواؤها ألزاميا والتي لم تثبت تقدما مع الزمن.

وعلى صعيد العلاقات الخارجية، قام عدنان بجملة من الأسفار أقام فيها عددا من الجسور مع الخليج ومع أوربا لتأمين بعض التبرعات والبعد الإعلامي كما قامت بين الطليعة ومنظمة التحرير علاقة جيدة..هكذا دبت الحياة من جديد في الطليعة وبدأوا يعدون العدة للعودة إلى الداخل كما قامت بينهم وبين بعض شباب قواعد الإخوان علاقات وطيدة كان عدنان يرجو منها أن يدعموه في حال عودته للداخل..

ويجدر بالذكر أنه إلى جانب هذه الظواهر الإيحابية في تحركات الطليعة برزت ظاهرة سلبية وهي جنوحهم ولاسيما عدنان عقلة وبعض تلاميذه إلى التشدد وخصوصا بعدما نحى

الإخـوان ذلـك المنحـى الشـاذ في التحـالف والإعـلام السـياسي الجديد..بعـدما أثبتـه الإخـوان مـن إصرارهم على محاصرة الطليعة ومناصبتها العداء..

فـأعلن عـدنان عقلـة أنـه يكفـر مـن قيـادة الإخـوان المسـلمين والجبهـة الإسـلامية مـن أقـر التحـالف الـوطني ومـا جـاء بـه مـن انحرافـات، وقـد دفعهـم لهـذا بعـض مـا صـدر مـن منشـورات منحرفـة حقـا عـن التحـالف الـوطني كانـت قـد أصـدرنها جهـات مرتـدة مـن تلـك الأحـزاب تحـت اسـم منشـورات التحـالف الـذي يضـم الإخـوان بـالطبع! (مثـل كتـاب عـن حـماة بعنـوان- مجـزرة حـماة). ورغـم وقـوف العديـد مـن المعتـدلين في وجـه هـذا المنحـى المسرـف في تكفـير الآخـرين اسـتمر عـدنان عـلى قناعاتـه بـه وكـان لـه في ذلـك أدلتـه القويـة التـي كـان يردده‍ـا باسـتمرار وقـد تبعه في رأيه عدد من الطليعة.

حالة البلد بعد مأساة حماة

كانـت وتـيرة الحـماس والتأييـد في صـفوف المـواطنين مـن أبنـاء المسـلمين في سـوريا قـد وصـلت لـذروتها أثنـاء انفجـار حـماة، ومـا لبـث هـذا أن تحـول إلى إحبـاط وأسـقط في أيـدي الجميـع بعـد أن جرت الأمـور كـما رأينـا. فبعـد دمـار حـماة عملـت الدولـة عـلى انتشـار أخبـار الإرهـاب لإرعـاب النـاس، ولقتـل كـل إمكانيـة واسـتعداد لـدى النـاس للـدخول مـرة أخـرى في عمـل شـبيه. وزاد في المأساة اسـتمرار الإعـلام الإخـواني في نهـج مـا رأينـا مـن مـنهج حيـث اسـتمرت إذاعـتهم مـن بغـداد تـزعم السـيطرة عـلى حـماة ومنـاطق أخـرى لمـدة شـهرين بعـد سـقو المدينـة وانتهـاء المقاومـة. وبعــد أن فرغــت الدولــة مــن حــماة زادت مــن أعــمال التشــفي والتنكيــل والإذلال والحصــار الاقتصـادي للشـعب، وانتشرـ الفسـاد والرشـاوى وعـم الـبلاء بشـكل لم يسـبق لـه مثيـل، وارتفعـت الأسعار وفشىـ الغـلاء ونـدرة المـواد الضرـورية والأدويـة مـما حمـل كثـيرا مـن المـواطنين عـلى التـبرم وألقـاء التبعـات عـلى الإسـلاميين فـيما حصـل! وهكـذا عـادت للدولـة السـيطرة والنفـوذ وخضـع الشعب للقهر والإذلال بانتظار فرح الله.

أحوال اشباب المجاهد المهاجر بعد مأساة حماة

بعـدما قـدموا مـن جهـاد وفـداء في الـداخل ومـا تحملـوا مـن عنـاء في الـدعوة إلى اللـه طيلـة سـنوات ...وبعـدما رابـط الكثـيرون في الأردن والعـراق بانتظـار سـاعة العـودة لنصرـة ديـن اللـه، وبعـدما قـدم المئـات تـاركين أعمالهـم ودراسـتهم للمشـاركة في شرف الجهـاد، انصرـف الكـل بـين عائـد لسـابق حياتـه سـعيا عـلى نفسـه وعيالـه، وبـين باحـث عـن مسـتقبله بعـد تلـك الفـترة التـي أصـبح يعتبرهـا أنهـا كانـت ضـياعا للوقت...كـان الإحبـاط هـو العامـل المشـترك. واليـأس القاتـل

شـبه مسـيطر عـلى الجميـع، وفـرط عقـد الشـباب، وسـاح معظمهـم في أقطـار الأرض الأربعـة يلتمسون حياةً واستقرارا جديدا في عمل أو دراسة.

كانـت الآمـال بفـرج اللـه ونصره مائلـة في رؤوس الكثـيرين ولكـن مـا مـن أحـد كـان عـلى مسـتوى التفكـير في مخـرج فالخطـب جلـل.. قليلـون أولئـك الـذين فكـروا في حـل بـديل وضـاعت أفكار من فكر في زحمة الأحداث، وانصرف كل لشأنه.

ولم يبـق في الربـاط إلا بضـعة عشرـات مـع عـدنان عقلـة يصـارعون ظـروفهم الصـعبة في محاولـة لمتابعـة الطريـق وبضـعة عشرـات في صـفوف الإخـوان يـأملون بالإصـلاح..وآخرون معهـم مضطرون للبقاء.. وهكذا كان الدمار في القاعدة كاملا تقريبا.

عودة عدنان عقلة إلى الداخل ودمار الطليعة:

بعـد أعـمال البنـاء التـي قامـت بهـا الطليعـة، بـدأوا مرحلـة مـن إقامـة الصـلات بالـداخل فأقـاموا صـلات بحلـب وحـماة، وأوفـد أخ آخـر للصـلة بـأيمن شربجـي في دمشـق وكـذلك قامـت لهـم صـلات مـع المنطقـة الشرـقية، وتقـرر أن ينـزل عـدنان عقلـة بعـد أن نـزل نائبـه (أبـو الخـير "أحمـد زيـات" وهـو مجاهـد قـديم ذو مـاض مشرـف) ليسـتقر في منطقـة إدلـب، حيـث كـان مـن المفـروض أن الوضـع قـد تهيـأ بعـد اتصـالات هامـة جـرت مـع المجاهـدين هنـاك بواسـطة أحـد أفـراد الطليعـة مـن أبنـاء المنطقـة هنـاك، وهكـذا نـزل أبـو الخـير وأرسـل رسـالته مـن الـداخل ليستدعي أبا عمار الـذي كـان نزولـه بنـاءً عـلى اتفـاق مـع قيـادة الخـارج تقضيـ بأنـه سـيخرج مـرة أخرى بعد تنفيذ بعض الأعمال في الداخل.

في (شـهر/1983/5) نـزل أبـو عـمار (عـدنان عقلـة) إلى سـوريا مـن تركيـا متسـللا عـبر الحـدود مـن حيـث كـان نائبـه وبعـض المقـاتلين قـد نزلـوا، وبعـد نزولـه بفـترة أرسـل مـن الـداخل رسـالة مقتضـبة تـنص عـلى أنـه بخـير، وأن الوضـع ممتـاز، وأنـه قـرر البقـاء ولـن يعـود، وأنـه مشـغول بتـدبير بعـض المهـمات، وأن علـيهم أن يسـمعوا ويطيعـوا لنائبـه أبـو الخـير الـذي سـيتولى معظـم المراسـلات معهـم، وهكـذا تبـادل أبـو الخـير ومسـؤول الطليعـة في تركيـا رسـائل كـان الأخـير يحولهـا بدوره إلى القيـادة في عـمان التـي كانـت قـد آلـت لـبعض قيـادات لطليعـة وعـلى رأسـهم أبـو العـلا (هاشـم شـعبان) أبـو النـور (غسـان أبـا زيـد) وأبـو صـالح (عبـد السـتار عبـود) و(أبـو عمـر زرعيـد) و(أسـعد بسـاطه) و(أبـو نبيـل عقلـة) أخـو عـدنان عقلـة وغـيرهم، وبعـد رسـائل أبي الخـير نزلت عدة مجموعات من الطليعة إلى الداخل.

بعـد فـترة قصـيرة مـن نـزول أبي عـمار أشـاع الإخـوان المسـلمون عـدة أخبـار مفادهـا أن عـدنان عقلـة لم ينـزل إلى الـداخل وأن أفـرادا مـن الإخـوان شـاهدوه تـارة في (أثينـا) في اليونـان وتـارة في

(مكـة) وتـارة في (تركيـا)...وروى هـذه الأخبـار قيـاديون مـنهم المراقـب العـام (حسـن هويـدي) و(سـعد الـدين) وغـيرهم.. بعـد فـترة أخـرى اتصـلت قيـادة الإخـوان بقيـادة الطليعـة في الأردن يبلغونهـا أن معلومـات لـديهم تفيـد بـأن عـدنان عقلـة معتقـل في سـوريا هـو وكـلّ الـذين نزلـوا! فـاعتبر الطليعـة هـذا الكـلام إرجافـا مـن الإخـوان كالإشـاعات السـابقة ولم يعيروهـا أي اهـتمام، وتـواترت عـدة أخبـار تؤكـد كلهـا اعتقالـه رغـم أن لقـاءات مسـؤول تركيـا بمراسـله الـذي كـان يفـد مـن الـداخل لا تـزال مسـتمرة، ولمـا كـان تعـديل أبي عـمار لمخططـه المتفـق عليـه قـد زاد الطليعـة شـكاً. أوفـدت الطليعـة مـن عنـدها مبعوثـا للالتقـاء بـأبي الخـير أو أبي عـمار في الـداخل وليخـرج بـالخبر اليقـين، وهكـذا نـزل المبعـوث (الأخ أبـو أسـامة) والتقـى بـأبي الخـير في قاعدتـه الجبليـة، فطمأنـه أبـو الخـير عـن الحـال، وأرسـل معـه وصـايا في شريـط كاسـيت يحـض فيهـا الإخـوة عـلى عـدم الالتفـات إلى إرجافـات الإخـوان والاهـتمام بـأمر الجهـاد، ثـم نـزل أخ آخـر هـو الأخ (أبـو ثابت الخطيب) ليتأكـد مـرة ثانيـة. وعـاد أيضـاً ليؤكـذ أن نـزولهم حتـى بلـغ مجمـوع النـازلين منـذ بدء النزول نحو سبعين أخا.

عــادت الشــكوك للظهــور والإشــاعات للقــوة واضــطرت قيــادة الخــارج لإرســال رســالة مسـتعجلة إلى الـداخل تطالـب فيهـا أبـو عـمار بـالخروج لمعالجـة الوضـع، وأجـاب أبـو الخـير أنهـم يبحثون الوضع.

وفي زحمة تلـك الأحـداث قـرر (أبـو عمـر زرعيـد) وكـان مسـؤولا عـن الحركـة في أوروبـا وتـأمين بعـض اللـوازم قـرر النـزول للقـاء (أبي عـمار) رغـم تحـذيرات قيـادة الخـارج بـأن الوضـع مشـكوك، إلا أنه نزل ومرافق آخـر لـه ليـأتي بـالخبر اليقـين ولكنـه وبعـد عبـوره الحـدود سـمع الـذين رافقـوه حتـى الحـدود التركيـة أصـوات تبـادل إطـلاق نـار شـديد، ثـم أرسـل أبـو الخـير رسـالة يخـبرهم، أن المجموعـة التـي خرجـت لاسـتقبال أبي عمـر كشـفت ونصـب لهـا كمـين في العـودة وأن أبـا عمـر وإخوة آخرون قد استشهدوا في الكمين.

عنـدها تفـاقم الشـك واتخـذت قيـادة الخـارج قـرارا بعـدم إرسـال أي أخ للـداخل، حتـى يخـرج عـدنان وتجمـد الوضـع خـلال شـهرين ثـم قطـع هـذا الجمـود بـأن أرسـلت المخـابرات السـورية أخا لرجـل مـن الطليعـة هـو (الحـاج حسـن خضرـو) تخبره بـأن ابنـه (وكـان أحـد السـبعين الـذين نزلـوا) معتقـل لـديها مـع البـاقين كـما تـدعون للنـزول مقابـل العفـو عنـه وعـن ابنـه، وأخـبر عـم المجاهـد المعتقـل أخـاه أن النـازلين قـد اعتقلـوا جميعـاً! نتيجـة مـؤامرة دبرهـا دلـيلهم الرئيسيـ في عملية النزول وكـان مـع المبعـوث شريـط صـوتي لابـن الرجـل المعتقـلُ يسـتعطف والـده ويـذكر لـه أن المخـابرات عـاملتهم معاملـة حسـنة...وهنا وقعـت الصـاعقة وتأكـدت الإشـاعات وأصـبحت يقينا.

بعـد عـدة أيـام مـن إرسـال المبعـوث، أخـبرت المخـابرات الأردنيـة قيـادة الطليعـة أن لـديها ستة معتقلـين منـذ فـترة وهـم عنـاصر مـن الطليعـة مـن الـذين كـانو اقـد نزلـوا واعتقلـوا ثـم فـروا مـن السـجن في حـادث فـرار جـرى (خـلال عيـد الفطـر عـام /1986) وأنهـا تسـمح لهـم بـإجراء مقابلـة معهـم ومـن ثـم تـرحيلهم مـن السـجن خـارج الأردن، فتمـت مقابلـة الفـارين السـتة، وبالإضافة لما وفره المبعوث والشريط المسجل تبينت الحقيقة الفاجعة التي كانت كالتالي:

كانـت خطـة نـزول أبي عـمار ونائبـه والكتـل الرئيسـية للشـباب السـبعين مبنيـة عـلى خطـة أقيمـت بنـاءً عـلى مراسـلات حصـلت بـين أبي عـمار وقيـادة مجاهـدي الجبـل في منطقـة إدلـب، حيـث أكـد مجاهـدوا الجبـل إمكانيـاتهم باسـتيعاب عـدد مـن المجاهـدين في الجبـل وانهـم يبـايعون الطليعـة عـلى العمـل المشـترك، جـرت هـذه الاتصـالات عـن طريـق أحـد عنـاصر الطليعـة مـن أبنـاء تلـك المنطقـة واسـمه (جا؟هـد دنـدش) ويـدعى أبـو عبـد اللـه الجسري، وكـان هـذا الرجـل قـد التحـق بالطليعـة بعـد خروجـه مـن سـوريا مـدعيا أنـه واحـد منهـا في الـداخل ، وبقـي في بيوت الطليعة طيلـة تلـك الفـترة كواحـد مـن الإخـوة، وكانـت حقيقـة أمـره أنـه رجـل مخـابرات أرسـل لاخـتراق الطليعـة ضـمن شـبكة مـن المندسـين كشـف قسـم كبـير مـنهم كـانوا قـد اسـتغلوا أجواء الفوضى والمهاترات واندسوا بالصفوف المختلفة.

وهكـذا اسـتمر الجسري (رغـم الشـكوك التـي دارت حولـه ثـم بُـرّء) نحـو سـنتين مـع الطليعـة، حتـى جـاءت لحظتـه الحاسـمة، عنـدما اسـتغل رغبـة أبي عـمار الجامحـة في العـودة إلى الـداخل وتعلقـه بـأي أمـل يوصـله إلى ذلـك، فعـرض عليـه نزولـه للاتصـال بالمجاهـدين في منطقـة الجبـل وتأمين الصلة معهـم، فقبـل أبـو عـمار ونـزل الجسري ليعـود برسـائل طـار لـب أبي عـمار لهـا فرحـا كفرصـة سـانحة وتـم ترتيـب النـزول، حيـث كانـت المخـابرات ترسـل بعـض عناصرهـا عـلى أنهـم مجاهـدين لاسـتقبال الإخـوة النـازلين، حيـث يعطـونهم بنـادق لا إبـر للإطـلاق فيهـا ثـم تفـاجئهم بكمـين صـاعق تـتمكن فيـه مـن اعتقـالهم وإطـلاق النـار الغزيـر وإضـاءة المنطقـة بشـدة فجـأة ...الخ.

وهكـذا اعتقـل أبـو الخـير مسـاعد أبي عـمار، وتمـت السـيطرة عليـه تمامـا تحـت التعـذيب حتـى أنه قبـل تنفيـذ مخططهـم بنجـاح في لقائـه مـع المبعـوث الـذي جـاءه ليتأكـد، فقـام بخداعـه وكـان كـل مـن حـول أبي الخـير مـن حـرس المخـابرات، كـما قـام بإرسـال كـل الرسـائل التـي أمـروه بكتابتهـا.. وهـذا يفسرـ رسـالة أبي عـمار التـي أجـبر عـلى كتابتهـا فـيما يبـدو -إن كـان هـو كاتبهـا حقـا- حيـث نصـت عـلى طلبـه السـمع والطاعـة لأبي الخـير الـذي تمكنـت المخـابرات مـن السـيطرة عليـه وإجبـاره عـلى لعـب الـدور.. وهكـذا كانـت معظـم المراسـلات محمولـة عـبر مراسـل هـو مـن المخـابرات أيضـا، وهكـذا نزلـت المجموعـات الأولى واعتقلـت بـإشراف وتنفيـذ رجـال المخـابرات الرئيسـية في سـوريا وبسريـة تامـة وأدى اعتقـال النـازلين وفـيهم كـل كـوادر الطليعـة إلى أن تُكـوّن

الدولـة فكـرة عـن كـل شـئ في الـداخل والخـارج، فكشـفت الخلايـا التـي كانـت قـد بعثـت إلى حلـب والمنطقـة الشرـقية وصـفيت أو سـيطر عليهـا وهكـذا كشـفت بعـض الخلايـا لأيمـن شربجـي واعتقــل الأخ المرســل إليــه فــيما يبــدو...كان نجــاحهم كــاملاً، وبعــد أن علمــت المخــابرات أن الشـكوك في الخـارج حملـت القيـادة هنـاك عـلى عـدم إرسـال شيء أدركـت أن مرحلـة الاستنــزاف قـد انتهـت وأن عليهـا الانتقـال للمرحلـة الثانيـة وهـي تحطـيم الطليعـة سياسـيا بالمفاوضـات بعـد هذه الضربة العسكرية القاصمة وهكذا كان.

بقـي أن نـذكر أن عمليـة الهـروب التـي حصـلت مـن السـجن الـذي كـان فيـه الأفـراد النـازلون مـع عـدنان في الـدفعات الأخـيرة حصـلت -حسـب روايـة السـتة الهـاربين- مـن مهجـع يضـم ثلاثـاً وعشرــين أخــا خرجــوا كلهــم مــن الســجن وهــدفهم عــلى الأقــل أن يصــل أحــدهم إلى الأردن لإيقـاف انـدفاع الإخـوة إلى المـوت في هـذا الفـخ، حيـث كـان المئـات مـن شـباب الخـارج قـد دبّ فـيهم الحـماس ونـووا النـزول إلا أن معظـم الهـاربين قـبض علـيهم ولم يـنج إلا سـبعة فقـط، وصـل سـتة مـنهم إلى الأردن وسـلموا أنفسـهم إلى المخـابرات الأردنيـة وعـثر عـلى السـابع في لبنـان بعـد أن ضل فترة ثـم مـا لبـث أن انقطعـت أخبـاره، حيـث علـم فـيما بعـد أنـه بقـي لفـترة مـع ميليشـيا التوحيد ثم قتل في اشتباك مع المخابرات السورية في طرابلس وكان اسمه أبو البراء الشامي.

وثمة رأيين في هذا الهروب:

- الأول يفـترض أنـه هـروب طبيعـي -(مـن التـي تجـري)- عـلى الـرغم مـن شـبه اسـتحالة مثـل هـذا الأمـر مـن قبـل سـجناء بهـذه الأهميـة، وأنـه لمـا تأكـدت المخـابرات مـن وصـول سـتة مـنهم إلى الأردن افترضـت أن الطليعـة قـد علمـت بـالأمر فكشـفت هـي مـن جهتها مخططها لتنتقل إلى المرحلة الثانية...
- الثــاني يفــترض أن الدولــة لمــا تأكــدت مــن أن مرحلــة الاســتنزاف قــد تمــت، أرادت أن تقــوم بعمليــة هــروب مرســومة تسرـب فيهــا بعــض مــن تمكنــت مــن شرائهــم والسـيطرة علـيهم مـن المعتقلـين ليقومـوا بإتمـام مـا بـدأه (الجسرـي) في مرحلـة لاحقـة لصـيد من تبقـى، وعـلى الـرغم مـن أن السـتة الفـارّين هـم مـن الموثـوقين بشـكل عـام، وأن سـلوكهم لم يأت بما يريب، كان هذا أحد الاحتمالات...

ولم يعـد الأمـر مهـما لأن الطليعـة قـد دمـرت فـيما بعـد في الخـارج بفعـل جولـة المفاوضـات واستدراج بعض أفرادها للصلح وتشرذم الباقين في انشقاقات فردية.

السـؤال المحـير هـو: لِـمَ لم تخـبر المخـابرات الأردنيـة الطليعـة بعمليـة الهـروب فـور تسـليم الفـارين مـن السـجن أنفسـهم للأردنيـين؟ بـل أبقـت علـيهم فـترة رغـم أهميـة خـبرهم بالنسـبة للطليعـة، كـما أن الأردن كانـت قـد دعمـت الطليعـة في نزولهـا الأخـير وقامـت بتـدريب ثلاثـين مـن أفرادهـا تـدريبا خاصـا ممتـازا ؟ هـل كـان هـذا احتياطـا منهـا ؟ أم مشـاركة في اللعبـة، ضـمن

حملة التقارب السرية التي كانت تجري بينها وبين سوريا والعراق التي فشلت مع الأخيرة ؟ لا أحد منا يدري ولكنه افتراض قابل للبحث!!.

بقي أن نفسر موضوع (أبو عمر ومرافقه أبو ثابت) فقد اضطرت المخابرات لافتعال عملية الاشتباك لقطع الطريق على عودته للخارج بزعم أنه قتل، وقد كشف اعتقالُه كل نشاط الطليعة في الخارج وصلاتها الناجحة وحصولها على المعونة من منظمة التحرير مما أدى لزيادة التوتر بين الأخيرة وسوريا وأدى فيما يروي البعض إلى مقتل (فهد القواسمة) عضو المجلس الوطني الفلسطيني على يد المخابرات السورية في عمان، ومحاولة قتل آخر لضلوعهم في مساعدة الطليعة.

أمر مهم آخر جدير بالذكر، أن المخابرات العراقية كانت قد سلمت الأخ (أبو دجانة حماد) مع أهله وأولاده إلى المخابرات السورية أثناء عمليات الفخ التي أنجزتها المخابرات السورية واعتقل فيها 70 أخ كما روينا، وكان أبو دجانة مسؤول الطليعة في العراق مع الطليعة، وثمة رأيين أيضا حول مؤامرة تسليمه بهذا الأسلوب البشع، حيث ألقت به المخابرات العراقية وسط الصحراء السورية، فالرأي الأول يقول أن تسليمه بناء على تنسيق مع المخابرات السورية لإكمال حلقة المعلومات التي حصلت عليها لأنه كان يمتلك معلومات خاصة وهامة، وكان ذلك ضمن التنسيق الأمني الذي ذكرنا حصوله لفترة.

والرأي الثاني: يقول: أن تسليمه جاء بناءً على تنسيق بين قيادة الإخوان المسلمين في العراق ومسؤولي التحالف والمخابرات العراقية، لخوفهم من أن تسحب الطليعة عناصر الإخوان من العراق وهو ما كان أبو دجانة يقوم به فعلا من إنزال الراغبين بالالتحاق بالجهاد مع الطليعة.

ويبقى كشف هذه المبهمات من الأمور مهمة الأيام القادمة إن شاء الله لتصفى كل الحسابات بالعدل وبقدرة الله.

وعلى كل حال جاء فيما بعد خبر من الداخل يفيد بأن الأخ أبو دجانة وأخ آخر سيطروا على حراسهم في سجن حلب ثم اشتبكوا مع الجيش الذي حاصرهم واستشهدوا رحمهما الله تعالى.

كان هذا ملخص ما كان من عملية الاستدراج التي قصمت ظهر الطليعة باعتقال قائدها وسبعين من خيرة شبابه وفتحت الباب أما المرحلة الثانية وهي الاستدراج للصلح.

عملية الصلح بين قسم من الطليعة والدولة وتمام الانهيار

في أجـواء مريعـة مـن الانهيـار النفسي- والعصـبي عـلى مسـتوى القواعـد والقيـادة في صـفوف الطليعـة، او مـن تبقـى في الخـارج، وفي أجـواء الشـماتة والتشـفي التـي مارسـها بعـض الإخـوة في الأطـراف الأخـرى ولا سـيما الإخـوان المسـلمون، وفي أجـواء النقـد الـلاذع الـذي أحـاطهم بـه كـل النـاس، تقـدمت المخـابرات بعرضـها عـلى قيـادة الطليعـة للمفاوضـات ولوضـع حالـة الحـرب بينهما مقابل طلبات الطليعة.

كانـت قيـادة الطليعـة قـد آلـت إلى أبي العـلا (هاشـم شـعبان) ثـم جـرى عـرض المفاوضـات عـلى أبي العـلا سرا بواسـطة مسـؤول الطليعـة العسـكري في المنطقـة الشرـقية والـذي تمكنـت المخـابرات بعـد إطلاعـه عـلى اعتقـال أبي عـمار وانكشـاف أمـره مـن إقناعـه بالتعامـل معهـا والتوسـط في أمـر الصـلح مقابـل إطـلاق سراحـه وبعـض عنـاصره في المنطقـة فجـاء هـذا المـدعو (أبـو مـروان) إلى عـمان سرا واجتمـع بـأبي العـلا وأبي النـور وأقـنعهم بجـدوى المفاوضـات والصـلح مقابـل الإفـراج عـن المعتقلـين وتنـازلات أخـرى تقـدمها الدولـة، وأن هـذا أجـدى مـن المقاومـة المسـتحيلة في ظـل حصـار الإخـوان والعـراق والتحـالف...ودون استشـارة لا مجلـس الشـورى ولا القيـادة توجـه أبـو العـلا وأبـو النـور وحسـن خضرـو (والـد المعتقـل الـذي جـاء أخـوه مـن قبـل المخـابرات سـابقا) توجهـوا لمقابلـة وفـد مـن المخـابرات السـورية في ألمانيـا الغربيـة وتقـدموا بطلباتهم:

1 - الإفراج عن المعتقلين.

2 - إعطاء حرية الدعوة الإسلامية.

3 - إزالة الطائفية من الجيش والوظائف.

4 - العفـو عـن الملاحقـين في الخـارج وتخـيرهم بـين النـزول أو البقـاء في الخـارج مـع تسـوية أمورهم ...الخ.

وبيـنما كانـت المفاوضـات سـائرة بـين هـذا القسـم مـن قيـادة الطليعـة والدولـة أرسـلت المخابرات مبعوثين عنهـا لتعـرض عـلى مـن تبقـى مـن الطليعـة وغـير الطليعـة العفـو الشـامل عـلى مـن ينـزل ويسـلم نفسـه، وتمكنـت عـن طريـق اسـتدراج آخـر لـبعض العنـاصر مـن هنـاك مـن سـحب البسـاط مـن تحـت أرجـل المتفاوضـين ...وبعـد جـولات مـن المفاوضـات السرـية المزريـة التـي تمـت مـع أبي العـلا وأبي النـور في ألمانيـا ثـم في قـبرص ثـم في دمشـق، تحـول الصـلح إلى حالـة شـبيهة بالاستسـلام نتيجـة ضـعف موقـف المفاوضـين بـافتراض سـلامة نيـتهم، وهـو مـا ذهـب إليـه مـن تبقـى مـن قيـادة الطليعـة حيـث اعتـبروا إقـدام أبي العـلا ومـن ذهـب مذهبـه عـلى الصـلح والاستسـلام نتيجـة للانهيـار والإحبـاط ولم يتهمـوهم بالعمالـة المبـاشرة للحكومـة، وأصـبح نـزول

المصالحين مقابل العفو عنهم فقط، وأجبر جلهم فيما بعد على التعامل مع المخابرات قسرا وكان عددهم بضعا وعشرين شابا من المحبطين الذين دمرهم نفسيا عمليات الحصار وسقوط القائد ودمار القوة العسكرية للطليعة...فنزلوا واستسلموا وصدرت جرائد البعث النصيري ترحب بصلح قيادة الطليعة وتعتبره توبة وطنية من بعض الشباب الذين غررت بهم قيادة مغامرة ذات أغراض.

أما من تبقى من قيادة وعناصر الطليعة فكانوا بضعة عشر رجلا، وانقسموا آراء ومذاهب شتى. ورغم أن قيادة الطليعة آلت عبر الشورى إلى عبد الستار عبود (أبو صالح) وأصدرت بيانا أدانت فيه الصلح واعتبرته عملية فردية من بعض الخارجين على الطليعة وأكدت استمرار خطها في الجهاد. إلا أنها تشرذمت ودمرت ولم يبق منها إلا شراذم تحتاج إلى معجزة إلهية حتى تنهض على أرجلها من جديد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الوثيقة (15)

نص البيان الذي وزعته قيادة من تبقى من الطليعة بعد اعتقال عدنان وانزلاق بعض عناصر وقيادي الطليعة لعملية صلح فاشلة مع العدو.

بسم الله الرجمن الرحيم

{إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم}.

{يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين وقائد المجاهين وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أيها المسلمون...يا جماهيرنا المؤمنة.

إن الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سورية لتعلن براءتها واستنكارها للخطوة الخيانية التي أقدم عليها بعض الأفراد بالارتماء في أحضان النظام النصيري الكافر، الجاثم على صدور أهلنا وأبناء شعبنا مؤكدة أن هؤلاء الأفراد قد طردوا من الجماعة في بيان رسمي صدر بحقهم، وذلك لما تكشفت نياتهم المتحهة لولوغ في مستنقع العمالة...وإن الطليعة المقاتلة إذ تعلن تمسكها بعقيدتها وتميزها ومفاصلتها لتؤكذ أن هذه الخطوة إن هي إلا دخول في حكم الطاغوت ورضاء بحكمه. {يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به}.

يا جماهيرنا المؤمنة..

إن الـذين اسـتزلهم الشـيطان ..لم يغـيروا قناعـاتهم كـما تـزعم أبـواق النظـام الكـافر وإنمـا غـيروا أقنعـتهم ليـؤدوا دورا جديـدا يتمثـل في السـعي لإيقـاع المسـلمين في سـورية في حبائـل الردة والكفر والاحتكام إلى الطاغوت .. ومع من يلتقون ؟؟

ألـيس هـو بطـل المجـازر والهمجيـة في حـماة وسرمـدا وحلـب وتـدمر وكـافرة مـدننا وقرانـا المنكوبة ومن يعاهدون ؟؟

أليسـت هـي الباطنيـة النصـيرية المشركة التـي يـترجم هـذا النظـام عقيـدتها الدنيئـة الحاقـدة واقعـا يوميـا مـع النـاس جميعـا. {كيـف وإن يظهـروا علـيكم لا يرقبـوا فـيكم إلا ولا ذمـة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم}.

ثـم أيـة مـؤامرة تلـك التـي يتحـدث النظـام عـلى ألسـنة الخونـة عـلى أنهـا تحـاك ضـده ؟ ومـن الــذين يحوكونهــا أهــم أســياده في الكــريملين أم أوليــاء نعمتــه في البيــت الأبــيض، أم لعلهــم حلفـاؤهم في تـل أبيـب الـذين سـلمهم الجـولان واقتسـم معهـم تنفيـذ الأدوار في هـذه المنطقـة ؟؟

يا جماهيرنا المؤمنة..

إن معركتنـا مـع هـذا النظـام، معركـة الإسـلام ضـد قـوى الكفـر والشرـك والارتداد..معركـة الشريعة المطاردة والعقيدة المطلوب وأدها، وليست شيئا آخر على الإطلاق..

وإن الطليعـة المقاتلـة التـي شرفهـا المـولى جـل شـأنه بحمـل رايـة الجهـاد في سـورية لـتعلن لكـم أنهـا سـتظل بـإذن اللـه الأمينـة الوفيـة لهـذه الطريـق المباركـة التـي خضـبتها بالـدماء الزكيـة الطهـور ..وصـولا لإقامـة دولـة الإسـلام وتحكـيم شرع اللـه عـز وجـل في الأرض ..فشـهداؤنا في جنان اللـه، ومعتقلونـا لهـم اللـه، ومـا النصرـ إلا مـن عنـد اللـه. {إنـا لننصرـ رسـلنا والـذين آمنـوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}.

وإن لجنـد الطليعـة المقاتلـة "لقـاء" فعـلا مـع هـذا النظـام الكـافر، ولكـن مـن خـلال السـلاح في ساحات الجهاد والاستشهاد، وتنفيذ حكم الله بحق علوجه وجلاوزته بإذن الله.

{ولا تهنــوا وتــدعوا إلى الســلم وأنــتم الأعلــون واللــه معكــم ولــن يــتركم أعمالكــم}. {يريدون أن يطفئوا نر الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون}.

{هو الذي أرسل رسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون}.

7/من جمادى الأولى 1405 هـ

28/من كانون الثاني 1985م

الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سورية.

انشقاق الإخوان المسلمين (1986):

كما أسلفنا فقد آل حال الإخوان المسلمين إلى وضع مرّ من الخلافات والملاومات ومراكز القوى وفقدان معظم القواعد، وجنوحهم إلى العمل السياسي، وإلقاء معظم وزنهم بل كله في السلة العراقية عبر التحالف، وانحرافهم إعلاميا على صعيد الطرح والأهداف إلى المنحى الوطني والقومي العربي...

ثم شهدت قيادة الإخوان المسلمين ومجلس شوراها بعد التشكيلة التقليدية التي عادت لقيادة الجماعة بعيد مآساة حماة والنفير، شهدت تغيرات وتبدلات وتعرضت لنقد وأزمات أفرزت محاور قوى شديدة التمايز والتباين في وجهات النظر ولم تكن هذه المحاور جديدة فهي قديمة قدم الأحداث في سوريا، ولها جذور تاريخية موغلة قي القدم.

لا سيما ما كان يسمى بجناح المشايخ والشخصيات التقليدية في الإخوان بزعامة أبي غدة وأنصاره من المستقرين في السعودية، وبين قيادات أخرى من معظم الذين كانوا في عمان وبغداد بزعامة عدنان سعد الدين، الذي سيطر في فترة ما قبل حماة وما بعدها على كل الأمر وأمسك بكل خيوط القوى بيده.

وكان وجود الطليعة باستمرار عاملا مهما لثبات هذه المحاور في كتلة واحدة هي الجماعة كتنظيم له قداسة شرعية. وبسقوط عدنان وطليعته وتفاقم الأزمات الإخوانية أصبحت المشكلة الجديدية هي محوري الإخوان ونزاعهم الداخلي في وسط ذلك التفسخ.

تقرر حل مجلس الشورى وإعادة انتخابه لانتخاب قيادة حديدة للإخوان المسلمين، وكان أصحاب الرأي الإصلاحي من خلال الجماعة قد كثفوا نشاطهم طيلة تلك الفترة ضد عدنان سعد الدين ومحوره معتبرينهم أسباب النكسة كلها! وهكذا توّجت جهودهم بأن أوصلت عدد المعارضين لسياسته في مجلس الشورى الجديد إلى أربعة عشر عضوا مقابل عدد مشابه من أنصار سعد الدين، وتجنبا للانشقاق اتفق على تعيين (أديب الجاجة) مراقبا عاما مؤقتا ثم على (منير الغضبان) الذي عين بغرض تقريب وجهات النظر لتفادي شطر الجماعة، وكان ذلك بناءً على توجيهات مكتب الإرشاد العالمي للإخوان المسلمين.

فشل الغضبان في مهمته الصعبة واستقال وكان كل من المحورين يجمع الأنصار حوله ويصعد من حملته على الطرف الآخر. ولحل الإشكال وبناءً على توجيهات مكتب الإرشاد تقرر تجاوز النظام الداخلي للإخوان وانتخاب مراقب جديد مباشرة من القاعدة بدلا من انتخاب مجلس الشورى له، وهكذا بدأت الاستعدادات للانتخابات في أجواء من التحزب والحملات الانتخابية الرخيصة الشبيهة بما يحصل بين الأحزاب الشيوعية والعلمانية..وبلا

ضوابط مما يفرضه ديننا الحنيف ارتفعت حمى الحملات الانتخابية، وقام الجهاز العسكري المؤيد لعدنان سعد الدين بتنفيذ عدد من العمليات الفاشلة في سوريا والتي راح ضحيتها عشرات المدنيين المسلمين، كان منها عمليات وضع عبوات على طريق القطار وبعض حافلات النقل التي يستخدمها النصيريون بالإضافة لكثير من المسلمين على طرق اللاذقية! واعتقل وقتل غالب منفذيها، نفذت تلك العمليات لدعم موقف سعد الذين وأصحابه وإظهارهم بمظهر خط الجهاد والصمود في الجماعة، وأشاعوا أن الطرف الآخر هم أنصار الاستسلام والمفاوضات مع النظام، وكانت بالفعل قد جرت مثل هذه المفاوضات بين الإخوان والنظام في ألمانيا بفعل ضغوط شخصيات من ذلك الجناح وصلت إلى طريق مسدود رغم الطلبات السخيفة التي تقدم بها الإخوان وأصدروا بعد ذلك بيانا فيها.

الوثيقة (16)

نص المطالب التي عرضها الإخوان على النظام السوري مقابل الصلح ووقف الصراع معه. في مفاوضات جرت في ألمانيا في كانون الأول 1984.

وتلفت النظر هذالة المطالب وبعدها كل البعد عن آمال المجاهدين الذين فجروا الثورة ...

نشر الإخوان هذه الكلمات في بيان مطول لهم صدر بعنوان:

بيان من قيادة الإخوان المسلمين في سورية حول الأحداث الأخيرة في 3 شباط 1985.

(نقتطف منه الفقة المتعلقة بمطالبهم من النظام مقابل الصلح)

بهذه الروح تقدم وفدنا بالمطالب التالية للجماعة والشعب في أول لقاء بيننا جرى في الأسبوع الثاني من كانون الأول عام .1984

1 - إلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية التي يرزح الشعب في سوريا تحت كابوسها منذ أكثر من عشرين عاما.

2 - تعليق الدستور الذي فصل خصيصا ليعطي حافظ أسد صلاحيات ما عرفها حاكم مستبد من قبل ريثما يوضع لسوريا دستور جديد.

3 - إعلان الحريات العامة وضمان حرية التفكير والتعبير والحقوق السياسية لجميع المواطنين بدون تمييز أو تفرقة أو استثناء، فإن مصادرة الحريات وحرمان شعبنا منها تحت أي ذريعة إنما هي جريمة كبرى تستهدف استئصال الأمة من الجذور وتسليمها للأعداء لقمة سائغة.

4 - الدعوة إلى انتخابات حرة نزيهة يشارك فيها أبناء الشعب باختيار ممثيلهم الحقيقيين.

5 - قيـام هيئـة تأسيسـية تضـع دسـتورا جديـدا يلبـي طموحـات الجماهـير في سـوريا في الحفاظ على عقيدتها وصون حرياتها وضمان حقوقها في الكرامة والسيادة.

6 - اعتبار الجيش مؤسسة وطنية تمثل الشعب كله وليس فئة أو طائفة أو حزبا لمهمته.

كـان لهـذه البنـود وقـع الصـاعقة عـلى نفـوس وفـد النظـام السـوري، فكـل الـذي حملـوه وجـاؤوا بـه هـو (عـودة النـاس مـذعنين للعـيش في ظـل النظـام الغشـوم والانضـواء تحـت جناحـه) وهكـذا اسـتبان مـن الوهلـة الأولى لهـذا الحـوار أن البـون شاسـع والفـرق واسـع، وأن هـذا النظـام قـد بلـغ درجـة الاسـتهتار والغـرور، وحـدا بعيـدا مـن البغـي والضـلال بحيـث يتعـذر إصـلاحه أو ارعـواؤه ولـيس لـه مـن عـلاج إلا الإطاحـة بـه، وتطهـير أرض الشـام ودول المنطقـة كلهـا مـن جرائمه.

وصـعّد الطـرف الآخـر مـن حملتـه المعاكسـة في السـعودية والخلـيج وأوربـا، وجـرت أعـمال رخيصـة لاسـتدراج الأنصـار وتجميـع الأصـوات، بالتـأثير عـلى بعـض النـاس بمختلـف الطـرق، وكانـت أنجـح الطـرق لتجميـع النـاس ضـد عـدنان سـعد الـدين هـي المتـاجرة بسـمعة الشـيخ الحسـنة والمكانـة العلميـة التـي يسـلم بهـا الجميـع للشـيخ عبـد الفتـاح أبـو غـدة وهكـذا اسـتقر الصراع بـين محـورين ممثلـين بشخصـيتين: عـدنان سـعد الـدين وعبـد الفتـاح أبـو غـدة، وقـد أنقـذ موقـف الشـيخ أن كثـيرا مـن الـذين لا يثقـون بقدرتـه عـلى تجـاوز الأزمـة ولا بـدوره الريـادي فـيما مضىـ ولا بتبرئتـه مـن المسـؤولية عـما حصـل في المـاضي، صـوتوا لصـالحه فـرارا مـن عـدنان سـعد الدين الذي غدا مشجبا لكل السلبيات المرحلية الماضية ورمزا لها!.

وهكـذا تمخضـت الانتخابـات عـن كثـير مـن الأوراق البيضـاء الحياديـة مـن الـذين أجـبروا خوفـا أو حيـاءً عـلى حضـور الانتخابـات وهـم لا يثقـون بـالطرفين. وبأغلبيـة طفيفـة في الأصـوات لصالح عبد الفتاح أبي غدة الذي فاز على منافسه بالنقاط وليس بالضربة القاضية.

وهكـذا اعـترف التنظـيم الـدولي ومكتـب الإرشـاد ومعظـم رجـالات الجماعـة بشرـعية تعيـين أبي غـذة مراقبـا عامـا، وتكليفـه بتشـكيل قيـادة وضـبط أمـور الجماعـة في حـين رفـض سـعد الـدين وأنصـاره النتيجـة واعتـبروا إعـادة الانتخابـات ضروريـة متـذرعين بـالأوراق البيضـاء الحياديـة وكثرتهـا، وفشـلت محـاولتهم بإعـادة الانتخابـات ولوَّحـوا بالانشـقاق ورفضـهم لزعامـة أبي غـدة الـذي أسـموه جنـاح السـلم والمفاوضـات وأسـموا أنفسـهم جنـاح الجهاد..وتجـاوزوا ذلـك بمسـارعتهم لبيعـة عـدنان سـعد الـدين مراقبـا عامـا في منطقـة العـراق والأردن مـن قبـل المؤيـدين لـه، واتجـه الطرفـان لجمـع التأييـد والبيعـات كـل لصـاحبه عـبر أسـفار في أوروبـا وتركيـا والخلـيج ..وأصـدر مكتـب الإرشـاد بيانـا عـبر فيـه عـن شرعيـة أبي غـدة كمراقـب عـام عـن التنظـيم في سـوريا، واعتـبر مـن خالفـه ورفـض بيعتـه خـارج الإخـوان وأصـدر الإخـوان بيانـاً -القيـادة الشرـعية الجديدة- لكن الآخرين شرعوا بإصدار بيانهم أيضا وتم الانشقاق.

وانقسم الناس بين مؤيد لهذا ومؤيد لذاك، أو محايد لا يبايع طرفا ولا ينحاز لجهة.

فاستولى عدنان سعد الدين على الجهاز العسكري، وجهاز الوثائق، وجهاز الأرشيف، وجهاز الإعلام، ومجلة النذير، وقسم من أموال الإخوان في المصارف وعلى المركز المهم لدى العراق والحلفاء وعلى جل شباب المعسكر المتبقين هناك وعلى ولاء قيادة الجهاز العسكري.

واستولى جناح أبي غدة على نسبة عالية من ولاء القواعد وبيعتهم، وعلى تأييد الشخصيات الهامة في الجماعة، وعلى تأييد واعتراف التنظيم الدولي، وقسم من الأموال التي كانت في بنك التمويل الكويتي الذي يلتزم صاحبه بالشرعية، وبقي كتنظيم في حال أضعف.

وبدأ كل ترتيب أوراقه وأجهزته كتنظيم مستقل في حين اتخذت جماعة سعد الدين اسما جديدا هو التنظيم السوري للإخوان المسلمين، وحافظ الشيخ وجماعته على الاسم السابق التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

فإذا أردنا أن ننظر تحليليا في أنصار وقواعد ومؤيدي كل من الطرفين فإننا نجد:

-جماعة عدنان سعد الدين: وتضم في قيادتها كل من سعيد حوى، فاروق طيفور، عبد الله طنطاوي، أديب الجاجة، رياط شقفه (أبو عمرو الديري)، (أبو محمود شكور) وآخرون...

أما قواعدها فهي مزيج من عدة فئات وتتألف بشكل عام:

- بعض الشباب الحمويين والأدالبة وغيرهم من المرتبطين مع هذه الجماعة بتأييد شخصي_ لسعد الدين أو سعيد حوى أو أديب الجاجة. تأييدا لا يخلو من التعصب.
- شباب أجبر بشكل غير مباشر على بيعة سعد الدين لوجودهم في العراق يدرسون أو يعملون وترتبط مصالحهم به.
- شباب يريدون متابعة القتال ولا يجدون سبيلا إلا ما يوفره سعد الدين والتحالف والعراق ولا يعيرون الموازين الشرعية وطبيعة المعركة ورايتها كبير اهتمام، وهم جل الفاعلين في الجهاز العسكري وقواعد قليلة، رغم وجود تحفظ لديهم على سعد الدين وسياسته.

شباب في المناطق الأمرى كأوروبا وتركيا وغيرها...ارتبطوا بطرف سعد الدين لمصالح مختلفة، منها شخصية ومنها غير ذلك كانخداعهم بزعمه الجهاد، وقناعتهم بما أشيع عن طرف الشيخ من أنهم مهادنون يسعون للصلح..ومنهم غالب كوادر أوروبا على قلتها.

ويجب أن نذكر أن سعد الدين وجماعته يمارسون سلطة فعلية وقوية على كل هؤلاء ويتحركون كتنظيم قوي إلى حد ما.

جماعة عبد الفتاح أبي غدة: وتضم في قيادتها كلاً من علي بيانوني نائبا ثانيا وحسن هويدي نائبا أول وزهير سيلم، أبو بدر الإدلبي ومحمد الحسناوي، (أبو بكر الرقاوي)..

وتضم في قواعدها مزيجا متضاربا أيضا من :

جملة من الشباب الإخوانيين القدماء الذين يدينون للشرعية التنظيمية بصرف النظر عن شكلها وعملها، وهم مع الشيخ حيث دار بطريقة لا تخلو من إمعية، ولا مانع لديهم أن يصالح الشيخ أو يحارب.

جملة من الشباب المجبرين على البيعة ولاسيما في السعودية والخليج بحكم حاجتهم إلى الدعم والتمثيل ولا بد لهم من بيعة إحدى الجهات وهم يفضلون الشيخ فراراً من سعد الدين.

جملة من حملة راية الإصلاح التنظيمي من داخل الجماعة ،والمؤمنون بضرورة متابعة الجهاد ومعظم هؤلاء من شهود المرحلة الماضية في الأردن والعراق، ويريدون إصلاح الجماعة ضمن هيكلها الشرعي على المدى الطويل، ويجدر بالذكر هنا أن جماعة الشيخ كانت أقرب في بنائها بعد الانشقاق إلى صورة العشيرة من صورة التنظيم ولم يكن للشيخ سيطرة فعلية على هذه التشكيلة المتناقضة.

أحوال الفرق والجماعات الفرعية:

لكي يكون سردنا أقرب إلى الإحاطة، لابد لنا أن نذكر شيئا بعد أن تحدثنا عن الجناحين المعنيين بالصدام مع البعثيين النصيريين وهما الطليعة -والإخوان. ولابد من ذكر شيء عن أحوال الكتل الفرعية الأخرى وهم جماعة دمشق العطار-الجبهة الإسلامية-الجماعات الفرعية الأخرى-الشباب الضائع والحائرون بعد هذه الانقسامات...

جماعة دمشق (الإخوان جناح العطار)

فبعد خروجهم رسميا من الوفاق تحجم دورهم وخرجوا من اللعبة تماما، وقد بلور ذلك في بيانات ومقالات متتالية صادرة عن عصام العطار، أكدت عدم قناعاتهم بالحل العسكري والعنف، وإيمانهم بالدعوة والعمل عبر الطرق الدستورية والبرلمانات وحملت إنكارا عجيبا لأي تدخل سابق لهم في الأحداث.

وهكذا بقي من كان من قواعده في الخارج على ارتباط تنظيمي بقيادته، منصرفين لشؤون حياتهم ولم يعد لهم دور يذكر. ومن الجدير بالذكر أنه قامت عدة صلات فيما بعد

بـين عصـام العطـار والسـلطات السـورية النصـيرية عـبر مفاوضـات تتوجـت بـين عـامي (1989-1990) حيـث تـم لقـاء بـين عصـام العطـار والسـفير السـوري (وهـو نصـيري) في ألمانيـا. (ذكـر أن ذلك كان بوساطات من السفير السعودي هناك)...!

انتشرـ الخـبر في وسـائل الإعـلام وكـان ممـن تناقلـه جريـدة الشرـق الأوسـط السـعودية الدوليـة التي تصـدر في لنـدن. بعـد ذلـك قـام العطـار بإصـدار بيـان رداً عـلى جريـدة الشرـق الأوسـط وألمـح فيه إلى نقاط رئيسية أهمها:

1 - أنـه يقـول :لـيس بينـي وبـين النظـام السـوري ولا بينـي وبـين غـيره مـن الأنظمـة أي مشكلة شخصية وأن موقفي منه متوقف على موقفه من أمتى وشعبي.

2 - إذا كـان النظـام السـوري جـاداً في إعـادة الأمـر إلى نصـابه فـلا بـد مـن جملـة مـن الإجراءات الأولية مثل:

-إطـلاق سرح المعتقلـين- إعـادة الحريـات السياسـية-رفـع الأحكـام العرفيـة..(ومطالب مـن هذا القبيل).

-بعـد ذلـك بفـترة قـام أحـد المقـربين مـن العطـار والمحسـوبين عـلى اتجاهـه وهـو المـدعو زهـير الشـاويش (كاتـب معـروف وصـاحب دار نشرـ في بـيروت). قـام بـالنزول إلى سـوريا حيـث استضـافته قيـادة المخـابرات السـورية في جنـاح خـاص في فتنـدق الجـلاء في دمشـق. وأجـرت معـه سلسـلة مـن المباحثـات عـاد عـلى أثرهـا إلى الأردن ليعقـد سلسـلة مـن اللقـاءات في بيتـه في عـمان أثنـى خلالهـا عـلى حسـن معاملـة السـلطات لـه ودافـع عـن بعـض مواقفهـا وطالـب بتسـوية الأوضـاع بـن الملاحقـين والدولـة وإنهـاء هـذه الحالـة الشـاذة . ولكـن محاولتـه تلـك قوبلـت بالاستنكار من الإخوان المسلمين ومن جملة الإخوة في عمان.

الجبهة الإسلامية بزعامة (أبي النصر البيانوني):

بعـد مأسـاة حـماة وقـع شـئ مـن الطـلاق بـين أبي النصرـ والإخـوان، واعتـبر البيـانوني أنهـم كـذبوا عليـه وورطـوه وتابعـت الجبهـة عضـويتها في التحـالف الـوطني، ونشـاطها كجماعـة سياسـية مـن المشـايخ والـزعماء لا أثـر لهـا ولا فعـل عـلى صـعيد السـاحة العمليـة، وانصرـفت قواعـد الشـيوخ عمومـا للبحـث في شـؤون حيـاتهم مـع الحفـاظ عـلى رابطـة المريـد بالشـيخ، ثـم انسـحبت مـن التحـالف في أواخـر 1985. تـوفي الشـيخ أبـو النصرـ البيـانوني (غفـر اللـه لـه) في عـمان إثـر مـرض ألم بـه سـنة (1988) وضـمرت الجبهـة الإسـلامية بعـده ولم يعـد لهـا أي نشـاط فعلي يذكر.

الجماعات الفرعية الأخرى:

كسابق عهدها، لم يكن لها ذلك الأثر الفاعل في الأحداث، ولم يكن لها حجم مهم فاعل كجماعة (سرور)، كذلك سعى أفرادها كل واحد في شأنه مع الحفاظ على روابط التنظيم بقيادتهم. ولم يعد لهم أي دور يذكر على الصعيد السوري.

الشباب الضائع والمحايدون بعد الانشقاق الإخواني:

وهم قسمان فمنهم شخصيات وشباب لم يكن لهم دور في الأحداث ولا مشاركة في الجهاد ولا رباط، وإنما تأثروا عاطفيا بالحدث، وكان لهم موقف وارتباط مع جهة من الجهات في مرحلة من المراحل ولاسيما أثناء النفير، وقد سارع جل هؤلاء للاعتزال كل وشأنه الخاص منهم شخصيات إخوانية قديمة مرموقة (قَرِفَتْ) من هذه اللعبة المتشابكة غير النظيفة، وما تخللها من تحزب وانحراف فاعتزلت آخذة بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالعض على الشجرة كما يزعمون.

والقسم الثاني: من هذا الصنف وهم الذين كان لهم سابقة جهاد والمشاركة فيه ثم رباط في عمان وبغداد، ثم تشرذم معظمهم في أقطار الدنيا بعد مأساة حماة والنفير ودمار الطليعة وقد حمل هؤلاء جراحهم ومآسيهم وراحوا يبحثون عن حياتهم ومستقبله شأنهم شأن الآخرين. يحمل كل منهم فيها ما لا يطيقون من تبعات تلك الحرب ومن خسائر فادحة وذكريات مريرة تقطع الفؤاد..شباب ما فتئ يفكر كلما خلا الفكر في هذه المعضلة باحثا عن بديل يخرج الناس من هذه الورطة ..وتتيه التصورات ويحار الفكر...ولا يجدون إلا الله وفرجه ملاذا .

وهكذا يمكن القول: إن هذه الحقبة الجهادية من عمر الدعوة إلى الله والجهاد في سوريا قد انتهت.

بدأت بمروان الشهيد وصحبه المجاهدين الأوائل، وصرختهم المدوية في وجه الطاغوت، وانتهت بدمار حماة ثم سقوط عدنان وطليعته ثم تشرذم المجاهدين الذين رابطوا عبر مختلف الجماعات وانصرف كل إلى شأنه ...أما الخسائر ففادحة..وأما الانتصارات فقليلة نوعية..أما التجربة فثرّة وغنية ...قتال...نصر...هزيمة...هجرة...مؤامرات ...وفاق...تحالف...صلح...استدراج...حصار ...يأس...أمل ...تجارب حياة ...الخ

تجربة جديرة بالدراسة والعبرة تذكر بقوله تعالى:

{حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ..أتاهم نصرنا}.

قـولا فاصـلا، يحمـل في طياتـه الجـواب عـلى كـل الأسـئلة إن نحـن أمعنـا التفكـير، قـولا يلقـي علـى أكتـاف البـاقين مـن المجاهـدين الشـباب كامـل المسـؤولية، في الشبـاب ومتابعـة المسـير واللـه المستعان.. ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

انتهى الفصل الأول بحمد الله.

الفصل الثاني : دروس مستفادة من التجربة الجهادية المسلحة في سوريا

1 - أساسيات:

يجب لفت النظر ونحن في مستهل تحليلنا للتاريخ والتجربة الجهادية التي مرت في الحقبة المنصرمة إلى نقاط رئيسية هامة تشكل قاعدة لوجهة نظرنا في التحليل وطريقته وهدفه:

أولا: فيما يخص الإخوان المسلمين وتجربتهم ومشاركتهم في هذه المرحلة، فيجب القول أنه باستثناء بعض الزعامات التي ساهمت سلبا في مجرى الأحداث، وتراوحت سلبيتها بين الخيانة والإجرام في حق الجهاد والمجاهدين، وبين الفشل والقدوة السيئة والتصارع على الزعامة...وباستثناء بعض الأذيال في قيادات الوسط وربما القواعد التي كان لها أثر وموقف سلبي كالتحزب والبحث عن مصلحة شخصية، فبالإمكان القول إن معظم القاعدة تقريبا وجل قيادات الوسط وحتى بعض قيادات الدرجة الأولى، لا تُعتبر شريكة بشكل مباشر في هذا الدور السلبي الذي لعبه الإخوان المسلمون كتنظيم في تلك المرحلة الجهادية، وإنما تتعلق تلك المسؤولية المباشرة وتتحدد برقبة أشخاص معدودين بينهم، فحتى تلك الأخطاء غير المباشرة التي تورطت بها كل القاعدة وجل قيادات الوسط والكوادر الشابة كانت بنية سليمة والله أعلم، وانطلاقا من الثقة بالقيادة وبحكم التربية التي نشأت عليها تلك الجموع، وحتى تلك الإمعية وتبرير الأخطاء المتتالية كانت بنية حسنة دائما كالحفاظ على الجماعة، ووحدة الصف والإصلاح عبر القنوات التنظيمية.. ولقد كانت معظم القواعد وكثير من قيادات الوسط لا تدري ما يدور في القيادة وما يخطط، وكانت جاهلة بكثير من الأمور وعدت في آخر من يعلم حتى جاءت مأساة حماة، فكشفت التعفنات كلها دفعة واحدة وحصل الانفجار... ولهذا لا بد من الإشارة إلى براءة إخواننا أولئك في قواعد الإخوان إجمالا وبعض قياداتهم الوسط وربما بعض رجال الطبقة الأولى من الطيبين، لاسيما في مواقع الرباط (العراق-الأردن)، بل ولابد من الإشارة إلى أن قواعد الإخوان وقيادات الوسط والكوادر الشابة أفرزت قيادات ميدانية وكوادر مدربة شاركت في العمل الجهادي بكل أبعاده مشاركة فعالة، وتركت لنا تراثاً من التجارب في الإعداد والبرامج والعمل العسكري لا يقل في أهميته كتجربة عن ما قدم إخوانهم في الطليعة...ولقد كان أولئك المخلصون مدفوعين إلى الجهاد بعزيمة صادقة، دافعين قيادتهم إلى العمل دفعا...ولسوء الحظ ولا حول ولا قوة إلا بالله، فقد ذهبت تلك الجهود هدرا رغم وفرة الإمكانيات.. ولقد كانت تلك النوعية

المجاهـدة مثـالا للتجـرد وعـدم التحـزب وللجنديـة الحقـة وعـدم منازعـة الأمـر أهلـه، بـل انصرفـت للعمل بصمت وثبات جنان.

ولابـد مـن القـول أنـه لـئن كـان السـكوت والتجاهـل مـبررا بعـدم المعرفـة في وقـت مـن الأوقـات، فقـد وضـح الصبح لـذي عينـين الآن، وكـا امـرئ حسـيب نفسـه ومـا عـاد الجهـل بـالأمور عذرا والله أعلم.

ثانيـا: بالنسـبة لإخواننـا في الطليعـة المقاتلـة قيـادة وقواعـد فوجهـة نظرنـا، وعـبر المعايشـة أيضـا، أن القـوم قـدموا وسـعهم ولم يكـن لهـم أن يسـاهموا بـأكثر مـما قـدموا وهـم تركيـب مـدني من طلبـة وعـمال.. وكـوادر غـير عسـكرية وجـدت نفسـها وسـط المعمعـة بحكـم تسـارع الأحـداث فبـذلت جهـدها وعملـت عـلى تطـوير عملهـا مـن خـلال المعركـة.. ولقـد أصـابت وأخطـأت عـلى سـبيل الإدارة والتخطـيط والممارسـة للعمـل العسـكري والسـياسي والإعلامـي في قيادتهـا للعمـل الجهـادي، ولقـد سـلمها اللـه مـن الـتردي في حـمأة الانحـراف الفكـري والتـورط في مـا يجـرح شرفهـا ونزاهتهـا، وانحصرـ دورهـا السـلبي في سـوء الإدارة والممارسـة، وانطلاقـا مـن حداثـة التجربـة وصعوبة الظرف وتكتل العدو والصديق ضدها في الأوقات العصيبة.

ولقـد قـدمت الطليعـة -شـكر اللـه سـعيها- تجربـة غنيـة ومثـالا رائعـا في الثبـات والقـدرة عـلى إعطـاء المثـل في الفدائيـة والاستشـهاد والاسـتمرار رغـم العـوز والفاقـة، واسـتطاعت قياداتهـا أن تعطـي المثـل الحـي الرائـع عـلى القيـادة الميدانيـة التـي تتقـدم قاعـدتها في طريـق الاستشـهاد، ولـولا أخطـاء أسـلافنا أولئـك مـا كـان لنـا ان نقـف موقـف المحلـل المسـتفيد، فشـكر اللـه سـعيهم وغفر لنا ولهم وأعاننا على تصحيح المسار ومتابعة الدرب بثبات الثابتين.

ثالثـا: إننـا لا ننطلـق مـن تحليلنـا للتجربـة السـابقة لنـبرئ زيـدا أو نـتهم عمـرا فقـد سـجل الرقيـب تعـالى عـلى كـلٍ موقفـه، وهـو أولى بحسـاب عبـاده، وإنمـا للإفـادة مـن تجربـة سـلفنا مـن خـلال تحليلهـا تحلـيلا موضـوعيا لوضـع النقـاط عـلى الحـروف، للوقـوف عـلى أخطـاء حصـلت لتفـادي الوقـوع فيهـا، والإفـادة مـن أسـاليب وأفكـار أثبتـت نجاحهـا للإفـادة منهـا، ولأغـراض لا تخفـى عـلى المتبصرـ .. فـرحم اللـه شـهداءنا وفـك أسر معتقلينـا وغفـر اللـه لإخواننـا وجـازى كـلا بما هو أهله.

مختصر تاريخ المرحلة السابقة:

ربما أنه من المفيد إعادة التذكير بتسلسل سير الأحداث كعناوين عريضة مما يعين على التحليل ويذكر بتلك التجارب، فقد كان تسلسلها كالتالي:

- استلم النصيريون الحكم في سوريا عمليا، وبدأوا تركيز سيطرتهم كطائفة أقلية في عام 1970 برئاة النصيري حافظ أسد.

- بدأ مروان حديد وهو صاحب تجربة جهادية سابقة (1965) محاولته في الجهاد بمحاولة رأب الصدع بين شقي الإخوان المسلمين الذين كانوا قد انشقوا إلى ما سمي (جناح حلب حماة) أو التنظيم الدولي و(جناح دمشق) بقيادة عصام عطار.

- فشل مروان حديد في محاولة رأب الصدع، وفشل في إقناع القيادة الشرعية للتنظيم الدولي بتبني مخطط للإعداد والجهاد، فقرر تشكيل الطليعة كتنظيم عسكري مجاهد مستقل في مطلع السبعينات وبدأ بتشكيل نوياته في دمشق، حلب، حماة.

- اعتقل مروان عام 1975 واستشهد رحمه الله اغتيالا في سجنه بعد أن عذب عام 1976.

- بدأت الطليعة بعد مروان مرحلة العمل السري والاغتيالات لرؤوس النصيرين دون إعلان واستمرت كذلك من 1976-1979.

- كُشِفت الطليعة للدولة عام 1978، وكان الكثير من عناصرها ذوي ازدواجية في تنظيم الإخوان المسلمين.

- لاحقت الدولة الطليعة والإخوان الذي كشف جهازهم العسكري الصغير أيضا بفعل تداخل العمل والولاآت في أواخر 1978 بالتعاون مع الأمن الأردني .

- فجرت الطليعة العمل الصدامي في ربيع 1979، وانتقلوا لمرحلة العمل العسكري المعلن، وصعدوا وتيرته بعد عملية مدرسة المدفعية في حزيران 1979.

- سارت وتيرة العمل العسكري للطليعة دون تخطيط استراتيجي على أساس البناء من خلال المعركة بوتيرة حسنة من أواسط 1979 وحتى أواخر 1980 حيث تراجعت وصفيت في كثير من المواقع بفعل عاملين رئيسيين:

أولا: قطع الإخوان الأموال عن الداخل لأنهم لم يستطيعوا استيعاب قيادة المجاهدين، وسحبوا من استطاعوا سحبه من القواعد المجاهدة للخارج، وتدخلوا سلبا في أحداث بعض العمل العسكري الفاشل غير المنسق مع أهل الداخل.

ثانيا: لم يستطع المجاهدون تطوير عملهم الاستراتيجي، ووقعوا في أخطاء تنظيمية قاتلة كتوسيع دائرة الصدام، وتوسيع التنظيم أفقيا دون السيطرة عليه، وارتكاب أعمال غير محسوبة النتائج والوقوع في اللامركزية والاعتماد على إمداد الخارج...الخ.

- كانت معظم قيادات الإخوان قد فرت منذ بداية الصدام، وشكلت في الأردن قيادة تحولت بفعل استثمار التبرعات الهائلة والإفادة من أعمال المجاهدين في مخطط إعلامي إلى تنظيم قوي في الخارج استوعب جموع الهاربين والمهاجرين الذين ضاق بهم الداخل، وأفادوا منهم، ودخلوا مرحلة المجد السياسي في الخارج.

- في عام 1981 وبعد تراجع العمل العسكري ودماره في منطقة حلب والشمال الغربي والمنطقة الشرقية...خرج عدنان عقلة للتفاوض مع الإخوان وكانت قيادة الطليعة قد آلت إليه.

- حصل الوفاق بين عدنان عقلة (الطليعة) وجماعة عصام العطار (جناح دمشق) وقيادة تنظيم الخارج (التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في سوريا) في (1981) وكان هشا ما لبث أن تحطم بفعل تراكم الإشكالات وكان صاعق تحطمه دخول الإخوان المسلمين الدوليين بشكل منفرد في مباحثات للتحالف الوطني مع الأحزاب العلمانية القومية برعاية العراق.

- انصرف الإخوان لإعداد خطة للحسم بالتعاون مع مجاهدي الداخل (القيادة الميدانية حماة دمشق) وبعض الضباط المسلمين في الجيش الذين خططوا لانقلاب على أساس أن يقدم أهل الخارج الدعم والشباب المدرب.

- كشف الانقلاب واعتقل مراسل القيادة في الخارج (خالد الشامي) في أواخر 1981، وحوصرت حماة بعد علم الدولة بمركز ثقل العمل فيها، وأجبر المجاهدون على الصدام في 1982/2/2 ووقعت المأساة.

- كان عدنان عقلة قد نزل والتقى قيادة الجهاد في حماة في أواخر 1981/1، واتفق معهم (بعد أن فوجئ بالوضع) على أن ينجدهم إن استطاع وأن يحاول إقناع الإخوان بنجدتهم أيضا، ثم خرج وفشل بالاتفاق مع الإخوان على التنسيق لأنهم اشترطوا عليه البيعة سلفا.

- أعلن الإخوان النفير العام لنجدة حماة في 1982/2/8، واتفقوا مع العراق على منع عدنان من النزول مع طليعته للداخل.

- قام الإخوان بعملية إعلامية موسعة وملفقة طيلة شهرين، جمعوا خلالها تبرعات هائلة، ثم أعلنوا حل النفير، وسقوط حماة، وإبرامهم للتحالف الوطني مع الأحزاب العلمانية، دفعة واحدة في خاتمة النفير وانفجرت الفضائح.

- بـدأت مرحلـة هجـرة القواعـد مـن صـفوف الإخـوان، ودخلـوا مرحلـة مـن التآكـل والتفسـخ انتهـت بانشـقاقهم إلى جماعتـين عـام (1986) تـرأس إحـداها عـدنان سـعد الـدين وتـرأس الأخـرى عبد الفتاح أبي غدة.

- كانـت الطليعـة بعيـد حـماة قـد حاولـت بنـاء تنظيمهـا وأقامـت صـلات مـع الـداخل ثـم انتقلـت لمرحلـة العـودة، ولكـن عـدنان وسـبعين مـن عنـاصره راحـوا ضـحية عمليـة خـرق ناجحـة للمخـابرات في صـفوفهم واعتقـل عـدنان ورفاقـه عـلى الحـدود في سلسـلة مـن الكمائـن المنظمـة، واسـتدرج بعـض أنصـاره ممـن تبقـى بشـكل مـن الصـلح الاستسـلامي ودمـرت الطليعـة كتنظـيم، ولم يبق منها إلا بعض الشراذم التائهة في الخارج.

- تشرـذم عمـوم الشـباب الـذي شـارك في الجهـاد والربـاط والإعـداد خـلال المراحـل السـابقة لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا بعد هذه الصدمات ولم يبق لهم أمل إلا بالله تعالى.

وهكذا انتهت الجولة السالفة من الجهاد العسكري في سوريا والتي ابتدأت بمروان وانتهـت بـدمار حماة وسقوط الطليعة وتصفية جيوب الجهاد في تنظيم الإخوان.

الباب الأول : ملاحظات حول التجربة الجهادية في سوريا

المبحث الأول : ملاحظات حول التجربة ككل:

<u>أولا - غياب الاستراتيجية والتخطيط الشامل المسبق :</u>

لم يكن لدى المجاهدين الأوائل عندما أقدموا على إرساء خط الجهاد العسكري أي تصور استراتيجي مبني على حساب دقيق لمعطيات الواقع وتوقعات المستقبل ، و لم تؤخذ بعين الاعتبار كدراسة جدية حالة البلاد، وجغرافيتها، الطبيعية والسكانية، وتركيبتها الدينية والقومية والسياسية، وطبيعة النظام وتركيبته ، ونسبة قوتنا الذاتية إلى قوته، وطبيعة القوى الصديقة والمعادية، ومعطياتها وإمكانية الإفادة منها . . إلى ا خر تلك الأمور الهامة التي كان يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وتبنى عليها طبيعة العمل العسكري المناسب وطبيعة بنية التنظيم المطلوب . . . الخ، بل على العكس سار العمل بشكل شبه فطري قدرت فيه الضرورات دائما حسب معطيات الأمر الواقع، وما لبث الأمر أن خرج من يد مخططيه بمجرد انفجار الأحداث ، وأصبحت الأحداث تجر مخططيها عبر سلسلة من الضرورات واختيار أهون الشرور .. فلما خرج الأمر من يد الطليعة وأصبح بيد قيادة الخارج لم يكن نصيبها من العمل غير المخطط بأقل من نصيب المرحلة السابقة، فرغم توافر الوقت والإمكانيات والظروف وتأييد الجوار لم تستطع القيادة أن تنتقل بالعمل إلى المستوى الاستراتيجي بل على العكس اعتمدت على معطيات الداخل وبنت عليه أحلامها بالحسم وغابت الاستراتيجية حتى عن برامج الإعداد والتدريب وكل شاردة وواردة ولم يكن العمل في الخارج إلا سلسلة من الاعتباطات وربما أن أهل الداخل ونعني القيادة الميدانية في (حماه ودمشق والضباط) كانوا أول من فكر بإعطاء العمل منحنى استراتيجيا، ولكن خطأهم القاتل بالاعتماد على معطيات الخارج ودعمه ، أخرج الأمر من أيديهم وآل بهم إلى الدمار، لغياب هذا العامل الاستراتيجي المهم في التخطيط لحرب عصابات ثورية . وهكذا ظلت الأحداث تتحكم بفاعلية وآلت كل المحاولات العسكرية رغم كل البطولات الفردية الرائعة إلى فشل ذريع لم يستطع المجاهدون خلاله إلا أن يعطوا الدليل على قدرتهم على الاستشهاد.

ثانيا - تشرذم المخلصين المجاهدين في تنظيمات شتى وولاءات شتى:

لقد جاء فهم هذا الأمر متأخرا جدا ولا زلنا إلى حد ما بعيدين عن تصحيحه ودفع الأمر في مجراه الطبيعي، ولعل هذا أول واجب لإرساء خط جهادي متميز، لقد حفلت الساحة بفعل عامل المبادئ والتنظيمات والولاءات بين من جاهد عبر تصور مسبق ومن دفع إليه خوفا، ومن فاء إليه طمعا، ومن سيق إليه اضطرارا. . الخ، إلى تواجد تشكيل بشري معقد في قواعد التنظيمات التي أصبحت معنية بهذا الأمر . . ومن سوء الطالع فقد تشرذم المجاهدون الصادقون أنفسهم أيضا في هذا السياق، وهكذا وجد مجاهدون مؤمنون بالعمل الثوري الجهادي المسلح، وفي نفس الوقت في صفوف تنظيمات شتى وتحت قيادات شتى مما أفقد جدوى هذه الجذوة المؤمنة في صدور أصحابها فرصة الالتقاء وتركيز الجهد في منحى واحد، ولقد ذهب الأمر إلى أبعد من هذا، فبفعل الحزازات وأجواء الحزبية، نشأ في بعض الأحيان جو من الشحناء والحزبية والكراهية حتى بين شباب مجاهد يحمل الفكر ذاته والروح ذاتها والهدف ذاته. وما ذلك إلا لتواجده تحت قيادات مختلفة المشارب متضاربة الأهداف. عدا ما لهذا التفرق والشرذمة من منعكسات سلبية على الصعيد الديني والأخلاقي فقد كان تشرذم هذه القوى في مناحي شتى عاملا استراتيجيا كافيا لعدم الإفادة منها في آخر المطاف.

ثالثاً - العجز عن إيضاح نظرية جهادية ثورية وجملة أهداف واضحة على الصعيد الإيديولوجي :

(إقامة الحكم الإسلامي وحرب النصيريين)، لقد كان هذا شعار كل من وجد في تكتل من التكتلات الإسلامية التي غدت معنية بذلك الصراع ، وإن من أولى البديهيات التي يجب أن يعنى بها تنظيم ثوري طليعي يتصدى لقيادة الجماهير أن يرسي جملة من الأهداف والشعارات ليطرحها للجماهير وليكون عليها وحولها مدار استقطابه لها وطرح نفسه كطليعة ثورية قيادية موجهة. وللأسف فقد فشل المجاهدون الحقيقيون في طرح مثل هذا الفكر والهدف والشعار بشكل واضح مبلور وموجه عبر خطة إعلامية مبيتة، على الأقل ليهلك من هلك على بينة ويحيى من حي عن بينة . . لقد كان قصارى ما فهمته الجماهير، أو من اهتم منها بالأحداث فقط لا غير، أن ثمة مجموعة من الشباب الإسلاميين يحاربون هذا النظام. ولعل غالبهم فهم أنهم يريدون إقامة الحكم الإسلامي، دون أن يتطرق لفهمهم ما هو شكل هذا الحكم ؟ ولماذا هذه الحرب ؟ وما مدى فرضيتها ولم يدعون للمشاركة والموت في سبيلها؟. . لم يستطع المجاهدون أن يفهموا الناس على وجه الدقة والتحديد من

هـم ؟ ومـاذا يريـدون ؟ ومـا الـذي يحـركهم ؟ (عـلى العكـس فـإن مـن تطفلـوا عـلى هـذه الحركـة والثـورة كـان أول مـا فعلـوه هـو أنهـم تصـدوا لإفهـام النـاس مـاذا يريـدون ومـا هـي أهـدافهم . . الـخ كـأطراف التحـالف الـوطني مـثلا) عـلى الـرغم مـن أن هـذا الإيضـاح كـان ولايـزال أسـاس استقطاب الجماهير وتعبئة القواعد بالدفع الفكري والعقائدي لهذا العمل الخطير .

رابعـاً - ضـحالة الـوعي السـياسي والثـوري وانخفـاض مسـتوى العلـم الشرـعي إجمالا:

باسـتثناء بعـض الأفـراد في القيـادات المجاهـدة وبعـض القواعـد فقـد تميـزت جـل تلـك الجمـوع التـي تصـدت لهـذه الحـرب الثوريـة الضرـوس بانخفـاض مسـتوى الـوعي السـياسي لإبعـاد هـذه اللعبـة الثوريـة الطـابع، ولـئن كـان هـذا نقيصـة يمكـن تجاوزهـا في القواعـد فـإن خطرهـا أكـبر وأعظـم عنـدما تكـون إحـدى صـفات القيـادة المتصـدية لإدارة العمـل . فـإن الجهـل بطبيعـة هـذا العمـل الثـوري ذي الجـوهر السـياسي البحـت حيـث أن الحـرب بكـل تفاصـيلها ليسـت إلا أداة لهـذه التوجهـات السياسـية الثوريـة التـي يتبناهـا العمـل، إن الجهـل بهـذا الأمـر يـترك القيـادة عـاجزة عـن وضـع أي مخطـط ذي طـابع اسـتراتيجي متكامـل عـلى كـل الأصـعدة . . وحتـى القواعـد وقيـادات الوسـط يجـب أن تنـال حظهـا مـن الفهـم، لأنهـا هـي التـي سـتفرز قيـادات المسـتقبل في درب يسـتهلك كـوادره أول بـأول. ولأن فهمهـا لهـذا الأمـر يوضـح أمامهـا مـبررات توجهـات القيـادة في وضـع تصـوراتها ويجعلهـا واعيـة لـدربها بشـكل أكـبر، إن هـذا الـوعي بهـذا المفهـوم كـان ضـحلا وقلّـما تحـلى بـه الأفـراد ممـن سـلكوا هـذا الـدرب عـلى مختلـف الأصـعدة، كـما أن مسـتوى العلـم الشرـعي إجـمالا، ولاسـيما في القواعـد المجاهـدة. وبعـد أن طالـت كـوارث الإستشـهادات المتلاحقـة الشرـيحة المتـازة مـن نخبـة المجاهـدين في الصـدمة الأولى، واعتمـدت الفئـات الإسـلامية عـلى الحشـد الكمـي للأفـراد. وأصـبح هـذا المسـتوى منخفضـا.. مـما كـان لـه الـدور الأول في تلـك المـؤامرات التـي مـرت بكـل سـهولة، وأمكـن الـتحكم بهـده القواعـد التـي أصـبح لسـان حالهـا يقـر بالتسـليم والثقـة لـبعض الرجـال العـاملين في الأمـر حيـث يفهمـون فـيما لا نفهـم! ولـذلك وقعـت كثـير مـن التجـاوزات ومـررت كثـير مـن المـؤامرات في ظـل هـذا الجهـل شـبه الشـامل . . وباختصـار لقـد تميـز جـل أولئـك المجاهـدين بـالإخلاص والانـدفاع والاسـتماتة.. هـذا صـحيح ولكـن مسـتوى الـوعي عـلى الصـعيد العلمـي الشرـعي والسياسي كان ضحلا، وأقل بكثير مما يجب توفره في صفوف تجمعات جهادية ثورية.

خامساً - الاعتماد على الكم بعد أن ذهبت الضربة الأولى بالنوعيات :

بالنسبة للطليعة ومجاهدي الداخل، فقد ذهبت الصدمة الأولى وهي الفترة الممتدة من أواسط 1979 وحتى أواخر 1980 بصفوفهم في سلسلة مأساوية من الاستشهادات، ولذلك تورطت تلك القيادات بفتح باب التنظيم غير المنظم وغير المدروس أمام الجماهير لتوسيع قاعدتها فغلب الكم على النوع وظهرت ظواهر سلبية وشاذة مميتة فيما بعد، فقد كان العديد من الملتحقين بالدرب من غير المتعمقين في طريق الثبات والالتزام الإسلامي، و لم يكن يميزهم إلا الحماس والاندفاع الذي فتر بعيد تراجع الأحداث ولاسيما بعد الخروج خارج الحدود . .

وعلى صعيد الإخوان فقد ذهبت ضربة الاعتقالات مع بداية تفجر الأحداث بالألوف من كوادرهم المعدة في حلقات التربية والتكوين، وفتحوا الباب بعد خروجهم خارج الحدود أمام استقطاب واستيعاب ما هب ودب مما أظهر بوادر غير واضحة في صفوف بعض القواعد، بوادر مؤسفة ومخجلة في بعض حوادث متفرقة. ولقد زاد في سلبية هذا الحشد الكمي أن الظرف في الداخل لم يكن مواتيا لإعداد هذه الجموع وتربيتها ورفع سويتها العلمية والشرعية والسياسية، وإعدادها إعدادا مناسبا بل ضروريا، أما في الخارج فقد كان فشل الإخوان على صعيد التربية والإعداد لا يقل عن فشلهم على الصعيد العمل العسكري، وعلى الرغم من بقاء المئات من العناصر في القواعد، لم تفلح القيادة في إنجاح برنامج تربوي ناجع على مستوى القضية باستثناء دروس التربية الإسلامية الكلاسيكية المملّة التي كانت تجري بين الحين والحين.. وبعض برامج التدريب العسكري النظري والعملي غير الكافي. هذا ناهيك عما وفره جو الحشد الكمي للمخابرات السورية من إمكانية دس العملاء في جو الصراع من أجل رفع العدد وتجاذب العناصر الذي حصل بين التنظيمات.

سادساً - ضعف الإعلام الداخلي والخارجي للمجاهدين :

سبق وأن تكلمنا عن فشل المجاهدين في بلورة فكرة يفهمونها للناس. جملة من الأهداف والشعارات التي كانوا متفهمين لها عاملين في سبيلها، ولقد كان هذا طرفا من فشلهم الاعلامى، فباستثناء بعض البيانات التي كانت تصدر لأغراض بعينها لم يكن هناك مخطط إعلامي مبرمج لتعبئة الجماهير وتوسيع القاعدة الثورية للأنصار والمؤيدين .

ولما آل الأمر لقيادة الإخوان في الخارج، أُهمل الإعلام على صعيد الداخل نهائيا، واقتصر الإعلام على نطاق الخارج. ولكنه تورط في التهويل وتوج ذلك فيما رافق حماه وأحداثها وما دأبت عليه النذير من التهاويل، ولقد كان إعلاما إخباريا، أكثر منه إعلاما فكريا موجها لغزو

قلوب الأنصار والمؤيدين في الداخل والخارج. ولا تخفى نتيجة مثل هذا القصور على متبصر، قصور جعل أنهار الدماء تلك وجهود الألوف من المخلصين تذهب سدى ولا يحصد فيها إلا نعوت الاستشهاد . . لقد كان درس فشل الإعلام الجهادي درسا لا ينسى.

سابعاً - انتظار المجاهدين الدعم من جهات خارجية باستمرار وعدم الاعتماد على النفس :

كان خطأ قاتلا دمر الطليعة في الداخل، ثم دمر حشود المجاهدين في الخارج. ثم دمر القيادة الميدانية والإدارة العسكرية للضباط في حماه ودمشق (ما سمي بمخطط الحسم). لقد تورط كل المعنيين بإدارة العمل الجهادي بالاعتماد على إمداد الخارج المهزوز وغير المستقر، بل تعدى ذلك بالاعتماد على الأنظمة المعادية في الجوار (كالعراق). وتمددت الثورة واتسعت وارتفعت تكاليفها بشكل سرطاني غير مدروس متغذية. مما تدفق من الجوار من مال وسلاح ولوازم. وفي لحظات بعينها قطعت تلك الإمدادات أو خيبت الآمال كما حصل للطليعة ثم لقيادة حماه والضباط، فحصلت المأساة، لقد كان درسا من أعظم الدروس: (لا يمكن لحركة جهادية ثورية تمارس حرب عصابات شاملة أن تعتمد في تمويلها وتسليح أفرادها وإعالتهم إلا على نفسها وما تستخلصه من عدوها، وعليها أن تضع المخطط لهذا الأمر بكل وضوح وتفصيل، وإلا فإنها ستتحول لورقة لعب سياسية بأيدي الآخرين فإن أبت فالقضاء عليها رهن قرار هؤلاء الآخرين). لقد كان درسا قاسيا جاء فهمه متأخرا وليعتبر معتبر!.

ثامناً - التورط في شكل من أشكال حرب العصابات طويلة الأمد لا يناسب البلد:

لعل هذا أحد أخطاء التخطيط غير الاستراتيجي، أو عدم التخطيط بالأحرى، ووضع تصورات بناء على بنات الأفكار المحضة، ودون استمدادها من الواقع ومعطياته، إن نظرة متبصرة في طبيعة البلد وجغرافيته، وجغرافيته السكانية وتركيبة السكان الدينية والعرقية والنفسية.. ومعرفة ودراسة وضع وبنية النظام الطائفية الهرمية كافية لأن يتخذ الدارس لمخطط صِدام عسكري مع هذا النظام المعادي أسلوبا آخر غير الذي اتخذ وسلك ومايزال يسلك من قبل من لا يعتبر ولا يتعظ بتجربة غيره .

لقد كان كافيا وممكنا في وقت من الأوقات، ومع بداية الأحداث الإطاحة بالنظام عبر ضربات نوعية مركزة تستهدف ركائزه الأساسية وشخصياته الفاعلة، ولقد أثبتت بعض العمليات الناجحة إمكانية ذلك رغم تعقد الظرف فيما بعد "محاولة اغتيال الأسد مرتين -

عمليــة تفجــير مجلــس الــوزراء- الآمريــة الجويــة-المدفعيــة" وعــلى العكــس بــدأ المجاهــدون بتــوريط أنفســهم بحــرب طويلــة المــدى غــير متكافئــة، حــرب اســتنزاف بــين فقــير ضــعيف وقــوي غنــي في بلــد هــذا حالــه، فاســتهدفوا صــغار العمــلاء وأذيــال النظــام ودخلــوا تلــك المتاهــة.. لقــد كــان ذلــك أحــد نتــائج العمــل الغــير مــدروس وغــير اســتراتيجي.. ودرس آخــر في هــذه السلســلة المحزنة المفيدة من الدروس.

تاســعا - الانتقــال للخــارج فــترة طويلــة وخســارة الجماهــير وإمــدادها وتــدني المستوى الديني والثوري لدى الأفراد:

لقد تعـددت أسـباب الخـروج وطبيعتهـا مـن البلـد وهـي تـتراوح بـين الفـرار مـن الزحـف وبـين الضرـورة ! وكـل حسـب حالـه ولـيس هـذا مجـال بحثنـا هنـا.. ولكـن انتقـال الكـوادر الجهاديـة للخـــارج، وترتيبهـــا لحياتهـــا في دار المهجـــر والربـــاط ولاســـيما في العـــراق والأردن أو هجرهـــا السـاحة بكاملهـا للخلـيج والسـعودية وأوروبـا.. أفقـد الثـورة احتكاكهـا بـالجماهير وبالتـالي قطـع عنهـا المـدد الطبيعـي للإمكانـات الماديـة والبشرـية والمعنويـة فتحولـت لجسـد معـزول صـغير بـدأ مرحلــة التآكــل، لقــد كــان تــآكلا عــلى كــل المســتويات، فخســارة العنــاصر التــي لا تعــوض عــبر العمليات العسكرية التـي تمـت مـن الخـارج للـداخل هـي شـكل مـن أشـكال التآكـل، وسـأم بعـض المجاهـدين وهجـرتهم لسـاحة الربـاط والإعـداد للبحـث عـن حيـاتهم، تآكـل... الـخ. وشـيئا فشـيئا أصــبح دار الهجــرة يرتــب وكأنــه دار مقــام لا مرحلــة ضروريــة اســتثنائية. لقــد ســاهمت قيــادة الإخـــوان المســـلمين إلى حـــد كبـــير في إرســـاء هـــذا الوضـــع المـــؤلم، ووجهـــت الكثـــير مـــن عناصرهـــا للدراســة أو العمــل والــزواج في وقــت مــن الأوقــات ولم يكــن في المنظــور وضــع مخطــط لإعــادة المجاهـدين للـداخل عـبر برنـامج مـدروس، ولقـد تورطـت الطليعـة نفسـها في هـذا إلى حـد كبـير، وإن كـانوا يعـذرون بالفاقـة والحصـار الـذي ضرب علـيهم، إلا أن الاتجـاه العـام للجميـع كـان هـو اسـتقرار كـل مـن خـرج مـن المجاهـدين والمتضرـرين في الخـارج وترتيـب أمـره عـلى أنـه مقـام سيطول.

عاشراً - عدم الإفادة من التجارب الإسلامية والعالمية لحروب العصابات :

التــاريخ مــليء بالتجــارب. والعلــوم والتجــارب الإنســانية كلهــا تتطــور بنــاء عــلى الرصــيد الإنسـاني مـن مجمـوع نشـاطات هـذا الكـائن الحـي في مختلـف المجـالات، ولا تشـذ الحـروب، ولا الثوريـة منهـا عـن هـذه القاعـدة، ولهـذا وغـيره دأب القـرآن والسـنة النبويـة عـلى دفعنـا في هـذه الاتجـاه المنطقـي مـن البحـث والعـبرة مـن التـاريخ، طلـب العلـم واسـتقراء العـبرة... لقـد أتاحـت لنـا الفـترة التـي تلـت المأسـاة، مجـالا للمطالعـة والإطـلاع عـلى تجـارب إسـلامية وعالميـة ثريـة

وجـديرة بالبحـث، ولقـد مـرت شـعوب إسـلامية وغـير إسـلامية بـأحوال شـبيهة بـالتي مررنـا بهـا وكتبـت عنهـا كتـب ودراسـات هامـة لـو كـان قـد اطلـع عليهـا بعـض القـائمين بـالأمر لأمكـنهم العبرة والإفادة من خطأ الآخرين ليوفر عليهم التورط في مطبات شبيهة...

لقد كـان هـذا شـكلا مـن أشـكال الجهـل الـذي ميـز شـعبا جلـه لا يقـرأ ولا يطلـع، لقـد أديـرت كثـير مـن الأمـور عـلى طريقـة أعـراب البـوادي، بشـكل عشـوائي وفطـري في حـين كانـت تجـارب غنيـة شـتى لأمـم مسـلمة وغـير مسـلمة مدروسـة ومدونـة وفي متنـاول اليـد لمـن أراد الاطـلاع والعـبرة.. إلا أن أحـدا لم يطلـع وكـان علينـا أن نمـر في هـذه المتاهـة لنكتشـف بأنفسـنا حتـى أبسط المطبات... وليتنا نتعظ من التجربة.

أحد عشر - التعامل مع الأنظمة كسد دائم :

لقـد كـان هـذا شـكلا مـن أشـكال الاعـتماد عـلى الإمكانـات غـير الذاتيـة الـذي تحـدثنا عنـه، ولقـد قـدمت أنظمـة الجـوار كلهـا الـدليل تلـو الـدليل عـلى أنهـا لا ترقـى حتـى لأن تكـون حليفـا مصـلحيا مؤقتـا، فكلهـا أنظمـة تخـاف الإسـلام، وتسـجن أصـحابه مـن إخواننـا وأشـباهنا في قماقـم السـجون خشـية انطلاقـتهم المـاردة! ومـن هـذا المنطلـق والواقـع تعاملـت معنـا، ولقـد تلقينـا الضربـة تلـو الضربـة، وحـري بنـا أن نكـون قـد فهمنـا الـدرس، لا يمكـن لعـدو الأمـس واليـوم أن يكـون حليـف المسـتقبل وصـديق الـدرب ورفيـق المعركـة والنـاصر المعـين، لقـد كـان درسـا قاسـيا لا تزال سلبياته تلاحقنا حتى الآن.

الثاني عشر - العمل العلني في الخارج :

لقـد كـان خطـأ فادحـا مـزدوج النتيجـة الخـاسرة، لقـد كنـا في الـداخل نـدير معركتنـا كتنظـيم أو كتنظـيمات سريـة بحكـم واقـع المعركـة، ومـا أن خرجنـا للجـوار حتـى تبـدل الحـال وبشـكل مريـع ودونمـا سـبب! لقـد تحولـت كـل التنظـيمات تقريبـا إلى العمـل العلنـي في ظـل الأنظمـة المضـيفة، صـحيح أن تلـك الأنظمـة (المعاديـة في واقـع الحـال) لم تكـن لتقبـل بضـيافتنا كتجمعـات سريـة مخفيـة دون أن تفهـم حـدا أدنى مـما نعمـل ومـا نريـد، ولكـن كثـيرا مـن السـلوك العلنـي كنـا في غنـى عنـه، كالكشـف عـن أعـدادنا وأسـماء عناصرنـا ونوايانـا وقـدراتنا بـل ومخططاتنـا، ولقـد ذهبـت قيـادة الإخـوان المسـلمين في هـذا ولاسـيما في العـراق ثـم الأردن إلى حـدود بعيـدة. وكـذلك في منـاطق أخـرى، لم تمـارس تلـك الحشـود الهاربـة أي نـوع مـن أنـواع السريـة، كانـت أخطـر الأسرار وأفـدح الفضـائح والمشـاكل الداخليـة تـذكر عـلى الهواتـف التـي يعلـم أصـحابها علـم اليقـين أنهـا مراقبـة بـل ويكلمـون المراقـب أحيانـا! لقـد كـان الجنـون بعينـه! ولكـن في تلـك الظـروف لم يكـن أحـد ليسـتمع لـرأي رشـيد! وهكـذا أعطينـا الأنظمـة المجـاورة

العـدوة معلومـات كاملـة وتفصـيلية عنـا في كـل شيء ولا داعـي للتعـداد! فعرفتنـا عـلى حقيقتنـا، واسـتخفت بنـا وعرفـت كيـف تحاصرنـا وتشـارك في خنقنـا، ومـا التنسـيق الأمنـي الـذي جـرى في بعض المراحل بين الأردن وسوريا والعراق وغير ذلك بخاف على أحد..

ومـن ناحيـة أخـرى وجهنـا طعنـة نجـلاء إلى التنظـيمات الإسـلامية الأخـرى في الـدول المجـاورة، حيــث أخــذت أجهــزة مخابراتهــا المهتمــة بحــرب الإســلاميين، الأصــوليين الإرهــابيين المتطــرفين الـدينيين كـما يسـمونهم، أخـذت درسـا رائعـا وتعلمـت كيـف تحـاربهم وتوجـه لهـم الضربـات مـن خلال دراستها لحركة أشباههم بل أقرانهم ولا حول ولا قوة إلا بالله . .

الثالــث عشرــ - قصــور العمــل العســكري الخــارجي وفقــدان القــدرة عــلى ردع العدو وأصدقائه :

لم يكـن لـدى الطليعـة أثنـاء وجودهـا في الـداخل أي وقـت أو إمكانيـة للتفكـير في أي عمـل عسـكري خـارجى، وبعـد أن توجهـت للخـارج فكـرت في هـذا بشـكل جـزئي، ثـم صرف النظـر عنـه. أمـا الإخـوان فقـد شـكلوا لهـذا -بـزعمهم- جهـازا مسـتقلا عـن جهـاز العمـل الخـارجي ولكنـه كـان ميتا كبـاقي الأجهـزة بحكـم فقـدان النيـة عـلى هـذا العمـل. وتحكـم الشـيوخ العجـزة بكهربـاء كـل الأجهـزة وقطعهـا في مرحلـة النضـوج، إن قصـور المعنيـين بهـذا الأمـر عـن إعطائـه حقـه، أطمـع النظـام فينـا ودفعـه إلى حـد محاصرتنـا والإندسـاس في صـفوفنا، وتوجيـه فـرق الاغتيـال والرصـد بين الحـين والحـين، فترصـد قادتنـا والفـاعلين فينـا، بـل وذهبـت لحـد قتـل بعـض عناصرنـا وفعاليتنـا في الخـارج! أمـام سـمع وبصرـ كـل العـالم! ولم يكمـن ثمـة قـدوة ولا مخطـط ولا نيـة عـلى ردع العدو في الخارج.

صحيح أن ساحة المعركـة هـي سـوريا ولكـن مثـل هـذه القـدرة عـلى الـردع كـان ضروريـا حتـى نصرـف العــدو عــن ملاحقتنــا في منــاطق أمننــا وتحركنــا وعقــر دارنــا الجديــد . ولم يحصــل! مــن ناحية أخـرى، تألـب الكثـير مـن الأنظمـة العربيـة والإسـلامية وغيرهـا علينـا عـبر دعـم عـدونا ماديـا ومعنويـا ومعلوماتيـا! ويكفـي أنـه في الوقـت الـذي كنـا نعـاني فيـه مـن القتـل والـدمار وأهـوال الحـرب. كانـت أمـوال الـنفط العـربي الغـادر تتـدفق عـلى أسـدنا النصـيري لتتحـول إلى طلقـات تخـترق صـدور أبنـاء امتنـا المسـلمين وإلى لبنـات تبنـي سـجون القهـر والظلـم حيـث تنتهـك أعراضـنا! لقـد تـدفقت مـن الخلـيج العـربي الإسـلامي مليـارات الـدولارات عـلى نظـام النصـيري المحتـل الـذي أجمعـت عـلى كفـره كـل عمائـم الخلـيج (وعقالاتـه)...لكنهـا المصـالح! وكـان هـذا بحاجـة لحـل وردع ولـو بالتهديـد! ولم يحصـل، لقـد كـان هنـاك مـوازين قـوى ومصـالح لا تمـت إلى الجهـاد بصـلة يجـب أن تراعـى! وهكـذا كـان التنـاقض وكـان الـدرس، إذ لم يكـن لـدى المجاهـدين أي قدرة على ا لردع ! . . .

الرابع عشر - غياب أي تصور عن مرحلة ما بعد سقوط النظام لو حصل بفعلنا أو فعل غيرنا :

لقد كان هذا أحد نتائج التخطيط غير المدروس أو اللاتخطيط بالأحرى . . لقد كنا نصارع عدوا تتحكم بوجوده عوامل متشابكة بعضها دولي وبعضها إقليمي وبعضها داخلي.. وكان من الممكن أن يسقط بفعلنا أو فعل غيرنا.. وكان مثل هذا سيولد ظرفا جديدا لم يكن بالحسبان ولم تُعدّ له أي خطة أو أي تصور، ولكن كيف بمن لا يعرف كيف يخطط لحربه، أن يخطط لما بعد هذه الحرب! ولكنه درس آخر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.. كيف سيكون موقفنا من انقلاب مفاجئ...من سقوط مفاجئ...تعاملنا مع الجوار...مع الكتل..مع الجماعات... كيف سيكون توزع قوانا؟؟ .. الخ. لم يكن شيء من هذا في الحسبان ...

الخامس عشر - عدم الالتفاف حول العلماء المخلصين الثقاة والإفادة منهم :

لقد كان هذه خطأ من الطرفين، من المجاهدين والعلماء، لقد انفض العلماء الثقاة عن هذا الدرب وغطوا في معتزلهم الاختياري ولاسيما في السعودية مقبرة العلماء النفطية وكأن شيئاً لا يعنيهم. تاركين المجال لأنصاف وأرباع وأعشار العلماء بل ومن لا يمتون للعلم الشرعي بصلة، أن يتصدوا لقيادة الحركة الإسلامية والجهاد ويشرفوا على الدرب وما يحتاجه من إفتاء ودراية..كما لم يعط المجاهدون من طرفهم هذا الأمر عناية كافية فيتوجهوا للعلماء مستنيرين برأيهم عاملين بمشورتهم معطينهم حقهم، فكان جفاء من طرفين وطلاقا نكدا بين العالم والعامل.. ولقد خلت الساحة من علماء عاملين، وكان لابد من توحيد جهد العالم والعامل، العالم الثقة، والعامل المخلص ولكن شيئا من هذا لم يحصل، وانحرف الدرب ووقعت التجاوزات وصحا العاقلون على هذا الخطأ المميت وعسى يكون في الوقت متسع للإصلاح.

السادس عشر - عدم الإفادة من كافة القطاعات الإسلامية في البلد على صعيد التعبئة في الثورة ولاسيما عشائر البادية والأكراد :

لقد كانت الثورة إسلامية الطابع، شمولية الأهداف، تعني كل مسلم في هذا البلد؛ ولما كان امتداد الدعوة في الأصل امتدادا تركيزيا لا أفقيا؛ بمعنى أنه تركز في المدن وفي قطاعات محدودة من الشرائح الاجتماعية و لم ينتشر في كل الساحة، انعكس هذا سلبا على الحركة الجهادية نفسها فأهملت قطاعات مهمة كان يمكن إدخالها في المعركة وبشكل حاسم، وكلها قطاعات مسلمة ملتزمة إلى حد ما ومتعاطفة مع الإسلام إلى حد كبير ولاسيما الأرياف

المحيطـة بالمـدن، والعشـائر في الباديـة، والأكـراد في الشـمال، وهكـذا فشـل المجاهـدون في تعبئـة هـذه القطاعـات واسـتطاعت الدولـة أن تجنـد أغلـبهم عـبر الإغـراء والتهديـد ودنيـا المصـالح، كـما وقــع آخــرون ولاســيما إخواننــا المســلمون الأكــراد فريســة الأفكــار المنحرفــة الوافــدة لتحقيــق هــويتهم التــي يتنكـر لهـا كـل الوسـط الظـالم الجـائر.. وخسرـنا رافـدا جماهيريـا قويـا، وكـان أحـد الـدروس الناجحـة عـن عـدم دراسـة السـاحة و الإفـادة مـن معطياتهـا والتخطـيط لهـا تخطيطـا شموليا..

السـابع عشرـ - عـدم إمكانيـة تحويـل التنظـيمات الإسـلامية الدعويـة المدنيـة إلى تنظيمات عسكرية قادرة على المقاومة والدفاع عن النفس :

ولعلــه أثمــن الــدروس التــي تعنــي إخواننــا في التنظــيمات الدعويــة في الأقطــار الإســلامية والعربيـة.. لقـد انفجـرت المعركـة بشـكل مفـاجئ إلى حـد مـا، ولكـن قطاعـا واسـعا مـن الإسـلاميين كـان يعـرف ولاسـيما قيادتهـا أن هـذه المعركـة واقعـة لا محالـة، ولم يتخـذ أولئـك القـادة العظـام أي اسـتعداد ولا أي تخطـيط وهكـذا راحـت كـل تلـك الكـوادر ضـحية الاعتقـال، ولقـد فشـلت الكـوادر التــي سـلمت في تعبئـة أنفسـها ككـوادر عسـكرية قتاليـة، بـل لقـد حملـت معهـا كـل أسـاليب الـدعوة السـلمية المسـجدية المدنيـة لتطبقهـا في العمـل العسـكري، وكـان فشـل الشـيخ ذريعـا عنـدما لـبس بدلـة الجـنرال! إنـه لعجيـب أن نـرى ونسـمع بتنظـيمات ترفـع شـعار الجهـاد، والمـوت في سـبيل اللـه أسـمى أمانيهـا تـترك قواعـدها وعـلى مـدى عشرـات السـنين مـن التربيـة والتكـوين عـاجزة عــن حمـل السـلاح؟ فاشـلة في إعـداد ولـو وثيقـة سـفر لكارثـة مفاجئـة، ولـو درهــم مــدخر ليــوم عصـيب. لقـد كانـت تجمعـات خرافيـة ضـعيفة مـا لبثـت أن أتـت عليهـا سـكين الجـزار.. وحتـى السـنين القليلـة التاليـة أثبتـت فشـل إمكـان تعبئـة شريحـة كهـذه تعبئـة عسـكرية بشـكل مفـاجئ وسريـع.. وهـذا درس.. درس لكـل التنظـيمات الإسـلامية التـي تـزعم الجهـاد وترقـب يـوم الواقعـة، لتعيـد النظـر في بنيتهـا وتركيبهـا ومـدى اسـتعدادها لـذلك اليـوم، وإلا فلـتعلن الركـون والمهادنـة، ولا تزايـد عـلى نفسـها وعـلى المسـلمين ثـم تقـدم تلـك الألـوف مـن الضحايا الواثقة بالشيخ ضحية للمشنقة او المعتقل تحت الشعار"ذي السيفين"!

الثامن عشر - إلى جانب تلك الدروس القاسية كان لنا بعض العبرة المفيدة :

لقــد أثبتــت الأحــداث إمكانيــة تعبئــة الجماهــير المســلمة لصــالح ثــورة إســلامية جهاديــة، بشرــط إعطــاء المثــل والقــدوة الحســنة في التضــحية والإقــدام وإثبــات القــدرة عــلى مقارعــة الطغيـان، ولقـد حملـت سـنة ونصـف مـن الجهـاد العسـكري عـلى علاتـه، حملـت مئـات الألـوف مــن المســلمين عــلى الانطــلاق في الشــوارع مناديــة بحيــاة الجهــاد والإســلام وســقوط النظــام

والطغيـان ومطالبـة بالسـلاح للمشـاركة في شرف الجهـاد، ولقـد أثبتـت تجربـة حـماة أن الألـوف المسـلمة لبـت نـداء الجهـاد وقاتلـت جنبـا إلى جنـب مـع إخواننـا المجاهـدين.. كـما أثبتـت الأحـداث أن شـعبنا شـعب معطـاء.. سرعـان مـا أفـرز قيادتـه المجاهـدة التـي انبثقـت مـن داخـل الشـعب وأبـرزت كـوادر عسـكرية رائعـة عـلى صعيد القيـادة والجنديـة في صـفوف هـذا الشـعب الـذي تعمـدت السـلطات العميلـة نائبـة الاسـتعمار إبعـاده عـن السـلاح والرجولـة وأخـلاق الفروسية الإسلامية.. ولكنه أعطى.

ومراجعـة في سـجلات أبطالنـا وشـهداءنا الميـامين رحمهـم اللـه تؤكـد هـذا.. وهـذا ذخـر مـا بعده ذخر في شعب مسلم معطاء وأمل كبير بالله ثم بمستقبل عطاء مماثل.

المبحث الثاني : ملاحظات حول تجربة الطليعة المقاتلة

بالإمكـان أن نسـتخلص إلى جانـب مـا مـرّ ذكـره مـن التجربـة ككـل وقـد مـرّ معنـا عـبر لمحـة سريعـة، بالإمكـان اسـتخلاص عِـبَر خاصـة مـن تجربـة الطليعـة كتجربـة تنظـيم مسـتقل مـارس نوعاً ما من أنواع العمل الجهادي الثوري العسكري المسلح:

1- العمـل دون الاعـتماد عـلى تخطـيط اسـتراتيجي مسـبق عـلى تفجـير الأوضـاع، والعجـز عـن إمكانيـة التقـاط الأنفـاس وإعـداد مثـل هـذا المخطـط الاسـتراتيجي الشـامل مـن خـلال العمـل، والوقوع فريسة جر الأحداث لصانعها.

2- عــدم وجــود توجــه ســياسي إعلامــي خــاص إلى جانــب الجهــاز العســكري في القيــادة الطليعيـة فـتح البـاب أمـام ضـياع الجهـود العسـكرية كلهـا وعـدم الإفـادة منهـا كـما يجـب، بـل وسمح للآخرين الإفادة منها و(تحويلها) لحسابهم الخاص.

3- عـدم الـتمكن مـن بلـورة الفكـر الجهـادي الخـاص وتقديمـه للقواعـد المجاهـدة والجماهـير المؤيـدة في الـداخل والخـارج كفكـر واضـح مسـتقل، تلخصـه مجموعـة مـن الأهـداف والشـعارات. فلم يستطع الناس أن يفهموا من هي الطليعة؟ وماذا تريد؟ وماذا يحركها؟ كما يجب.

4- بسـبب غيـاب الاسـتراتيجية تولـدت إحـدى أهـم المقاتـل العسـكرية وهـي اللامركزيـة في إدارة العمـل، وقـد اسـتتب هـذا كـأمر واقـع وشـبه مقبـول، فـأدار مجاهـدو حلـب قتـالهم في حلـب، ومجاهـدو حـماة في حـماة وأهـل دمشـق في دمشـق وهكـذا، مـما أفقـدها الإفـادة مـن التنسـيق وإرهـاق القـوة المعاديـة، لقـد تحولـت هـذه اللامركزيـة فـيما بعـد مـن أيـام الأزمـة إلى اللامركزية على مستوى الأجنحة بل والمجموعات في المدينة الواحدة.

5- عـدم القـدرة عـلى تطـوير الأسـلوب القتـالي والعسـكري عمومـا: هـذا الأسـلوب الـذي بـدأ ناجحـا وأعطـى ثمـارا طيبـة ونعنـي أسـلوب قتـال الشـوارع وحـرب المـدن ونظـام المخـابئ والمواعيـد داخـل المدينـة وطريقـة التـنقلات والتسـليح، ولكنـه غـدا بعـد بعـض الاعتقـالات وتمـرس

أجهـزة قمـح السـلطة فيـه أسـلوبا قـديما بحاجـة إلى تطـوير، وأدى الإصرار عليـه إلى نكسـات عسكرية مؤسفة.

6- الاعـتماد عـلى مسـاعدات الخـارج مـن الأنظمـة ولاسـيما العـراق ومـن الإسـلاميين لاسـيما الإخـوان أدى لقطعهـم في أواخـر 1980 . والتسـبب في دمـارهم ثـم التلاعـب بهـم في مرحلـة العمل في الخارج كما مرّ معنا.

7- عـدم القـدرة عـلى تعـويض الكـوادر المتربيـة والمدربـة التـي ذهبـت في الجولـة الأولى مـن الصـدام بسـبب عـدم وجـود برنـامج مخـتص بهـذا الأمـر، وبفعـل تسـارع الأحـداث بـوتيرة مرعبـة أفقـدتهم القـدرة عـلى أي تطـوير، ولم يفـد فـتح بـاب التنظـيم عـلى مصرـاعيه في تعـويض هـذا الكـادر بـل عـلى العكـس حمـل مـن الأزمـات والنكسـات أكـثر مـما حمـل مـن الفوائـد وقـد مـرّ معنا.

8- تحريـك دمشـق بعنـاصر غـير دمشـقية: مـن حلـب وحـماة -وقـد أثبـت هـذا فشـله ويسـاعد النظـام كثـيرا في اكتشـاف الغربـاء مـن الشـباب - وقـد أزعـج هـذا التـدخل - وكـذلك تـدخل الإخـوان المشـابه قيـادة دمشـق الجهاديـة وأوقعهـا في المشـاكل والأزمـات فضـلا عـن فشـل التدخل عسكريا.

9- جنـوح الطليعـة في آخـر أيامهـا بفعـل الحصـار الإخـواني والعراقـي وتـآمر كـل الجهـات عليهـا ومـا لاقتـه مـن الظلـم والعسـف في الخـارج إلى التطـرف، هـذا التطـرف أصـبح سـمتا ملازمـا لكـل مـن ينتمـي إلى الطليعـة ولقـد لعـب الإعـلام الإخـواني دورا رئيسـيا في تضـخيمه وتكبـيره لاسـتخدامه ضـدها، إلا أن الطليعـة عاشـت شـيئا مـن هـذا في الخـارج، ولعـل أبعـد مـا أوغلـت فيـه هـو القناعـة التـي توصـل إليهـا عـدنان عقلـة وبعـض إخوانـه مـن كفـر الإخـوان المسـلمين والجبهـة الإسـلامية ممـن أفتـى بالتحـالف ورضي بـه طرحـا وبرنامجـا، وبكفـر كـل مـن قامـت الحجة عليه وبقي على ولائه للقيادة وحلفها !

وعـلى الـرغم مـن أن كثـيرا مـن منشـورات التحـالف وتصرـيحات الإخـوان (بعضـهم) ولاسـيما عـدنان سـعد الـدين الـذي ذهـب في إحـدى مقابلاتـه للتصرـيح بأنـه يعتـبر أعضـاء حـزب البعـث العراقـي -اليمينـي العفلقـي- مسـلمين وأن قيـادتهم قيـادة متدينـة، بـل وقـد صرح أكـثر مـن مـرة بقناعتـه بإسـلام صـدام حسـين ونظامـه! بـل وعاتـب الشـباب الـذين ينعتـونهم بـالكفر وطلـب مـنهم الاسـتغفار والتوبـة! عـلى الـرغم مـن أن كـل هـذا يعطـي بعـض الأدلـة لقناعـة عـدنان عقلـة ولكن التعميم الذي ذهب إليه كان إسرافا ولاشك!.

10- مـن التجـارب والـدروس الرائعـة لتجربـة الطليعـة الجهاديـة نجـاح القـدوة الحسـنة والمثـل الأعـلى الـذي قدمتـه قيادتهـا في القـدرة عـلى التضـحية والاستشـهاد والإقـدام أمـام

عناصرهـا، مـما جعلهـا محبوبـة مـن قواعـدها مفديـة بـالروح، مطاعـة في كـل مـا تـأمر بـه لأنهـا شريكة في تحمل التبعات بل وأول من يتحملها..

إلا أن هـذه النتيجـة الرائعـة لم تخـل مـما يعكـر صـفوها فقـد أورثـت بعـض قياديهـا فرديـة في اتخـاذ القـرار كـما حصـل مـع عـدنان عقلـة في الخـارج، حيـث تمحـورت كـل الطليعـة عـلى شخصـه الـذي غـدا أسـطوريا مـما أدى للانهيـار الشـامل عنـد انهيـار الـزعيم ووقوعـه في شـباك الأسر فـرج الله عنه ولا حول وقوة إلا بالله.

المبحث الثالث: ملاحظات حول التجربة الجهادية للإخوان المسلمين.

1- العمل دون مخطط استراتيجي مسبق في الداخل والخارج.

فقـد دفـع الإخـوان المسـلمين ثمـن عـدم دقـة حسـاباتهم في الـداخل لمعطيـات الوضـع وقـرب نذير الانفجار بسبب تنظيم الجهاد الطليعي الذي قام، وارتفاع وتيرة الحماس في صفوفهم.

دفعـوا الـثمن غاليـا مـن شـباب المسـلمين المـربي والمعـد عـبر عشرـات السـنين، وكـان هـذا أحـد نتـائج التصـور السـاذج غـير الاسـتراتيجي للأبعـاد السياسـية للواقـع الـذي نشـأ في أواخـر السـبعينات.. وفوجئـت قيـادة هـذا التنظـيم الـدعوي السـلمي بـالحرب غـير المخطـط لهـا مـن قبلهم ولا المحسوبة نتائجها عليهم وكان الثمن فادحا..

وفي الخـارج عنـدما آلـت إلـيهم جمـوع الشـباب في غالبيتهـا وأسـلمتهم قيادهـا، وتراكمـت مئـات الملايـين مـن الأمـوال تحـت أيـديهم وتـوفر لهـم الإعـلام الإسـلامي العـالمي في خـدمتهم وظـرف سـياسي إقليمـي أمـدهم بالـدعم السـياسي والعسـكري...الخ مـن المعطيـات الرائعـة...لم يتمكنـوا مـن وضـع أي مخطـط اسـتراتيجي لا عـلى صـعيد الحـرب ولا عـلى صـعيد الإعـداد ولا عـلى أي صـعيد آخـر واسـتمر العمـل عشـوائيا (عـلى البركـة كـما يقـال) ولا زال كـذلك وللأسـف، ولم تفـد الـدروس المتلاحقـة في تطـوير العقليـة المسـيطرة عـلى الأمـور ودفعهـا في طريـق التخطـيط الشـمولي، ولم تسـمح تلـك القيـادات للكـوادر الشـابة بالعطـاء واسـتلام زمـام الأمـور، وكانت الحصيلة سلسلة من الأفعال وردود الفعل باءت كلها بالفشل التام .

2- **اعـتماد الهيكليـة السـابقة للعمـل الـدعوي السـلمي لإدارة العمـل الحـربي والانتقـال إلى إدارة تلك الحرب عبر هياكل ضخمة ذات بنية مدنية:**

كـما مـرّ معنـا في النبـذة التاريخيـة ، فقـد انتقلـت كـل هياكـل الإخـوان وشخصـياتهم الكلاسـيكية مـن المرتبـة الأولى لـلأردن مـع بدايـة الصـدام فـارّة بأهلهـا ونفسـها تاركـة التنظـيم جسـدا بـلا رأس ضـحية للقتـل والاعتقـال، وشـكلت في الأردن بعـد أن تـوفرت لهـا كـل الإمكانـات، الماديـة والمعنويـة والسياسـية والبشرـية والعسـكرية جهـازا تنظيميـا ضـخما يسـتند في إدارتـه إلى

لجـان وشـعب وأجهـزة تنبثـق عـن الاجتماعـات اللانهائيـة التـي كانـت تعقـد دون طائـل! وهكـذا أديـرت الحـرب مـن قـبلهم بـنفس الهيكليـة التـي أديـر بهـا العمـل المسـجدي سـابقا وبـنفس الاعتبـارات، **حتـى إن النظـام الـداخلي للجماعـة والـذي كـان معتمـدا في الـداخل في ظـروف عمـل دعوي سري اعتمد نفسه ليطبق على لفيف شبه عسكري غير متجانس وكان الفشل ذريعاً.**

ولم تسـتطع تلـك الأجهـزة التـي كانـت تنبثـق عنهـا اللجـان المعقـدة بـين الحـين والحـين إلا أن تشكل جهـازا مـدنيا شـبيها بمؤسسـة بنكيـة مصرفية أكـثر منهـا بقيـادة حـرب عصابات، ولما فشـل القـادة في إعطـاء المثـل والقـدوة في الإقـدام لا في أنفسـهم ولا في أبنـائهم وذويهـم لم يسـتطيعوا أن يشرفوا عـلى سـيل المخططـات التـي كانـت توضـع بـين حـين وحـين وكـان العمـل مضـحكا بقـدر مـا كـان مأسـاويا مبكيـا.. ونظـرة واحـدة في المجلـس الحـربي الـذي شُـكل لبحـث أمـر حصـار حـماة قبـل انفجـار الوضـع بشـهرين أو ثلاثـة كافيـة لإعطائنـا المثـل، لقـد تشـكل المجلـس مـن أربعـين عضـوا !! مـن تركيبـة عجيبـة مـن القـادة والشـيوخ والكـوادر الشـابة التـي كانـت لا تتفـق عـلى أسـاس موحـد، وكانـت أعجـز مـن أن تتخـذ قـرار واحـداً في ظـل الاعتبـارات المعطـاة حسـب وزن محـاور القـوى الثابتـة في تلـك المرحلـة المسجدية مـن العمـل الـدعوي! في ظـل عـدد كهـذا تحقـق مـا قالـه أحـد خـبراء الحـرب (أن أكـثر هيئـات الأركـان فشـلا أكثرهـا عـددا) هـذا فضـلا عـن المـزيج غير المتجانس.

3- **أثبـت العمـل العسـكري للعصـابات مـن الخـارج للـداخل فشـله عسـكريا** في التجربـة السـورية كـما أثبـت فشـله في كثـير مـن ثـورات وتجـارب الحـروب، فقـد اعتمـد الإخـوان عـلى تكـديس الشـباب في بغـداد (المعسـكر) أو عـمان (القواعـد) وإخضـاعهم لـدورات تدريبيـة متدنيـة المسـتوى في فـترات متباعـدة، وعمـدت القيـادات العسـكرية المتتاليـة والتـي عهـد برئاسـتها باسـتمرار لواحـدة مـن تلـك الشخصـيات التقليديـة المدنيـة -حتـى مـن كانـت معارضـة للعمـل العسـكري في سـابق تاريخهـا- وحصـلت عـدة محـاولات عـبر تلـك السـنين الماضـية لمحاولـة إنشـاء جيـوب عسـكرية تعتمـد عـلى تخطـيط ودعـم الخـارج عـلى مسـتوى المـال والسـلاح وتلقـي الأوامـر .. ولم تسـفر بلـك المحـاولات اليائسـة إلا عـن الفشـل والخسـائر لتثبـت حقيقـة عسـكرية ثوريـة راسـخة، **أنـه لا يمكـن إدارة حـرب عصـابات إلا مـن قيـادة ميدانيـة مشرفـة عـلى عناصرهـا عالمـة بأسـباب قرارهـا السـياسي والعسـكري في كـل لحظـة في واقـع متسـارع مـن المتغـيرات عـلى أرض الثورة ومنشأها داخل البلد المعني بالثورة واحتكاكها بجماهيرها.**

4- مـن الـدروس الهامـة التـي يمكـن الإفـادة منهـا مـن تجربـة الإخـوان هـو مـآل ثـورة تـرجح عملهـــا الســـياسي والإعلامـــي عـــلى عملهـــا العســـكري وتتخـــذه ميـــدانا لصـــب جهودهـــا الرئيسية..لاشـك أن مـآل ثـورة تـزعم الجهـاد وتتبنـى خـط الصـدام مـع عـدو شرس كالـذي يجـثم فـوق سـوريا، ثـم لا تعـد لهـذه المعركـة إلا بـرامج سياسـية مطبوعـة بـورق جيـد لمـاع، وبيانـات

موجهة بين الفينة والفينة. لمؤتمرات القمة العربية والهيئات الإسلامية والدولية، لاشك أن مصيرها أنها ستتحول عبر الزمان بعد فقدان وزنها العسكري المؤثر الذي يفرض هيبتها إلى كتلة من اللاجئين السياسيين الذين يعبثون ببعض الجهد الإعلامي الذي لا وزن له ولا أثر، والذي لا يصل فيه حرف إلى الجماهير المعنية بهذه الثورة في الداخل، تلك الجماهير التي ألفت العديد من أشكال الأحزاب والمعارضات التي لم يكن عندها إلا الكلام بديلا وهذا ما كان.. فقد خسرت الجماعة وقيادتها عبر الوقت أوراقها العسكرية ولاسيما بعد حماة وتحولت إلى معارضة سياسية لاجئة لا حول لها ولا قوة ولا وزن.

5- المفاجأة بالأحداث واندلاعها ولم يكن التنظيم الدعوي السلمي الجهادي الشعار والمنهج قد أعد شيئا وقد راح كل ذلك الجهد الذي كدس خلال عشرات السنين بفعل تفجير غيرهم للأحداث هباء منثورا...ودمرت كل الجهود، ولا عذر في جهل الأمر، فقد كانت قيادة التنظيم عارفة بتوتر الأجواء وتسلسل الحداث بل وتنفيذ الطليعة لأعمال الاغتيال، وقد سبق وتكلمنا في الدروس العامة الفقرة (17) عن هذه النقطة ولقد تأثر الإخوان بها على اختلاف فصائلهم أكثر من أي تجمع إسلامي آخر وكانت الخسائر فادحة.

6- فشل التربية والإعداد لتلك الحشود طيلة سنتين وهذا طبعا لأنه لم يكن بنية المخططين الزج بهذه الجموع في معركة تتخذ حرب العصابات أسلوبا لها ولا يمكن القبول بأن قيادة تنوي هذه النية تنحو بقواعدها ذلك النحو من التدريب...ولذلك ضاعت الجهود الصادقة التي اندفع بها المخلصون يطورون برامج الإعداد والتدريب كلها سدى، لأنها لم تكن مبرمجة من قيادة عاملة بما تريد، بل كانت كثيرا ما تتعرض للإعاقة من قبل القيادة.

7- درس مهم من دروس تجربة الإخوان هو دراسة المزيج العجيب وغير المتجانس الذي تراكم في قواعدهم فقد كان عجيبا حقا، شباب بعضه ثوري يؤمن بالعنف والجهاد المسلح، وبعضه جر للمعركة جراً ولا يدري أين هو من تلك الزحمة وآخرون تحمسوا للحرب وزُجوا بها ثم وجدوا أنفسهم وراء الحدود ولا يربطهم بحماسهم وسبب اشتراكهم شيئا فعادوا لسالف حياتهم وسلوكهم، ومتضررون لوحقوا لسبب أو لآخر، وقيادات وسط بعضها يريد متابعة السياسة وبعضها مدفوع للعمل بحكم قرار الجماعة وولائه لها، وآخرون بعيدون عن أرض الجهاد والرباط (يحششون) بأخبار الجهاد التي تنقلها إليهم النذير أو يسمعونها من خلال اجتماعاتهم بأحد أولياء الله القادمين من قرب خط النار من دار الرباط إلى دول (النفط) أو إلى أوروبا...إلى آخره من مزيج عجيب غريب لم يتوفر له قيادة واعية تحسن

صـهره بفضـل مـا تـوافر مـن إمكانـات وتوظيفـه في المعركـة بـل عـلى العكـس كـان جـوا مرضـيا مناسـباً للإشـاعات والقيـل والقـال والخـلاف والتحـزب والالتفـاف حـول محـاور القـوى، ومرتعـا لدس المخبرين والعملاء.

8- تركيـز المسـؤوليات بأيـدي قليلـة ونشـوء محـاور القـوى حـول الأشـخاص لا حـول فكـر معين، سرعـان مـا تركـزت المسـؤوليات القياديـة السياسـية فيهـا والعسـكرية بأيـدي القلـة القليلـة مـن تلـك الشخصـيات التقليديـة للجماعـة وقـد لعـب الـولاء أولا والقـرب مـن محـور مـن محـاور القـوى ثانيـا دورا رئيسـيا في صـناعة الكـوادر الفاعلـة مـن قيـادات الوسـط وهكـذا أمكـن أن نجـد وأن نعـيش واقعـا عجيبـا، كـأن تتركـز عـدة مسـؤوليات تحتـاج الواحـدة منهـا لجهـاز متفـرغ مؤلـف مـن عـدة أشـخاص، وجـدناها تتركـز في يـد شـخص واحـد، فقـط لأنـه خـالص الـولاء ولأن ماضـيه الـدعوي مشرـف في نظـر القيـادة، في الوقـت الـذي كـان مـن الممكـن صـناعة المئـات مـن الكـوادر مـن هـؤلاء الشـباب المكدسـين في القواعـد أو المعسـكر، هـذا التركـز للمسـؤوليات أفـرز مـع الوقـت مرضـا خطـيرا كـان جرثومـه كامنـا منـذ أيـام الـدعوة في الـداخل هـو التحـزب للشخصـيات، وهكـذا نشـأت محـاور القـوى التـي أفـرزت المحسـوبيات والظـواهر العجيبـة التـي لا تسـتأهل تسـجيلها هنـا، مـما يمكـن قبولـه في أجهـزة سـلطوية لا جماعـة إسـلامية ثوريـة تـزعم الجهـاد. ومحـاور القـوى هـذه وفـرت جـوا ملائمـا جـدا لانشـقاق الجماعـة الـذي حصـل في 1986 كمما مرّ معنا.

9- انقسـام القواعـد الإخوانيـة بصـورة عامـة إلى فئتـين مختلفتـي الحيـاة متباعـدتي التصـورات، **فئـة مرابطـة مجاهـدة رهنـت نفسـها قيـد الإعـداد والربـاط في معسـكر العـراق أو قواعـد الأردن المدنيـة**، رهـن إشـارة القيـادة في التـدريب والعمـل بمـا في ذلـك النـزول للـداخل أحيانـا، وتركـت التفكـير في مسـتقبلها ومصـيرها جانبـا لتلبـي داعـي اللـه، وجـلّ أولئـك مـن الـذين كـانوا قـد شـاركوا بشـكل أو بـآخر في الجهـاد في الـداخل عـبر الطليعـة، **وفئـة قاعـدة خرجـت مباشرة مـن الـداخل لتسـتقر في السـعودية والخلـيج وأوربـا وغيرهـا مـن المواقـع**، باحثـة عـن مسـتقبلها في الدراسـة والعمـل والاسـتقرار العـائلي،مع إبقـاء هـذا الانـتماء لحركـة جهاديـة عسـكرية لا يكلـف صـاحبه شـيئا وكـان جـلّ أولئـك مـن قـدماء الإخـوان وبعـض الجـدد ممـن لحـق بـالطريق ثـم ابتعـد.. ولقـد بـدا هـذا الانشـطار جليـا إبـان مأسـاة حـماة ومـا بعـدها وسرعـان مـا غـدا هـذا الصـنف القاعـد هـو القاعـدة التـي تعـوّل عليهـا القيـادة في الانتخابـات المتتاليـة في حـين هجـر معظم القسم الأول الساحة يائسا حانقا.

10- أثبتـت تجربـة الإخـوان فشـل محـاولات الإصـلاح المتتاليـة عـلى الصـعيد العسـكري والسـياسي مـن الـداخل بعـد أن آل الحـال إلى مـا آل إليـه في ظـل تركيبـة تنظيميـة وقياديـة مـن الشـكل الموجـود في هـذه الجماعـة وقـد مـرّ معنـا بعـض بيـان ذلـك، وأصـبح أي توجـه صـادق للإصلاح لا يجـد أمامـه إلا الابتعـاد عـن هـذا الجـو وإرسـاء خـط جديـد أكـثر جـدوى مـن الـدخول في تلـك المتاهـات، ذلـك أن طبيعـة الإخـوان المسـلمين السـوريين وتكـتلهم حـول شخصـيات تاريخيـة فـيهم لبعضـها مركـزا دينيـا مشـيخيا، ولبعضـها الآخـر وزن مراكـز القـوى التنظيميـة أو الإقليميـة، وتـوزع القاعـدة ولاسـيما الخارجيـة القيمـة في الخلـيج أو أوربـا وأمريكـا لا تـدرك شـيئا مـن تشـابكات السـاحة أو تربطهـا بتلـك الشخصـيات مصـالح ماديـة أو شخصـية، ولا يـؤثر عليهـا تصـويتها في الانتخابـات لزيـد أو عمـرو لأنهـا لا تـدفع ضريبـة القـرار.. جعـل محـاولات الإصـلاح الـداخلي والتـي فـرض عليهـا -ولا أدري بـأي سـند شرعـي- أن تكـون ديموقراطيـة الـنهج يحـق فيهـا للقاعـد مـا يحـق للعامـل المجاهـد بـل أكـثر لأن بعـض العـاملين لا يحـوزون القـدم الكـافي للتصـويت. كـل هـذه التركيبـة ومـنهج التمييـز الانتخـابي جعـل الـتخلص مـن أعمـدة النكسـة في الجماعـة أمـرا مسـتحيلا وغـير ممكـن وهـذا مـا أثبتتـه السـنوات لاسـيما بعـد مأسـاة حـماة فالكـل يعـرف أن زيـدا أو عمـرا يعبثـون في الجماعـة فسـادا وقـد فقـدوا أوراقهـم، ثـم تـأتي الانتخابـات بصـورة شرعيـة أو غـير شرعيـة لتفرضـهم عـلى الواقـع مسـتخدمين كـل مـا يمكـن مـن أسـاليب الضـغط والترهيـب والترغيـب لوصـولهم... كـل هـذا أقنـع حتـى أصـحاب المدرسـة الإصـلاحية بعقم إصلاح الجماعة داخليا ولا سيما في مثل هذا الظرف الشاذ.

11- أعطـت قيـادة الإخـوان مثـالا سـيئا في القـدوة عـلى صـعيد التضـحية والإقـدام بنفسـها وأولادهـا، كـما أعطـت مثـالا لا يقـل سـوءا في تهافتهـا عـلى الزعامـة والتصـارع عـلى التوافـه والـدخول في متاهـات جانبيـة لا تمـت للمعركـة الـدائرة بصـلة، وبـدا جليـا أن كـل محـاولات القيـادة التوفيـق بـين أقطابهـا وأركانهـا كـان يؤخـذ بعـين الاعتبـار مصـلحة التنظـيم كهيئـة قبـل مصلحة المعركة الطاحنة الدائرة كضرورة تفرضها مصلحة الإسلام والمسلمين.

12-درس التحـالف: لقـد تورطـت قيـادة الإخـوان وورطـت الحركـة الإسـلامية الممثلـة بهـا في التحـالف السـياسي بينهـا وبـين الأحـزاب العلمانيـة المرتـدة الأخـرى ولاسـيما بعـث العـراق وبقايـا الناصريـة، والقـوميين العـرب مـن الهياكـل البائـدة التـي لا وزن لهـا ولا نفـوذ في السـاحة الحقيقيـة ولقـد كـان هـذا الحلـف بالنسـبة للإخـوان مصـيبة عـلى صـعيد المصـلحة الشرـعية والسياسية، فمـن الناحيـة الشرعية كـان فرضـه عـلى القواعـد والعلـماء عـلى حـد سـواء كـأمر واقـع

أقـدم عليـه أشـخاص معينـون[31]، **ولم تقـدم القيـادة إلى الآن وعـلى الـرغم مـن مـرور أكـثر مـن خمسـة أعـوام عليـه دليلهـا الشرـعي الصـحيح في إقـدامها عـلى مثـل هـذا الحلـف مـع المرتـدين لاسـيما في وعـدهم بالمشـاركة بـالحكم بعـد إسـقاط أسـد في حـين تراكمـت البحـوث الشرـعية العديدة والفتاوى الشهيرة تنفي حِلَّة هذا المشروع.**

إلا أن الفاجعـة كانـت في أن التحـالف لم يكـن في مصـلحة الجماعـة سياسـيا حتـى! فقـد كـان باختصـار اسـتبدالا لأبنـاء الجماعـة وقاعـدتها بصـديق حلـف مزعـوم! فبسـبب هـذا الحلـف هجـر العمـل كثـير مـن الشـباب لعـدم اسـتعدادهم للعمـل تحـت رايتـه بعـد أن فشـل الإخـوان في إقنـاعهم، وهـم الـذين تربـوا عـلى أفكـار سـيد والمـودودي ونشـأوا عليهـا في المفاصـلة والحاكميـة وتكفير مثل هؤلاء المارقين العلمانيين..

ودرس التحـالف هـذا يحتـاج إلى بحـث مطـول بمفـرده لـيس مكانـه ههنـا وهـو مـليء بـالعبر وتكفينا الإشارة إليه وقد أصبحت نتائج هذا الحلف ودروسه غير خافية على مهتم بالأمر.

ولقـد اقتنـع جـل شخصـيات الإخـوان بهـذه النتيجـة بـأن التحـالف لم يكـن ليجـوز شرعـا ولا مصـلحة بالشـكل الـذي تـم عليـه ولكنهـا (ورطـة وحصـلت) ولـيس الخـروج كالـدخول وقـد أصـبح كل بيض الإسلاميين في سلة بعث العراق وصدام!.

13- عدم الـتمكن مـن الإفـادة مـن الكـوادر الإخوانيـة العالميـة التـي كـان الكثـير منهـا مسـتعدا لدخول المعركة بإخلاص وتضحية إلى جانب الإخوة السوريين.

14- ومـما يجـب قولـه مـن تجربـة الإخـوان أنـه -وبصرـف النظـر عـن النوايـا (ولكـل مـا نـوى)- فقـد لعـب الإخـوان المسـلمون دورا إيجابيـا في عيالـة كثـير مـن العوائـل والمتضرـرين والأفـراد وتقـديم الـدعم المـادي والوثـائقي والسـياسي لهـم وصـيانتهم مـن الضـياع كـما تلقـت بعـض الأسر المنكوبـة في الـداخل مسـاعدة ماديـة مـن المـال الـذي تـراكم تحـت يـد القيـادة ...وكـان هـذا مـن القليل الإيجابي الذي قدمته قيادة الإخوان المسلمين في هذه التجربة السالفة المريرة..

---

[31] كـان طليعـتهم: عـدنان سـعد الـدين، أبـو أنـس عـلى بيـانوني، عبـد الله طنطـاوي، سـعيد حـوى فهـم المسـؤولون المباشرون عن قيامه

المبحث الرابع: ملاحظات حول التجربة الجهادية للقيادة الميدانية للمجاهدين والضباط في الداخل:

يجدر القول أنه ليس لدينا معلومات كافية متوفرة عن تجربة إخوتنا أولئك رحمهم الله، قليل منهم من بقي حيا، والأقل من كتب له الخروج ليروي ويدون ويشرح تجربتهم المهمة ولكن بإمكاننا وحسب ما وصل من صحيح أخبارهم أن نحمل عددا من العبر والدروس:

1-**فشل وجود قيادتين لعمل جهادي إحداهما سياسية إعلامية في الخارج تملك حق القرار والتخطيط والأخرى ميدانية عسكرية تعيش واقعها المرّ وترتبط مع الخارج بالطاعة والحاجة.**

2- فشل عملية الصدام المكشوف مع جيش السلطة المتفوق عددا وعدة بشكل غير منطقي -ولقد كان صدام الإخوة اضطرار لا اختيارا- ولقد دفعوا ثمن الدرس وعلينا الإفادة منه.

3- فشل المراهنة على انشقاق الجيش، على الرغم من أن الغالبية الساحقة من جنوده هم من أبناء المسلمين، ولكن تركيبة القيادة من ضباط وصف ضباط كانت من الغالبية النصيرية، كما أن تفشي الجهل وعدم الوعي في صفوف الجنود بطبيعة المعركة، جعل أبناء المسلمين يقتلون أهليهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وبأوامر الكفار النصيريين، وهذا واقع مؤسف ودرس عميق.

4- فشل الاعتماد على دعم الخارج، الذي دفع المجاهدون ثمنه فادحا، حيث لم يستطع الخارج أن يمدهم بأي عون في اللحظة الحرجة وراحوا ضحية هذا الخطأ الكبير بالاعتماد على سند لا يعرفونه تماما وليس بملك أيديهم.

5- فشل الاعتماد على دعم نظام مجاور (العراق) خذلهم وتنكر لوعوده مع عدنان عقلة حيث لم يمده بما وعده وترك إخوة الداخل لمصيرهم في اللحظة الحرجة.

6- أثبتت أحداث حماة إمكانية تعبئة الأهالي وتسليحهم وحسن تجاوبهم مع نداء الجهاد، وقد دفع الأهالي المسلمون الثمن فادحا- خمسة وثلاثون ألف قتيل- وخراب نصف المدينة وآلاف المعتقلين وعشرات الألوف من الأرامل واليتامى ولعمله أصبحوا أكثر توجفا من مثل هذا التعاطف وهذا درس يستأهل البحث.

7- ضعف الدولة في حال الصدام الموسع، فقد أضاعت الدولة صوابها خلال الأيام الأولى، وأفرغت مدنا هامة مثل حلب وحمص من القوات الحكومية التي نقلت حتى تجابه حماة المنتفضة، وكان بالإمكان السيطرة على تلك المواقع الهامة لو توفر وجود بعض المجاهدين بقدر معقول هناك، وهذه فائدة استراتيجية هامة .

8- بعد فشل الانقلاب الإسلامي -المشارك بالحسم- أصبح من الصعوبة بمكان الاعتماد على انقلاب عسكري إسلامي انطلاقا من الجيش، فقد صفيت كل الكوادر العاملة الفعالة من الضباط المسلمين تقريبا على مدى أكثر من عشرين عاما من حكم البعث والنصيرين في سوريا، وهذه مأساة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وكانت خاتمة المطاف في خسائرنا العسكرية في ذلك الانقلاب.

9- ثبت أن الإعلام العالمي والعربي معادٍ لقضيتنا، وأكبر دليل على ذلك السكوت العجيب عن أحداث بحجم أحداث حماة، وهذا درس آخر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

هذه إجمالا أهم الملاحظات والدروس المستفادة من التجربة تلك بشكل عام والتي ينبغي أن تكون محل دراسة مفصلة وعناية منا ومن كل عازم على السير في هذا الدرب لأخذ العظة والعبرة من تجربة إخوتنا فيما مرّ. ولعل فيها قيمة هائلة لإخوان لنا في أوطان أخرى يتصدون لقيادة درب الدعوة ويرفعون راية الجهاد.

فالساحة الإسلامية متشابهة والعدو واحد، والمعركة واحدة وستتشابه ظروف الحرب عموما وفي تجربتنا فائدة كبرى والله أعلم وعليهم دراستها والإفادة منها والله الموفق وهو يهدي السبيل.

الباب الثاني: دروس مستفادة حول مشاكل العمل الجهادي المسلح

إن نظرة واقعية إلى حالنا وما آلت إليه، إلى دعوتنا ومسارها في الماضي والحاضر وتطلعاتها للمستقبل وإلى حال الطغاة وأسيادهم، وما يرصدوه لحربنا كل يوم من عناد وعتاد وأموال ورجال، وإلى أساليبهم الوحشية اللامنضبطة في حربنا والقضاء علينا، تفرض على من يتصدى للدعوة إلى الله ولاسيما في هذه الآونة أن يعيد الحسابات وأن يتقي الله في هذه الأمانة وهذا الميراث العظيم الذي آل إليه.

إن نظرة واقعية من هذا الشكل تعطينا النتيجة الحتمية أن المعركة بين الدعاة والطغاة قائمة، وأن الوقعة بين الطغاة والدعاة واقعة يوما لا محالة، إن لم يكن اليوم فغدا، هذا طالما أن الدعاة يعزمون السير فعلا لإقامة الحكم الإسلامي الذي يدّعون العمل له.. ولقد فرض على بعض الدعاة أن تكون معركتهم قريبة في حين يمكن لغيرهم في مناطق أخرى أن لا يستعجلونها، ولكن على الكل أن يفهموا هذه الحقيقة، أنها معركة واقعة لا محالة وأن عليهم إن كانوا لا يريدون أن يكونوا هم ودينهم والمسلمين ممن تصدوا لقيادتهم الضحية والمسكينة. أن يدرسوها وأن يخططوا لها ويعدوا لها حتى يدخلوها وهم على بصيرة من أمرهم، وعلى استعداد تام ضمن المستطاع الذي أمرهم الله به.

وليس عبثا إن سمي الجهاد في سبيل الله جهادا فهو يعني العناء والنصب وبذل الجهد، ولا بد لهذه الحرب - وأعدائهم ممن الضعاة وأسيادهم على ما هم عليه من القوة والعدد- من أن تكون حربا طويلة الأمد غالبا، ولعل أفضل أساليب ممارستها في تلك البلدان والمناطق هي الحرب الجهادية الثورية في سبيل الله كوسيلة أثبتت نجاحها في مقاومة مستضعفٍ فقير لمستكبِر مدجج بالسلاح والعتاد، ولابد من الإعداد لها بكل روية وتفكير وبذل وتصميم، ويجدر بنا قبل كل إعداد أن نمعن الفكر في هذا الأسلوب، ونتعرف على طرف من مشاكله.

ولقد كان لنا في سوريا الشام تجربة طويلة نسبيا خلال الخمس عشرة سنة الماضية في حرب جهادية ثورية مسلحة، كانت خاتمة الجولة الماضية فيها خسارة مؤلمة ..ولكنها كما أسلفنا قدمت ذخيرة رائعة من التجربة والدروس وغير ذلك، ولا بد لنا إن أزمعنا الثبات والمسير على الطريق من أن ندرس هذه التجربة ولاسيما ما اعترضتنا فيه من مشاكل ليكون لنا خبرة وعبرة، ولإخواننا المسلمين الدعاة المجاهدين في كل مكان درسا مفيدا إن شاء الله.

وتسهيلا للدراسة يمكن تصنيف بعض هذه المشاكل التي تعترض المجاهد في هذه الحرب الجهادية الثورية في ثلاث مجموعات رئيسية:

- مشاكل وقضايا العمل العسكري الجهادي الثوري.
- مشاكل العمل السياسي والإعلامي الجهادي الثوري.
- مشاكل الصف الداخلي للتنظيم الجهادي الثوري.

ولا ندعي أننا سنأتي على كل شاردة وواردة من مشاكل هذا الدرب الذي تبدأ مشاكله بمجرد العزم عليه ولا تنتهي مادامت المعركة قائمة، ولكننا سنحاول ذكر أهم ما اعترضنا من مشاكل في تلك التجربة الثرة المتنوعة الغنية، وبشكل موجز لعله يفي بالغرض إن شاء الله.

فالحرب الثورية شكل من أشكال الحرب، بل شكل صعب من أشكاله، لها ظروفها الخاصة ومعطياتها وأساليبها وقواعدها واحتياجاتها، كنوع متميز من الحرب التي أثبتت نجاحها في كل مكان قامت فيه تقريبا، ولكونها حرب تعتمد في الدرجة الأولى أكثر من أي أشكال الحروب على العنصر البشري وطاقته العقلية والنفسية والروحية والبدنية، فإنه يجب القول أن من تخيلها دربا سهلة عشوائية أو تصور أن بإمكانه خوض غمارها، بل التخطيط لها وإدارتها، دون أن يتحلى بقدر عال من الفدائية والعزم والثبات والإصرار وسعة الأفق والصبر وقوة الاحتمال..فأولى له أن يبحث عن طريق آخر غير هذا الطريق ربما يكون أكثر إقناعا له، كفنون الخطابة مثلا أو العمل الفني والأدبي تاركا الطريق لأهله. لأنه بتصديه

لـه وعـدم كفاءتـه وعـدم عزمـه يرتكـب جرمـا ذا حـدين.. هـما الفشـل وإعاقـة تقـدم الكـفء ليشغل المكان..

فهـذه الحـرب هـي صراع سـياسي أيـدلوجي في الأسـاس، وهـذا جـوهر الأمـر، طابعـه عسـكري في الأسـلوب يتطلـب نوعـا خاصـا مـن العمـل المـنظم. نسـأل اللـه أن يجعـل فـيما مـرّ مـن تجربـة ذخر لنا ولكل مجاهد حمل سلاحه عازما على المسير والله الموفق.

المبحث الأول: من مشاكل العمل العسكري المسلح

1- مشكلة اللامركزية في إدارة العمل العسكري:

تحتـاج إدارة هـذا النـوع مـن المعـارك حتـى تحقـق أعـلى مـردودات النجـاح إلى ممارسـة القيـادة العليـا للحـرب إدارة مركزيـة عـلى مسـتوى الاسـتراتيجية والتخطـيط في تسـخين منطقـة وتبريـد أخـرى، وضـبط التنـاغم بـين القـوات والصـنوف والأسـلحة في أكـثر مـن مكـان . وتـأمين احتياجاتهـا لتحقيـق أعـلى مـردود عسـكري ممكـن لهـذه القـوات. ولابـد لهـا في هـذا المسـتوى ومـا شابهه مـن أن تكـون مركزيـة القـرار، في حـين تتطلـب وأكـثر مـن أي نـوع آخـر مـن أنـواع الحـروب الأخـرى إعطـاء قـدر كبـير جـدا مـن اللامركزيـة في الإدارة لقـواد المنـاطق والقطاعـات والأجنحـة والمجموعــات أحيانــا، للتخطــيط لعملهــم الميــداني الجــزئي بحريــة كاملــة. ولقــد أثبــت هــذا الأسلوب نجاحه وضرورته في كثير من حروب العصابات القديمة والمعاصرة في العالم.

ولكـن وبفعـل سـوء التخطـيط أحيانـا، أو بفعـل انفجـار الأحـداث بشـكل غـير مخطـط لـه، يُسـتدرج المقـاتلون أو يضـطرون إلى تخطـيط عملهـم بشـكل غـير مركـزي شـبه تـام حيـث تقتصرـ الاتصـالات بـين القيـادة وأفرادهـا عـلى كـل المسـتويات عـلى تـأمين بعـض الـدعم أو الاطمئنـان وحسـب. وسرعـان مـا ينتشرـ الجـيش المعـادي وعيـون النظـام عـلى الطرقـات الرئيسـية ومفارقهـا وحـول المـدن. زائـدا في العزلـة الحاصـلة، لتـبرز لكـل موقـع قيادتـه التـي مـا تلبـث اضـطرارا أن تـدير معركتهـا حسـب معطياتهـا الموقعيـة الجزئيـة. وتتسـارع وتـيرة الحـرب التـي يـتحكم النظـام بالمبـادرة فيهـا وتعـزل التجمعـات الثوريـة عـن بعضـها وتنعـدم إمكانيـة التنسـيق التـي قـد تفتقـد في الحـالات السـيئة حتـى بـين الأجنحـة والمجموعـات. وهـذا مـا حصـل مـع المجاهـدين السـوريين في آخر أيام تراجعهم العسكري كنتيجة للامركزية التي ميزت العمل بكل مراحله.

ورغـم أن العمـل قـد يـدفع إلى اللامركزيـة هـذه دفعـا بفعـل الظـروف، إلا أن كـل ضريبـة قـد تقـدم لاسـتعادة زمـام القيـادة المركزيـة عـلى المسـتوى الاسـتراتيجي تبقـى أقـل مـن الضرـائب الفادحة التي يولدها انعدام مثل هذه القيادة.

ويبقى على قادة القطاعات أن يكسروا الطرق وأن يحاولوا باستمرار الحفاظ على مثل هذه الاستراتيجية الهامة ونعني الإدارة المركزية على مستوى القيادة العامة في مستوى التخطيط والإدارة الشاملة.

2- مشكلة التنظيم والتعبئة واختيار العناصر وشحنهم بالفكرة:

دائما تبدأ الانتفاضة الثورية بكوكبة صغيرة من الشباب العازم المؤمن والمصمم على قضيته والمستعد للتضحية في سبيلها، وسرعان ما تلتف الجماهير حول هذه الطليعة الثورية **إن هي أحسنت بلورة فكرة جسدت مطالبها ومطامحها وأحسنت تقديم نفسها كقدوة مستأهلة للقيادة على مستوى التضحية والإدارة** .. ويتمدد التنظيم ويتوسع حاملا معه كل سلبيات وإيجابيات هذا التوسع.

ومهما كان التنظيم الطليعي قادرا وكبيرا وكثير العدد، فأن حربه تبقى بالنيابة عن الجماهير التي يجب أن تكون بالنسبة له كما قال أحد كبار منظري حروب العصابات (البحر الذي يجب أن يسبح فيه التنظيم الطليعي كسمكة) فهو مصدر معلوماته وتموينه وأفراده والجو العام الذي يستخفي فيه.. ولقد نجحت كل حرب ثورية أحسنت تعبئة الجماهير لصالحها كالجزائر والصين وفيتنام.

وفشلت كل حرب ثورية أخفقت في ذلك وعُزلت عن جماهيرها لسبب من الأسباب كحرب العصابات التي قامت في ماليزيا والفلبين واليونان[32]...ونتكلم في هذه الفقرة عن موضوع التنظيم والتعبئة واختيار الأفراد من الجماهير لضمها للتنظيم، وغالبا ما تكون الجموع ولا سيما شريحة الشباب (15-30 سنة) مندفعة نحو العمل تريد المشاركة، ويبرز هنا دور القيادة الطليعية للعمل في تنظيم هذا الأمر والسيطرة عليه للإفادة منه والتقليل من أخطاره التي منها دخول عناصر غير كفؤة على كل المستويات أو اختراق النظام المعادي للتنظيم بعناصر مندسة، أو تمدد التنظيم تمددا لا يسمح بالسيطرة عليه فتعم الفوضى وتكثر الخسائر التي يكون التنظيم في غنى عنها.. الخ.

وقد حصل أن أعلن عدنان عقلة في بيان صوتي مسجل في منطقة حلب وما حولها استعداد الطليعة لتسليح وتعبئة كل مؤمن من أبناء الشعب، بعيد الانتصارات الرائعة التي أحرزتها الطليعة والتأييد الجماهيري الكاسح. وقد نحى كثير من القواد الميدانين للطليعة (وهي التنظيم الوحيد الذي عبأ الجماهير خلال الأحداث) هذا النهج أيضا .. فأدخل في التنظيم مئات الشباب خلال أشهر قليلة، وكانت النتيجة خسارة فادحة. إذ أن التنظيم

[32] راجع الكتاب القيم "حرب المستضعفين"–مترجم.

استح اتساعا لا يمكن لميزانية الطليعة أن تسيطر عليه على مستوى التسليح والمعدات ولا يمكن لها أن تفيد منه في التخطيط التعبوي على مستوى التدريب والمشاركة، ولقد كان معظم الداخلين شبابا مخلصا مندفعا من الأغرار شكلوا صيدا سهلا لأجهزة الأمن والمخابرات.

ونظرا لطبيعة التنظيم الهرمية البناء، فقد أتت حملات الاعتقال وتسلسل الاعترافات على معظم تلك الكوادر الشابة التي ذهبت هدرا طعمة للاعتقال والإعدام ولم يشارك منها في الأحداث إلا القليل.. كما سمح هذا الوضع بتسلل عدد قليل من عملاء للنظام -رغم أنه كان صغيرا- وقد اكتشف جلهم في الداخل وأعدموا نظرا للبنية الإسلامية التي يوفرها التنظيم المجاهد، واستطاع بعضهم أن يرتحل ليخترق صفوف المجاهدين المرابطين وراء الحدود حيث تسهل عملية الاختراق.

لقد كانت تجربة انفتاح التنظيم تجربة فاشلة، ولم يكن لها من فائدة سوى أن بعض أولئك الملتحقين استطاع التدرب من خلال المشاركة في المعركة مباشرة، وبرزت منهم كوادر رائعة على قلتها كما أمن هذا العدد الكبير جهاز استخبارات جيد للمجاهدين قبل وقوع المحنة. ويمكن الإفادة مما مضى من تجربتنا في هذا المستوى في عدة نقاط:

●أنه يجب عدم تنظيم أي عنصر غير مؤهل على صعيد الفكر والانضباط والسلوك الإسلامي، وعلى صعيد الكفاءة الذهنية والنفسية والبدنية، ويستحسن اختيار العناصر من أوساط الحركات الإسلامية.

●يجب أن يقتصر التنظيم عدديا على القدر الذي يحتاجه التنظيم في مرحلة معينة، إلا أن يكون المستهدف في التنظيم صيدا ثمينا كأن يكون (كادرا) مفيدا في مجال ما : ضابط أمن، أو جيش، أو عنصر فاعل في النظام، أو صاحب قيمة في مجال ما يفيد أكثر من كونه عنصرا عاديا -صحافة إعلام، تدريب(كادر) علمي...

●يجب أن يكون برنامج تدريبهم ولو في الحد الأدنى ممكنا ومعدا على مستوى التربية والشحن بالفكرة وبالتدريب التعبوي.

●يجب ممارسة أعلى درجات الحيطة والتقصي للعنصر المرشح للتنظيم، وإخضاعه لفترة رقابة وتجريب.

●في حال الضرورة وعدم توافر الشروط يمكن إبقاؤه في دائرة الأنصار والإفادة منه.

●يجب الالتزام دائما بالقاعدة القائلة "النوع قبل الكم" ويمكن لبضعة عشرة مجاهد معبئا ومنظما ومدربا أن يغطوا قطاع مدينة كبيرة عملا، ويشغلوا النظام وكأنهم ألوف

المقاتلين وينشروا في وسطه الرعب ويرفعوا معنويات الجماهير إلى عنان السماء، في حين لا تفيد مئات (الكوادر) المنظمة والمعرضة للخطر والتي تتطلب التكاليف المختلفة. وإن مهمة التنظيم من أدق وأخطر أعمال القيادة الطليعية للثورة الجهادية.

3-مشكلة التمويل

لقد كانت هذه المشكلة خلال التجربة السورية -ومازالت- مشكلة المشاكل ولقد أسفرت في فترة من الفترات كما بينا ذلك في اللمحة التاريخية عن خنق الطليعة والمساهمة في تصفيتها في مرحلة من المراحل، كما أسفرت عن ارتباط القيادة الميدانية باستمرار وارتباط قرارها بالممولين وراء الحدود من المتحكمين المسلمين والأنظمة المجاورة. وتعلمنا التجارب أن حركة جهادية ثورية تنهج حرب العصابات ستكون مكلفة وقد تصل في بعض المراحل إلى الملايين يوميا...وهي تكاليف متفرعة متنوعة، من التسليح والمعدات والذخائر ونفقات المعارك وإعالة المجاهدين وتأمين المأوى لهم ومساندة الأسر المنكوبة من عوائل المعتقلين وتأمين الوثائق...الخ.

ومن هنا كان أن فهمنا عمليا لم ركز القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الربط بين الجهاد بالنفس والمال باستمرار بآيات وأحاديث كثيرة.

إن للمال دورا فعالا في هذه الحرب ولا يمكن الشروع بها ولا التخطيط لها دون وضع حل ناجح لهذه المعضلة. ولقد علمتنا تجربتنا وتجارب الأمم في كل مكان حيث قامت حروب عصابات ناجحة، أنه حتى تملك قيادة المجاهدين مصيرها وقرارها وقدرتها على الاستمرار فإنه يجب أن تمول نفسها بنفسها من خلال أنصارها الحقيقيين الذين يتبرعون بدون شرط وبدافع التأييد، لاسيما الجماهير المؤمنة الملتفة حول المجاهدين، ولكن سند الحركة التمويلي الأول يجب أن يكون من ميزانية العدو وماله وسلاحه وعبر العمل الجهادي المسلح، وبدون ذلك سيبقى قرار قيادة الحركة مرتبطا ومهددا كل لحظة بمصادر دعمها التي غالبا ما تكون غير مخلصة وذات غرض.

4-مشكلة تأمين السلاح والذخيرة:

لقد أدرك أعداء الإسلام من المستعمرين ونوابهم فيما بعد من حكومات الطغيان في مختلف بقاع الوطن الإسلامي ما للسلاح وانتشاره بين أيدي المواطنين من خطر على كياناتهم وقيام حكوماتهم، فقاموا بنزع سلاح هذه الجماهير ، ولقد أصبح سائغا بل وطبيعيا أن تكون الجماهير العريضة كلها منزوعة السلاح، الذي يقتصر وجوده وامتلاكه على النظام الطاغوتي وأعوانه وأذياله وتحولت الجماهير إلى خراف مسالمة.

إن هـذا الواقـع يفـرض مشـكلة ذات بعـد جـوهري عـلى هـذه الجماهـير وتطلعاتهـا لمكـافح الطغيان ومخاطبته بلهجة يفهمها.

كيف نحصل على السلاح ...؟

لقـد علمتنـا تجربتنـا ومطالعاتنـا في تجـارب الأمـم أنـه في بـدايات الحـروب الثوريـة دائمـا تكـون الاحتياجـات محـدودة في الكـم والنوعيـة، ويمكـن تغطيتهـا باسـتمرار عـن طريـق شراء الأسـلحة الخفيفـة والمتوسـطة -وهـي سـلاح العصـابات عمومـاً- مـن تجـار الأسـلحة والمنتشرـين بصورة شبه مؤكدة في كل مكان....

ولكنـه يجـب الانتبـاه إلى أن هـذه الحـرب التـي سـتتطور ستصـل في يـوم مـن الأيـام إلى حجـم يسـتحيل فيـه تسـليحها عـبر هـذه الخطـوط الضـعيفة إلا إذا تـوفرت أمـوال طائلـة أو سـند مـن نظـام مجـاور معـاد للنظـام المسـتهدف، والـذي كثـيراً مـا يعـرض تقـديم المـال والسـلاح دون قيـد أو شرط ليتسـلل إلى القضـية كي يوجههـا في صـالحه كـما حصـل بيننـا وبـين العـراق. ولا يجـب الركون لمثل هذه المصادر لا في مال ولا في سلاح.

إن المصـدر الهـام والاسـتراتيجي للسـلاح وللـمال هـو مخـزون العـدو الـذي يضـطر للـزج بعنـاصره وسـلاحه لمواجهتنـا باسـتمرار، ومـا تلبـث هـذه الأعتـدة والأسـلحة الكثـيرة التـي يتكـرم بنقلهـا إلى سـاحة المعركـة أن تـوفر مصـدر السـلاح الأسـاسي للمجاهـدين إن هـم أحسـنوا التخطيط والعمل بإذن الله.

لقـد تعلمنـا مـن تجربتنـا أن المرحلـة الذهبيـة مـن الجهـاد في سـوريا والتـي امتـدت قرابـة ثلاثـة أعـوام سرا بنطـاق ضـيق ونحـو عـامين علنـا وعـلى نطـاق موسـع، تعلمنـا أن السـلاح الـذي اسـتخدم كـان يُشـترى بـأموال تبرعـات المسـلمين وكـان مـورده في كثـير مـن الأحيـان مـن تجـار السـلاح الـذي غـدا فـيما بعـد ثمنـه باهظـا، وأنـه أمكـن فـيما بعـد نـزع السـلاح مـن العـدو واسـتخدامه في نحـره.. ولقـد حقـق السـلاح غرضـه في حـين لم تسـفر آلاف الأسـلحة والمـدافع وأطنـان الـذخائر التـي قـدمها العـراق مـن بعـد إلا عـن الـتحكم بالمجاهـدين وقطعهـم وتـركهم لمصـيرهم في حـماة. ولم تسـفر مخـازن المـرابطين وراء الحـدود والمليئـة بالأسـلحة إلا عـن دفـع القضية في المتاهة التي رأينا.

وخلاصـة الأمـر أن السـلاح أداة المحـارب وعـلى القيـادة المتصـدية للتخطـيط الشـامل أن تأخـذ هـذا الأمـر بعـين الاعتبـار وتضـع لـه حـلا وتصـورا يناسـب الظـرف والبلـد، تصـوراً سـابقاً لمبـاشرة العمل.

5- مشكلة الاتصالات (داخل-داخل) (داخل-خارج) (خارج -خارج):

تعتبر مخططات الاتصالات الآن عصب الجيوش الحديثة في كل مكان في العالم، ولا تخرج حروب العصابات الثورية عن هذه القاعدة، إذ تشكل الاتصالات عاملا حيويا وإن كان أقل بكثير من الجيوش النظامية نظرا لطبيعة حرب العصابات. كما تشكل هذه الاتصالات مقتلا خطيرا ونقطة ضعف للعصابات المقاتلة، كثيرا ما تستهدف من قبل العدو.. وفي تجربتنا السابقة في الداخل (سوريا) كانت الاتصالات تتم بين القيادات اللامركزية في المناطق المختلفة عن طريق مراسل يسلم الرسائل ويستلم ردودها باليد، كذلك كانت معظم الاتصالات بين القيادة الميدانية لكل موقع وقادة أجنحته وبين هؤلاء ورؤساء مجموعاتهم عن طريق مراسل أيضا أو عن طريق المواعيد الشخصية حيث يتم اللقاء شخصيا لبحث المهم من الأمر . ولم تستخدم الأجهزة اللاسلكية تقريبا إلا في مرحلة متأخرة وكان هذا عاملا من عوامل تخلف تلك العصابات المجاهدة.

وفي المرحلة التي تم فيها شيء من التنسيق بين الداخل والخارج اعتمد على المراسل الشخصي والرسالة المحمولة ، وفي مرحلة متأخرة استخدم الإخوان البث من إذاعتهم عبر بعداد لبعض الأوامر المشفرة.

أما في الخارج بين قيادة الإخوان وقياداتها الموقعية في البلدان المتعددة، فغالبا ما كانت الاتصالات تتم عبر المهاتفة ! حيث تشرح الأمور بكل صراحة ووضوح! وقليلا ما استخدم المراسل الشخصي لأغراض كهذه.

والمستفاد من هذه التجربة السالفة عدة نقاط :

●إن استخدام المراسل الشخصي الذي غالبا ما يحمل رسائل صريحة غير مشفرة سواء في اتصالات (داخل-داخل) أو (داخل-خارج) شكل دائما عامل خطورة، إذ كان دائما هدفا لكمائن النظام التي كانت تحصل في تلك الرسائل على صيد ثمين حيث تفيد منها قبل أن يتمكن المعنيون من تلافي الأمر.

●إن نظام المواعيد الشخصية داخل المدن أعطى النظام الأمني المعادي المفتاح الأول لعمليات الكمائن والاعتقالات، وكان أحد الأساليب التي استهلكت في حرب المدن التي مارستها الطليعة وأصبح شكلا خطرا ينبغي استبداله أو تضييق استعماله.

●إن عدم استخدام الأجهزة اللاسلكية كما ينبغي ولاسيما في المرحلة الحرجة عرقل العمل وطبعه بالتخلف لاسيما العمليات العسكرية التي كانت تتم دون أن يكون ثمة تحكم وصلة قوية بين القيادة وقيادة العملية وبين هذه والمقاتلين، وقد كانت معظم

العمليـــات عمليـــات صـــغيرة (اغتيـــالات-كمائـــن صـــغيرة) ولم تحصـــل عمليـــات عصـــابات موســـعة تفـــرض اســـتخدام اللاســـلكي الـــذي لم يكـــن متـــوفرا لا كجهـــاز ولا كفنيـــين يتقنـــون استخدامه.

وقـد اسـتطاعت فـيما بعـد قيـادة حـماة الميدانيـة إدخـال هـذا السـلاح للمعركـة والإفـادة منـه لاسـيما أثنـاء معـارك حـماة، وأفـاد التصـنت عـلى بـث السـلطة كثـيرا مـن إحكـام التصـدي لمخططاتها.

إن الاتصـالات عـبر الهواتـف خطـيرة جـدا، وغـير مفضـلة في الـداخل إلا ضـمن الأفـراد غـير المكشـوفين وبشـكل قصـير ورمـزي، أمـا في الخـارج فكانـت المهاتفـات مصـدر المعلومـات الهـام الـذي زود الأنظمـة المضـيفة وأجهـزة المخـابرات حيـث يقـيم الإخـوة بكـل مـا احتاجتـه مـن معلومـات عـن حركـة الإخـوان، وكـان هـذا إهـمالا يبعـث عـلى التعجـب! وضربـا مـن الانتحـار الأمني..

وخلاصـة القـول أن قضـية الاتصـالات عـلى كـل المسـتويات بـين القيـادة المركزيـة والقـادة الميـدانيين وبـين هـؤلاء ومـن يتـبعهم مـن الفعاليـات الميدانيـة، أمـر حيـوي يتطلـب البحـث والدراسـة وإيجـاد الحلـول، ويجـب القـول أن تطـور أجهـزة الإرسـال وتوفرهـا وإمكانيـة شرائهـا يعتـبر أمـرا بـالغ الأهميـة للعصـابات ويجـب الإفـادة منـه عـلى صـعيد تـوفير الأجهـزة والفنيـين الـذين يتقنـون اسـتخدامها، وهـي سـلاح ذو حـدين تسـتطيع بـه القيـادة إدارة أعمالهـا بـتحكم مباشر كما تسـتطيع التصـنت عـلى العـدو الـذي تشـكل اتصـالاته عصـب حركتـه، حيـث يـوفر هـذا واحدا من أهم مصادر المعلومات عن العدو.

6- مشكلة تأمين القواعد والمخازن وتسليحها وإعدادها:

تعتـبر سـوريا بلـدا سـيئا جغرافيـا لإدارة حـرب عصـابات طويلـة المـدى، نظـرا لطبيعتهـا الصـحراوية المنبسـطة أو السـهلية الخاليـة مـن التعقيـد في التضـاريس، وفقرهـا بخطـوط المواصـلات الكثيفـة والأنهـار والغابـات، وصـغر مسـاحتها نسـبيا، وباسـتثناء جـزء صـغير في الشـمال الغـربي مـن سـوريا والمنطقـة المحيطـة بدمشـق، أمـا المنـاطق التـي يمكـن الإفـادة منهـا في حـرب العصـابات فهـي جبـال النصـيريين الممتـدة عـلى طـول السـاحل الغـربي لسـوريا وهـي للأسف أراض معادية لا يمكن الركون إليها كملجأ.

كـل هـذا دفـع المجاهـدين إلى تبنـي حـرب عصـابات المـدن وكانـت القواعـد مبثوثـة بـين البيـوت في الأحيـاء حيـث طـور المجاهـدون فـيما بعـد أسـلوب إنشـاء مخـابئهم ومخـازن أسـلحتهم، تحـت غطـاء العائلـة التـي تقـيم في البيـت بشـكل طبيعـي، واختفـى بـذلك مئـات المجاهـدين في الأحيـاء بأسـلحتهم، أمـا العنـاصر غـير المكشـوفة فكانـت تمـارس العمـل الجهـادي

من خلال متابعة حياتها اليومية العادية، ولقد أثبت هذا الأسلوب نجاحه لفترة عام ونصف تقريبا (1979-1981) ولكنه ما لبث أن استهلك بسبب الاعتقالات وفهمت أجهزة الأمن بموجبها طبيعة هذا التكتيك المستخدم واستطاعت معالجته.

ولا شك أن أولى القضايا والمعطيات المطروحة على البحث أمام قيادة تتصدى لحرب العصابات هو بحث مكان إقامتها وتحركاتها ومخازن أسلحتها وغطاء ذلك، وما يمكن أن توفره طبيعة البلد الجغرافية أو السكانية. وفي حين تقدم الطبيعة ولاسيما حيث الجبال والغابات والأحراش والأنهار والبحيرات وحيث الامتداد الجغرافي الكبير والمدن الصناعية المترامية الأطراف وطبيعة عمرانها.. عوامل مساعدة للعصابات على الانتشار والحركة والتخفي، لا تقدم مناطق أخرى هذا السند، وتجد العصابات نفسها محاطة بظروف صعبة كما في سوريا مثلا، ويجب القول أن هذه العصابات لن تعدم إن هي أمعنت التفكير أسلوبا يلائمها ويناسبها مهما بلغ الظرف من الصعوبة، ولكنه أمر جدير بالبحث وبناء الاستراتيجية حسب معطياته، وتفيد دراسة تجارب الأمم والشعوب وقراءة تواريخ الحروب الثورية وأعمال العصابات إلى حد كبير في توسيع الأفق وإعطاء الدروس المجربة سابقا.

أمر آخر يتعلق بموضوع القواعد والمخازن وهي تجهيزها تعبويا لتصبح صالحة لأن تكون قاعدة أو مخزن.

ففي حين يفترض في القاعدة أن تكون أمينة حسنة التموين حصينة يسهل الدفاع عنها ويسهل الانسحاب منها، مريحة مناسبة لإقامة مجموعة أو أكثر من المقاتلين، تتطلب المخازن إعدادا تعبويا حسب ما يخزن فيها من سلاح، ذخائر، متفجرات، وثائق، معدات ...وهذا الأمر علم عسكري مستقل لا غنى للمعنيين بالأمر عن معرفته وإتقانه. ومهما كانت الدراسة مفيدة يبقى فهم الظرف ومعايشته، والخطأ والإفادة منه المعلم الأول للعصابات في هذا وغيره، ولكن يجب أن يبحث الأمر ويدرس من قبل من تصدوا للتخطيط للتقليل من أخطاء الجهل إلى أبعد حد ممكن.

7- مشكلة التدريب (في الداخل- في الخارج):

تعتمد حرب العصابات كما أسلفنا أكثر من أي حرب أخرى على العنصر البشري وكفاءته، وليس هناك أحوج من مقاتل العصابات (ولاسيما قيادتهم) للياقة البدنية الكاملة، والاستعداد لحياة الشظف وتحمل ألوان التعب والإعياء والسهر والجوع والظروف الصحية السيئة...وللخلفية الثقافية العامة الواسعة في كل مجال، وأوسع العناصر ثقافة أقدرهم على الإفادة من الظرف الذي يفرض عليه حضور بديهة غريزية وسريعة وإيجاد حلول آنية للورطات التي قد تكون قاتلة، وتشكل كارثة قد تكون فادحة...كما يحتاج لإتقان استخدام

السلاح الفردي والجماعي حسب الحاجة حيث يفترض لكل مقاتل أن يتقن استخدام كل صنوف الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وأن يكون مختصا بإحداها .. هذا فضلا عن الشجاعة وحب المغامرة...ولقد أثبتت التجربة أن ثمة أشخاص مفطورين مسبقا ودون أي تدريب سابق على استعداد طبيعي لأن يكونوا مقاتلي عصابات ممتازين، وأن آخرين يعانون من معطيات بدنية أو نفسية تعيق أو تجعل التحاقهم بجيش عصابات مستحيلا...ويمكن القول أن كلا من هؤلاء المستعدين فطريا لذلك أو الذين يعجزون فطريا عنه هم قلة بين الناس. وأن الشريحة العامة من البشر يمكن عبر التدريب العملي والمكثف أن يصنع منها مقاتل عصابات جيد، بل ممتاز، بل وإن التدريب يفتح المجال أمام الإنسان لاكتشاف إمكاناته وتسمح الممارسة الحقيقية لاكتشاف الإنسان لنفسه ولقدراته التي كان يجهلها إلى حد بعيد، أو لاكتشاف عجزه. ولابد من ذكر هذه الحقيقة التاريخية بكل احترام هنا: أن المسؤولية تصنع المسؤول الكفء، والمسؤول المبدع يصنع الأحداث التي تتطور لتلقي بالمسؤولية على آخرين وهكذا بجدلية حقيقة رائعة...

ولقد أفرزت تجربتنا في سوريا كوادر شابة ممتازة من خلال العمل. فالحرب علم تجريبي تجري معرفته من خلال الممارسة حيث تصنع الحرب الرجال الجديرين بصنع التاريخ نفسه.

ومن المعروف أن حروب العصابات غالبا ما تنطلق شرارتها على أيدي بعض المؤمنين (أصحاب المبادئ) الثوريين وغالبهم شريحة مدنية من طلاب، وعمال...وقليلا ما ضمت صفوف العصابات الأولى بعض العسكريين وهكذا يتعلم هؤلاء الأغرار من تجربتهم ولا يمكن اتخاذ ضعف الخبرة هنا وعدم إمكان التدريب عذرا عن المشاركة -ولطالما استخدمه البعض - فسرعان ما توجد هذه الكوكبة بنفسها وحسب ظرفها طرق التدريب والتي غالبا ما تكون مشاركة جانبية في القتال، ما يلبث أصحابها أن يصبحوا خبراء حقيقيين.

ونجد في تجربة الطليعة في الداخل دروسا جيدة في التدريب العملي، كما نجد في تجربة الإخوان لمحة عن التدريب المنظم، فقد اندلعت الأحداث على يد بعض الشباب الذي كان في أحسن أحواله قد أطلق النار من مسدس فردي أو بندقية آلية. وكانت قلة منهم ومعظمهم من شباب مروان الأوائل قد تلقوا قسطا من التدريب عبر منظمة فتح أيام معسكراتها في الأردن (1969). ولكن الطليعة أوجدت فيما بعد لنفسها نظاما ذاتيا للتدريب...فكانت التدريبات الرياضية تتم كل حسب جهده بتشجيع من القيادة، أما التدريب على السلاح فكان يتم عبر فك الأسلحة وتركيبها في البيوت، ثم يخرج هذا العنصر الجديد ليراقب عملية -تنفيذ اغتيال- ليكسر الحاجز النفسي، ثم يعاد إخراجه (كحماية) وهو مسلح لمرافقة مجموعة منفذة، ثم يوكل إليه بإشراف من هو أقدم منه الإقدام على

عمليـة الاغتيـال بنفسـه، وكثـيرا مـا كانـت الطلقـات الأولى لكثـير مـن المجاهـدين تسـتقر في رأس مـن رؤوس الكفر...وسرعـان مـا يـتعلم المـرء مـن التجربـة، وقـد نفـذت عـدة كمائـن عسـكرية ناجحـة بهـؤلاء الأغـرار وكـان أنجحهـا تلـك التـي قادهـا الشـهيد النقيـب إبـراهيم اليوسـف (رحمـه الله)،الـذي أشرف بنفسـه عـلى بعـض أعـمال التـدريب العسـكري في بعـض الجبـال الصـغيرة قـرب حلـب حتـى في أيـام الأحـداث والتـوتر، وكانـت أعـمال التـدريب المنظمـة الأولى حـين أوفـدت الطليعـة بعـض مجاهـديها ليتلقـوا التـدريب العسـكري في العـراق وليعـودوا للمشـاركة، وقـد عـادوا وشـاركوا في القتـال بنجـاح ولم تقـدم الطبيعـة الجغرافيـة للبلـد إمكانيـة لإقامـة معسـكرات للتدريب العسكري في الجبال والغابات مثلا لعدم توفرها.

أمـا شـباب الإخـوان في الخـارج فقـد تلقـوا قسـطا مـن التـدريب عـلى السـلاح لا بـأس بـه، كرمايـات وفـك وتركيـب أسـلحة خفيفـة وثقيلـة وإطـلاق بعـض صـواريخ (أر.ب.ج) المضـادة للــدروع والأشــخاص...وفي التكتيــك اســتمعوا لــبعض المحــاضرات العســكرية ومارســوا بعــض البيانـات العمليـة، وقـد تـدرب الـبعض عـلى قتـال الـدبابات وقيادتهـا في دورات اختصاصـية ومـنهم مـن نـزل، وأحيـل البـاقون إلى البيـوت ليتـابعوا حيـاتهم المدنيـة وليفقـدوا كـل مـا تعلمـوه مع الوقت.

وخلاصــة القــول: إنــه في الظــروف التــي لا يمكــن للعصــابات أن تقــيم لنفســها معســكرا للتـدريب في الجبـال أو الغابـات، تكـون أفضـل الأسـاليب أن يخضـع كـل عنصرـ لتـدريب ريـاضي عـالي مسـتمر وبـإشراف قيادتـه عـبر حياتـه الخاصـة، ثـم أن يخضـع لسلسـلة مـن الدراسـات النظريـة المعـدة مـن قبـل القيـادة في العلـوم العسـكرية، مـما يلـزم مقاتـل عصـابات (تكتيـك العصــابات، دراســات حــول الأســلحة، المتفجــرات، الإســعاف العــام،...قراءات مفيــدة) ليكــوّن خلفيـة جيـدة نظريـة حـول الموضـوع، ولا بـأس أن يخضـع لامتحـان نهـائي نظـري، وهكـذا يمكـن عـبر مخطـط مـدروس إيصـال العنصرـ إلى سـوية مـن التـدريب لا ينقصـه فيهـا إلا إطـلاق النـار واسـتخدام المتفجـرات، حيـث لابـد مـن ممارسـته لـذلك حسـب الممكـن ولكـن تبقـى الأزمـة محدودة إذا ما نفذ المخطط السابق.

وتبقـى المشـاركة في الحـرب خـير معلـم مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار ضرورة اسـتخدام كـل مـا يمكـن أن تقدمـه التكنولوجيـا مـن أجهـزة الاتصـال والتفجـير عـن بعـد والرصـد والأسـلحة الخاصـة حسـب الممكـن.. ويبقـى مخطـط التـدريب وبرنامجـه مسـؤولية القيـادة العليـا وعليهـا إيجـاد حـل لـه كمشـكلة غالبـا مـا تكـون ممكنـة الحـلّ في ظـروف السـلم قبـل انفجـار الأحـداث وتشـكل مناطق التوتر حيث تقوم معارك إسلامية مكانا رائعا للتدريب (مثل أفغانستان مثلاً).

8- مشكلة المخبرين وعلماء السوء:

اصطدمت حركة المجاهدين في سوريا أول ما اصطدمت بجيش المخبرين الجرار الذي بلغ عشرات الآلاف من العملاء المرتدين والمضللين من أبناء المسلمين الذين انحازوا للطاغوت وعملوا له عينا على المجاهدين. ولقد أدى نشاط هؤلاء المخبرين إلى إيقاع خسائر فادحة في صفوف المجاهدين. ولعل أغلب القواعد التي كشفت ودوهمت كانت بفعل وشاياتهم. فقد انتشروا بكل أشكالهم من كبار الموظفين وحتى الشحادين وعمال النظافة...ولعل أسوء أنواع المخبرين كانوا أولئك المسوخ من الملحقين بقائمة العلماء وأئمة المساجد، حيث تشكل المساجد منطقة أمن للجماهير، وقليلا ما يتوقعون تسلل الدولة إليها، وغالبا ما يفقدون الحيطة. **ولقد برز من العلماء من انحاز إلى صف السلطات والمرتدين منافحين عن النظام واصفينه بالإسلامية ومعظمينه وفاتحين المجال أما خداع البسطاء من المسلمين وعلى رأس كل أولئك مفتي الدولة ووزير الأوقاف ومدرائه** [33]... إلى آخر هذه السلسلة القذرة التي ذهبت إلى حد تكفير المجاهدين وإباحة دمائهم للطاغوت. ولقد اصطدم المجاهدون بجيش المخبرين ذاك وأوقعوا فيهم خسائر فادحة وصلت إلى حد نجاح الحملة التي قاموا بها حيث تقلص عدد المخبرين وانتشر الذعر بينهم وأصبحوا يشكّون بأن المجاهدين يعرفونهم ويتصورون أن فيهم من يعمل في جهاز الأمن نفسه...إلا أن كل تراجع في وتيرة العمل الجهادي كان يحمل معه إطلالة تلك الرؤوس الجبانة. ولا بد لمن يخطط للعمل الجهادي من أن يأخذ هذه المعضلة بعين الاعتبار ويضع لها حلا ناجحا، ويضع استراتيجيته حاسبا حسابها. أما على صعيد بعض أولئك المشايخ فعلى الرغم من أن المجاهدين قد أعدموا بعضهم أمثال الشيخ/محمد الشامي، والشيخ الطاووس وغيرهم...فقد كان إعدامهم مشكلة إعلامية تحتاج إلى عناية كبيرة لانتشار سمعتهم كعلماء بين بعض البسطاء. كالشامي الذي اضطر المجاهدون للسكوت عن خبره وضاع دمه بينهم وبين الدولة التي قتلت من جهتها بعض العلماء الطيبين...فمشكلة المشايخ هذه أيضا واحدة من المهمات. وأهم ما فيها رؤوسهم الكبيرة حيث يجب أن يكون في إعدام بعضهم العبرة ولكن

---

[33] حتى سقط فيها بعض العلماء المرموقين أمثال: "سعيد رمضان البوطي" الذي ذهب إلى مديح حافظ أسد على منبر خطبة الجمعة. وفي محاضراته. ووصل به الأمر لوصفه بالرئيس المؤمن والتهجم على المجاهدين الذين خرجوا عليه ! وذكر شيئا من ترهاته هذه في كتابه هذه مشكلاتهم ص 12، وفي مقابلة أجراها مع مجلة الأنصار المغربية زعم فيها أن حافظ الأسد يسعى لتأصيل وتقوية الأصولية والعودة للكتاب والسنة في سوريا ! ! .

ضـمن مخطـط إعلامـي مـدروس جـدا لتغطيـة العمليـة والإفـادة منهـا وتحجـيم إرهاصـاتها السلبية.

9-مشكلة الوثائق

إن ممارسـة المجاهـدين لقتـال السـلطة وكـذلك أي معـارض للنظـام ولاسـيما مـن اتخـذ حمـل السـلاح أسـلوبا لمحاربـة الطـاغوت سـيتعرض بـالطبع للملاحقـة، وباعتبـار أنهـم أو بعضـهم ولاسـيما تلـك العصـابات التـي تسـتخدم أسـلوب قتـال المـدن (كتجربـة الطليعـة) مضـطرون للحركـة في المـدن وعـلى طـرق السـفر ومعرضـون لطلـب وثـائقهم الشخصـية مـن قبـل الأمـن أو الجـيش، وكـذلك باعتبـار أن بعضـهم قـد يضـطر لمغـادرة البلـد والسـفر بشـكل نظـامي أو غـير نظـامي ليتحـرك في الخـارج لأغـراض تخـدم العمـل أو لأغـراض شخصـية إن هـو قـرر الانسـحاب، كـل هـذه الاعتبـارات والظـروف تفـرض عـلى مـن يخطـط اسـتراتيجية لهـذه الحـرب أن يأخـذ في حسـبانه مشـكلة هامـة هـي (مشـكلة إيجـاد الوثـائق)، ويمكـن إيجـاز تطـور معالجـة هـذه المشكلة من خلال تجربتنا السابقة بما يلي:

●مـع انفجـار الأحـداث الفجـائي والـذي لم تكـن التنظـيمات الإسـلامية وعـلى رأسـها الإخوان المسـلمون قـد أعـدت لـه شـيئا، اضـطر مئـات النـاس للتوجـه للسـفر أو للتخفـي عـدة أيـام ريـثما يتـدبرون أمـرهم، وكـانوا يحملـون وثـائقهم الشخصـية وقـد اعتقـل كثـير مـنهم حيـث كانـت قـوات الأمـن والشرطـة مـزودة بقـوائم أسـماء الملاحقـين. فـاعتقلوا عـلى حـواجز التفتيش وانتهى أمرهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

●واجهـت الطليعـة المشـكلة حيـث أن القسـم المكشـوف والفعـال فيهـا كـان قـد لوحـق واضـطرت عنـاصره لممارسـة حـرب عصـابات المـدن، فقامـت بـبعض عملياتهـا بمهاجمـة دائـرة الأحـوال المدنيـة، واسـتولت عـلى بطاقـات شخصـية وأوراق وأختـام حكوميـة تمكنـت بهـا مـن تجاوز المشكلة مؤقتا.

●بعـد خـروج الإخـوان للخـارج ولا سـيما الأردن والعـراق، بـدأوا بإنشـاء جهـاز خـاص بالوثـائق ليـزود المهـاجرين والملاحقـين بالوثـائق الشخصـية والأوراق الدراسـية التـي تـدل عـلى مسـتواهم السـابق، حيـث لم يتمكنـوا مـن طلبهـا عـبر الطـرق النظاميـة وكـذلك جـوازات السـفر والأختـام اللازمـة...الخ وتطـور الجهـاز حتـى غـدا جهـازا متكـاملا قـادرا عـلى تـأمين كـل الاحتياجـات، وقـد أرسـلت كثـير مـن هـذه الوثـائق إلى الـداخل لتحـل بعـض مشـاكل المحبوسين هناك والمجمدين عن الحركة.

●لم تسـتطع الطلعيـة حتـى فـترة متـأخرة -بعيـد النفـير وحـماة- الاسـتقلال بإنشـاء جهـاز وثـائق نظـراً لفقرهـا. واضـطرت للوقـوع تحـت تـأثير تحكـم جهـاز الإخـوان. ثـم اسـتقلت بجهاز لها فيما بعد ولكنها سرعان ما دمرت ولم تفد منه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

●والـذي يسـتخلص مـن هـذه التجربـة وبحـث المشـكلة، أنـه عـلى مـن يتصـدى للتخطـيط لمثل هـذا الأمـر أو مـن يتوقـع أن يفاجـأ بظـروف مـن شـكل هـذا الطـرف، أن يعـد حـلا لهـذه المشـكلة المفصـلية -سـهلة الحـل- ولا يجـب الاعـتماد عـلى سـلب الوثـائق الحكوميـة لأن معظمهـا معـروف الأرقـام وقـد تغيرهـا إلى نسـخ ثانيـة يتعـذر سـلبها مـرة أخـرى (كـما حصـل في سـوريا حيـث غـيرت كـل البطاقـات الشخصـية) والأفضـل مـن ذلـك الانصـراف لإيجـاد جهـاز مسـتقل. والجـدير بالـذكر أنـه يمكـن في الخـارج تـأمين كـل هـذه الاحتياجـات بالمـال وعـبر التعامـل مـع بعـض المطـابع وبعـض الأسـواق السـوداء، فهـي مشـكلة هامـة وسـهلة الحـل في نفس الوقت إذا بوشر بعلاجها قبل الأزمة .

10- مشكلة الجرحى والإسعاف

لقد كانت هذه إحدى مشاكل المجاهـدين الكبـيرة في الـداخل، فكثـير مـا يشـكل الأخ الجـريح معضلة حقيقية، فتركه في أرض المعركة خطر كبير لما يحمله مـن أسرار في التنظـيم السري الهرمـي الذي يشكل اعتقال أحد أفراده أزمة حقيقية ونقله إلى قاعدة رغم ما فيه مـن العنـاء والجهـد إن أمكن مشكلة أخرى لعدم إمكانية علاجه في قواعد المدن، ولسنا بصـدد بحـث هـذا الآن. وليسـت حرب عصابات المدن كحرب عصابات الأرياف والغابـات والجبـال حيـث يـتمكن فيهـا الثـوار مـن إنشاء نواة مستشفى ميداني لهم لعلاج الحالات العادية والمتوسطة، وبالتالي إمكانيـة وفائـدة نقـل الجرحى، بل على العكس فلا مجال لهذا فقد مرّ في تجربة الطليعـة بعـض الحـوادث المأسـاوية في الداخل نتيجة هذا الأمر ...وفي عدة مرات استشهد بعض المجاهدين الذين تمكنـوا مـن الانسـحاب في قاعدتهم بفعل الجرح البليـغ أو النزيـف مـن جـروح يمكـن علاجهـا...وفي بعـض الأحيـان كـان المجاهدون يضطرون لاختطاف أحد الأطباء مع بعض معـدات الإسـعاف إلى إحـدى القواعـد وقـد كان هذا حلا ناجحا ولكن في حـدود الجـروح العادية...وقـد أفادنـا الاطـلاع عـلى بعـض التجـارب العالمية بمعلومات قيمة عن إنشاء قواعد سواء في الأرياف أو الجبال أو الغابات أو حتـى المـدن في بعض الأحيان كقواعد إسعاف أو مستشفى مصغرة ... وعلى الأقل وفي حدود الإمكـان يجـب عـلى مُقاتل العصابات أن يلم بمعلومات أولية عن الإسعاف الميداني وعلاج بعض الجروح وإعطاء بعـض الأدوية وحتى إجراء بعض الجراحات البسيطة، ويجب تزويـد كـل قاعـدة بـبعض المعـدات، وقـد توفرت الآن في الأسواق العالمية بعض المعدات شبه الكاملة بحجوم صغيرة وسهلة النقل وبالإمكان

الإفادة منها كثيرا. وتبقى هذه المشكلة المطروحة على أصحابها الذين يتعاملون معها دائما ويتعلمون منها ويجدون لأنفسهم حلولا لا تناسبهم.

11- مشكلة الاستخبارات وتأمين المعلومات عن العدو:

باستمرار تُبنى عملياتنا ومخططاتنا ولا سيما في الهجوم وكثيرا من حالات الدفاع على معرفة مخططات العدو وأسراره بكل أشكالها...ولابد لقوات العصابات من أن يكون لها جهازها الخاص لجمع المعلومات عن العدو ورصده على كل مستوى، معرفة شخصياته الفاعلة ونبذة عنهم وعن تحركاتهم ومواقع إقامتهم وعن مخططات العدو ومراميه ومواعيد الدوريات وتسليح المواقع...

وفي الحالات التي نواجه فيها نظاما ديكتاتوريا ولا سيما تلك التي تتبنى سياسة الحزب الواحد أو الأسرة الواحدة، تشكل أعضاء الحكومة ورجالات الحزب وفعالياته أو (الأسرة المالكة وحاشيتها) هدفا لاستطلاعاتنا الدقيقة. ويأتي استطلاع ورصد أجهزة الأمن العميلة في طليعة الأهداف التي تستحق الجهد والاختراق من جانبنا، وكذلك الجيش عندما يُزج به بالمعركة ضدنا. وتشكل الجماهير المسلمة المؤيدة المنتشرة في كل مكان خير جهاز استخبارات رديف للعصابات. ولكن هذا لا يغني عن ضرورة إيجاد جهاز يعني بهذا الأمر والقيام به بزراعة عملاء لنا في جسد النظام وأجهزته ولاسيما في أجهزة الأمن وقطاعات الجيش والوحدات المستخدمة لحربنا.

ولقد كان في التجربة الماضية نماذج ثمينة ورائعة في بعض الأحيان على مستوى النوعية. ولكنها كانت في حدود ضيقة وقليلة وقد أفادت بعضها في إيقاع خسائر فادحة في صفوف العدو، وأمكن عن طريقها تجنب كثير من الخسائر حيث قامت بالإنذار في وقت مبكر. وطالما أن طبيعة معركتنا عسكرية يأتي جهاز الاستخبارات في طليعة الأجهزة التي يجب إنشاؤها ورعايتها والتخطيط للاستفادة منها على مستوى القيادة العليا ولا يخفى أن طبيعة هذه الأجهزة ونوعيتها يحددها طبيعة النظام المعادي وأجهزة قمعه.

إلا أنه يجب عدم نسيان الجماهير كرديف هائل في جهاز الاستخبارات. ولا سيما إن أمكن تعبئتها لصالح المعركة، وهذا ما يجب أن يكون أولى مهمات العصابات عبر برنامج معد بكل عناية.

12- المشاكل الأمنية للبناء التنظيمي الهرمي:

أغلب التنظيمات السرية هرمية البناء وهذا هو الشكل الشائع حيث ترتبط القيادة بقواد أجنحة ومسئولي أجهزة، يرتبطون بمرؤوسيهم أيضا بنفس الطريقة عبر هذا الشكل الهرمي **وهو بناء قوي سهل الإدارة يتميز بإمكانية الاتصالات من الأعلى إلى الأسفل والعكس بسرعة وفعالية، إلا أنه بناء خطير، سرعان ما تتحول فيه أصغر المشاكل -إن لم يتم تلافيها- إلى كوارث حقيقية**

بفعل عمليات التعذيب والبطش الوحشي التي يتعرض لها المعتقلون والتي تجبرهم على الإدلاء بكل ما لديهم، معرضين السلسلة الهرمية نحو الأعلى والأسفل لأخطار جمة...ولقد كانت التنظيمات العسكرية التي عملت في الداخل (في التجربة السورية السالفة) كلها هرمية إلى حد كبير، ولقد تعرضت للخسائر في كثير من الأحيان بل لدمار أجنحة بكاملها بفعل هذا البناء الاضطراري.

ثمة طريقة أخرى لبناء التنظيم وهي طريقة الربط الخيطي حيث يرتبط كل عنصر قيادي بحلقات صغيرة وخيطية خاصة ومتعددة تفرض عليه جهدا وعناء كبيرا لتعلق مسئولياتها في عنقه كلها، وحيث لا ترتبط هذه الخلايا (التي قد تكون من عنصر واحد غالبا أو اثنين) مع بعضها وبالتالي لا يشكل اعتقال أحدها خطرا على مجموع السلسلة في حين يشكل اعتقال المسئول كارثة على كافة الحلقات. ولكن لكونه فردا واحدا فإن احتمال تعرضه للخطر يبقى قليلا لا سيما إن اتخذت الحيطة الكافية حوله...ولكن هذا الأسلوب على أمنيته العالية ضعيف، إذ كثيرا ما يؤدي مقتل أو اعتقال رأس الخيط إلى انفراط عقد حلقاته الخاصة وصعوبة وصل هذا التنظيم مرة أخرى. ولا يمكن تلافي هذا المر إلا بوجود نائب بديل مطلع، مهمته ربط الحلقات حال غياب المسؤول أو استخدام طريقة الظرف المختوم الحاوي على الأسرار التنظيمية. حيث يقوم المسؤول البديل بالاطلاع عليه لوصل الحلقات التي تكون مجهزة بكلمة سر لتلقي أوامر المسؤول الجديد. ولا يفتح الظرف الذي يجب أن يكون مشفرا إلا من قبل رجل معين مهمته الربط، وقد يكون هو المسؤول التالي وقد لا يكون، ولا يفتح الظرف أيضا إلا في حال فقدان المسؤول المباشر.

هذه إحدى الطرق الشائعة في تفادي مشاكل التنظيم الخيطي أو العنقودي.

وقد يكون التنظيم مختلطا: أي هرمياً في جناح وخيطياً في آخر، حسب دور الجناح وظرفه المتشابك الأسباب، وهذا التركيب يوفر مجالا طيبا للمناورة بيد القائد. وبين هذا الشكل الهرمي والآخر الخيطي ومزج النسب المختلفة لكل منها تتراوح معظم التشكيلات التي تتخذ العمل العسكري السري أسلوبا لها ... وقد توصلت بعض العصابات في أوربا ولاسيما (الألوية الحمراء) في إيطاليا، وعصابات (باير ماين هوف) في ألمانيا (ومنظمة إيتا) الانفصالية في إسبانيا ...إلى أساليب تنظيمية غاية في الدقة والمتانة عبر التجربة مكنتها من الصمود حتى في وجه أجهزة أمن قوية للغاية. **وهكذا تُعلِمُنا التجارب أن الأمن ومتانة التنظيم والدقة والحذر مع سهولة الإدارة هي عوامل متناقضة تحتاج لكثير من الجهد الفكري والتنظيمي.**

والتجربة مريرة يدفع ثمنها من دماء أصحابها حتى يتعلموا. وعلى من يتصدى للتخطيط أو إدارة مثل هذه التنظيمات أن يبني نظامه وبناء خلاياه بناء على معطياته الاستراتيجية من طبيعة البلد والقوة الذاتية والمعادية وطبيعة أجهزة الأمن وطريقتها..الخ.

ويتخذ له الأسلوب المناسب، هذه المشكلة (المعضلة) تطرح نفسها بإلحاح على عصابات المدن في حين لا تشكل مشكلة كبيرة للعصابات التي تدير قتالها بشكل شبه علني في الأرياف في ظروف طبيعية مساعدة كتوفر الغابات والجبال والمسالك الوعرة والامتداد الواسع.

ولقد كانت التجربة السورية السالفة من الصنف الأول وقد أعطت دروسا غالية فادحة الثمن يجب دراستها والإفادة منها. ولعل أهم المشاكل هي الاعتقال وأثره، وانقطاع العنصر عن السلسلة العامة وصعوبة التحاقه بها ثانية. وذلك باستشهاد مسؤوله مثلا أو إخلاف الموعد المضروب وموعد الاحتياط. وكثيرا ما تشرذمت جيوب هامة وفقدت صلتها بالقيادة عبر العمل في الداخل ولم يعاد وصلها إلا بجهد جهيد أو أنها ضاعت.

ويبقى لفت النظر لهذه المشكلة مهما ودرسا يجب أن يعيه القائمون على الأمور ويعيروه كل عناية.

13- قضية الاحتفاظ بالمبادرة والقدرة على الردع:

من أهم ما أفدنا من تجربتنا السالفة، أنه على عصابات المجاهدين وجهازهم العسكري أن لا يتركوا للنظام وأجهزة قمعه وقتا مريحا للتفكير، وأن يتابعوا عبر مجموعة من التكتيكات العسكرية المدروسة والأعمال المتلاحقة (لعبة البرغوث والكلب)[34].

حتى إيصال أجهزة الأمن والجيش وغيرها من أجهزة القمع إلى حالة الإعياء التي يستحيل معها تقدير أمورها بحكمة وتنفيذها بيسر وتحكم. ولا يمكن تحقيق هذا إلا عبر الإمساك بالمبادرة والاحتفاظ بها ما أمكن طيلة فترة الحرب وهذه مهمة ليست بالسهلة. ولا يمكن تحقيقها دون العمل وفق مخطط استراتيجي شامل تتضافر فيه الجهود العسكرية والإعلامية والسياسية للتنظيم السري الجهادي الثوري. وبطبيعة الحال فإن العدو وأجهزته تدرك هذا وهي تحاول باستمرار تملك زمام المبادرة لإجبار المجاهدين ومقاتليهم على الاندفاع في سلسلة من ردود الأفعال تختارها الدولة.

وتبني بناء عليها (تكتيكات) حصار وتفتيت متتابعة، توجه بموجبها للعصابات ضربات ساحقة، وهكذا تستمر اللعبة.

---

[34] تحدث بعض محللي حرب العصابات عن هذه الظاهرة وأطلقوا عليها هذه التسمية، وتعني أن صراع العصابات التي تنتشر في طول البلاد وعرضها بقوى ضعيفة قياسيا لقوة الدولة، تشبه جيش البراغيث الذي ينتشر في أنحاء جسم الكلب المصاب بهذه الحشرة ليوجه له الوخزات واللسعات باستمرار وفي كل المناطق وعلى الرغم ن أن جيش البراغيث هذا لا يملك قوت الكلب إلا أنه بوخزاته المستمرة يضعه في جو من الإنهاك والإعياء يهيؤه معه للسقوط في النهاية (مقتبس من كتاب حرب المستضعفين لكاتبه الأمريكي)

فضلا عن المبادرة فإن على العصابات المجاهدة أن تحتفظ بقدرة دائمة على الردع الصاعق في حال فقدان المبادرة في عمليات نوعية ومفاجئة تُدخل النظام وأجهزته في دوامة مؤقتة ريثما تستطيع العصابات معاودة استرداد أنفاسها وامتلاك المبادرة من جديد، وتفيدنا التجربة السالفة أن الطليعة ملكت المبادرة بفعل سريتها وصغر تنظيمها حتى أواخر عام 1980 ثم ما لبثت هذه المبادرة أن تحولت للدولة التي استطاعت استجرار الطليعة لمجموعة ردود أفعال عسكرية صفيت بموجبها معظم جيوبهم حتى أواخر 1981 .

أما تجربة حماة فقاسية، فبعد أن تمكن المجاهدون من حشد قوى هائلة لهم في المدينة وبناء رؤوس جسور تنظيمية عسكرية في مناطق أخرى، تمكنت الدولة بفعل امتلاكها للمبادرة بعد حصار المدينة من جر المجاهدين مرغمين للصدام العلني الذي خططت له، ودمرتهم وقد مرّ بيان ذلك.

وهكذا وفي حرب العصابات وغيرها من الحروب تبقى المبادرة هي الهدف من الصراع (التكتيكي) ويبقى على قيادة المجاهدين أخذ هذا في الحسبان والتخطيط له منذ البداية والعمل على استردادها دائما عندما تفقد.

14-قضية العمل العسكري الخارجي الرديف:

ساحة المعركة هي مكان الجهد الرئيسي للثورة وقيادتها وهي في أرضها (في الداخل) وهذا يجب أن يكون أحد الدروس الهامة الكبيرة التي أفدناها من تجربتنا السابقة ولا جدال حول هذه الحقيقة الاستراتيجية حيث لن تلبث أي ثورة اتخذت لنفسها في المهجر مستقرا ومقاما أن تنقرض وتتفسخ تحت عوامل التآكل والمرض الداخلي والخارجي، ولكن يبقى على قيادة الثورة أن تخطط لإنشاء جهاز عسكري صغير يكون بالنسبة لها ذراعا طويلا تستطيع به أن تنال بعض الأهداف الاستراتيجية في الخارج إن لزم الأمر، حيث يوفر الخارج بعض الفرص لاغتيال بعض رؤوس النظام وقادة أجهزته الأمنية العسكرية الذين يتواجدون أحيانا في الخارج بظروف شتى بمعطيات أمنية لا تتوفر في الداخل وبحيطة أقل من تلك بكثير. **كما أن تدخل بعض الجهات في القضية واتخاذ موقف معادي لها، أو تولد ظروف سياسية يقتضي من قيادة الثورة التصدي له والتهديد أو الردع**...كل هذا يقتضي وجود مثل ذلك الجهاز ووجود قيادة ميدانية له يرأسها عنصر قيادي مرتبط بالقيادة ومسؤولها مباشرة ومزود بالصلاحيات والإمكانيات اللازمة.

كما أن من الضروري إيجاد شعبة من الجهاز الخارجي متفرغة لبعض الأعمال الإعلامية لتحقيق الجهد المناسب مع مخطط إعلام الداخل، ولكن هذا الجهاز الخارجي بشقّيه السياسي والإعلامي والعسكري يجب أن يبقى خاضعا للقيادة في الداخل ومؤتمراً بأمرها. ولا

يجب أن يتمدد حتى يكون غرفة استجمام رديفة تشجع على الهرب من حرارة المعركة في الداخل أو نقطة ارتكاز للفارين والهاربين.

رغم أنه يجب أن يقدم العون للمضطرين للخروج لإعادة برمجة الإفادة منهم ضمن مخطط شامل، أو مساعدتهم ضمن نطاق المتضررين **فكل قاعد في الخارج دون سبب متضرر وليس مجاهدا أبداً.**

ولقد علمتنا التجارب الماضية دروسا هائلة تحتاج إلى كتاب مستقل لمرحلة تجربة العمل في الخارج، ولقد كان عملا فاشلا إذ أن الثورة برمتها انتقلت بكل كوادرها للخارج وما لبثت أن لفظت أنفاسها.

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن لها القدرة على الردع العسكري حتى في الخارج كما مر معنا. وهكذا يجب أن يتنبه المعنيون في الأمر لضرورة مثل هذا الجهاز وضرورة التحكم به والسيطرة عليه ضمن مخطط استراتيجي شامل.

15- مشكلة التنسيق بين الأجهزة الجهادية الثورية العسكرية الثلاثة:

الجهاز المكشوف (القواعد)، الجهاز غير المكشوف (العناصر المدنية)، الجهاز الخارجي:

سرعان ما تتشكل نويات هذه الأجهزة الثلاثة إبان اندلاع الثورة والأحداث وهذا ما حدث في تجربتنا السالفة، ولم تشذ عن هذا المنطق الذي غالبا ما تسير الأمور بحسبه.

كوكبة من الشباب تفجر شرارة الثورة ويتلاحق نفر منهم فيختفي ويدير عمله القتالي من خلال قواعد سرية سواء في الجبال والغابات أو القواعد العسكرية في المدن، طائفة من المؤمنين بهذه الثورة المندلعة تلتحق بهم ولكنها بحكم عدم اكتشاف أمرها يكون عليها أن تمارس عملها الثوري من خلال حياتها اليومية العادية من دون أن تلتحق بالقواعد ويتشكل الجهاز الثاني. ثم ما تلبث الحاجة أن تطلب خروج بعض الأعضاء سواء لأهداف إعلامية أو عسكرية أو مالية أو سياسية أو حتى اضطراراً وسرعان ما يتكتل هؤلاء ويتشكل الجهاز الثالث خارج البلد الذي تدور فيه الثورة.

وهنا يأتي دور القيادة التي تحرك الأحداث لتثبت قدرتها على إدارة دفتها بتحكم لا أن تترك الأمواج تلعب بها. وفي الوقت الذي يتوجب فيه أن تكون قيادة العصابات الثائرة المجاهدة متواجدة في الساحة وضمن أحد الجهازين المكشوف أو غير المكشوف، فإنها غالبا ما تكون في القطاع المكشوف المختفي في القواعد السرية فإن استطاعت أن يكون بعض رؤوسها في غير المكشوفين فهي الحالة النموذجية ويتوجب عليها أينما كانت أن تضع المخطط الاستراتيجي أو مجموعة التكتيكات المتلاحقة لبرمجة عملها السياسي والإعلامي لهذه الأجنحة الثلاثة

وعلى الرغم من أن المهام قد تتداخل في عمل متشابك من هذا الشكل- ونقصد العمل الجهادي الثوري- فإنه غالبا ما تتحدد مهام كل جناح في الحدود التالية:

أ- الجهاز العسكري المكشوف والملاحق (القواعد السرية)

وقد تكون هذه عبارة عن تشكيلات عسكرية تتواجد في الجبال والغابات الوعرة وتقيم لأنفسها معسكرات مؤقتة تنطلق منها لتنفيذ مهامها العسكرية وتكدس فيها لوازمها العسكرة والإدارية...الخ.

وقد تكون كما كان حال غالب الإخوة في التجربة السورية في قواعد عسكرية مغطاة بغطاء مدني (عائلة، معمل..) داخل الأحياء السكنية حيث ينطلق منها المقاتلون لتنفيذ عملياتهم.

وغالبا ما تتواجد القيادة في هذه القواعد والمعسكرات ويقع على عاتقها مهمة بناء الأجهزة الرئيسية للعمل العسكري والسياسي والإعلامي وتأمين الاحتياجات، كما يقع عل عاتقها بحكم أن غالب عناصرها من المدربين والمنفذين والأعضاء القدامى الموثوقين تنفيذ غالب العمليات العسكرية المعقدة من مستوى الكمائن والإغارات والأعمال المركبة الصعبة. ويشكل هذا الجناح قلب القوات الثائرة وقلب الهجوم. وعليهم تقع مهمة تنسيق عمل الجهازين الآخرين وكذلك مهمة التدريب العسكري.

ب- الجهاز غير المكشوف (العناصر المدنية):

وتتشكل في تشكيلات غالبا ما تكون مزيجا من الهرمية والخيطية ويمارس أصحابها حياتهم الاعتيادية اليومية (دراسة، عمل، تجارة، وظائف...) ويكونون عادة أكثر عددا وأقل خبرة وأوسع انتشار.

ويقع على عاتق هؤلاء الأعضاء مهام الاستخبارات والرصد ونقل الأسلحة والأعتدة والذخائر وتأمين التموين لأعضاء الجهاز الأول وكذلك تنفيذ المخططات العسكرية وأعمال الاستطلاع والتصوير، وفي مجال التنفيذ ينحصر تقريبا عملها في مجال الاغتيالات العسكرية البسيطة وزرع العبوات الناسفة وما إلى ذلك من الأعمال البسيطة. وقد يشارك بعضهم في الأعمال العسكرية الكبيرة في حالة توافر خبرات نوعية فيهم. وترتبط قيادتهم التي يجب أن تكون شبه منفصلة أي لا مركزية بالقيادة العليا، ويجب أن تتمتع بصلاحيات كافية وعليهم تقع مهمة التعبئة الجماهيرية وتوزيع المنشورات والإشاعة الموجهة ومحاربة الإشاعة

المعاديـة والإعـلام المعـادي ونقـل صـورة عـن الأوضـاع الحقيقيـة التـي تـدور في البلـد لأولئـك المتوارين أو المتواجدين في الخارج.

ج- الجهاز الخارجي:

كـما ذكرنـا فإنـه يتشـكل بـوحي مـن الحاجـة والاضـطرار ويجـب السـيطرة عليـه وفـرز قيـادة على مسـتوى عـالي الارتبـاط والتبعيـة والكفـاءة مـن الـذين لا يظـن فـيهم الركـون لحيـاة رغيـدة في الخارج.

وتنحصر مهامـه في مجـالات الإعـلام والصـلات وجمـع التبرعـات وتـأمين الأسـلحة والمعـدّات (التكنولوجيـة) مـن الخـارج وكثـير مـن اللـوازم وتهريبهـا للـداخل، ويجـب أن يتمتـع الجهـاز بقـدرة عاليـة عـلى الاتصـال السريـع مـع قيـادة الـداخل، وأن يتبعهـا تبعيـة كاملـة كـما يجـب أن يضـم في تشـكيله ذراعـا عسـكريا يوكـل إليهـا مهمـة رصـد العنـاصر المعاديـة في الخـارج ونشـاطها وإرسـال اسـتطلاعات والاسـتعداد لتنفيـذ بعـض العمليـات العسـكرية ضـدها إن لـزم الأمـر كعمليـات اسـتراتيجية أو إعلاميـة كـما يجـب أن يـؤمن المـأوى والعـلاج لـبعض المضـطرين للخروج، من المقاتلين والمضطرين وتأمين عودتهم وإيوائهم.

وبعـد هـذه اللمحـة المـوجزة عـن الأجهـزة الثلاثـة يجـدر القـول أنـه لا تخفـى عـن المتبصر المطلـع مـدى الفائـدة التـي يمكـن الحصـول عليهـا مـن السـيطرة بـالتخطيط مركزيـا عـلى هـذه الأجهـزة الثلاثـة وإعطائهـا حريـة العمـل اللامركزيـة لتفصـيل مهامها...وكـذلك النتيجـة الرائعـة التـي يمكـن تحقيقهـا مـن إيجـاد تنـاغم اسـتراتيجي ضـمن تخطـيط مـدروس بـين هـذه الأجنحـة الأساسية الثلاث.

16- مشكلة الجهاز الفني

نعـيش في أواخـر القـرن العشرـين وجـدير بنـا أن نسـعى إلى إدارة حربنـا عـلى مسـتوى العصر وعـلى مسـتوى مـا يـزج بـه أعـداؤنا مـن إمكانيـات بشريـة وفنيـة في هـذه الحـروب، وأن لا نتـابع إدارة حربنـا عـلى طريقـة أعـراب البـوادي في الغـزو ضـمن الممكـن طبعـا (لا يكلـف اللـه نفسـا إلا وسـعها) وعـلى الـرغم مـن صـحة مـا قلنـاه بـأن العامـل البشريـ هـو الأول والأخـير في الحـرب الثوريـة إلا أنـه يجـب عـدم تجاهـل مـا يمكـن أن نـوفره مـن إمكانـات وخسـائر ماديـة وبشريـة إن اسـتطعنا الإفـادة مـما وصـل إليـه العلـم الحـديث مـن تكنولوجيـا الاتصـالات والأسـلحة الحديثـة الرائعة.

وكلهـا إمكانـات ومـواد متـوفرة في الأسـواق العالميـة ويمكـن تأمينهـا وتـأمين إيصـالها لميـدان القتـال، ولعلـه مـن الواضـح أن لهـذا الأمـر الـذي لا تخفـى تكاليفـه الماديـة الباهظـة أهميتـه

الكبرى التي لم نفد منها في الماضي. وينبغي على قيادة المجاهدين تشكيل نواة هذا الجهاز ليقدم ضمن الإمكان اللوازم الفنية للمعركة ولقد قدمت تجربة الطليعة مثلا متواضعا رائعا عن سعيها في هذا المجال وتمكنت في بعض المناطق كحلب، من افتتاح معمل صغير لتصليح الأسلحة وتعديلها وقد تم تحويل بعض المسدسات العادية إلى رشاشة مثلا وتم إنتاج بعض القنابل اليدوية محليا...وتطوير بعض هذه الأجهزة الإلكترونية بإمكانيات مادية ضحلة وعلمية محدودة ولكنه كان عملا مشكورا ورائعا.

ولقد فشل الإخوان المسلمون في مرحلتهم على الرغم من تشكيلهم لهذا الجهاز الذي كان طيلة الوقت بإدارة عضو قيادة هو أبو أنس بيانوني، فشل في تحقيق المطلوب منه على الرغم من مئات الأسفار التي قام بها مسئولوه لأوروبا والملايين التي أنفقت دون طائل.

ولم يتمكن من تقديم أي إمكانية فنية للمعركة ولاسيما أثناء حشد النفير، كما لم يستطع جهاز العمليات الخارجية التابع لنفس المسؤول القيام بأي عمل رادع رغم تطلب الظروف لذلك ولا تخفى الأسباب.

المهم على المتصدين للقيادة أن يفيدوا من هذه التجربة ويأخذوا هذا الأمر الهام بعين الاعتبار لحشد ما أمكن من طاقات لهذه المعركة المصيرية.

17- مشكلة التنكيل بالمدنيين ولاسيما أهالي المجاهدين:

لقد كانت هذه إحدى المعضلات ولاسيما في تجربة الطليعة أيام اشتعال العمل العسكري. فقد عملت الدولة نتيجة فشلها المتكرر في ملاحقة المجاهدين والحد من نشاطهم والعثور عليهم عمدت إلى قتل المدنيين والتنكيل بهم، وتطور موقفها إلى مجزرة للمدنيين بعيد كل عمل عسكري للمجاهدين حتى اضطرتهم لتوقيف عملهم لهذا السبب بدافع التذمر الشعبي الذي توجه جزء منه بالتهمة إليهم كما قامت الدولة بالاعتداء على أهالي المجاهدين ونكلت بهم وقامت بعدد من المجازر الجماعية جمعت فيها بعض آباء المجاهدين وإخوتهم وأعدمتهم...

وهنا يجب أن نقول انطلاقا من فهمنا لهذا الطرح الجهادي الثوري العسكري وتكاليفه، أنه على كل من يلتحق بهذا الدرب أن يعرف أن هذا من بعض الضريبة التي تلحق به وبأهله وبالشعب وقد اختار أن يدفعها في سبيل الله كما أن المجتمع بكامله والذي سار عبر قرون طويلة في درب أوصلته للاحتلال وقبوله، من المؤكد أنه سيدفع شيئا من الضريبة الدموية كثمن للحرية والعدل وإعادة حكم الإسلام. وبدلا من التفكير السلبي الذي وقع فيه بعض إخواننا وبعض أهلنا المدنيين والذي قادهم للتفكير في إيقاف العمل العسكري خوفا على المدنيين والأهالي كان عليهم العلم (ويجدر بنا أن نفكر) أن الحل الأمثل هو

الـردود الرادعـة الشرسـة التـي تجعـل الدولـة تفكـر بعـدم اتبـاع هـذا الأسـلوب وترفـع مـن معنويـات المـدنيين مرفقـة ذلـك بحملـة إعلاميـة مبرمجـة، لعـلاج هـذه الظـاهرة. وعـلى المجاهـدين والشـعب أن يختـاروا بـين أمـرين: إمـا متابعـة العمـل وتحمـل التضحيات وإمـا سـلامة ذليلـة يسـتعد معهـا النظـام أن يـنعم بهـا علينـا إن أردنـا واستسـلمنا ولا نحسـب أن هـذه الظاهرة سلبية كلها.

يقـول أحـد كبـار محلـلي حـرب العصـابات الأمريكـان في دراسـة حـول بضـعة عشرـ ثـورة عصـابات في مختلـف بـلاد العـالم مـا معنـاه (لطالمـا كانـت شراسـة النظـام وبطشـه بالأهـالي بسـبب فعل الثـوار أكـبر هديـة قـدمها للثـورة والثـوار، إذ عبّـأ الأهـالي إجباريـا في صـفوف الثـورة لمـا أثبتـه مـن الوحشـية والدمويـة التـي دفعـت النـاس حتـى الحيـاديين مـنهم دفعـا للالتحـاق بـالثوار لمـا يـرون مـن عدالـة طـرحهم وظلـم النظـام)...(عن كتـاب حـرب المستضـعفين ...بتصرـف) وهكـذا يجـب بنـاء الحملـة الإعلاميـة الجماهيريـة بنـاء عـلى هـذه الواقـع القـذر للنظـام الطـاغوتي الـذي سرعـان مـا يبـدي اسـتعداده لإراقـة دمـاء الأبريـاء لعجـزه أمـام ضربـات المجاهـدين ولاسـيما نظـام احتلال طائفي كالنظام النصيري لا يبالي أن يقتل أبرياء لا يعدهم من أبناء فئته العفنة.

18- مشكلة التمشيط والحصار:

دائمـا تحـاول أجهـزة الأمـن والجـيش التابعـة للنظـام الطـاغوتي دفـع المجاهـدين للخـروج مـن مخبـأهم لصـدامه علنـا، بمعطيـات غـير متكافئـة طبعـا، لا عـددا ولا عـدة ليـتخلص مـن الأسـلوب الرائـع النـاجح الـذي تمارسـه العصـابات في الكـر والفـر...وفي حمـى الهسـتريا التـي تصـيبه يلجـأ إلى سلسـلة مـن أعـمال الحصـار والتمشـيط بحثـا عـن المقـاتلين والسـلاح، وفي حـين تشـكل الجبـال والغابـات والمنـاطق الـوعرة والامتـداد الواسـع للبلـد عونـا كبـيرا للعصـابات. كـذلك امتـداد المـدن الصـناعية وتعقـد بنائهـا.. تقـدم المـدن الصـغيرة والمتوسـطة صـعوبات جمـة لمواجهـة مثـل هـذه الأعـمال التـي تـتم بهمجيـة لا تراعـي حرمـة ولا عرفـا (ولا نقـول دينـا لأنـه لا ديـن لطاغيـة ادعـى نفسـه ربـا يشرـع للنـاس ويحكـم في أمـرهم مـن دون اللـه). وقـد حفلـت التجربـة السـابقة بكثـير مـن المواجهـات التـي واجـه بهـا المجاهـدون مئـات عمليـات التمشـيط والحصـار التـي كانـت تـتم في قطاعـات محـدودة مـن المـدن. وتطـور الحـال في بعـض الأحيـان إلى حصـار وتمشـيط مـدن بأكملهـا (كـما تعرضـت حلـب لهـذا وحـماة وإدلـب والجسرـ...) حيـث زجـت الدولـة بعـدة فـرق مسـلحة مـن الجـيش بلـغ تعـدادها عشرـات الألـوف مـن الجنـود لإغـلاق المـداخل والمخـارج حـول المـدن واحـدة إثـر أخـرى، وتولـت المهمـة وحـداتها الخاصـة وسرايـا الـدفاع بقيـادة الضـباط وصـف الضـباط النصـيريين ليمشـطوا المدينـة ويفتشـوا بيوتهـا واحـدا واحـدا عـلى مـدى أيـام طويلـة ذاق خلالهـا الأهـالي مـرارة الجـوع والإرهـاب والعسـف. ولقـد نجـح المجاهـدون خـلال كـل تلـك

العمليات في تفادي العاصفة تجنب المواجهة الخاسرة ولم تسفر تلك العمليات عن العثور على المقاتلين ولا على أسلحتهم، إلا في حوادث صغيرة لا تكاد تذكر.

ولكن السلبية كانت في أن المجاهدين وبحكم ضعفهم وعدم قدرتهم على العمل المركزي لم يفيدوا من الظرف الخاص الذي اضطرت إليه الدولة، بتصعيد العمل في أماكن أخرى أو مهاجمة الجيش والقوات المحاصرة ليلا وفي أماكن ضعفها، فقد كان اختفاؤهم شاملا مما ترك أثرا سلبيا على الناس في هذه الناحية ومع ذلك فقد كان هذا أسلم نتيجة من التصدي للجيش ومواجهته مواجهة شاملة. كما أفادت التجربة بسقوط الرهان حول الحيش الساقط الذي أقدم فيه شباب الأمة على حصار أهلهم وترويعهم وحتى نهب أموالهم في هذه العمليات بإمرة المحتلين. ويأتي ذلك من الجهل العام ومن فشل المجاهدين في تعبئة الناس إعلامياً على مستوى واسع يشمل أفراد الجيش في قضيتهم.

ورغم هذه العمليات والتشديدات الأمنية التي كان منها ترك بعض الدبابات والجنود على مداخل المدن ومفارق الطرق إلا أنها لم تؤثر على وتيرة عمل المجاهدين عاد بأشد مما كان بعيد انتهاء الحصار الشامل وكانت تجارب رائعة تستأهل الدراسة.

<u>19- مشكلة الصدام المكشوف:</u>

أثبتت معركة حماة الشهيرة بما لا يدع مجالا للشك القاعدة المعروفة في خسارة العصابات المحاصرة لمعركة المواجهة والدفاع المتمركز في منطقة محدودة تركت لمصيرها دون تدخل قوات مؤيدة من الخارج، أو تحريك قوي لمناطق أخرى تستدعي سحب الجهد عن المجاهدين في مكان آخر...ورغم أن المجاهدين في حماة دُفعوا لذلك اضطرارا ضمن مخطط ناجح للدولة في جرهم للصدام، إلا أنه يمثل بالنسبة لنا درسا نافعا جدا يستأهل الدراسة المفصلة. ومما نفيد منه ما أعطاه من مثل حي على فشل المواجهة الشاملة قبل أوانها لاسيما إن انحصرت في مدينة واحدة.

فعلى الرغم من أن (أبا بكر-عمر جواد) رحمه الله قائد المجاهدين أيامها وزع أكثر من ثمانية آلاف بندقية آلية روسية على الناس صبيحة الانفجار، وعلى الرغم من اشتراك ما يقرب من ألف مجاهد وعدة ألوف من المدنيين في المعركة دفاعا عن المدينة، وعلى الرغم من تواجد السلاح عموما بين أيدي المدنيين أصلا، هذا عدى ما قدمه المجاهدون، وعلى الرغم من تواجد الأسلحة المتوسطة والمقاومة للدروع والرشاشات الثقيلة لدى المجاهدين. لم تستطع المدينة أن تصمد، وافتقرت للذخيرة وذكر الناجون من المقاتلين أنهم افتقروا لأي سلاح يمكن به معالجة الدروع بعد أربعة أيام فقط من اندلاع المعركة! رغم أن التنظيم الذي قادها كان نوعا ما قويا فهو حصيلة أكثر من عشرة أعوام من التنظيم، وصاحب

تجربـة امتـدت ثلاثـة أعـوام في مبـاشرة المعركـة والاسـتعداد لهـا.. وهكـذا قُصـفت المدينـة ودُمـر نصـفها واستشـهد معظـم المجاهـدين واضـطر مـن بقـي مـن المـدنيين حيـا لإلقـاء أسـلحتهم قبـل اكتشاف هويتهم واستسلموا طعمة للاعتقال، فاستبيحت المدينة وكانت المأساة.

ورغم أن خسائر العدو كانت فادحة أيضا، فإنه لا مجال للمقارنة والأمر واضح.

ومـا نريـد قولـه أنـه عـلى العصـابات أن تعـي أن حربهـا الطويلـة هـي حـرب إنهـاك وإزعـاج أكثر منهـا حـرب حسـم عسـكرية فعـلى قـادة الجهـاد فهـم حقيقـة هـذه الحـرب ومطالعـة تجـارب الأمم ودراسة تجربتهم الخاصة لكي لا تعاد مثل هذه الأخطاء القاتلة والله الموفق.

المبحث الثاني: من مشاكل العمل السياسي والإعلامي المسلح.

الحـرب الجهاديـة والثوريـة هـي كغيرهـا مـن الحـروب كـما قيـل بنـت السياسـة فهـي قبـل كـل شـئ طـرح سـياسي(ايديولوجي) الـدوافع، أداتـه ووسـيلته وطـابع عملـه هـو العمـل العسـكري، ومهـما كـان العمـل العسـكري (الـذي بدونـه تفقـد الثـورة والحركـة كـل وزن لهـا وكـل أمـل في النجـاح إلا برحمـة اللـه.) مهـما كـان هـذا العمـل ناجحـا فإنـه إن لم يـتم اسـتثماره وفـق رؤيـة سياسـية واضـحة، ومـا لم يـتم منهجـة حصـاده عـبر إعـلام مـدروس ومـبرمج فـإن تلـك الـدماء المسـفوحة وكـل تلـك الطاقـات المجاهـدة تطـيش في الريـاح ولا نحصـد منهـا إلا ألقـاب المجـد لشهدائنا ودموع ثواكلهم.

فيجـب أن نؤكـد وألا ننسىـ أن طبيعـة المعركـة سياسـية أصـلا ولا يقـل الجهـد السـياسي المبـذول أهميـة عـن الجهـد العسـكري وإنمـا يجـب الانتبـاه كـما سـنبين ذلـك لاحقـا أن عـلى القيـادة المجاهـدة المقاتلـة أن تصـنع قرارهـا السـياسي وخطتهـا الإعلاميـة بنفسـها وتنطلـق بهـا مـن الخنـدق وإذا نظرنـا في خريطـة التجربـة الماضـية التـي نجـدها متطـورة إلى حـد مـا عـلى الصـعيد العسـكري والـدروس المسـتفادة منـه، إلا أنهـا مختلفـة جـدا عـلى الصـعيد السـياسي فلـم يكـن هنـاك جهـود سياسـية بـالمعنى الـدقيق ولاسـيما عـلى مسـتوى أقطـاب الجهـاد الحقيقـي (الطليعـة) ويبـدو أنـه مـن المنهجيـة تنـاول التجربـة بالتحليـل في قسـمين لتبـاين طبيعـة العمـل السـياسي في كـل مـنهما. ونعنـي: تجربـة الطليعـة في العمـل السـياسي وتجربـة الإخـوان المسـلمين فيه من الخارج.

أولا- من تجربة الطليعة في العمل السياسي:

لم تمـارس الطليعـة عمـلا سياسـيا أو مجهـوداً سياسـياً بـالمعنى الـدقيق للكلمـة. وقـد انحصرـ نشـاطها طيلـة فـترات عملهـا المختلـف بـالجهود العسـكرية، ولهـذا نجـد أن معظـم الجهـود راحـت هـدراً تقريبـا ولم يفـد منهـا إلا العـبرة ولم تحقـق الطليعـة مـا تصـبو إليـه مـن أهـداف -

طبعـا لمشـاكل متعـددة مـر بيانهـا- ولكـن لا شـك في أن إحـدى تلـك المشـاكل كـان ضـعف العمـل السياسي بل نكاد نقول انعدامه.

وما يمكن أن نلاحظه في هذا المضمار:

1- الافتقـار لقيـادة ذات رؤيـة سياسـية واسـعة قـادرة عـلى التنظـير السـياسي عـلى مسـتوى الطـرح والفكـرة في بلـورة مـنهج عمـل ومجموعـة مـن الأهـداف والشـعارات تلـف حولهـا الجماهـير العريضـة التـي أيـدتها بكـل عطـاء، وكـذلك عـلى مسـتوى التعامـل مـع معطيـات السـاحة والمـؤثرين فيهـا مـن جماعـات وكتـل وأحـزاب ودول مجـاورة منطلقـين مـن فهـم شـامل لمكانة سوريا وقضية الصراع عليها وطبيعة اللعبة على المستوى الإقليمي والعربي والدولي.

2- عـلى المسـتوى الإعلامـي وهـو جانـب مهـم مـن العمـل السـياسي، كـان الإعـلام الـداخلي ضـعيفا في حـين انعـدم في المجـال الخـارجي ولم تمـارس الطليعـة في الخـارج أي نـوع مـن الأعـمال الإعلاميـة الناجحـة. وفي الـداخل اقتصرـ الإعـلام عـلى مجموعـة مـن البيانـات ولم تصـدر الطليعـة كما ينبغـي (إلا في وقـت متـأخر جـدا فـيما بعـد) صـحيفة أو مجلـة خاصـة بهـا وقـد كـان إعلامهـم عبـارة عـن مجموعـة مـن البيانـات التـي غالبـا مـا كانـت مختصرـة تطالـب الجماهـير (بـالإضراب مـثلا؟) أو أنهـا كانـت بيانـات إخباريـة لتبـين أو تنفـي بعـض العمليـات، أمـا عـلى المسـتوى التـوجيهي والإعلامـي السـياسي فكـان ضـحلا جـدا وقـد قامـت الطليعـة بـبعض البـادرات الطيبـة ولكنهـا كانـت بسـيطة ونعنـي بعـض أشرطـة الكاسـيت التوجيهيـة. كـما أهمـل الإعـلام العسـكري ونقصـد بعـض العمليـات ذات الطـابع والفائـدة الإعلاميـة، وعـلى الـرغم مـن ذلـك فقـد قامـت طلقـاتهم الصـادقة بعمليـة إعـلام فطريـة غـير منظمـة في تـأليف القلـوب مـن حـولهم وإعطـائهم بعض المكاسب لتعويض خساراتهم بضعف الإعلام والعمل السياسي.

3- تـورط الطليعـة بمرحلـة لاحقـة في العلاقـات مـع أنظمـة الجـوار وقـد بـدأ ذلـك مـن قبـول المسـاعدات مـن العـراق دون قيـد أو شرط (بعـض كميـات السـلاح) وتطـورت في الخـارج بـدائرة واسـعة مـن ذلـك عنـدما بـدأت كوادرهـا الباقيـة بـالهجرة خـارج الحـدود وقـد تلقـت الطليعـة عـدة ضربـات مـن جـراء ركونهـا للعلاقـات مـع تلـك الأنظمـة دون مخطـط مـدروس يأخـذ بعـين الاعتبـار عمليـا أنهـا في النهايـة أنظمـة لا تصـنف في قائمـة القـوى الصـديقة إن لم تصـنف معاديـة مرحليا عـلى الأقـل. ولقـد سـاهم الإخـوان إلى حـد بعيـد في حصـار الطليعـة في العـراق ومنـع المـدد عنها كما بينا ولاسيما أيام حماة ولم تستطع الدبلوماسية الطليعية كسر الطوق.

4- وقعـت الطليعـة ممثلـة في قائـدها عـدنان عقلـة في فـخ الوفـاق كـما سـبق بيانـه ونجحـت خطـة الإخـوان الـدوليين في حصرـهم وعـزلهم عـن الـداخل وسـحب البسـاط مـن تحـت أرجلهـم

وقـد كانـت خسـارتهم في الوفـاق أوضـح دليـل عـلى ضـعف دبلوماسـيتهم ومسـتوى قيـادتهم السياسـية. صحيح أن السـبب الرئيسي في هـذا كـان طيبـة القلـب كـما عـبر (أبـو عـمار) فـيما بعـد بقولـه: (نحـن قـوم إذا خـدعنا بالله انخـدعنا، فـالمؤمن غـر كـريم والفـاجر خـب لئـيم وقـد سـلمنا قلوبنـا لإخواننـا) ولكـن لم يكـن هـذا بـالمبرر الكـافي فقـد لعبـت بسـاطتهم أمـا (مكيافيليـة) قيـادة الإخـوان في حينهـا عـلى رأسـهم عـدنان سـعد الـدين في حصـارهم إعلاميـا ولم يفـارقهم حتـى دمروا تقريبا.

5 - وأخـيرا جـاءت تجربـة الصـلح المأسـاوية التـي أقـدم عليهـا نفـر ممـن تبقـى مـن الطليعـة بعـد دمـار الجـزء الهـام منهـا واعتقـال عـدنان عقلـة -فـرج اللـه عنـه- لتثبيـت مـدى الفشـل السياسي في عملية الحوار التي دارت بين بعض القياديين المتبقين والمخابرات السورية.

فمن ناحية أولى كانت محاولة الصلح فردية اتخذ القرار فيها جـزء مـن القيـادة دون الحصـول على موافقة مجلس الشورى. ولم يمنح ذلك المجلس موافقته عليـه فـيما بعـد وأدى هـذا التشرذم وتباين وجهات النظر إلى انشقاق في الصف الذي لم يكن قد صحا من سكرة اعتقال الزعيم وخـيرة عناصره. ومن ناحية أخرى وحتى على مستوى المقتنعين بالصلح والآملين فيه فقد سـحبت الدولـة البساط من تحت أرجلهم باستدراجها لبعض العناصر من قواعدهم فيما كـان ممثّلـوا المفاوضـات يفاوضون في ألمانيا مما أضعف موقفهم جدا.

وهكذا تحولت عملية الصلح التي كانت أصلا منطلقة مـن موقـف هزيـل هـو مفاوضـة (بـين منتصر ومهزوم لا يمكن لها أن تكون في ظروف مشرّفة)، تحولت لاستدراج، وتـم حصـار المفاوضـين حتى سحبت كل الشروط والعروض وتحول الأمر إلى عمليـة استسـلام مقابـل العفـو الفـردي عـن المستسلمين. وكان فشلا سياسيا تمثل في الإقدام عليه وفي إدارة الحـوار، ولم يكـن هـذا إلا لضحالة المستوى بل وانعدام وجود الأكفاء على عموم المستويات وهكذا تعطينا تجربة الطليعة العبرة وإن كانت قليلة الدروس عن أثر انعدام الوعي السياسي أو تخلفه في حصار منجزات العمل العسـكري وإنهاء أثرها مهما كانت من الكبر.

ثانياً - من تجربة الإخوان في العمل السياسي:

كـان محـور عمـل الإخـوان في الخـارج كلـه سياسـيا تقريبـا عـلى تخلفـه، ولم يحقـق الإخـوان بأنفسـهم أي إنجـاز عسـكري عـلى صـعيد العمـل في الـداخل إلا إذا اعتبرنـا حصـولهم عـلى بيعـة مـن تبقـى مـن المجاهـدين -ونعنـي القيـادة الميدانيـة في حـماة ودمشـق- وقيـادة الضـباط عمـلا عسـكريا لهـم. أمـا كـل المحـاولات القليلـة التـي تمـت مـن الخـارج نحـو الـداخل لإقامـة رؤوس جسور عسكرية، أو تنفيذ بعض العمليات فقد كانت جميعها فاشلة على قتلها.

ولكن حصيلة الأمر أنه على الرغم من أن عملهم بشكل عام كان عملا سياسيا فقد كان متخلفا غير تابع لخطة متكاملة ولا يشرف عليه من يتمتع برؤيا واسعة لمعطيات هذه اللعبة ولعل أهم ما أفقده وزنه كعمل سياسي هو عدم استناده إلى عمل عسكري قوي طيلة المرحلة. ولو حاولنا تحليل التجربة السياسية بسرعة نلاحظ بعض الملامح:

1- الدروس الثمينة التي مرت به وأثبتت فشله كثيرا من الثورات في العالم. **ونعني فشل إدارة الثورة من قيادة رئيسية سياسية تقيم في دائرة أمان (في الخارج تتخذ القرار) وتحرك قيادة فرعية ميدانية عسكرية في الداخل** وهذا ما كان في الفترة التي تم بها التنسيق بين القيادة الميدانية في الداخل والقيادة في الخارج فيما سمي بالحسم، (سيأتي تفصيل هذا) فلم تستطع القيادة السياسية تجسيد أهداف المجاهدين وتحقيق آمالهم وكانت أعمالها في معزل عن ذلك ولخدمة أغراض لا تهم الجهاد والثورة كأهداف منشودة أصلا.

2- **افتقار الإخوان إلى قيادة سياسية ناجحة** (كما كان حال الطليعة أيضا)، تفهم معطيات هذه اللعبة الخطيرة والمصيرية حيث كانت جل أعمالهم السياسية ذات طابع تكتيكي أديرت من قبل الشيوخ بلا مبالاة عجيبة ولم تكن مناورتهم السياسية استراتيجية اللهم إلا في حصار الطليعة.

3- **التوسع في العلاقات مع أنظمة الجوار** وغيرها بشكل منفتح وغير مدروس جعله ورقة لعب. ولم تكن هذه العلاقات توجه بطريقة تعطي الثورة زخمها وتفرض هويتها بل على العكس ولاسيما في العلاقات مع العراق ثم الأردن.

ولم يفد الإخوان شيئا على صعيد المنجزات من هذه العلاقات إلا الإيواء السلبي في حين حققت تلك الأنظمة ولاسيما العراق كثيرا من الإنجازات ونجح الجميع وهم المهتمون في هذه الظاهرة الخطرة في تدجين هذه الحركة الثورية وحصار أصحابها وشراء الكثير من موجهيها بصورة مباشرة أو تبريدهم في حر الخليج والسعودية.

4- **التورط في تحالف وطني فاشل وخاسر**، وبصرف النظر عن رأينا بعدم الجواز الشرعي لما أقدم عليه الإخوان، وفشلهم في تقديم دليل وفتوى تدعم موقفهم طيلة خمس سنوات، فقد أثبتت الأيام والأحداث أنه حتى على الصعيد السياسي فقد كان خاسرا تماما إذ أفاد الحلفاء والذين كانوا مجموعة أصفار سياسية من بعض الشخصيات والأحزاب البائدة والمنبوذة ولاسيما البعثيين اليمينين، أفادوا من الحلف وعادوا للصدارة كمعارضة وطنية تغذت بدماء إخواننا، في حين لم يكسب الإخوان الذين افترض فيهم أن يكونوا الكتلة الرئيسية في الحلف والوزن المهم فيه، لم يكسبوا إلا إيوائهم بالإضافة لبعض الفُتات من الدعم بالمال والسلاح في العراق مع كامل التحكم بهم وبقواتهم القليلة المتبقية. وهكذا

خسر الإخوان عنصرين استراتيجيين رئيسيين كان من الواضح جدا أنهم سيخسرونهما في حلف كهذا وهما:

أ - **الهوية الإسلامية للثورة ورايتها**، فقد غدت الشعارات والطروح والأهداف قريبة من العلمانية مليئة بشعارات القومية العربية والقومية والحرية السياسية...الخ.

وصدرت معظم منشورات التحالف كأنها من منشورات البعث، اللهم إلا ذكر أن دين الدولة هو الإسلام، كما تنص على ذلك كل الدساتير الكافرة في الحكومات المرتدة ولكن بوصفها تراثا ... فياللفخار.

ب - القادة البشرية من الإخوة الذين غادروا الساحة حنقا على هذا الحلف فضلا عن سوء الإدارة وهكذا تاجرت القيادة بذكاء، فربحت صديقا مزعوما وخسرت ولدا بارا ...فياللحصافة ! وهكذا كان الحلف دليلا كبيرا على قصر النظر السياسي والدكتاتورية التي سيطرت على العمل حيث فرض نفر قلائل يعدون على أصابع طرف واحد، فرضوا رأيهم على جماعة كبيرة وورطوها بهذا العمل.

5- على صعيد الإعلام (على عكس الطليعة)، فقد عزل الإخوان عن الساحة الداخلية حتى على صعيد الإعلام ولم يكن لهم أي إعلام داخلي ولم تصل مجلة النذير التي أصدروها بعيد الأعداد الأولى التي تولت الطليعة توزيعها أيام اختلاط الأوراق، لم تصل للداخل. ونستطيع القول أنه باستثناء الإذاعة الموجهة من العراق والتي فقدت هويتها الإسلامية لم يكن للإخوان أي إعلام ذي بال.

أما على صعيد الإعلام الخارجي فقد نجح الإخوان إلى حد كبير في التعريف بأن هناك ثورة إسلامية في سوريا وساعدهم امتداد إخوانهم في التنظيم الدولي على هذا الأمر وتكلمت عشرات المجلات الإسلامية عن الثورة وأجرى قادة الإخوان الكثير من المقابلات الصحفية والإذاعية مع مجلات دولية وتمت لهم اتصالات بالتجمعات والهيئات الحزبية الدولية وبمنظمات حقوق الإنسان ونستطيع القول أنهم حققوا إنتاجا في مجال الإعلام لا بأس به، ولكن وللأسف لم يعط ذلك العمل أكله بسبب انعدام الوزن العسكري الذي يدعمهم في الداخل فكان باهتا لا قيمة له. وقد أفاد الإخوان من هذا العمل وجمعوا الملايين من الدولارات من التبرعات، ولكن النهاية الفاجعة ومأساة حماة والتورط الهائل في الكذب والتهويل الذي ختم به الإعلام الإخواني جهوده أضاع الثمرة وسود صفحته وجعله محل استهزاء واتهام وأفشل ما كان قد أُنتج.

وهكذا لا نجد في التجربة السياسية للثورة الإسلامية في سوريا تنوعا وثراء كالذي وجدناه في الجانب العسكري، في حين نجد بعض الدروس العميقة والطيبة في أعمال سياسية فاشلة للفائدة والعبرة. ويمكن إجمال أن نستفيد من تلك المرحلة من العمل السياسي الثوري لفت

النظر إلى عدة نقاط هامة فيه حيث يجب أن يأخذ أي عمل جهادي ثوري مسلح مثل هذه الأمور في حسبانه حتى يفيد من تضحياته ويرفع مردودها إلى أعلى المستويات:

●على صعيد الإعلام الداخلي يجب اتباع خطة يتزاوج فيها الإعلام السياسي (إذاعة موجهة -مجلة دورية- كاسيت- فيديو- بيانات...) والذي يجب عليه أن يأخذ منحى توجيهيا لتثبيت بعض الأفكار في رؤوس الجماهير وتجسيد بعض الأهداف والشعارات والدوران حولها. هذا بالإضافة إلى النشاط الإخباري والتوجيهي وما يستلزمه الحال...هذا الإعلام السياسي يجب أن يتزاوج مع الإعلام العسكري وأن يرفد كل منهما الآخر ويغذيه، فالإعلام العسكري هو مجموعة الأعمال العسكرية التي يتوخى منها هدف إعلامي مثل بعض الخطابات الجماهيرية المحروسة بالقوة إن تيسرت الظروف، عمليات اغتيال لبعض المجرمين والعملاء وإجرائها بشكل استعراضي، مهاجمة دوريات عسكرية في مناطق شعبية تهمنا جماهيرها...كل هذا لتثبيت فكرة طول ذراع الثورة العسكرية وقدرتها على مجابهة النظام وإرداء عملائه.

وهكذا وبتزاوج الإعلام السياسي والعسكري الداخلي يحصل بإذن الله المردود الطيب في أوساط الجماهير.

●وفي الإعلام الخارجي: يجب ممارسة خطة إعلامية مدروسة تتناسب مع الإعلام الداخلي وتكمله، فإنه وإن كانت الساحة الداخلية أهم وأجدر بالجهد فإن الساحة الخارجية تعد رافدا ممتازا للثورة في حال نجاح الإعلام والجهد السياسي فيها. حيث نُكتل القوى الإسلامية في الأقطار الأخرى حول الثورة فنفيد منهم في جهود كثيرة، في الصعيد المادي (تأمين تبرعات، التحاق متطوعين...) وفي الصعيد المعنوي (جهود إعلامية) انتشار الفكرة الجهادية في صفوف الإسلاميين...وهنا يجب الاهتمام بالتجمعات والكتل الإسلامية والإفادة من إعلامها الواسع (مجلات، ندوات، محاضرات، نداءات إغاثة، إدانة النظام عالمياً) وعلى الصعيد العالمي غير الإسلامي، يمكن ممارسة الإعلام المتصلبالصحف ووكالات الأنباء وإجراء مقابلات مع الصحف العالمية، ولفت النظر للقضية الجهادية الثورية، وتعرية النظام ويجب هنا مخاطبة كل عقلية بما يناسبها . وهكذا نستطيع إن يسر الله الحصول على رأي عالمي مؤيد للقضية ولا يخفي ما يمكن جنيه من فائدة من وراء الاتصال بهيئات حقوق الإنسان وما شابهها لجني التأييد وإدانة النظام ومحاصرته سياسيا لإشعاره بالعزلة.

● مواجهة الإعلام المعادي وحربه النفسية: من جانبه لن يقف النظام مكتوف الأيدي إزاء هذه الحركة الجهادية الثورية، بل سيعمل إلى مواجهتها بحرب إعلامية

عسكرية ونفسية مركزية مبرمجة، ولاسيما تلك الموجهة للرأي العام الداخلي حيث يصف المجاهدون بأنهم عصابة مفسدة منشقة على الأمة إرهابية إجرامية وسيتبع ذلك بسيل من الإشاعات وممارسة الحرب النفسية. وهنا يساعد المجاهدين كثيرا سوء سمعة النظام واتصاف إعلامه بالكذب، وهذا يجعل مقاومة هذا الإعلام وحربه النفسية سهلة ولكنه يحتاج إلى جهود في نفس الوقت، ويجب أن يبني المجاهدون مخطط المقاومة هذا حسب الظروف وما يقتضيه وطبيعة النظام وهجمته الإعلامية.

●مشكلة تبني عملياتنا وسرقة جهودنا: ولقد تعرضت الطليعة لهذه المحنة التي شكلت مصدر تعب نفسي للمجاهدين ومصدر ضياع لجهودهم في نفس الوقت. **وذلك حين عمدت قيادة الإخوان المسلمين وجهاز إعلامهم النشط إلى تبني عمل المجاهدين ونسبه إليهم وجمع التبرعات باسمه وبناء صرح من المجد المزيف بفضل دماء الشهداء**...ومن بعد عمدت الأحزاب العلمانية المارقة عبر إذاعته الموجهة من العراق على العزف على نفس الوتر فكانت تسمي المجاهدين معارضة وطنية لإقحام نفسها كمعارضة وطنية في هذا المجد، ومن ثم بدأت تزعم أن عناصرها أيضا يشاركون في العمل بعد أن أتاح لهم الإخوان بفضل التحالف استخدام اسم (جيش تحرير سوريا).

إن هذه المشكلة على ما يبدو من بساطتها جديرة بالاهتمام، والتصدي لها لن يكون ممكنا إلا بحملة إعلامية واسعة ولاسيما في صفوف الإسلاميين في الخارج مع الإنذار والتهديد والتصدي حسب ما يقتضيه ويسمح به الظرف لهذا العمل الجبان الذي يقوم به الآخرون على اختلاف مشاربهم. وفي الداخل يجب اعتماد مثل هذا الأمر ويجب برمجة أعمال تبني العمليات بشكل يقطع الطريق على سراق الثورات وتجار الدماء الشهيدة.

وفي الختام نقول إن أي جهد لا يكون مبرمجا فإنه ذاهب سدى لا محالة إلا أن يشاء الله، والإعلام مثله مثل العمل السياسي أو العسكري أو التنظيمي إلا أن يشاء الله، والإعلام مثله مثل العمل السياسي أو العسكري أو التنظيمي يجب أن يقوم على استراتيجية شاملة في التخطيط تماشي الخطة العامة وتدعمها وتكون لها رديفا متمما عبر مجموعة من التكتيكات المقصودة لا العشوائية وأول ما يجب الانتباه إليه هو عملية تصنيف الشارئح التي نتوجه إليها بالإعلام ومعاملتها حسب ما تقتضيه كل حالة بحكمة فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم" الأمر الثاني هو الصدق، ويجب أن نحشد صدقنا الإعلامي في وجه أكاذيب النظام وزيفه ويجب أن نتوصل إلى حال يكون إعلامنا مصدر ثقة عند العدو والصديق لما يرون من صدقنا فيه فلا يجب التهويل في خسائر العدو ولا التقليل في خسائرنا وقصارى ما يمكن عمله هو السكوت عن أعمال وأشياء

لا نريـد التعليـق عليهـا وتـرك التفسـير للجماهـير وإشـاعاته الصـديقة غالبـا أمـا الكـذب والتهويـل فإنـه وإن جـاء بـبعض الكسـب المؤقـت فـإن نهايتـه أن نوصـف بالـدجل وأن نتسـاوى في هـذا مـع إعلام النظام -كما حصل لإعلام الإخوان إبان حماة- وكفى بها من عبرة.

- ●- عــلى صــعيد العمــل الســياسي: يجــب الانتبــاه أولا إلى أننــا جماعــة أصــولية مــن المسـلمين نسـتند في عملنـا كلـه إلى شرع اللـه الحـق ونهـدف مـن وراء ذلـك إرضـاءه سـبحانه وتعـالى وإقامـة حكمـه في الأرض وعليـه فـإن كـل شـاردة وواردة مـن عملنـا يجـب أن تنطبـع بهـذا الطـابع ويجـب أن يقـوم العمـل عـلى سياسـية شرعيـة محققـة وفـق مـا يقتضـيه الشـارع ووفق آراء العلماء المسلمين الثقات وفتواهم.

ولهـذا يجـب بـادئ ذي بـدء طـرح مجموعـة مـن الأسـئلة الهامـة في فقـه الجهـاد المعـاصر لإشـكالات معـاصرة، وقـد مـر معنـا خـلال التربـة السـالفة كثـير مـن هـذه المواقـف، وكـل هـذا يجب نشره بين المجاهدين والجماهير حتى تطمئن القلوب وتستريح إلى العمل.

ومـن ثـم يجـب أن تكـون خطواتنـا العسـكرية متماشـية مـع مخططنـا الاسـتراتيجي السـياسي والعكــس بــالعكس، وبهــذا نتجنــب المطبــات الصــعبة كانــدفاعات الجماهــير التــي لا يســيطر عليهـا نتيجـة التصـعيد العسـكري مـثلا- وقـد حصـل هـذا مـع الطليعـة- وغيرهـا مـن الظـروف السياسية التي تولد دون إمكانية السيطرة عليها أو توقعها مسبقا.

كـما يجـب الاهـتمام بـالطروح القائمـة في السـاحة والتـي تـدعي التصـدي للنظـام مـن تيـارات علمانيـة ويصـف إسـلامية وتوجهـات شـوهاء والتصـدي لهـا والكشـف عـن أمرهـا وتعريتهـا. يجـب هــذا وإن كــان يبــدو للــبعض تبديــدا للجهــد وفــتح جبهــات جانبيــة، إلا أن الواقــع قــد أثبــت أن تــداخل الطروحــات ولاســيما الإســلامية منهــا يوجــب عــلى المجاهــدين الحقيقيــين شرح وجهــة نظـرهم في كـل مـا يطـرح عـلى السـاحة والتـدخل فيـه وإن كـان هـذا سـيفتح علـيهم بـاب الصراع بـين حقهـم وباطـل الآخـرين. ولكـن تكـاليف هـذا تبقـى أقـل مـن تـرك الأمـور مائعـة يستعصيـ فهمها على الجماهير.

ولا على المجاهـدين مـن ذلـك فـإن وجـودهم عـلى السـاحة وطـرحهم الصـافي كفيـل بـدحر كـل تلـك الاعوجاجـات إن شـاء اللـه. ويكفـي أن مـوقفهم في آرائهـم تلـك والـذي يجـب أن ينطلـق مـن رأي الحـق والشرـع يجـب أن يكـون معلنـا ليتميـزوا عـن كـل تلـك السـبل المداهنـة المدجلـة، وهكــذا نــوجز القــول: أن عــلى القيــادة الجهاديــة الثوريــة أن تتمتــع بالحصــافة والحكمــة في تقـدير الأمـور والتوكـل عـلى اللـه أولا وأخـيرا وأن تسـلك الصراحة والصـدق في طرحهـا مقرونـا إلى العمل الجاد وسيكون النصر حليفها بإذن الله.

المبحث الثالث: من مشاكل الصف الداخلي في التنظيم الجهادي المسلح:

مهما تراكمت المشاكل والصعاب في درب هو الصعوبة ذاتها فإنها تبقى صعوبات يمكن حلها في ظل وجود صف متماسك متين من النوع الإسلامي الجهادي الثوري الحق. فالصف الداخلي(القيادة والأفراد) هو رأسمال العمل وممثل الفكرة في أرض الواقع. وبناءً على تركيبه وقربه من الخطأ أو الصواب يتوقف سير العمل كله.

وإن مما يزيد الأمر تعقيدا أنه حتى يكون الأخ الملتزم مجاهدا وثوريا يجب أن يتحلى فوق التزامه وإسلاميته بشيء من المميزات الشخصية التي تتوفر فيه ولا تتوفر في غيره من الملتزمين حتى تؤهله لاتخاذ قراره الشخصي- الهام بالانضمام إلى صفوف المجاهدين الثوريين ليسلك درب الصعاب والأهوال والفداء . ورغم ما يلعب الالتزام وفهم الإسلام الصحيح من دور في قرار المرء للانضمام إلى مثل هذا العمل فإنه يبقى للتركيبة النفسية للفرد دور في اتخاذ مثل هذا القرار ويبقى بحاجة لدم ثوري متأجج.

ولقد تحدثت بعض الكتابات عن المواصفات النفسية للشخصية الثورية عموما وأثبتت التجربة الواقعية من الجهاد والعمل الثوري أن جانبا كبيرا من هذه المواصفات توجد في شخصية الثائر المسلم إلا أن ما يهذبها ويدفعها في طريقها الإيجابي هو الالتزام بالإسلام والشرع والأخلاقية الإسلامية...

فهذه النفسية الثورية التي أهلت صاحبها لأن يكون مجاهدا ثوريا رافضا للواقع حاملا للسلاح، لا تخلو من زوايا سلبية في قرارة نفسه البشرية، زوايا إن لم يحسن تهذيبها وضبطها يمكن أن تحدث الإشكالات بل الكوارث، فالرجل الثوري بطبعه غالبا ما يكون مثاليا في رؤيته للأمور، عنيدا في التمسك بآرائه ومبادئه، قصير النفس في معالجة المشاكل ميالا للتطرف، ميالا لحل الأمور جذريا وبالعنف، فدائيا مستعدا للتضحية وعاطفيا متسرعا، سريع التأثر...الخ. وهنا يأتي دور التعبئة النفسية والتربية المعنوية والتوجيه السلوكي في تحجيم سلبيات هذه النفسية الخاصة وتثمير إيجابياتها. وليس أفضل من الإسلام لمثل هذه المهمة لوضع الأطر الصحيحة للعلاقات وطريقة التعامل بقالب ينزل الجميع على حكمة راضين مسلمين تسليما...

ولقد أفادتنا تجربتنا السابقة وزودتنا بكثير من الدروس والتصورات حول مشاكل الصف الداخلي التي ظهرت خلال الفترة الماضية على تنوعها وثرائها ويجدر بنا أن نلفت النظر إليها لنفيد منها ونأخذ العبرة.

1 - مشكلة القيادة والشورى :

كانت مشكلة القيادة في الحركة الجهادية الثورية المسلحة التي نشبت في سوريا إحدى أكبر مشاكل ذلك الخط، ولعلها كانت في وقت من الأوقات وراء الفشل الذريع الذي أصاب العمل الجهادي، ولعل أفضل القيادات التي مرت في تاريخ تلك الحركة تلك التي لم تعمر طويلا واصطفاها القدر في خضم الأحداث ونعني قيادة الجهاد الأوائل.

فإذا نظرنا في تجربة الطليعة نجد أنها أنجبت عددا من الكوادر القيادية الميدانية الشابة التي استطاعت رغم قصر فترة مشاركتها في الأحداث أن تضرب مثلا رائعا في الإخلاص والفدائية والتفاني وقيادة الطلائع انطلاقا من ضرب المثل أمامهم في معايشتهم اليومية في ميادين المعارك، ولقد كان لهذا وقع السحر على نفسية المجاهدين الشباب وإقدامهم لما يرون من المثل الحي، ولقد عبر النقيب الشهيد إبراهيم اليوسف رحمه الله عن هذا بقول موجز يمثل لسان حال المقاتل الشاب في المعركة:"إن كنت إمامي فكن أمامي" .

ولكن للأسف لم تسمح طبيعة سير الأحداث بالشكل الذي مرت به بتبلور قيادة متينة مجربة تتحلى بالحكمة والسياسية والكياسة، إلى جانب ما تحلت به من الإقدام والتضحية، فقد اختارها القدر ولم يقدر للحركة أن تنعم بأولئك القواد الذين كان بالإمكان أن تصقل التجربة مواهبهم وأن يتخرجوا من الميدان أبطالا فدائيين يجمعون الفدائية والثبات إلى التجربة والخبرة...وقدر الله وما شاء فعل.

فإذا نظرنا إلى تجربة العمل الجهادي بعيد هجرته وراء الحدود نجد نموذجين من القيادات التي ظهرت في تلك المرحلة: ففي الطليعة كان عدنان عقلة (فرج الله عنه) مثالا للقائد المقدام المضحي المتفاني، والثوري الأصولي الثابت على مبادئه ودربه كالجبل. وقد تمتع الرجل بمزايا شهد له بها العدو قبل الصديق وكان صاحب تاريخ جهادي عريق، وأسبقية في الدعوة إلى جانب خصال شخصية حميدة كتلك التي تجدر بقائد مثله، إلا أنه وللأسف لم يجمع إلى ذلك حكمة القائد وتعقل الحكيم. ولكم كان بحاجة لمثل هذه الحكمة والسياسة. ولقد أنصفه يوما أحد المنصفين من قيادة الإخوان المسلمين وهم قلائل في مثل موضوع كهذا قائلا: إني لا أشك بإخلاص عدنان عقلة كقائد ولا أشك بشجاعته في ذلك الإخلاص ولا أشك بافتقاره إلى الحكمة ليفيد من هذا الإخلاص وتلك الشجاعة.

وربما نلتمس للرجل عذرا بأنه كان وحيدا في ساحة قيادته، فقد ذهبت المعركة بمعظم شباب الطليعة الكوادر ولم يبق حوله في الخارج إلا لفيف من الشباب الذين يميزهم الإخلاص والاندفاع فقط، مضافا إليهم بعض الشباب الثوري المفتقر للنضج والذي أصبح في فترة من الفترات عبئا على عدنان وطليعته. ولقد اضطر عدنان فيما بعد إلى تشكيل قيادة

ومجلس شورى وكان بينهم من لا يجدر بهم أن يكونوا أكثر من عناصر عاديين في سلك الحركة، لكنه دفع إلى إشراكهم في قيادته للحاجة ولقد صنعت المسؤولية من بعضهم كوادر مسؤولة ولم يكن ذلك كافيا، واضطر عدنان لإدارة الطليعة بأسلوب فردي كامل وكانت كل الأمور من عظيمها إلى حقيرها تتم برأيه ومشورته ولقد سلّمت معظم الطليعة لعدنان وكان هذا إيجابية حملت الكثير من السلبيات فلم يكن عدنان يتمتع بحكمة القائد ولقد كان منهكا باستمرار لتراكم الهموم والمسؤوليات على رأسه ولمعاناته المستمرة من مشاكل الإخوان والأنظمة المجاورة ووضعه الداخلي وهموم بعده عن الساحة وهكذا أنهك الرجل واتسمت إدارته بالتطرف والعاطفية المفرطة والتشدد حتى في أمور عادية، وفقد القدرة على الديبلوماسية، ولم يستطع أن يخرج من القيد الإعلامي الذي كبله به الإخوان المسلمون، فحاصروه على صعيد الإسلاميين وعلى صعيد الأنظمة المجاورة فزاد هذا من مشاكله وحطمه في النهاية إذ ارتمى دون وعي وبدافع من رغبته المميتة في العودة إلى الداخل في الفخ الذي نصب له مستغلا هذا الجموح وراح ضحية ذلك. وهكذا أثبتت الأحداث فشله في ميدان السياسة والإدارة قياسا إلى ما حققه من نجاح على مستوى الثبات والفدائية والإقدام في العمل العسكري. ولقد أدى تمجور الطليعة حول شخصه إلى دمارها بدماره وسقطت شراذم بعد أن أسقط. وكانت هذه إحدى سيئات القيادة الفردية التي يجب الاعتراف أن أبا عمار دفع إليها دفعا.

وفي الطرف الآخر ونقصد قيادة الإخوان المسلمين نجد أنهم قد حملوا معهم إلى الخارج بعيد فرارهم نفس هيكلهم السابق ونفس قيمهم وتنظيمهم الداخلي، وأعيد تشكيل تلك القيادة التي دخلت لتعيش حالة حرب شاملة وصعبة حسب نفس الاعتبارات المشيخية السالفة أيام الدعوة والعمل المسجدي، حيث كان قصار ما يحتاجه القائد أن يكون شيخا خطيبا بهي الطلعة.

وهكذا فشلت القيادة المشكلة على الصعيدين معا، فعلى الصعيد السياسي والتنظيمي والإعلامي، لم تستطع القيادة أن تفرز كادرا قياديا يتمتع بسعة الرؤيا في هذا الخضم المتلاطم.

وعلى الصعيد العسكري كان فشلها ذريعاً إذ لم تستطع أن تضرب المثل في الإقدام والتضحية والثبات. لا بنفسها ولا بذويها كأبناء القيادة الذين وضعوا في الصف الأخير ودفع بهم لحياتهم الخاصة من دراسة وزواج...في حين كان آباؤهم يخططون لمئات الشباب ليزجوا بهم في المعركة حيث يحبسونهم رهن الرباط في عمان وبغداد ولقد عذا هذا فيما بعد سوءة لا ستر لها، وكان كل الشباب يتحدثون بهذا مستنكرين، وفضلا عن ذلك أدى خوف القيادة من الإقدام في المعركة لا إلى إحجامها فقط وإنما للإمساك بزمام المقدمين من

(الكـوادر) العسـكرية الشـابة التـي صـارت تحـت قيادتهـا، ولم تكـن عـلى مسـتوى قـرار مسـؤول بـإطلاق أيـدي هـؤلاء الشـباب في عمـل عسـكري فـدائي جـاد. ربمـا كـان ذلـك لعـدم الثقـة بهـم، وربمـا لعـدم قنـاعتهم بالمعركـة أصـلا. المهـم أنهـا فشـلت في إعطـاء المثـل وكبلـت كـل إمكانيـة لـبروز مثـل هـؤلاء القـادة. ولقـد بـرزت في صـفوف الإخـوان كـوادر قياديـة شـابة كـان لمعظمهـم شرف المشـاركة في الحقبـة الماضـية، ومـن ثـم نـالوا تـدريبا لا بـأس بـه أهّلهـم للعمـل ولكنهـا كانـت خاضـعة باسـتمرار لـذلك الـتحكم الـذي كبلهـا بـالأغلال وأفقـدها فاعليتهـا. انطلاقـا مـن التزامهـا بالطاعـة والثقـة بالقيـادة ..وفي هـذه الظـروف ظهـر في الأخـوان نمـاذج قياديـة مختلفـة فكـان فيهـا الشـيخ الـذي يجمـع حولـه الشـباب بطيبتـه وسـلامة طويتـه وتجربتـه الدعويـة الطويلـة، وكـان فيهـا السـياسي الـذي غـدت اللعبـة السياسـية ورقتـه المفضـلة مـع الأنظمة...وشـيئا فشـيئا تركـزت محـاور القـوى في هـذين التيـارين، ومـرت مرحلـة سـيطرت فيهـا النوعيـة الثانيـة فبرز ما سـمي بمحـور عـدنان سـعد الـدين الـذي كـان رجـلا داهيـة أمسـك بزمـام اللعبـة بـين يديـه وراح يـديرها عـلى مزاجـه وكـان وراء كـل مـا حصـل تقريبـا في مرحلـة الوفـاق وحـماة بالتعـاون مـع الشخصـيات التقليديـة. وعـلى الـرغم مـن دفـع حسـن هويـدي إلى منصـب القيـادة الأول فقد كـان ضـعيفا واسـتمرت الأمـور تجـري حسـب مشـيئة محـاور القـوى وكـان ذلـك الوضـع الـذي تـأزم وأفـرز المشـاكل والكـوارث ثـم دفـع الجماعـة للتفسـخ فالانشـقاق عـام 1986. وهكـذا نجـد أن القيـادات تراوحـت بـين ثـلاث صـنوف: رجـل عسـكري مقـدام لم يُعِـر السياسـة والحكمـة قسـطها الـلازم، وشـيخ طيـب لم تسـتطع الحـرب الضرـوس أن تـدفع الـدم في عروقـه، وسـياسي داهيـة اسـتغل كـل مـن هـؤلاء وهـؤلاء لتنفيـذ مآربـه وتوسـد القيـادة... وفي خضـم تلـك الظـروف ماتـت الكثـير مـن (الطاقـات) التـي كـان بالإمكـان أن يـدفع بهـا عـبر التوجيـه الحسـن والتجربـة الثريـة لتكـون (كـوادر) قياديـة لمعركـة المسـتقبل، ولكـن قـدر اللـه ومـا شـاء فعـل، وهكـذا علمتنـا التجربـة مـدى الحاجـة لقيـادة تتصـف بحكمـة حكـيم وشـجاعة مقـدام لـتخطط برويـة وتعقـل وتـنظم بأنـاة وبصـيرة، ثـم تقـدم عـلى بركـة اللـه أمـام جنـدها ضـاربة المثـل والقـدوة الحسـنة، وعلمتنـا أنـه بـدون قيـادة مـن هـذا المسـتوى سـيظل العمـل مترنحـا بـين مقـدام متسرـع ومتريـث بصـير جبـان، ولـن يكتـب للحركـة نصرـ إلا أن يشـاء اللـه أن يهبهـا المعجـزة. أمـا مشـكلة الشـورى وهـي مشـكلة تابعـة أيضـا للقيـادة وتمـس الطبقـة الأولى بعـد القائـد العـام والتـي يجـب ان تكـون رديـف القائـد في كـل حركـة وسـكنة لتعطيـه الـرأي السـديد ولتكـون لـه عونـا عـلى اتخـاذه، ثـم لتشـارك بكـل كفـاءة ومسـؤولية في اتخـاذ القـرار وصـناعته وتنفيـذه، ولتكـون إلى جانـب القائـد قدوة أمام المجاهدين في الإقدام والتضحية فماذا كان في تجربتنا ؟.

معــروف في السياســة الإســلامية الشرــعية أن لعلــماء المســلمين آراء متعــددة في موضوع الشورى نجملها في نقاط رئيسية:

1 - أنهـا مسـتحبة للأمـير غـير متوجبـة عليـه أصـلا وهـي كـذلك في الإلـزام غـير ملزمـة لـه يسـتأنس بهـا فـإن ارتـاح أخـذ بهـا وإلا أنفـذ رأيـه، ويبـدو أنـه عـلى هـذا أغلـب جمهـور علـماء السـلف وقـد نقـل ابـن تيميـة مثـل هـذا رغـم تنبـيههم عـلى أهميـة الشـورى وأنهـا دأب الرسـول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده وخيار الخلفاء وحكام المسلمين.

2 - أنهـا واجبـة عـلى الأمـير ولكنهـا غـير ملزمـة لـه في النهايـة أي يجـب عليـه أن يستشـير أصحابه ولكنـه يقـرر بنفسـه مـا وجـد فيـه الحكمـة والمصلحة ولـو خـالف رأي أكثريـة الشـورى أو إجماعهـم وقـد ذهـب بعضـهم كـابن عطيـة إلى أن الأمـير الـذي لا يستشـير إطلاقـا يعـزل عـن الولاية.

3 - ذهـب بعـض المتـأخرين مـن رجـال الفكـر الإسـلامي إلى أنهـا لازمـة عـلى الأمـير واجبـة وكـذلك هـي ملزمـة لـه أي أن عـلى الأمـير أن يلتـزم رأي الأغلبيـة ويأخـذ بـه ويستشـهدون بـبعض الأدلـة التـي يفسرـونها بطـريقتهم وهـذا الـرأي رغـم شـيوعه في الحركـات الإسـلامية عـدوى فكريـة دخلـت عـلى الفكـر الإسـلامي في مطلـع هـذا القـرن عـن طريـق بعـض المستشرـقين ونتيجـة التـأثر بـالنهج الـديمقراطي الـذي يعتمـد التصـويت ورأي الأكثريـة. ويسـود هـذا المـذهب الـذي يثبـت الدليل الشرعي عكسه اليوم معظم الحركات الإسلامية ولاسيما السياسية منها.

ولكـن الـذي حصـل في تجربتنـا السـالفة أنـه في الطليعـة وتحـت قيـادة أبي عـمار سـارت الأمـور بحيـث تحكـم أبـو عـمار في القـرار بشـكل فـردي تقريبـا ورغـم أنـه مـارس الشـورى إلا أنـه أنفـذ باسـتمرار مـا كـان يـراه بصـورة كـادت أن تفقـد الشـورى أهميتهـا وأصـبح الكـل لا يـرى تقريبـا إلا ما يراه الأمير وكان حسب رأيهم تطبيقا لمبدأ الشورى المعلمة.

وفي الإخـوان المسـلمين ميعـت الأمـور حتـى غـدا الأمـير مجـرد عـداد أصـوات في القيـادة لا رأي لـه ولا حـزم. ولعبـت مراكـز القـوى والتحزبـات في القيـادة وداخـل مجلـس الشـورى دورا سـلبيا أفقد الشـورى هـدفها وماهيتهـا وأصـبحت الأمـور لعبـة أكـثر منهـا جـدا، في أمـور تتعلـق بهـا دمـاء المسـلمين ومصـير دينهم...وكـان عـلى المراقـب العـام باسـتمرار أن يعـد الأيـادي المرفوعـة لتقريـر مـا أسـفرت عنـه تلـك المصـارعات، وكـان رأيهـم أن هـذا تطبيقـا للشـورى الملزمـة. وهكـذا ضـاع في المرحلـة السـابقة أحـد أهـم مبـادئ صـنع القـرار في السياسـة الشرـعية الإسـلامية ونعنـي الشـورى، وميـع ولم يـتقن ولم تعـرف لـه حـدود، وضـاعت بالتـالي إمكانيـة الإفـادة مـن الديناميكيـة التـي تحلى بها الدين الإسلامي، وكانت إحدى أكبر المشاكل (القيادة، والشورى).

2 - مشكلة حدود الصلاحيات وتداخل المسؤوليات:

كان من أهم أمراض القيادة في المرحلة الماضية وعبر مختلف المراحل وفي كل الجماعات ولا سيما في جماعة الإخوان المسلمين(التي كان بناؤها الإداري ضخما متعدد الأجهزة) مشكلة حدود الصلاحيات وتداخل المسؤوليات فنظرا لأن الوسط الأخوي يسمح بالمراعاة في كثير من الأمور، تطور الأمر ليكون علة من العلل المزمنة في تلك الأجهزة، فكثيرا ما كان مسؤول يتدخل في صلاحيات مسؤول آخر، فيفتي ويقضي- فيما ليس من شأنه، وتُشكل المسألة ويقع الحرج أمام القاعدة التي كانت تحار إلى أين تتجه بمشاكلها، ولقد سيطر هذا في جليل الأمور وحقيرها حتى المتعلق منها بأمر الداخل، وكان طبيعيا أن ترى عضوا قياديا على مستوى مراقب عام أو عضو مكتب تنفيذي يتدخل في شأن حقير على مستوى صرف معونة لأخ أو توزيع بطانيات الشتاء عن بعض العوائل، وأن ترى مسؤول مركز حلب يفتي في مشكلة أخ من مركز إدلب، وهكذا شكلت هذه الظاهرة مشكلة صعُبت على الحل وعقدت لأجلها الاجتماعات الطويلة التي استطاعت حلها جزئياً ولكن لم يقض عليها تماما إلا بتقنيات أوصلت العمل إلى شكل مؤسسات البنوك وبقيت كثير من الأمور بحكم سيطرة بعض الشخصيات وفعل مراكز القوى تخرق المعتاد بين حين وحين بتجاوز مسؤولية أو صلاحية بدون حق، ولقد فاقم الأزمة أن الجماعة بالخارج عاشت حالة سلمية مدنية وإن كانت تدعي بالاستمرار أنها في حالة حرب. ومعروف من تجربتنا أن حالة الحرب في الداخل لم تحمل الكثير في هذه الإشكالات التي تفسخت في الخارج كأمراض مستعصية وكانت بسبب حالة اللاسلم واللاحرب التي عاشتها الجماعة.

3 - مشكلة الرسوبيات الحزبية والعقيدية القديمة عند المجاهدين المتنوعي المشارب:

في ظروف الثورة والعمل المسلح يلحق بهذا الدرب لفيف مختلط من المخلصين، ومن الطبيعي أن الكثير منهم ينتمي لمدارس إسلامية دعوية أو مشيخية مختلفة، وفي ظروف المحنة العصيبة والحرب، توحد المصاعب والأخطار ووحدة الهدف بين هذا المزيج الذي آمن كل أفراده بحمل السلاح، ولكن فتور المعركة ولو لبرهة أو تعرض العمل لمفترق طريق خطير يحمل طابعا مبدئيا يفجر تلك الاختلافات المتأصلة بين العساكر وتدفع كل واحد للعودة إلى جذوره السابقة لينهل منها حلا أو تصورا بخصوص مشكلة واقعة. وبوجود تلك العقلية المتزمتة وتلك النفسية الثورية العنيدة تصل بعض المشاكل إلى اختناقات خطيرة ولاسيما في ظرف عصيب، ويظهر الشرخ واسعا والتباين خطيرا ليضع الثوار على حافة

الانشـقاق أو ذر الرمـاد عـلى ضـغائن متأججـة.. هـذا التبـاين الـذي قـد لا يكـون لـه خطـره إن كانـت المشـكلة في الحجـم العـادي قـد تضـع الفرقـاء عـلى حافـة شرخ وانشـقاق خطـير إن كـان الأمـر مهما...ولقـد كانـت هـذه المشـكلة باسـتمرار مـدار خلافـات صـغيرة لم تصـل إلى الانشـقاق ولكنهـا ولـدت الكثـير مـن المتاعـب. ولا شـك أن حـرارة المعركـة تشـد القلـوب وتوحـد الهـدف وتعمـق التـآخي إلا أنـه يجـب عـدم نسـيان هـذا الخطـر الكـامن. ولا حـل لـه إلا بتـوخي البحـث عــن النوعيــة المشــتركة في الهــدف أثنــاء التنظــيم بشــكل لا يهــدد وحــدة الصــف في المســتقبل وبممارســة نــوع مــن التوجيــه والتربيــة المعنويــة عــبر العمــل توصــل المجاهــدين إلى نــوع مــن الرؤيـة المشـتركة للأمـور العامـة ولا سـيما الفكريـة والاسـتراتيجية منهـا، ويبقـى عـلاج مـا هـو دون ذلك لحكمة القيادة التي يجدر بها وهي تحافظ على صفها أن تلتفت لمثل هذه المشاكل.

4- مشكلة حياة القواعد العسكرية:

تعتمد القيادة في عملها على إيواء الملاحقين من المجاهدين المكشوفين في قواعد خاصـة قـد تكـون في المدينة (بيوت مدنية)، أو في الأرياف (غابـات-جبـال)على شـكل معسـكرات صـغيرة...وكغيرها مـن أشكال الحياة تجد هذه أيضا همومها ومشاكلها، ولقد واجهتنا خلال التجربـة السـابقة مشـكلة حيـاة مجموعات الشباب المجاهد سويا في القاعدة في الداخل، أو في الخارج في قواعـد البيـوت (في الأردن أو في المعسكرات التجمعية التدريبية في العراق).

ولا شك أن حياة القواعد في الداخل حيث أجواء الحرب والتوجـف والخـوف والقـرب مـن اللـه لا تفرض كثيرا من المشاكل التي تظهر في القواعد والمعسكرات في حياة الأمن. وقليلـة هـي بالفعـل تلـك المشاكل التي أفرزتها حياة القواعد في الداخل عـلى صـعيد الحيـاة المشـتركة باسـتثناء مشـاكل مردهـا نفسي في غالبها كان يعاني منها الشـباب الجديـد في تلـك الحيـاة (كـالخوف، وفـراق الأهـل، والضـغط النفسي) فإن الحياة كانت تبدو للآخرين رتيبة يقضي المجاهدون معظمها بين القراءة والتعلم والعبادة وبين إعداد السلاح ومدارسة الخطط وتنفيذ العمليات.

أما في قواعد ومعسكرات الخارج فكانت أهم المشاكل هي مشكلة الفراغ وما يولده من هبـوط في المعنويات وما يثيره من إشكالات جانبية نفسية أخرى وهكذا تطل مشكل فرعية برأسها في مثل تلـك الظروف ويصبح من واجـب القيـادة الاهـتمام إلى حـد أكـبر بـالأفراد ومعايشـتهم يوميـا وإخضـاعهم لسلسلة من المحاضرات والدروس التوجيهية لمعالجة آثار تلك الظواهر التي قد تكون ذات بعد نفسي أو خلقي أو سلوكي في بعض الأحيان.

5- مشكلة السرية والأمن الداخلي:

لقد كانت هذه ولاسيما في فترة العمل مـن الخـارج إحـدى المشـاكل الكبـيرة فلـم تكـن كثـيرا مـن القرارات والتدابير السرية بحاجة لأكثر من أيام حتى تتفشى أخبارهـا في القواعـد عـن طريـق سلسـلة الأسرار بين الإخوة كل بمن يثق به، وهكذا كنت هذه الأمور المتسربة تفعل فعلها السلبي في كثير مـن الأحيان وتثير التساؤلات وتوجد المشكلات أمام القيـادة التـي كثـيرا مـا كـان أقطابهـا أسـاس تسرـيب المعلومات. ولقد كان العديد من الإخوة على اختلاف مستوياتهم في بعـض الأحيـان يسرـون بـأعمالهم وأمورهم الخاصة لزوجاتهم وأصدقائهم الذين ينقلونها بالتالي لأصدقائهم الأعزاء عليهم، وهكذا كانـت الكثير من الأمور التي يفترض أن تكون سرية عرضة للإفشاء وقد أثبتـت بعـض حـوادث الكشـف عـن مخبرين وعملاء للسلطة مخترقين للصف أن كل تلك الإشـاعات والأسرار والخلافـات كانـت سرعـان مـا تصل إلى أجهزة المخابرات التي زرعت أولئك العملاء. ورغم أن حياة الخـارج لم يكـن فيهـا إجـمالا مـا يمكن أن يكون في دائرة الخطر من الأسرار، إلا أن بعض الأدلة تشير إلى أنه حتى على مستوى القرارات الخطيرة كان هناك تسريب وصل في بعض الأحيان إلى المخابرات. كـما لعبـت الإشـاعة المعاديـة نفـس الفعل السلبي في كثير من الأحيان لفقدان السرية والحس الأمني، وهكذا تطرح مشكلة السرية والأمن الداخلي نفسها كواحد من المشاكل التي يجدر الاعتبار بها وممارسة كثير من التوجيـه والحـذر لعـلاج آثارها في أي عمل جديد أينما كان.

6 - مشكلة العنصر الذي ارتبط التزامه بالقتال والحماس والشجاعة:

لم يكـن مـن الممكـن تميـز هـذه المشـكلة في مرحلـة القتـال في الـداخل فقـد كـان الصـف يحـوي بالفعـل بعـض العنـاصر التـي التحقـت ولاسـيما مـن أوسـاط الجماهـير ولم تكـن قـد مـرت في مرحلـة نضـج كـاف عـلى صـعيد الفكـر والسـلوك الإسـلامي، وإنمـا كـان التحاقهـا بسـبب التعـاطف والتـأثر أو الشـجاعة...إلى آخـره مـن أسـباب فرعيـة، وفي مرحلـة القتـال لم تكـن لتظهـر عـلى هـذه العنـاصر ظـواهر سـلبية بحكـم مـا تفرضـه أجـواء المعركـة مـن التـزام وانضـباط، إلا أنـه وبـالخروج وراء الحـدود وبـرود دوافـع الحـماس والقتـال والشـجاعة ودخـول المجاهـدين محنـة الهجـرة والصـبر والربـاط والمصـابرة، انكشـفت كثـيرا مـن النفسـيات عـلى حقيقتهـا وعـات شـيئا فشـيئا لسـابق سـلوكيتها قبيـل التحاقهـا بالصـف، وظهـرت بعـض التجـاوزات الخلقيـة والسـلوكية بـل وبعض الممارسات اللاانضباطية من بعض العناصر.

وشـكل أمثـال هـؤلاء عبئـا عـلى قيـاداتهم فمـن الناحيـة الأولى كـانوا ملـزمين بهـم وبـإيوائهم لسـابق تجـربتهم حتـى لا يقعـوا فريسـة للعـدو أو الفسـاد، ومـن ناحيـة أخـرى يشـكل إبقـاؤهم في الصـف مشـاكل جانبيـة لا تحمـد عقباهـا.. وقـد عـولج الكثـيرون مـنهم بأنـاة وعـلى مراحـل

طويلة واضطرت قيادتهم في آخر المطاف لفصلهم عن الصف وقد انحرف بعضهم.. فكانت هذه إحدى المشاكل التي تلفت النظر إلى ضرورة حسن الخيار المبني على صفات ثابتة في المرشح للتنظيم وفي معالجة مثل هذه الظواهر فيما بعد بحزم وحكمة.

7 - مشكلة النفسية المدنية وصعوبة تأقلمها على العمل العسكري:

يتألف البناء البشري لأي ثورة مسلحة من كوادر مدنية في الغالب، ولاسيما من قطاع المثقفين والعمال وفئات أخرى من أبناء الشعب، وبحكم حياتهم المدنية التي اعتادوها يواجه هؤلاء الثوار الجدد مشاكل نفسية وبدنية كبيرة في تأقلمهم على العمل العسكري، فهذه الحياة التي غالبا ما ينخرطون فيها فجأة أو بشكل اضطراري تتميز على عكس الحياة التي ألفوها، بالخشونة والإجهاد والفاقة والصعوبة، ومن هنا نعي ماللتربية والتوجيه النفسي والمعنوي من أهمية تزود صاحبها بالقدرة على المقاومة وتحمل الظرف الجديد ويبرز دور الشحن النفسي اللازم لتلك النفوس لتعبئتها وتصديها لهذا الدرب الذي كثيرا ما تحدث القرآن الكريم عنه كدرب ملؤه الصعاب والبلاء، والنفسية المدنية بحكم تكوينها ميالة للرخاء والنعومة والرتابة والتنظيم في حين تختلف عنها حياة الحرب ولاسيما الحرب الثورية في كل هذا، وكذا يجد المرء نفسه وفجأة أمام هذا التغيير النوعي الشديد فيعاني مرارة التغير التي لا يثبت فيه راضيا مختارا إلا أولئك الذين وعوا الدرب وتكلفته ودخلوه عن سبق إصرار وتصور -ثبت الله قلوبهم- وهكذا تثير هذه المشكلة التي واجهت الكثير من إخواننا ووضعت قيادتهم أما حرج وصعوبات كبيرة في إعدادهم تشير إلى ضرورة التعبئة الإيمانية والعقيدية التي تخفف من وطأة هذه المشكلة إلى حد كبير بل وتحولها إلى متعة شخصية في غالب الأحيان.

8 - مشكلة التنظيم المتمدد أفقيا صعب الضبط والإدارة:

وقعت الطليعة بعد قرارها فتح باب التنظم أفقيا أمام الجماهير المسلمة المؤيدة في هذه المشكلة حيث تمدد التنظيم بطريقة غدا بها غير مسيطر عليه فلم يكن لدى القيادة إمكانية تعبئة هذه الكوادر الجديدة ولا دراستها وتوزيعها حسب الكفاءة والمواصفات، ولا تسليحها وتدريبها وإشراكها في المعركة والإفادة منها...الخ ولقد كان الدرس قاسيا إذ حمل الظرف الصعب معه مأساة كبيرة لهؤلاء الشباب الأغرار المخلصين وراح معظمهم ضحية الاعتقال كما رأينا.

وهكذا تفيدنا التجربة وتعلمنا ضرورة ضبط الامتداد التنظيمي بشكل يسمح بالتحكم فيه باستمرار وعدم الوقوع بحالة الانتشار التي يستحيل معه على القيادة أن تلم عناصرها فتحميهم وتملك قيادهم والإفادة منهم.

9 - قضية التربية والتوجيه المعنوي والإعداد والمنهج:

إذا كانت الذخيرة البشرية للتنظيم هي رأسماله الهام، وإذا كانت قوته تقاس بمدى تماسك هذه القاعدة الصلبة التي تتحرك القيادة لتحقيق الأهداف التي تطرحها فإن قضية التربية والتوجيه المعنوي الذي يفترض بالقيادة أن توليه أولى اهتماماتها، وقضية الإعداد بكل أشكاله النفسي والمادي والتدريبي وقضية المنهج الذي يجب أن تربي أفرادها عليه. إن هذه القضية تأتي ولا شك في طليعة القضايا الهامة والمفصلية التي يجب أن توليها القيادة الحكيمة أولى اهتماماتها **فبدون إيجاد قاعدة صلبة للتنظيم تفرز كادرا قياديا مسؤولا وواعيا لأمر حركته الجهادية وثورته ومبادئها ومعطياتها ومشاكلها وما إلى ذلك وبدون إيجاد (كادر) بشري مؤمن بهذه الطروح والأفكار يستحيل على القيادة الجهادية تعبئة طليعة قوية يمكن الاعتماد عليها لتعبئة الجماهير فيما بعد وتوجيهها لخدمة الفكرة والهدف.**

ولقد كان المجاهدون الأوائل من تلاميذ مروان رحمه الله مدركين لأبعاد قضيتهم الجهادية فكرا وعملا...وكانت الطريقة الانتقائية في التنظيم الصغير عاملا مساعدا على تماسك الحفنة الطليعة الأولى من الشباب. ولكن تسارع الأحداث واتساع التنظيم واستشهاد معظم تلك الكوادر الناضجة في الجولة الأولى من المعارك ملأ الصف بكوادر شابة لا يميزها إلا الإخلاص والاندفاع. ولم تسمح أجواء المعركة للقيادة بممارسة عملية بناء وتكوين تلك الكوادر، ثم انتقل معظم الناجين للخارج وفشلت القيادات (التي آلت معظم هذه الجموع لقيادتها) في تعبئتها وتربيتها وتكوينها على المدى الطويل رغم توفر الظرف والزمن والطاعة في القاعدة..

فلم يُتَّبع في الخارج -وقد تساوت في ذلك كل الجماعات- أي منهج مدروس ومنسق لإعادة عملية التربية والتكوين والتوجيه المعنوي وفق منهج معد يأخذ بعين الاعتبار الهدف وطبيعة المعركة وترك هذا الأمر كما تركت كثير من الأمور يكون الحبل فيها على الغارب وهكذا تفشى الجهل واللامبالاة وتنوع الآراء وأصبحت القاعدة مزيجا من الشباب الذي ينقصه البناء الفكري الذي يكمل ذلك الاندفاع الهائل الذي تحلى به غالبية الشباب وبرد الاندفاع مع الزمن لدى الكثيرين الذين لم يعد بربطهم بهذا الخط رابط.

<u>10 - أزمة الثقافة:</u>

كانت هذه المشكلة حصيلة المشاكل التي تراكمت عبر الزمن على كل المستويات ولقد بدا فعل هذا المرض الخطير كامنا في الأيام الأولى مقتصرا على عدم الثقة الذي بدا واضحا بين الفرقاء والجماعات بعضها البعض. ولكن سير الأحداث على الشكل الذين سارت فيه، والعاصفة التي هبت إبان أحداث حماة وانكشفت أوراق القيادات (خاصة في صف الإخوان المسلمين)، ثم دمار الطليعة والظرف (الدرامي) الذي أحاط به، كل ذلك أورث الجميع عدم الثقة في أي شئ، ودفعة واحدة انهارت كل الخيوط الباقية من الثقة بين الناس فانعدمت الثقة على كل المستويات، بين شخصيات القيادة أنفسهم وبين القيادة والقاعدة وبين شباب القواعد على اختلاف مراتبهم وأصبحت هذه القضية معضلة المعضلات أمام أي شكل من أشكال الإصلاح ورأب الصدع من جديد.

لقد كان لتحطم المثل الأعلى والضريبة الغالية الفادحة التي دفعتها تلك الجموع من جراء ثقتها العمياء التي تعاملت بها مع القيادة ورموزها عبر الأحداث، ردة فعل عنيفة جعلت هذه الثقة تكاد تكون مفقودة، هكذا أصبحت هذه إحدى أكبر الأزمات أمام أي عملية من أعمال الاستقطاب بغية الإصلاح ومتابعة السير وفق طرح صحيح جديد، وهكذا كانت هذه المشكلة المعضلة حصيلة كل تلك الأزمات.

وفي ختام هذا الباب نقول:

إن تجربة ثرّة من العمل الجهادي الثوري المسلح، كالتي مرت بها سوريا والحركة الإسلامية فيها طيلة أكثر من خمسة عشر عاما أعظم من أن تحيط بمشاكلها ودروسها وعبرها هذه الصفحات القليلة. ولن يكون من كبير الفائدة مزيد من الإطالة والتفصيل في هذا الكتاب الذي يستهدف مواضيع أخرى قصدنا إيرادها بهذا الترتيب والسياق ولا شك أن بعض الأبواب والفقرات التي مرت تحتاج كل واحدة منها إلى وقفة تأمل طويلة ممن يزمعون السير في درب كهذا الدرب فهي تجارب دفع ثمنها زكي الدم المجاهد، ولكن حسبنا - والله أعلم- ما عرضنا من الإيجاز لتاريخ المرحلة السابقة ومقدماتها التاريخية ومن ثم نظرات في تلك التجربة ومن بعد بعض الدروس والعبر التحليلية لننقل للبحث التالي في الكتاب وحصيلة ما أفدنا منه شخصيا وهي نظريات قد يوافقنا فيها البعض وقد يخالفنا فيها آخرون وهذا أمر طبيعي فهدفنا منها إثبات قتناعاتنا التي تمخضت عن معايشة تلك التجربة بمختلف مراحلها ومعايشة الكثير من شخصياتها الفاعلة على أكثر من مستوى، والله الموفق.

الفصل الثالث: أفكار ونظريات مستفادة من التجربة الجهادية المسلحة في سوريا

أفكار ونظريات عملية مستفادة من دروس التجربة

المبحث الأول: بين النظرية المجردة والطرح المستخرج من التجربة:

تعمد كل جماعة أو حزب أو تجمع سياسي ولاسيما كتلك التي تطرح برامجها في التغيير والإصلاح على المستوى السياسي، إلى بلورة أفكارها وآراء منظريها في مجموعة من الشعارات والبرامج والنظريات السياسية التي تضمنها خلاصة فكرها ووجهة نظرها حول تحقيق هدف مرجو معين ومحدد. ولئن كان من السهل إلى حد ما صياغة العبارات وتذويق البيان وعرض تلك الأفكار بصورة تبدو للسامع العادي معقولة ومنطقية، فإنه ليس من السهل على كل عاقل قبول هذه الطروحات والبرامج من الجهات المختلفة والتي تبدو في كثير من الأحيان متضاربة الأهداف مختلفة المشارب ليس من السهل عليه تقبلها على أنها طروح عملية مؤكدة النتيجة...وتزداد هذه الصعوبة في القبول إذا كانت التجربة الزمنية لهذا الطرح طويلة إلى حد ما بشكل يدفع المحلل الحصيف إلى دائرة الشك في جدوى مثل هذه الأفكار أو جدوى تطبيقها وإمكانية ومدى قربها من النتيجة على الأقل ...هذا الشك قد ينقل صاحبه إن هو أمعن الفكر في نوع من هذه الطروحات إلى الاستنتاج بأنها لا تعدو كونها برامج وأفكار وأهداف فارغة المحتوى فصيحة البيان، ليس لها من حظ في معالم التطبيق العملي والفعلي الذي يرجوه أصحابها منها. وللحقيقة لابد من القول أن كثيرا من تلك البرامج المطروحة في سوق العمل الإسلامي قد وقعت في هذه الحالة المرضية ونعني بعدها عن الواقع وعدم جدواها، رغم أنها كانت مجدية وعملية وقابلة للتطبيق والعطاء في وقت من الأوقات لأنها تحجرت وتصلبت مع الزمن ولم يتمكن أصحابها من تطوير واقعها على صعيد التكتيك والمحتوى بما يتلاءم مع تسارع الزمن والحدث الذي غدا رهيبا في عالمنا المعاصر. فما كان مناسبا في الثلاثينيات غدا غير مناسب في الأربعينيات فكيف به ونحن على أعتاب نهاية القرن العشرين...إن كثيرا من تلك الطروحات تبدو في واقعها المتحجر بعد انقضاء هذا الزمن الطويل عليها، وتمسكها بقدسية هشة تحاط بها آراء المنظرين الأوائل بطريقة لاشك أنها بعيدة عن تفكيرهم أنفسهم لو عادوا للحياة الآن، تبدو طروحات بالية فارغة أكثر منها طروحات جادة عملية. إلا أنها لا زالت تجني ثمار الهالة

التـي حققهـا لهـا المجـددون الأوائـل، وتعـيش عـلى فتـات فضـلهم السـالف عـبر واقـع موغـل في الفقر والإفلاس والبعد عن العطاء.

ولـئن كـان هـذا المـرض العضـال قـد أصـاب العديـد مـن الجماعـات السياسـية مـن مختلـف منـاطق العـالم، فـإن المهـتم بـأمر الحركـة الإسـلامية والـذي يعلـق الأمـل عليهـا كطريقـة للخـلاص والتقـدم في سـائر بقـاع العـالم لابـد لـه مـن أن يلاحـظ أن حـظ الحركـة الإسـلامية مـن هـذا المـرض الخطـير العضـال وافـر إلى حـد مؤسـف بـل ومخيـف. فقـد خلـط معظـم القـائمين عـلى أمـر هـذه الحركـات بـين روعـة فكـر المجـددين والمنظـرين الأوائـل لهـذه الحركـات ووفـرة حظـه عـلى صـعيد القيمـة الفكريـة والتجديديـة وغيرهـا مـن المميـزات، وبـين أسـاليب أولئـك الـدعاة التـي كانـت مناسـبة لهـم في عصرهـم ذاك، فأسـبلوا عـلى تلـك الأفكـار والأسـاليب رداء مـن القدسـية الـذي يشـبه كثـيرا ثيـاب الكهنـوت، وغـدت عنـدهم شـبيهة بحـديث مـن لا يـرد كلامـه صـاحب القـبر الشريـف صـلى اللـه عليـه وسـلم، فغـدت طريقـا وسـنة ومنهجـا لا يتطـور عـلى صـعيد الأسـلوب والطـرح وغـدا كـل صـوت نزيـه يرتفـع مـن الصـف مطالبـا بالحركيـة والتجديـد وملائمـة الواقـع نوعـا مـن الهرطقـة الدينيـة سرعـان مـا يوصـف صـاحبه المخلـص المنـدفع في جبينـه بخـاتم التطـرف والانشـقاق والتعجـل...الخ. وغالبـا مـا ينكفـئ أولئـك المسـاكين عـلى أنفسـهم فيخرجـون من تلك القافلة المسكينة الموغلة في التيه وصحراء الفشل وضياع الجهود.

وكثيرا ما يندفع اليـائس مـن واقـع متحجـر إلى هجـر كـل مـا كـان قـديما خالطـا أيضـا بـين تـراث فكري ثـر لا غنـى عنـه لكـل حركـة تجديـد، وبـين أسـاليب اسـتهلكت ويجـب خلعهـا وينطلـق هـو الآخـر مرتكبـا خطـأ لا يقـل خطـرا عـن خطـر المتحجـرين، إذ ينبـت مـن كـل فكـر وطـرح ونظريـة ليسـلك درب العمليـة بزعمـه. تلـك العمليـة التـي لا تسـتند لفكـرة ولا نظريـة في التطبيـق والعمـل. وهكـذا يولـد واقـع مـريض آخـر هـو عمـل بـلا أرضـية ولا جذور...ينـدفع أيضـا في ظـلام تيه جديد في شراذم غالبا ما يغوص أصحابها المخلصون في دمائهم ودماء غيرهم.

ولكـن إلى متـى يبقـى هـذا الواقـع المريـر: تشرذم العمـل الإسـلامي بـين نظريـة مجـردة تتحـرك كجسد ضخم يمشي على أرجل من فخار، وبين أرجل تعدو بجسد هزيل بلا رأس..

نعتقـد أنـه قـد آن الأوان ليقـف منصـفاً مفكـراً أمـام نفسـه وتجاربـه وتجـارب غـيره مـن المسـلمين لإنهـاء هـذا الطـلاق النكـد بـين الفكـر النظـري والعمـل الجهـادي، لاسـتخلاص تصـورات عمليـة تسـتند إلى قاعـدة ثمينـة مـن الـتراث الفكـري والتـاريخي الهائـل، متحركـة بأسـاليب مجـددة تناسـب واقعـا قائمـا في منطقـة محـددة، ولابـد مـن الاعـتراف هنـا بواقـع مريـر نـاتج عـن مرحلـة الاسـتعمار القـديم والحـديث بكـل أبعـاده العسـكرية والسياسـية والثقافيـة والاقتصـادية والـذي فـرض ظروفـا متباينـة إلى حـد مرعـب بـين بقـاع العـالم الإسـلامي، وفـرض عليهـا تلـك الحـدود المصـطنعة التـي غـدت واقعـا قائمـا لا فائـدة مـن نسـيانه وتجـاوزه، هـذا الاعـتراف لابـد

وأن يقودنـا- مادمنـا في نطـاق العقـل والمنطـق- إلى اعـتراف آخـر يفيـد بـأن طروحـات عمليـة تولـد في مكـان مـا لابـد وأن تكـون مناسـبة لواقعهـا وابنـة شرعيـة لـه، ولا يعنـي هـذا بالضرـورة أنهـا ملائمـة ومفيـدة لواقـع بلـد آخـر، فقلـما تتطـابق الظـروف وبالتـالي الحلـول وقـد تتشـابه بنسـب مختلفـة وقـد تختلـف إلى حـد يجعـل نظريـة واقعيـة في مكـان مـا مسـتحيلة في مكـان آخـر ويعتـبر تطبيقهـا فيـه ضرب مـن الإجـرام والبحـث عـن الفشـل والخسـائر وضيـاع الجهـود. إن هـذا لا يعنـي أن لا يسـتفيد المسـلمون مـن تجـارب بعضـهم في مكـان أو آخـر، وأن لا يتعظـوا مـن تلـك الـدروس، بـل تعنـي أن لا تسـتعار تلـك التجـارب لتلـبس جـاهزة. فظـروف بـلاد العـالم الإسـلامي متشـابهة في بعـض الجوانـب كخضـوعها لطواغيـت لا يقيمـون شرع اللـه، ويتبعـون في العمالـة جهـة مـن الجهـات العـدوة الكـافرة، ويتعـرض المسـلمون ولاسـيما الـدعاة للحـرب والنكـال نفسـه...الخ إلا أن الاخـتلاف يـأتي في المرحليـة التـي تحياهـا الحركـة الإسـلامية وفي واقعهـا الـذي يفـرض نوعـا مـن الحـل الآني يناسـب بلـدا مـا وقـد لا يناسـب آخـر في الجـوار لتشـابك العوامـل والظـروف والمـؤثرات بشـكل غايـة في التعقيـد، فظـروف دعـوة عريقـة قديمـة الجـذور كتلـك التـي في مصرـ أو بـلاد الشـام أو الباكسـتان أو تركيـا ليسـت كظـروف دعـوة ناشـئة يافعـة كتلـك التـي في المغـرب أو تـونس أو بلـد في قلـب أفريقيـا السـوداء، ومعطيـات الـدعوة هنـا ومـا توجبـه المرحلـة ليســت كمعطياتهــا هنــاك...وظروف دعــوة في بلــد محتــل كأفغانســتان وفلســطين أو ســوريا ليسـت كظروفهـا في بلـد آخـر لا يعـاني هـذه المشـكلة وإنمـا يعـاني غيرهـا ومـا يفرضـه الـدين هنـا قـد لا يوجبـه هنـاك...ولكن هـذا لا ينفـي التعـاون والتشـاور والتعاضـد بـل والـدعم بـين تلـك الحركـات بشـكل لا مركـزي، فـلا يمكـن لهيئـة مرشـدين في المغـرب أن تتصـور الحلـول وتفرضـها عــلى العــاملين في المشرــق والــدعوة التــي قــد يزينهــا أصـحابها بالعالميــة التــي تطبــع الــدين الإسـلامي والـدعوة إلى الوحـدة والعمـل وفـق هياكـل ذات طبيعـة دوليـة لاشـك أنهـا مقبولـة ومفيـدة عـلى صـعيد الـتلاقح الفكـري والـتراث العريـق الواحـد المشـترك إلا أنهـا مثاليـة إلى حـد بعيـد، بـل إنهـا معضـلة حقيقيـة إن كانـت سـتعني ضربـا مـن التـدخل في سـير الحركـة في منطقـة مـا مـن آخـرين غربـاء عـن واقعهـا، ولقـد أعطـت هـذه التنظـيمات الإسـلامية ذات الطـابع الـدولي المثـال تلـو المثـال عـلى أن كلمـة الدوليـة التـي تلحـق بهـذه التنظـيمات لا تعنـي أكـثر مـن فكـر مشـترك منبثـق عـن ديننـا الواحـد- ولاشـك في هـذا- ولكنهـا لا تعنـي شـيئا عـلى صـعيد التنظـيم والعمـل السـياسي. ولطالمـا فشـل -مـثلا- التنظـيم الـدولي للإخـوان المسـلمين في حـل مشـاكل فرعـه في سـوريا حتـى الداخليـة منهـا، ولطالمـا كانـت تلـك الحلـول حـين طرحهـا بعيـدة عـن الواقـع وليـدة بنـات أفكـار أنـاس لا يعيشـون ذلـك الواقـع ولا يفقهـون منـه شـيئا، في حـين كـان تعـاونهم المطلق في محال الدعم والإعلام عظيم الفائدة.

إن السـنين الطـوال مـن العمـل الـدعوي لإقامـة حكـم اللـه في بعـض منـاطق العـالم الإسـلامي عـبر طـرح الـبرامج وإصـدار البيانـات وتـدبيج الخطـب وتوسـيع القاعـدة وكسـب نصـار وفقـدان آخرين...ومعانـاة مـن قسـاة الطغـاة وسـفاهة حـربهم وضراوتهـا والاسـتمرار بالصـبر والعنـاء ...أدخـل كثـيرا مـن تلـك الحركـات في حلقـة مفرغـة ولقـد مـر عليهـا أوقـات كـان لهـا مـن الأنصـار أكـثر مـن واقعهـا الحـالي، ولقـد سـجلت كثـير مـن تلـك الحركـات التراجـع تلـو الآخـر كأدلـة عـلى الفشـل والعجـز عـن تحقيـق الهـدف، لقـد أصـبح عمـر الـدعوة في بعـض الأمكنـة عشرات السـنين ومـا زالـت تنحـو عـبر نفـس الأسـاليب الباليـة حتـى اضـطر أصـحابها لأن يصرـحوا وبشـكل مخجـل أنهم لا يريدون الحكم ! .

ولا نـدري كيـف يقيمـون حكـم الـه إن كـانوا لا يريدونـه ومـن سـيقيمه إن تخلـوا عنـه وتركـوا ريادتـه ؟؟ وهـل يبـدو لهـم منطقيـا ونحـن نعـيش ظـروف تلـك الأنظمـة أن أولئـك الملاحـدة والمـارقين والمفسـدين مـن حكامنـا سـيطبقوه ويهـدوه لشـعوبهم المسـلمة إن نحـن دعونـاهم إليـه ليـل نهـار وأشـبعناهم وعظـا وخطبـا وتحملنـا بلاءهـم وقـتلهم وسـجونهم مئـات السـنين أم أنـه اعـتراف عـاجز ؟؟ وليتـه كـان كـذلك إذا لأكمـل الـدرب مـن يـرى نفسـه أهـلا لـه، إن التصـدي للعمـل والفشـل المتكـرر فيـه والإصرار عـلى التمسـك بزمـام ناقتـه جريمـة مضـاعفة...هـي الفشـل المتكرر وعدم السماح بالفرصة لمؤهل آخر.

إن التصـدي للبحـث عـن طـرح عمـلي ونظريـة فكريـة سياسـية إصـلاحية ذات فعاليـة واقعيـة أصـبح ملحـا بعـد سـنين العجـز والـبرامج والنظريـات والطروحـات التـي مـا تفتـأ تصـبحنا وتمسـينا بـالعجز والفشـل، ويجـدر بنـا أن نتسـاءل لمـاذا ؟ لقـد شـبت الـدعوة واكتملـت رجولتهـا ودخلـت سـن الكهولـة بـل والهـرم وهـا هـي تجـاوز أعوامهـا الخمسـين في مصرـ والشـام مـثلا وغيرهـا مـن الـبلاد فـأين حصـاد ذلـك العمـر وأيـن نحـن مـن الهـدف الـذي تصـدينا لـه عـلى صـعيد قربنـا منـه عـلى كـل المسـتويات ؟ هـل نحـن مـن الهـدف الـذي تصـدينا لـه عـلى صـعيد قربنـا منـه عـلى كـل المسـتويات ؟ هـل بـات أقـرب أم أبعـد ؟ بـل هـل بـات نفسـه أم تخلينـا عنـه واسـتبدلنا بـه آخـر يناسب هممنا الضعيفة وأنفسنا المتهاونة ؟

بـل أيـن نحـن مـن شـعارنا ... هـل فعـلا كنـا أهـلا لــ (اللـه غايتنـا- الرسـول قـدوتنا- القـرآن دسـتورنا- الجهـاد سـبيلنا- المـوت في سـبيل اللـه أسـمى أمانينـا) ولاسـيما البنـدين الأخـيرين ...هـل فعـلا نهجنـا نهـج مـن ادعـى الجهـاد سـبيله والمـوت في سـبيل اللـه أسـمى أمانيـه ؟ سـؤال يحتـاج إلى جواب.

إن الإخـلاص والفكـر المجـرد المتمسـك بقدسـية الشـعارات والتفـاخر بـدماء شـهدائنا الـذين مضـت علـيهم السـنون لايجـدي شـيئا إذا أضـيف إليـه التقـاعس عـن العمـل والعجـز عـن تقـديم المثـل والقـدوة باسـتمرار. فالإيمـان ذاتـه هـو مـا وقـر في القلـب وصـدقه العمـل ...نعـم

العمل...لذلك كان شعار البنا رحمه الله يجمع الإيمان في بنوده الثلاثة الأولى إلى العمل في البندين الأخيرين ...دليل الصدق والعزم.

لقد أثبتت وقائعنا المريرة أن البيان لن يقابل رشاشا يحمله سفاح من القتلة، وأن الحكم لن يحصل عليه منكفؤن عجزة. مهما افترضنا فيه الإخلاص، ...وجزاهم الله كل خير فالإخلاص لأنفسهم وعليه يؤجرون، وعجزهم علينا وبه نذبح، ولقد آن الآوان لطرح المحرجات من المسائل ونريد حلا...؟

كثير من الشعارات طرحت من قبل منظرينا الأوائل، ولقد جربوها فنجحت حينا وفشلت في آخر، ولقد لاقوا وجه ربهم بما عملوه وحسب نياتهم وجاء دورنا وعلينا أن نوجد نظرياتنا وأساليبنا ونهج عملنا بأنفسنا وبجهودنا كما فعلوه، معتمدين على الله مستنيرين بالتجربة ولاشك أن بعضا من أساليبهم وطروحاتهم لا تناسبنا ولا تناسب ظروفنا ومشاكلنا، فعلينا أن نشكر سعيهم ونوجد حلا لمشاكلنا، ونظريات عمل تخصنا لتحقيق برامجنا وأهدافنا. لنتعظ بتجربتهم وهم لنا خير السلف، ولكن لا يجب أن نحولهم إلى أصنام نظل عليها وعلى طروحاتها عاكفين.فالزمن يمر والظرف يتجدد ويتعقد ويفرض علينا إيجاد حلول لمشاكلنا بأنفسنا انطلاقا من ذلك التراث لقد آن الآوان لأن يوجد السالكون لدرب الدعوة العازمون على إقامة الحكم الإسلامي نظريتهم الفكرية والعملية المنبثقة من الواقع القائم مستنيرين بذلك التراث الثر من التجارب.

ما هي الطروحات العملية المنبثقة من التجربة ؟ كيف تولد؟ وما تكاليفها ؟ وما ميزاتها ؟ وما صفات القائمين عليها وكيف تنهج في العمل ؟ ..

أسئلة جديرة بأن يتفهمها العاملون للإسلام وأن يجيبوا عليها كل حسب ظرفه إجابة عملية، ليوجد كل منهم طروحاته العملية لإقامة الحكم في دياره بنفسه. وإزالة القهر والظلم وإقامة العدل الإلهي بين الناس قضية جديرة بمن يتصدون لهذا الهدف وهي موجهة إليهم. ولا نعني أولئك الذين اكتفوا بهدف جزئي نبيل من العمل الإسلامي كبيان الدين والدعوة للتمسك به وأعمال البر بأشكالها وألوانها ...وجزاهم الله كل خير.

إن الطروحات والأفكار العملية المستخلصة من التجربة تولد من خلال العمل بعد أن تثبت فاعليتها وجدواها، ويحس بها القائمون بها ويستنيرون بأثرها ويتخذونها سبيلا وإن كثيرا من تلك النظريات تولد متأخرة ولكن لا بأس، وتكلف التضحيات وضرائب الفشل ولكن لا ضير في ذلك، وفإنها على الأقل وليدة دروس كلفت أصحابها أنفسهم عناء التجربة ولم تنزل عليهم من أعلى الهرم التنظيمي من آخرين لا يعنيهم الفشل ولا يكلفهم شيئا من التضحية. تجربة تعلم أصحابها منها وتكيفوا مع ظروف شبيهة قائمة. إننا يجب أن نعمل حتى لا تذهب كل تلك التجارب الكثير من الدماء والعناء والجهد هباء دون مقابل، يجب

أن نسـتخلص منهـا تصـوراتنا العمليـة الجديـدة في الثبـات والمتابعـة، إن كـل الانطلاقـات تبـدأ متعـثرة لأنهـا تنطلـق مـن واقـع مريـر يشـدنا إليـه بكـل تبعاتـه ومـا ورثنـاه مـن أمـراض ظـروف وظـروح ماضـية مـا تفتـأ تشـدنا إليهـا باسـتمرار لنكـرر أخطـاء مـرت بفعـل معتقـدات وتصـورات ساذجة أحيانا لها هيبة القدسية.

إن الفشـل هـو الـذي يكلـف الضحايا وغالبـا مـا تكلـف الهـزائم أكـثر بكثـير مـن الانتصـارات. ولكـن الفشـل درس ذو مـردود مـزدوج فهـو يـزود العامـل بغنـاء التجربـة ويجمعهـا إليـه لجنـب نفسه وأقرانه تكـاليف هـزائم قـد تقـع وتكـون أكـثر كلفـة وهـو بهـذا أكـثر إغنـاء مـن النصرـ ذاتـه لأن الظـروف المؤديـة للانتصـارات قلـيلا مـا تكـرر، ولكـن تلـك التـي تـؤدي للفشـل هـي التـي تتكـرر أكـثر. إن الطـروح العمليـة المستخلصـة مـن تجربـة، تولـد مـن خـلال العمـل والتوجـه مبـاشرة نحـو الهـدف وبجديـة وتكلـف الكثـير مـن الجهـد والـدماء والعنـاء حتـى تسـتخلص كـنهج نـاجح يثبـت نفسـه ونجاحـه، وتقتضيـ أن يوجـدها أصـحابها العـاملون بأنفسـهم ...وتتميـز بالجديـة والفاعليـة والثبـات وتحقيـق النتيجـة إن شـاء اللـه ولكنهـا تقتضيـ مـن القـائمين عليهـا أن يتحلـوا بالاسـتعداد للتضـحية والثبـات والإخـلاص والعـزم عـلى الاسـتمرار، فيفيـد اللاحـق مـن السـابق، وهكـذا تبقـى النظريـة مسـتندة إلى أصـول فكريـة راسـخة عـلى صـعيد التصـور والهـدف، وإلى أساليب متطورة باستمرار على صعيد التجربة والعمل.

وطالمـا أن العمـل الإسـلامي سـيبقى حبـيس نظريـات مقيـدة متحجـرة لا تناسـب واقعهـا وتثبـت فشـلها كـل يـوم، وطالمـا أنهـا تتنـزل عـلى العـاملين كـأوامر علويـة مـن آخـرين لا تكلفهـم التضـحيات شـيئا.. وطالمـا أن المنـدفعين للعمـل منبتـون عـن إرسـاء قواعـد انطلاقهـم الفكريـة والنظريـة مـن خـلال الـتراث والتجربـة، ومنطلقـون للتطبيـق بـلا طـرح نظـري فكـري واضـح...فإننا مدعون وللأسف لمزيد من الضحايا والعذاب حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

فـإذا عـدنا لتجربتنـا الإسـلامية الجهاديـة الثوريـة في سـوريا الشـام وعـلى خمسـة عشرـ عامـا مـن الجهـاد والصـدام المسـلح مـع الطـاغوت النصـيري المحتل...نجـدها قـد أنـارت لنـا سـبلا مـن العمـل، وأورثتنـا تجـارب تمكننـا مـن اسـتخلاص نظريتنـا العمليـة الخاصـة عـلى صـعيد التجديـد الفكـري والنظـري، وعـلى صـعيد بلـورة الهـدف ووضـوح الطريـق إليه...ولقـد كانـت أكـثر ثـراء مـن عشرـات السـنين التـي مـرت دون تحـرك جـاد نحـو الهـدف المنشـود، عـلى مـا في تلـك السـنين مـن فوائـد وتجـارب. وكـان مـن أولى فوائـدها أن تعلمنـا منهـا كيـف نجـد طريقنـا للطـروح العمليـة المنبثقـة مـن تجربـة العمـل، ومـا هـو الفـارق بينهـا وبـين النظريـة المجـردة وليـدة بنـات الأفكـار والمصـاغة ببيـان سـاحر فصـيح. لقـد شـقت طلقـات المجاهـدين الطريـق الصـعب والمبـاشر نحـو الهـدف، ولقـد روتـه دمـاؤهم. ولا شـك أن أخلافهـم مـدعوون للسـير والثبـات لإغنـاء التجربـة والاقتراب من الهدف إن شاء الله.

المبحث الثاني: مفهوم الثورة كنوع من أنواع الجهاد وضرورتها كوسيلة للتغيير:

كل الحركات الإسلامية المعاصرة التي تتصدى لإقامة الحكم في بلاد الوطن الإسلامي الكبير انقلابية الطابع جذرية التصور والحلول على صعيد الهدف المعلن. فهي تسعى إلى استبدال حكم البشر بحكم الله لهم، وبالتالي فهي تعني إنهاء وإسقاط تلك الهياكل المتمثلة في أولئك الطواغيت وإزالة آثار نهج حكمهم الذي فرضوا فيه قوانين الشرك والكفر بالله، بعد أن استبعدوا حكم الله لاعتقادهم بقصوره وعدم صلاحيته واستوردوا غيره مما صنعته لهم أوربا وغير أوربا من النهج والأحكام..إسقاط كل هذا واستبداله بحكم الله بكل ما ينطوي عليه من عدل وإنصاف وسعادة للإنسان ولسائر مخلوقات الله حيث يقام هذا الشرع الحكيم.

وهي بهذا الطرح الانقلابي الجذري تمثل ثورة على الأوضاع القائمة بكل أشكالها ونتائجها، وهكذا كانت دعوة آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم انقلابية جذرية أطاحت بالكفر بكل أشكاله وآثاره وصفاته، وأقامت الحق والعدل بكل كماله وخصائصه.

ولقد علمتنا تجارب الدعوة المعاصرة على مر السنين، أن هذه الأهداف الانقلابية الشاملة لا ترضي رؤوس الكفر من حكامنا ورؤسائهم ومحركيهم ومن فرضهم علينا، وهم يدركون خطرها وخطر حامليها من الدعاة، لذلك فإنهم يحددون حجم طغيانهم وبغيهم فينا حسب قربنا أو بعدنا عن هذا الهدف الشامل. ولقد أثبتت التجارب أنهم لم يتوانوا يوما وفي كل مكان، ورغم أن الدعاة لم يرفعوا سلاحا ولم يعلنوا حربا عن القتل والنكال والسجن والتشريد. إزاء كل بادرة أو حال أحسوا فيها أن الدعاة يقتربون من هدفهم بشكل عملي، فيقتلون من يقتلون ويشترون من يشترون ويسجنون من يسجنون ويعيدون الدعوة إلى ما وراء الخط الأحمر الخطر، لتبقى دعوة محجمة مقصوصة الجناح لا تتجاوز في بيانها حدود الأخلاق والعبادات وكل ما لا يمس الحكم والحكام من أمور الدين.

وهكذا تنكفئ الدعوة لتتابع سيرها من جديد، ولتتلقى الضربة حين يقرر الحاكم ويتقدم الخروف لتنحر سكين الجزار رقبته حينما يقرر، ولقد أثبت كل الحكام في بلاد المسلمين حيث داهمهم الخطر أنهم جاهزون للذبح والقتل والنكال والبغي، حمل الدعاة السلاح أم لم يحملوه، لا فرق في ذلك بين طاغية وآخر والشواهد أكثر من أن تعد، في كل مكان.

وهنا لابد أن نقول إن على الدعاة أن يقرروا أحد أمرين؛ إما أن يقبلوا واقع هؤلاء الطواغيت ككل وينصرفوا إلى العمل الدعوي الذي يرضى به الطواغيت مما لا يشكل عليهم

خطـرا ويحيـون الإسـلام في نفوسـهم وأهلـيهم ضـمن مـا يسـمح بـه الطـاغوت. وإمـا أن يعملـوا عـلى إيجـاد الحـل النـاجع لإزالـة هـذا الطـاغوت بشـكل جـاد، وهـذا نهـج انقـلابي ثـوري بـالطبع، فإن بنيـة هـذه الهياكـل الطاغوتيـة تفـرض علينـا إمـا قبولهـا كلهـا أو إسـقاطها كلهـا ومـازال دأبهـم كـدأب الكفـار الأوائـل...(ودّوا لـو تـدهن فيـدهنون) تعجـبهم أنصـاف الحلـول تلـك التـي ليسـت مــن ديننــا، **إن الــنهج الــذي تنهجــه الحركـات الإســلامية لا يعــدو في النهايــة كونــه تغريــرا بــالطيبين مــن المســلمين ممــن يهبــون لنصرــة العمــل الإســلامي ويعملــون لــه بكــل إخــلاص لتقــديمهم عــبر هــذه الطــرق العلنيــة المائعــة لســكين الجــزار. إنــه نــوع مــن القتــل العمــد دون مقابل وبنية حسنة وللأسف لا تغير من الواقع شيئا.**

عـلى الإسـلاميين أن يفهمـوا أن شـعاراتهم الانقلابيـة هـي ثـورة كاملـة عـلى هـذا الواقـع، وأن معركتهـا مـع الطـاغوت قائمـة شـعروا أم لم يشـعروا، إذ أن واقعتهـا الدمويـة آتيـة إن لم يكــن اليــوم فغــدا فليملكــوا زمــام المبــادرة وليقرروهــا وليقــرروا توقيتهــا وليعــدوا لهــا، أفضــل مــن أن يقــرر ذلــك عــدوهم السـفاح ولآ يحصـدوا مــن ذلــك التقــاعس إلا الــدماء والضـحايا والــدموع والحقد الدفين.

ولعــل بعــض الإســلاميين يــرى في كلمــة ثــورة مــا يخــرج عــن قــاموس الإســلام والمســلمين، ويفضـل عليهـا كلمـة جهـاد كمصـطلح إسـلامي، ونحـن نـذهب في فهـم كلمـة الثـورة مـذهب الـدكتور النفيسيـ حيـث يقـول: ...وإذا كانـت الثـورة-كمصـطلح- هـي العلـم الـذي يوضـع في الممارسـة والتطبيـق مـن أجـل تغيـير المجتمـع تغيـيرا جـذريا شـاملا كـالتغيير الـذي أسسـه وكرسـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، والانتقـال بـالمجتمع مـن مرحلـة معينـة إلى أخـرى متقدمـة عـلى صـعيد تحقيـق العدالـة الاجتماعيـة، إذا كانـت الثـورة كمصـطلح تعنـي ذلـك وهـي كـما نعلـم تعنيـه، فليسـت الثـورة غريبـة علينـا إذاً كمسـلمين، ولسـنا كمسـلمين غربـاء عـن الثـورة، وإذا كانـت الثـورة تقـف مـع مجمـوع الأمـة، وإذا كـان مجمـوع الأمـة يقـف مـع الثـورة، فإنهـا لا شـك ثـورة حـق، لأن المصـطفى صـلى اللـه عليـه وسـلم أكـد أن الأمـة لا تجتمـع عـلى ضـلالة. وإذا كانــت الثــورة تنحــاز انحيــازا تامــا لمصــالح الأمــة ومطالبهــا وللمستضــعفين فيهــا والجــائعين والمعـذبين، فإنهـا لا شـك أنهـا ثـورة حـق، لأن الهـدف الأسـاسي مـن رسـالات السـماء إلى الأرض كـان ومـازال تحقيـق العـدل والقسـط وتحطـيم الظلـم والظـالمين. يقـول جـل مـن قائـل " لقـد أرسـلنا رسـلنا بالبينـات وأنزلنـا معهـم الكتـاب والميـزان ليقـوم النـاس بالقسـط")ا.هــ (عنـدما يحكم الإسلام).

والجهـاد أعـم مـن الثـورة، والثـورة بمفهومنـا الـذي نريـد شـكل مـن أشـكال الجهـاد، فالجهـاد هـو ممارسـة كـل شـكل مـن الجهـد بمـا في ذلـك القتـال (وهـو المقصـود منـه عمومـا في معظـم

النصـوص) ومنـه الحـرب بكـل أشـكالها، ومنهـا قتـال المسـلمين كجهـة أو دولـة أو جـيش للكـافرين كجبهة متمايزة عنهم كدولة عدوة أو جيش ...الخ.

والثورة هي نـوع مـن العمـل الجهـادي العنيـف الانقـلابي الطـابع وهـي بـلا شـك أحـد أشـكال الجهاد الـذي يصـبح في سـبيل اللـه بمقتضى النيـة التـي تضـفي عليـه هـذا الطـابع، وبـذلك يكـون جهـاد الـدعاة لأولئـك الطواغيـت هـو مـا يمكـن تسـميته الجهـاد الثـوري في سـبيل اللـه، لضـم الخـاص إلى العـام للتميـز وهـو وإن كـان مصـطلحا جديـدا فإنـه إسـلامي بكـل مـا في الكلمـة مـن معنــى ومــا الأســماء والمســميات إلا أدوات تخاطــب وتعبــير، وهــي تأخــذ قيمتهــا الإســلامية أو غير الإسلامية حسب ما تتضمن من معيار النية الخالصة هل هي لله أم ليست لله ؟

وبهذا نقول: إننا ندعو إلى عمل إسلامي جهادي ثوري في سبيل الله ...لماذا ؟

لقد ثبـت لنـا كـما قـدمنا أن طبيعـة الأنظمـة الجاثمـة عـلى صـدورنا لا تقبـل الحلـول الجزئيـة، بـل تقتضي الجذريـة. وثبـت أن اسـتعدادها للقمـع والنكـال وجرأتهـا عـلى اللـه وعبـاده تمكنهـا في ظـل مـا تتلقـاه مـن دعـم عـالمي وتـآمر عـلى الإسـلام مـن فعـل كـل شيء واسـتباحة كـل عمـل. وكـما أن أجهـزة القمـع والأمـن التـي غـدت متخصصـة رفيعـة المسـتوى، تقتضي منـا إعـادة النظـر في هياكلنـا وبنانا التنظيمية التي مازالت رغم القرن العشرين تدار على طريقة عشائر البدو الرحل.

إن التنظـيمات الإسـلامية شـعرت أم لم تشـعر تـدعي الثوريـة والانقلابيـة وتـزج بملايـين العـزل مــن المســلمين بمعركــة غــير متكافئــة، وكــأن ترديــد شــعارات الحكــم الإســلامي وآلاف المطالبــات بتحكـيم الشريعة والإدمـان عـلى (حشـيش) الشـعارات الجوفـاء ألـف سـنة يقـيم الحكـم الإسـلامي! ... إنه لم يقدم إلا الضحايا وإضاعة الجهود وهذا ما تعلمنا إياه التجربة صباح مساء.

إن المشــكلة ليســت في عجزنــا عــن صــياغة الشــعارات وإلقــاء الخطــب وإصــدار النشرــات. المشــكلة الحقيقيــة في بنيــة هــذه التنظــيمات وقياداتهــا، وهــل هــي قــادرة عــلى تحقيــق هــذه الأهــداف أم لا ؟ وهــل هــي جــادة في ذلــك أم لا ؟ وهــل هــي قــادرة كــفء أم لا ؟ بــل ولا بــد مــن الحرج هل هي صادقة في زعمها أم لا ؟

إن الـذين شـاخوا مـن زعـماء الحركـات الإسـلامية وكبـار مفكـريهم اليـوم، وقعـوا بفعـل الهـزائم المتلاحقـة للـدعوة وبفعـل عجـزهم عـن إيجـاد الحـل لهـذه المعضـلة المتكـررة، وبفعـل عجـزهم عـن الـتخلي عـن قيـادة الركـب وإتاحـة الفرصـة أمـام الكـوادر الناشـئة في الحركـة وبفعـل مـا لا يعلمـه إلا الله من الأسباب.

وقعـوا في تصـورات شـائهة وأخـذوا يجـرون الحركـة الإسـلامية برمتهـا إليهـا، تصـورات تشـكل شـئنا أم أبينـا تجـاوزات مخيفـة لأفكارنـا وأساسـياتنا ومعتقـداتنا، بـل تشـكل ردة عـلى مـا تربينـا عليه من أفكار ومعتقدات وطروح وأهداف، ولا مبرر لكل ذلك إلا الضعف وقلة الحيلة.

التردیات السیاسیة للحركة الإسلامیة:

فمـن قـال أن دخـول الإخـوان المسـلمين في حلـف وعهـد للتعـاون وتقاسـم السـلطة مـع ميشـيل عفلـق وأكـرم الحـوراني وأمـين الحـافظ وكـل الكفـار والمرتـدين في أحـزاب المعارضـة السـورية هـو من صميم مبادئنا وما تربينا عليه ؟ إنه ردة على ما رفعنا من شعارات وأسسنا من قواعد..

ومـن قـال أن تحـالف الإخـوان في مصرـ مـع الأحـزاب العلمانيـة مـن وفـد وتجمـع وسـواها، ثـم دخـولهم البرلمـان الكـافر وتصرـيحهم بإيمـان الحـاكم، وتعـاونهم معـه وكـبحهم لتيـارات الجهـاد، هـو من ضمن الحنكة والسياسة التي أباحها الإسلام ؟ إنه انحراف عما ربونا عليه .

ومـن قـال أن تهـبط الصـحف الإسـلامية هنـا وهنـاك لمسـتوى النفـاق و التزلـف وإطـراء الحكـام المـارقين الكفـرة الزنـاة كي يسـمحوا لنـا بـبعض هـامش الـدعوة مـن الحكمـة والموعظـة الحسـنة ؟ إنه انحراف وضعف وذل.

ومـن قـال أن يقـوم أحـد كبـار الـدعاة والمشـايخ وهـو الشـيخ (الغـزالي) بتفريـغ جهـوده لحـرب الانطلاقـة الجهاديـة والعـودة للسـنة، ويسـخّر كـل هزئـه وسـخريته للنيـل مـنهم. مـن قـال أن هـذا مـن قبيـل الاعتـدال والتمـدن؟ ومـاذا نريـد وبمـاذا نسـتطرد؟ والكـل يعلـم. هـل مـا تشـهده الحركـة الإسـلامية هـو تكتيـك أمـلاه ظـرف الهزيمـة، أم ردة عـلى مـا تربينـا عليـه ؟ ثـم لمـاذا هـذه الحـرب الموجهة من كبار الدعوة وقادتها للشباب المجاهد لوقف مسيرته ؟؟

تعـالوا نسـتعرض مـواقفهم: إنهـم ينكـرون عـلى الشـباب المتـدفق حماسـاً وفدائيـة هـذا التوجـه. بـل وينكـرون أن يكـون ذلـك مـن الإسـلام الصـحيح، إنهـم ينكـرون إمكانيـة تعبئـة الجماهـير المسـلمة في صراعهـا مـع الطـاغوت ويـدعون عـدم كفاءتهـا، ويسـتبعدون إمكانيـة إسـقاط تلـك الأنظمـة الطاغوتيـة عـبر عمـل مبـاشر، ويزعمـون أن التـوازن الـدولي لـن يسـمح بإقامـة دولـة الإسـلام لاسـيما في بـلاد ذات اسـتراتيجية وأهميـة بالنسـبة للعـدو ولاسـيما طـاغوت الشرـق والغـرب. لقـد بـدأت في السـاحة شـعارات مخيفـة وطروحـات مخيفـة لا دافـع لهـا إلا العجـز والضـعف. إن قيـادات الحركـة الإسـلامية فشـلوا ومـازالوا يفشـلون في تعبئـة الجماهـير وقيـادة ثورتهـا الرافضـة لهـذا الواقـع، بـل ويعملـون غـير عـالمين - أو عـالمين- عـلى كـبح جـماح الانـدفاعات الجهاديـة الثوريـة الجـادة التـي أصـبحت واقعـا لا مفـر منـه وفي كثـير مـن بـلاد العـالم الإسـلامي، حتـى أن بعضـهم وظف نفسه حبوبا مهدئة لجماهير المسلمين الثائرة مقدما للطاغوت أفضل الخدمات.

إن شعار الحفاظ على أرواح المسلمين ودمائهم ودفع الضر عنهم غدا على نزاهته سلاحا معاكسا ما فتئ يخدم أعدا المسلمين.

إن واقع المسلمين الحالي لن يغيره عمل لا بذل فيه ولا دماء. بل إن آلافا من الدماء الزكية ستراق ويجب أن تراق حتى ندفع ضريبة هذا الإذلال والنوم عبر عشرات وقل مئات السنين ولا شيء بلا ثمن...لقد قضى 83% من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم نحبهم شهداء لماذا؟ لماذا لم ينزل الله نصره ويقيم دولة الإسلام سلما ؟ ولماذا لم يتكفل بقتل أعداء الله وإعطائنا الحكم دون جهد؟ ليس مخيفا أن نقدم آلاف بل عشرات الألوف من الضحايا وليس مخيفا أن تراق الدماء..

المخيف أن تراق بلا ثمن ودون مقابل وبلا ضرورة. يجب أن تراق بل ولابد من ذلك، ولكن يجب أن توظف كل قطرة دم شهيد لإقامة صرح دولة الإسلام وبأعلى مستويات الفاعلية، هذا هو المهم وهذه سنة التاريخ، كل الحضارات والأفكار التي أشادت دولا - ومنها حضارة الإسلام- شيدت على صرح مجيد من أعمال الشهداء والفدائيين العظام ومن لا يجد في التاريخ عبرة فلن يعتبر.

هل يتصور أن نقيم الحكم الإسلامي بالشعارات والخطب والنصائح الإسلامية المخجلة التي تتزلف للطواغيت الفجرة الزناة العصاة وتنشر صورهم وتصفهم بما ليس فيهم من الإسلام والالتزام حتى نتمكن من نشر فكرة إسلامية مصلحة ندفع ثمنها النفاق والخزي لصعلوك عربيد ؟؟؟

أم بدخول أحلاف المعارضة مع المرتدين من الأحزاب لإبلاغ صوت الحق عبر أقلية مسحوقة في برلمان طاغوتي ما فتئ يصادق على أحكام الكفر...ربما يزعم ذلك زاعم على إخلاصه إن لم يكن في التجربة عبرة، ولكن ها هي التجارب أما من معتبر ؟ أما فينا رجل رشيد ؟ لقد أقنعونا أن في العمل في الحركات الإسلامية هو الجذرية الانقلابية، ولقد صدقنا ذلك وعملنا، ولكن الحقيقة أن العمل أصبح ترقيعيا إصلاحيا لم يتردد أقطابه عن التردي في المداهنة وأنصاف الحلول مع أشكال الطاغوت المختلفة حاكمة أو معارضة، مشاركة في الحكم! إن كل هذا يفرض على العمل الإسلامي أن يكون انقلابيا جذريا حقاً لا قولاً أن يكون جهاداً ثورياً حكيماً في سبيل الله، إن هذا غدا فهماً عاماً لكثير من الشباب وكوادر الحركة الإسلامية، والذي ما فتئ يفرز الانتفاضات الجهادية الصادقة غير الناضجة، ولابد من التجارب والجهود والضحايا حتى ينبثق الخط الجديد وتولد الطروح العملية من خلال التجربة.

لقد علمتنا التجربة الجهادية الثورية المسلحة في سوريا الشام، أن الطاغوت أضعف بكثير مما يظن الجبناء من المسلمين، وإن إسقاطه وإسقاط هيبته رهن بقيام فئة صادقة تعاهد الله حقا على العمل، ورهن تضافر جهود المسلمين ولا مفر من التضحية، ولن يكون إزالة هذا

الطاغوت الواهن عمل يوم وليلة. إن ضعفنا وعجزنا وتفرق كلمتنا وفقر تجربتنا هي من أسباب قوة الطاغوت، وليست قوته الذاتية وما كان له ذلك وليس له من الله سلطان ولا نصير. فعلينا أن نعود إلى أنفسنا ونزيل منها أسباب قوة عدونا الواهن..

المبحث الثالث: حرب العصابات الإسلامية..ضرورة يفرضها الواقع:

لقد ثبت لكل العاملين للإسلام أن المعركة مع الطاغوت قائمة ولكنها مازالت في غالب بلاد الإسلام من نوع الحرب الباردة، حيث يستمر الدعاة والطاغوت في متابعة حال (اللاسلم واللاحرب) ويعلم الجميع أن الصدام الدموي مع الطاغوت أمر واقع، إن لم يكن اليوم فغدا، طالما إنهم يدعون ما يدعون..

ومن هنا يتوجب على العاملين للإسلام وعلى سبيل الفرض الشرعي أن يعدوا لمعركتهم هذه ويخططوا لها امتثالا لأمره تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم". ويتوجب عليهم أن يتخيروا أفضل الأساليب لبناء تنظيماتهم وإعدادها وتدريبها وتزويدها بكل ما يلزم لدخول هذه المعركة المفروضة عليهم، والتي اختاروا دخولها وتمثيل المسلمين فيها يوم رفعوا تلك الشعارات المخيفة..التي تستنفر كل أعداء الله ضدهم.

ولقد أثبتت تجربتنا وتجارب الكثير من الشعوب، أنه لن يكون لمدني أعزل أن يجابه طاغوتا مسلحا يجند القتلة ويربيهم على سفك الدماء بلا خوف ولا رحمة على إرهاب الناس لإذلالهم وسلبهم وهتك أعراضهم بلا هوادة، ولقد أصبحت حالة مشهودة معروفة في سائر بلاد المسلمين كما هي الحال في كثير من بلدان العالم الثالث أن يحتفظ الطاغوت دائما بجزء من قواته ليدربها تدريبا بوليسياً قمعيا خاصاً بإشراف أسياده الإمبرياليين لتكون له درعا واقيا، تحت أسماء شتى كسرايا الدفاع، والوحدات الخاصة، والأمن المركزي، ومكافحة الشغب، والحرس الوطني...وغيره من الأسماء هنا وهناك.

في سوريا مثلا كبلد صغير ومتوسط الحجم بين الدول الإسلامية، يعد سكانه نحو أحد عشر مليونا أو اثني عشر مليونا على الأكثر، يتدرع النظام بعدد من الدروع الأمنية، فهناك أجهزة الأمن المختلفة (شعبة الأمن السياسي-شعبة الأمن العسكري-شعبة الأمن الجنائي-شعبة أمن الدولة-شعبة الأمن التابعة للقصر الجمهوري...الخ) وتعد هذه الأجهزة المتعددة والتي يصرف عليها بسخاء ويخضع ضباطها لدورات تدريبية اختصاصية في التحقيق والتقصي والتعذيب عشرات الألوف من الضباط والعناصر، كما توظف جيشا هائلا من العملاء والمخبرين، الذين ينتشرون في طول البلاد وعرضها ليتجسسوا على الشعب ويحصوا عليه الأنفاس.

هـذا فضـلا عـن حـزب البعـث العـربي الاشـتراكي الـذي يشـكل غالـب المخـبرين منـه، والـذين يشـكلون سرطانـا أخطبوطيـا يمتـد في كـل مرافـق الحيـاة ليـودي للسـلطة خـدمات جـلى بصرـف النظر عن الراغب بالدخول فيه مختارا أو المجبور قسرا ليحصل على عمل أو وظيفة في الدولة.

بعـد ذلـك تـأتي سرايـا الـدفاع، وهـي سرايـا مسـلحة تسـليحا ممتـازا ومدربـة عـلى القتـال الخـاطف والإنـزال المظـلي والميكـانيكي السرـيع، وتنتشرـ في كـل المنـاطق الحيويـة ولاسـيما في دمشـق ومـا حولهـا، وهـي سرايـا متنوعـة التسـليح يشرـف عليهـا أخـو الـرئيس السـوري-رفعـت الأسـد- وهـي مشـكلة مـن غالبيـة سـاحقة مـن النصـيريين، ومـا تبقـى مـن أبنـاء القـرى والصـحراء عـديمي الثقافـة الـذين يحولـون مـع الـزمن لأدوات بهيميـة تفعـل مـا تـؤمر بـه دون تفكـير ولا تمييـز. وهذه السرايا مخصصة لحماية النظام وتعد عشرات الألوف من الضباط والجنود.

ثـم يـأتي دور الوحـدات الخاصـة، وهـي فصـيل مـن الجـيش ككـل جيـوش العـالم يـدرب ويعـد للمهـام الخاصـة وأعـمال الكومانـدوس والاقتحـام والإنـزال، ويشـكل طـاقم ضـباطه وصـف ضـباطه مـن العلـويين، أمـا عنـاصره فمـن أبنـاء المسـلمين، وتـأتي الوحـدات الخاصـة في الصـف الثـاني بعـد السرـايا لحمايـة النظـام، وقـد كـان لهـا الـدور الأول في أعـمال القتـل والإرهـاب والتـي نفـذت ضـد المسلمين أثناء الأحداث، وتعد عدة عشرات من الألوف.

ثــم يــأتي دور الجــيش الــذي يشــكل طــاقم ضــباطه الفــاعلين في القطعــات المحاربــة مــن النصـيريين، ويعـد مـا يقـرب مـن نصـف مليـون جنـدي، ولم يتـوانى النظـام عـن زجـه في المعركـة في أعــمال الحصــار والتمشــيط كــدرع مرافــق لسرــايا الــدفاع وللوحــدات الخاصــة في عملياتهــا الإجرامية، ولقـد قصـف هـذا الجـيش ودمـر مدينـة حـماة بـإشراف الضـباط النصـيريين، وتنفيـذ أبنـاء المسلمين الذين خربوا ديارهم بأيديهم وسفكوا دماء أوليائهم وأهليهم..

إن هــذه الآلــة القمعيــة الرهيبــة مكنــت النظــام مــن أن يفــرض كفــره عــلى النــاس، ويطبــق علــيهم مخطــط التكفــير الجماعــي لينسىــ النــاس ديــنهم، وليــذلهم ويفــرض علــيهم الحصــار والتجويـع.. فـماذا أعـدت التنظـيمات الإسـلامية التـي زعمـت أن الجهـاد سـبيلها، والمـوت في سـبيل الله أسمى أمانيها ..؟ لقد كان زعما فارغا بل كان كذبا متعمداً.

ونـترك لإخواننـا في كـل قطـر إسـلامي أن يدرسـوا حـالهم التـي لـن تكـون بعيـدة عـن هـذه الحـال.. ويقـدروا مـدى جديـة هـذا الكـلام. وهنـا تـبرز ضرورة بنـاء التنظـيمات الإسـلامية وإعـدادها إعـدادا مناسـبا لمواجهـة هـذه الأجهـزة المدربـة، ولمـا كانـت الحـرب واقعـة لا مفـر منهـا مـع هـذا الطـاغوت، تـبرز أهميـة حـرب العصـابات المنظمـة التـي يقودهـا ويشرـف عليهـا تنظـيم طليعـي مـدرب، ومعـد ليقـود جماهـير المسـلمين في حـرب طويلـة الأمـد، لإسـقاط الطـاغوت وإقامـة حكـم الإسـلام مكانـه. كـما تـبرز أهميـة إعـداد التنظـيمات وبناءهـا بنـاء حقيقيـا صـادقا يتناسـب مـع مـا يفـرض الواقـع مـن الصـدام مـع الطـاغوت في حـرب مـن هـذا النـوع أثبتـت نجاحهـا في كـل مكـان

قامت فيه وتوفرت عواملها وعلى رأس تلك العوامل نفر من الصادقين العازمين يقودون المسيرة.

نقول: أثبتت نجاحها بالطبع بعد خوض جولات من الفشل والخسائر، ولكن إصرار الثائرين وطليعتهم الثورية وحقهم الذي ضحوا له فرض النصر أخيرا على أعدائهم بمشيئة الله.

ولا يعتبر كلامنا هذا دعوة لكل تنظيم إسلامي شامل الدعوة انقلابي النهج أن ينتفض ممن نومه حالا ليحمل السلاح ويصرخ في العشيرة مقتحما المعركة. إن لكل بلد ظرفه ولكل تنظيم وضعه ولكل نظام طاغوتي مميزاته التي تفرض طبيعة منطق حربه وإنهائه.

إن بعض الظروف التي نشأت (كسوريا) فرضت على تنظيمها الإسلامي أن يسارع إلى خوض المعركة لاعتبارات كثيرة أهمها حالة الاحتلال النصيري وتوفر معطيات الحرب وعراقة التنظيم واتساع كوادره..الخ. وقد تشابه بلاد أخرى سوريا أو قد تتناقض معها كمعطيات..ولكن يبقى الجميع مطالبون بأن يعيدوا حسابهم ويرتبوا أمورهم وينطلقوا في إعادة بناء تنظيمهم، والإعداد لمعركتهم عبر برنامج جاد ومنطقي، وليكن لعشرات السنين ولكن المهم هو الصدق وإعطاء المراحل حقها، والله هو المتكفل بالنصر والفتح، فهو القائل:"والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا" فالهداية للعاملين وعبر طريقهم الجاد وليس للقاعدين الذين يضحكون على أنفسهم وعلى المسلمين ويشبعونهم من طيب كلامهم.

ليس خوض الحرب ولاسيما حربا ثورية جهادية، من الشكل الذي ندعو إليه عملا هازلا، فالله تعالى يقول: "ولا تقف ما ليس لك به علم". ويقول :"وأعدّوا لهم ما استطعتم" وليست عملية إقحام المسلمين في حمام الدم هذه مسؤولية سهلة هينة، رغم أنها واجبة ومفروضة عليهم في نهاية المطاف، وكذلك ليس هذا دافعا على التقهقر والتراجع والخوف والتسليم للذبح تحت الدعاء الذي أسيء فهمه "ليس لها من دون الله كاشفة" كلام حق أصبح رداء جبن وباطل ...

إن حرب العصابات الإسلامية التي ندعو إليها رغم أنها كما هي حرب العصابات المستضعفة في كل مكان، حرب غير نظامية ولكن هذا لا يعني أنها حرب بدو رحل، لا تقتضي التنظيم والتخطيط والضبط ويمكن أن يديرها نفر من المندفعين المخلصين بعشوائية وبدائية. إن الضعف والفقر وقلة العدد والعدة تقتضي تعويضا بالصدق والثبات والعزم والتخطيط والدقة وحسن الإفادة من الظرف، حتى يتحقق الهدف إن شاء الله تعالى، ولننظر في تجربتنا السورية الغنية في حركة إسلامية جهادية استمرت في تواترات متفاوتة حتى الآن أكثر من خمسة عشر سنة، ولننظر في عشرات حروب العصابات الإسلامية، وغير الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، ولندرس ولنحلل ولنستفد كما أمرنا الله تعالى..إنها تعلمنا الكثير ..ولقد مررنا

فـيما سـبق بـبعض الـدروس والعـبر التـي استخلصـناها مـن تجربتنـا الخاصـة، وهـي مفيـدة لنـا لا شـك ولغيرنـا كمثـال لحـرب العصـابات للدراسـة وللتحليـل والعـبرة، ولابـد قبـل تـرك هـذه الفقـرة مـن أن نـتكلم عـن بعـض الملاحظـات الأساسـية حـول حـرب العصـابات المنظمـة والمخطـط لهـا استراتيجيا.

يقـول أحـد دارسي ومحلـلي حـرب العصـابات الأمريكيـة -في كتابـه حـرب المستضـعفين الـذي أعـده وقدمـه لمواجهـة حـرب العصـابات التـي هزمـت بـلاده الولايـات المتحـدة- في أكـثر مـن مكـان في العـالم "إن حـرب العصـابات لا تقـوم إلا إذا تـوفرت أسـباب نجاحهـا" ويقـول إن هـذه الطريقـة مـن الحـرب- حـرب العصـابات- إذا تـوفر لهـا نفـر مـن العـازمين الصـادقين، وإذا اسـتطاع هـذا النفـر تجسـيد شـعارات وأهـداف تمثـل مصلحة الجماهـير فـإن مـن المسـتحيل القضـاء عليـه" ولقـد تكلـم غيره مـن المحللـين العسـكريين الغـربيين الـذين واجهـوا هـذا الـنمط مـن الحـرب في كثـير مـن الكتـب المفيـدة، ولابـد لنـا كمسـلمين وكمعركـة إسـلامية تجسـد مطالـب الحـق بالنيابـة عـن الجماهـير المسـلمة، وتتصـدى لقيـادة قـافلتهم نحـو الهـدف المنشـود، أن نفهـم أهميـة هـذا السـلاح ولاسـيما وأن ديننـا ومـا يـزود بـه جماهـير المسـلمين مـن عاطفـة وفدائيـة وقـدرة عـلى التضـحية، يجعـل مـن هـذا السـلاح سـلاحا معجـزا مخيفـا لأعـداء اللـه.. وهكـذا كـان في كـل حـروب التحريـر التـي قادهـا الإسـلام وحركـات الجهـاد. علينـا أن نفهـم هـذا السـلاح لاسـيما وأن الحـرب بيننـا كمستضـعفين مدنيين عزّل وبين طواغيت يحكموننا بالحديد والنار أمر لا مفر منه.

ليسـت حـرب العصـابات حـرب مواجهـة بـين جيشـين مصـطفين للقتـال بـل عـلى العكـس فهـي حـرب إنهـاك، وهـي حقيقـة تشـبه إلى حـد كبـير مثـال صراع البرغـوث والكلـب كـما شـبهها بعـض المحللـين العسـكريين، فـالبرغوث عـلى ضـعف وصـغر حجمـه، يعمـد في صراعـه مـع الكلـب عـلى الانتشـار واللسـع والإنهـاك وامتصـاص القـوى دافعـا الكلـب للحـال المميتـة التـي لا يجـد معهـا هـذا العـدو ليقضيـ عليـه. وتسـتمر اللعبـة حتـى يوجـد البرغـوث بطـول صراعـه فرصـة هـلاك خصـمه وهذه هي اللعبة..

- ● - إن العصـابات لا تسـقط خصـمها القـوي بصراع مواجهـة بـل بسلسـلة مـن العمـل الطويـل المـدى، تؤهلـه في الأخـير للسـقوط، لتنتقـل إلى مرحلـة تكـافئ القـوى، وقـد تسـقطه دون بلـوغ هـذه المرحلـة وعـلى هـذه العصـابات الثـائرة المستضـعفة أن تفـر مـن المواجهـة مـا أمكنهـا قبـل مراحـل الصـدام الأخـير، ولقـد أثبتـت كثـير مـن التجـارب ومنهـا تجربتنـا في سـوريا- في حـماة- فشـل هـذه المواجهـة مهـما أعـدت لهـا العصـابات مـن إمكانـات محليـة لا مـال لمقارنتهـا بإمكانـات الجـيش النظـامي، وعـلى العكـس اسـتطاعت هـذه العصـابات أن تـدخل الجـيش، وفي كـل مكـان قامـت فيـه ثـورة في التنـاقض المميـت بـين السـيطرة والقـوة المتمركـزة.

فبفضل الانتشار الواسع والضربات المبرمجة المتلاحقة يضطر الجيش للانتشار والتواجد في كل مكان فيضعف خطوطه الخلفية معرضا مواصلاته للخطر والشلل، وتضعف قواته المبعثرة التي يفرض عليها سلسلة من الواجبات المضنية لحراسة النظام وأهدافه وشخصياته وعملائه ومؤسساته العسكرية والسياسية والاقتصادية وطرق مواصلاته.. ومراقبة السكان والتمشيط والتفتيش..الخ موفرا للعصابات أهدافا سهلة ومتنوعة ومتوفرة ومصدر تسليح ممتاز...

فإذا شعر الجيش بضعفه وعمد إلى تجميع قواته في منطقة توتر فقد السيطرة وترك رقعة البلد الواسعة للثوار ليبدؤوا عملهم بالتنظيم ونشر الوعي وتصفية العملاء.. فيضطر الجيش للانتشار وهكذا..إذا تمركز فقد السيطرة وإذا انتشر فقد القوة، ولا مفر له من هذه المعضلة، في حين تتحرك العصابات بمرونة وخفة وتتضخم ف كل يوم وتجند المقاتلين الجدد والأنصار وترفع معنويات مقاتليها وتنهك معنويات جنود العدو.. وتستمر اللعبة التي يجب أن تكون طويلة الأمد حتى ينهك الخصم وتقترب العصابات من مرحلتها الثانية وهي مرحلة توازن القوى والتصعيد الشامل بانتظار توفر المعطيات السياسية والعسكرية للمرحلة الثالثة وهي سقوط الكلب منهكا وانهيار الطاغوت.

●- على القيادة الطليعية لكل حركة إسلامية جهادية ثورية مسلحة أن تفهم وإلى أبعد الحدود ظرفها وإمكانياتها والأرض التي تتحرك عليها وجغرافيتها الطبيعية والسكانية والسياسية وتتفهم النظام المعادي وتركيبته ونقاط ضعفه وقوته وبالتالي تتقدم لوضع برنامج حربها بنفسها مبتدئة سلسلة من الإعداد اللازم والذي قد يكون طويلا ولكن إلزاميا وستتعلم من التجربة وستقع في أخطاء قد تكون شبه مميتة وقد تعود بالعصابات الثائرة إلى الصفر أو قريبا منها بعد سلسلة من الهزائم..

ولكن يبقى الحق الذي تدعو له والثبات الذي يجب أن يتحلى به الباقون من (كوادرها) باستمرار، خير كفيل بعد تأييد الله بالنصر الموعود إن شاء الله.

●على هذه الحركات الإسلامية أن تفهم كما فهم المجاهدون السوريون وبعد طول جهد وعناء وخسائر أن هذا النوع من الحرب لا يحتاج إلى تلك الهياكل التنظيمية المعقدة الشبيهة ببناء المؤسسات البنكية والتجارية، إنه التنظيم العسكري بكل ما في هذه الكلمة من معنى لخدمة غرض محدد، ضمن نهج محدد، لا مجال فيه للتسيب والتراخي والروتين والاعتبارات الباهتة التي فشت في مؤسستنا الدعوية الهرمة عبر الزمن وجو السلم والرخاء. إن الشورى والحزم والضبط وسرعة الاتصال، وإيجابيات القرار الفوري والحكيم والسريع، والمرونة والحذر والخفة، هي التي يجب أن تتوفر في حركة من

هـذا الشـكل تـرتبط القيـادة فيهـا بفروعهـا بخـيط مركـزي قـوي في خطـوط العمـل العريضـة، تاركـة أوسـع مجـال مــن اللامركزيـة للقيـادات المتسلسـلة، حتـى قيـادة مجموعـة لتتصرـف ضـمن الممكـن والحكمـة ومـا يقتضـيه الظـرف والضرـورة بعـد أن تكـون قـد أعـدتها وهيأتهـا وعبأتهـا عقيـدياً وسياسـياً وفكريـاً. ولا شـك أن بـين أغلـب التنظـيمات الدعويـة الإسـلامية القائمـة، ونعنـي المعنيـة بـأمر الجهـاد وإقامـة حكـم الإسـلام، وبـين هـذا المسـتوى مـن التنظـيم الـدقيق والفاعـل.. بـون شاسـع يحتـاج إلى ثـورة حقيقيـة داخـل تلـك الحركـات، عـلى صـعيد العقليـة والهياكـل.. والمؤسسـات حتـى تعـاد صـياغة تلـك الحركـات مـن جديـد بمـا يناسـب تلـك المعركـة لإخراجهـا مـن أسـاليب عمـل البـدو الرحـل الـذين يعيشـون في رخـاء وبحبوحـة إلى أساليب عمل معاصرة وجادة تناسب قوة ووعي العدو ومن يقف من خلفه.

●إن حـرب عصـابات إسـلامية ثوريـة جهاديـة بـإذن اللـه لابـد لهـا مـن تأييـد اللـه أولا وأخـيرا ومن الأخذ بالأسباب ولابد أن تتوفر لها عوامل أساسية:

1. وجـود تنظـيم إسـلامي طليعـي جهـادي يتصـدى لبلـورة مجموعـة مـن الأهـداف والشعارات التي تنطلـق مـن واقـع المسـلمين في الـبلاد المعنيـة وتمـس واقـع حيـاتهم وأمـر ديـنهم ودنياهم.

2. أن تستند هذه الحرب إلى جماهير المسلمين وتنطق باسـمهم وتعبـئهم ليكـون مـنهم خطوط إرفادهـا بـالجنود والمؤونـة والـدعم والمعلومـات..وعلى هـذه الحركـة أن تتحـرك في وسـط الجماهير التي تشكل لها سياج حماية وتخفي لا يستطيع النظام مواجهتهـا إلا بمواجهـة الجماهـير بحرب إبادة شاملة وهو ما لا يستطيعه لأن ذلك سيحدد نهايته.

3. وجود الظرف الذي يقتضي ويبرر الثورة من الظلم والطغيان والعسف وغياب الحكـم الإسلامي وتعبئة الجماهير حتى يتفهمـوا هـذا الأمـر ولا شـك أن معظـم بـلاد الإسـلام تعـيش هـذا الظرف بنسب متفاوتة.

4. الانطلاق ضمن خطة شاملة متكاملة تعتمد نهجا استراتيجيا يضع في التصـور خطوطـا عريضة للعمل وفق ما يقتضيه الواقع بكل معطياته. ثم الاعتماد على التجربة الذاتية والتعلم منهـا والانطلاق في تصحيحها الذي غالبا ما يكلف بضع سنوات وعدة انتكاسات باهظة التكاليف.

فإذا توفرت هذه العوامل، وتوفر للحركة الإسلامية قيـادة مصـممة عازمـة ثابتـة قـدوة عـلى صـعيد الفداء والعمل فلا شك أن الفرصة مواتية على صعيد عالم الأسباب، فإن وعده الصدق" إننا لننصرـ رسـلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد".

المبحث الرابع: قضايا هامة وأساسيات في حرب العصابات الإسلامية المسلحة:

في ختام فقرات هذا الفصل الذي سجلنا فيه خلاصة الفكرة والعبرة التي استخلصناها من التجربة التي مررنا بها في الحركة الجهادية المسلحة في سوريا، وما قمنا به من اطلاعات ومقارنات على حركات وثورات إسلامية وعالمية في ظروف ساخنة، بقي أن نذكر ونلمح إلى أهم النظريات والدروس العملية التي استخلصناها من التجربة، ومن مقارنتها بأشباهها من التجارب الإسلامية والعالمية ومن مئات الحوارات والمدارسات التي قمنا بها لاستخلاص هذه الفوائد الموجزة من النظريات العملية في سير حركة إسلامية جهادية ثورية مسلحة، فوائد كلف جهلها وتعلمها آلاف الدماء الزكية وخسائر وانتكاسات فادحة يجب أن لا تذهب سدى-بإذن الله.

وأهم تلك الدروس:

1 -ضرورة إيجاد خط عمل موحد لجميع المؤمنين بالعمل الجهادي الثوري المسلح وتميزه عن باقي الخطوط في تنظيم مستقل متمايز بطريقته المتكاملة على الصعيد العسكري والسياسي والإعلامي:

فعادة لا تطمح العصابات الثائرة لتشكيل خط متمايز بمعنى التنظيم الجديد ذي الطروحات والأبعاد الشاملة ولا يكون لديها الوقت ولا الإمكان لمثل هذا فتنصرف لإدارة المعركة التي تتميز بالروح العسكرية الثورية، ولكن سرعان ما تجد هذه العصابات نفسها بحاجة لطرح متمايز على "صعيد الفكر أيضا كما الأسلوب" وتكون فترة العمل المسلح هي مرحلة المخاض لإفراز مثل هذا الخط الجديد كما حصل معنا لتمييزه عن كل الشوائب التي ورثتها من الماضي، وهكذا ينهي هذا الحزب الجديد مرحلة الفصام النكدة الحادة بين الفكرة والمنهج، وبين الشعار والسلوك، بين الفكرة والتطبيق، وتجد هذه الطليعة نفسها متحولة إلى تكتل سياسي مستند إلى أرضية صلبة واسعة الانتشار بفضل نجاحها في بلورة أهداف الجماهير والعمل بها وباسمهم، وهكذا يلعب العمل وحرارة المعركة دورا إيجابيا في صقل الروح الواحدة وتخليصها من شوائب الانتماءات السابقة والحزبيات المترسبة، لتتكون مع الزمن قاعدة صلبة تتمايز بالتمازج الفكري منهية حالة المزيج التي لابد أن تمر بها في البداية.

وهكذا يوجد العمل المسلح والسياسي والمتكامل، حيث لا تكون العصابات المسلحة مجرد إحدى شعب حزب سياسي مهادن سلمي دعوي تشكل حمايته وسلوك قادته عبئا

ينـوء بـه المجاهـدون الـذين وقـع علـيهم دور الـدفاع والحـرب، وإنمـا يكـون العمـل العسـكري والسياسي والإعلامي...الخ مهما حركة واحدة وقيادة واحدة.

لقـد علمتنـا التجـارب أن تنظـيما إسـلاميا شـامل الأهـداف، انقـلابي الشـعار لا يسـتند إلى قـوة تحميـه هـو تنظـيم هـش محـدود الإنتـاج، محكـوم عليـه بعمليـات التـدجين المتتاليـة، لإدخالـه حالـة السـبات والتقهقـر. كـما أثبتـت أن تنظـيما سياسـيا إسـلاميا شـامل الأهـداف يسـتند في قوتـه إلى فصـيل عسـكري مسـلح كشـعبة مـن شـعبه المتعـددة مهمتهـا الـدفاع عـن التنظـيم، يوقـع الجماعـة ككـل في حـال انفتـاح المعركـة في مقاتـل اسـتراتيجية مميتـة، أهمهـا أن معظـم تلـك الكـوادر المدنيـة سـتروح وفي بدايـة المعركـة طعمـة للاعتقـال والقتـل فضـلا عـما تـوفره بحكـم طبيعتهـا المدنيـة مـن أهـداف سـهلة للعـدو المـنظم والقـوي والمتـوحش، وعـلى العكـس أثبتـت التجـارب أن التنظـيم الـذي يعـد نفسـه لهـذه المعركـة ويفهمهـا، يجـب أن يعبـئ كـوادره بالكامـل لتكـون في حالـة حـرب، لقـد أثبـت شـعار (علنيـة الـدعوة وسريـى التنظـيم) أنـه شـعار فاشـل مـازال يكلـف أصـحابه الـدماء والعنـاء، إذ سرعـان مـا تـؤدي الاعتقـالات المتأتيـة عـن علنيـة الـدعوة، إلى الإمسـاك بأقطـاب سريـة التنظـيم وهكـذا يـؤدي البنـاء الهرمـي الـدعوي التنظيمي إلى الإيقاع بكامل الكوادر في يوم وليلة وتدميرها.

هـذا فضـلاً عـن أنـه لـن يكـون بإمكـان القيـادة العامـة في الحالـة هـذه، وغالبـاً مـا تكـون في القسـم السـلمي غـير العسـكري أن تفهـم طبيعـة المعركـة التـي تخوضـها قيـادة فرعيـة بـأفراد جهازهــا الفرعــي بالنيابــة عــن القاعــدين الــذين يشــكلون جســم التنظــيم الــدعوي الأســاسي، وهكـذا سرعـان مـا يكتشـف العسـكريون، وهـم يعـانون مـن ضراوة المعركـة أنهـم في واد وأن الآخـرين -الـذين غالبـاً مـا يفـرون مـع بدايـة تسـخين الأحـداث- في واد آخـر وهنـا تبـدأ المشـاكل بالتفـاقم، ويميـل السياسـيون للمهادنـة والسـلم وحلـول الوسـط، ويميـل العسـكريون إلى التطـرف والمتابعـة، ويتـوتر الوضـع الـذي غالبـاً مـا ينتهـي بالانشـقاق، فلايكفـي أن يكـون الرجـل داعيـة حتى يكون مجاهـداً مغـواراً، وكـل مـن هـو خـارج المعركـة قاعـد مهـما كـان تقيـاً وورعـاً طالمـا أنـه لـيس ممـن عـذره اللـه تعـالى. فلقـد ثبـت أنـه لـيس بإمكـان الداعيـة السـياسي أن يـتعلم مـن الحـرب مـن خـلال قـراءة الغـزوات والسرـايا والقيـام بعملـه السـياسي، في حـين أن بإمكـان المجاهـد الداعيــة أن يــتعلم السياســة ويبلــور نظريتــه الخاصــة بــه والمعــبرة عنــه، والتــي تخــدم معركتــه وكذلك إعلامه وكل متطلبات معركته التي يديرها بنفسه ويتحمل نتائجها تبعاً لذلك.

هـذا فضـلا عـن أنـه لـن يكـون بإمكـان القيـادة العامـة في الحالـة هـذه، وغالبـا مـا تكـون في القسـم السـلمي غـير العسـكري أن تفهـم طبيعـة المعركـة التـي تخوضـها قيـادة فرعيـة بـأفراد جهازهــا الفرعــي بالنيابــة عــن القاعــدين الــذين يشــكلون جســم التنظــيم الــدعوي الأســاسي،

وهكـذا سرعـان مـا يكتشـف العسـكريون، وهـم يعـانون مـن ضراوة المعركـة أنهـم في واد وأن الآخـرين -الـذين غالبـاً مـا يفـرون مـع بدايـة تسـخين الأحـداث- في واد آخـر وهنـا تبـدأ المشـاكل بالتفـاقم، ويميـل السياسـيون للمهادنـة والسـلم وحلـول الوسـط، ويميـل العسـكريون إلى التطـرف والمتابعـة، ويتـوتر الوضـع الـذي غالبـا مـا ينتهـي بالانشـقاق، فـلا يكفـي أن يكـون الرجـل داعيـة حتى يكون مجاهـدا مغـوارا، وكـل مـن هـو خـارج المعركـة قاعـد مهـما كـان تقيـا وورعـا طالمـا أنـه ليس ممن عـذره اللـه تعـالى فلقـد ثبـت أن لـيس بإمكـان الداعيـة السـياسي أن يـتعلم مـن الحـرب مــن خــلال قــراءة الغــزوات والسرــايا والقيــام بعملــه الســياسي، في حــين أن بإمكــان المجاهــد الداعيــة أن يــتعلم السياسـية ويبلـور نظريتـه الخاصـة بـه والمعـبرة عنـه، والتـي تخـدم معركتـه وكـذلك إعلامـه وكـل متطلبـات معركتـه التـي يـديرها بنفسـه ويتحمـل نتائجهـا تبعـا لـذلك.(إدراج خطأ من الناسخ الأول جزاه الله خيرا)

2 - ضرورة الاهــتمام بإنشــاء الأجهــزة اللازمــة حســب أهميتهــا أولا بــأول مــع ضبطها ومكافحة جنوحها للروتين في العمل.

أ - القيادة:

وهــي رأس الهــرم في الحركــة الجهاديــة الثوريــة أو مــا يمكــن تســميته أركــان حــرب الثــورة الجهاديــة (وســأتعرض في هــذه الفقــرة إلى سرد أفكــار مستخلصــة مــن تجربــة خاصــة ومــن مطالعــات ومقارنــات في تجــارب كثــيرة إســلامية وغــير إســلامية ومــن الحــوارات المطولــة التــي أجريتهـا عـبر هـذه التجربـة مـع شرائـح شـتى مـن المعنيـين بمثـل هـذه الأمـور، بـدءا مـن الرجـال الكبــار أصــحاب التجربــة الطويلــة والنظــرة الثاقبــة، وحتــى صــغار المجاهــدين الــذين عاشــوا تجـارب غنيـة تفـوق في زخمهـا مـا يمكـن تصـوره فـيهم قياسـا لعمـرهم اليـافع وتجـربتهم القصـيرة، وسأثبت مـا اقتنعـت بـه مـن جـراء مطالعـاتي وحـواراتي الكثـيرة المقارنـة في هـذا المجـال، ومراقبتـي لسـير الأحـداث في قضـيتنا بشـكل خـاص وحركـات عديـدة بشـكل عـام، سـأثبته لأن كـل مـا ذكـرت ما زادني إلا قناعة فيما سأذهب إليه فيما يلي):

عادة مـا يرفـع رايـة الجهـاد والثـورة نفـر مـن الرجـال المـدنيين المـؤمنين بفكـر محـدد والعـازمين على الجهـاد في سـبيله إرضـاء للـه سـبحانه وتعـالى. ومـن هـؤلاء النفـر تكـون نـواة القيـادة الثوريـة أو مـا أسـميناه (أركـان حـرب الثـورة الجهاديـة) ومـن خـلال المسـار الثـوري تتمايـز مقـادير هـؤلاء النـاس، ومـن خـلال المعركـة والعمـل المبـاشر عـلى أرض الواقـع، فيـبرز زيـد كمؤهـل للقيـادة يثبتـه عملـه وإخلاصـه، ويـبرز عمـرو كمؤهـل لموضـوع الإعـلام مـثلا أكـثر مـن غـيره، ويـبرز ثالـث ليثبـت كفاءة في مجال آخر وهكذا.

وفي أجـواء المعـارك الحقيقيـة ودرب الجهـاد الـذي يكلـف المتوسـد لسـدة القيـادة حياتـه ورأسـه..قليلا مـا ينـدفع صـغار النفـوس لمثـل هـذه المواقـع، وغالبـا مـا يتميـز العـاملون بالصـفاء والإخـلاص وكلهـم يستشـعر قربـه مـن أجلـه في كـل لحظـة، ولـيس كـما يكـون الأمـر في العمـل السـياسي والـدعوي الهـين اللـين الـذي لا يكلـف أصـحابه شـيئا ولـو كـان معارضـة وحربـاً للنظـام مـن مواقـع آمنـة مطمئنـة وراء الحـدود، لا يكلفهـم تضـحية ولا جهـدا، ولا يحتـاج مـنهم إلا إلى بيـان فصـيح وسـمت ملـيح وقـدرة عـلى التلاعـب والـدهاء وبعـض الجهـد الـذي يقابلـه مجـد وسلطان وجـاه ومـال وصـولة وجولة...ولهـذا تـرى أصـحاب هـذا المجـد الهـش يتهـافتون عـلى هـذا الكـرسي ويتصـارعون عليـه ويكيـدون لبعضـهم ويكـذبون ويغـدرون ويسـتبيحون مـا لا يجيـزه الشرـع، فضـلا عـن أن تقـول مـا لا يجيـزه خـط جهـادي لأني أعـترض عـلى تسـميته جهـادي ابتـداء، ولا مجـال للإسـهاب، ونـترك لكـل مطلـع أن يعتـبر بتجربـة الإخـوان المسـلمين السـوريين وراء الحـدود، وتجربـة الحركـات الدعويـة الأخـرى في الظـروف السـلمية، لـيحكم بنفسـه عـلى مـا نقـول (أعـود للفكـرة الرئيسـية) فعنـدما تتمايـز مقـادير هـؤلاء النـاس يتوسـد كـل موقعـه مـن خـلال إثبـات كفاءتـه ويصـادق لـه الآخـرون دونمـا كبـير عنـاء، ويسـير الركـب وتنضـم (الطاقـات).. وهنـا يـدخل الخـط (كـوادر) جديـدة ربمـا أثبتـت كفاءتهـا أكـثر مـن أخـرى سـبقتها إلى الـدرب، فـلا تجـد هـذه أيضـا العنـاء في الوصـول إلى مسـتوى المسـؤولية، بـل يـدفع بهـا العمـل إليـه، ودرب كـدرب الجهاد الحي يختطف كوادره أولاً بأول، وهكذا تسير الأمور منطقية دونما اختناقات خطيرة.

ومـن خـلال العمـل تـبرز الحاجـة إلى أجهـزة متفرعـة، فـأول مـا يحتاجـه المجاهـدون هـو الأجهـزة الملحقـة بالعسـكرية -كالجهـاز الفنـي- وجهـاز التسـليح- العلاقـات مـع الأنصـار الشـعبيين -جهـاز الإعـلام- العلاقـات الخارجية...وهكـذا (سـأعود للتفصـيل في هـذا في الفقـرة (ب) الأجهـزة الملحقـة) فـلا تكـون صـناعة الأجهـزة سـابقة للحاجـة لهـا، ولكـن العكـس هـو الصـحيح، وفي حـال تسـيير الأمـور بـالمقلوب كـما حصـل في تجربـة الإخـوان المسـلمين في سـوريا، تنشـئ أجهـزة ويصرـف عليهـا الملايـين ثـم يثبـت أن لا حاجـة لهـا، وتفشـل ولا تكـون قـد أفـادت إلا في إشـباع رغبـة الزعامـة عنـد قيـادي محـترف، ترأسـها وأشرف عـلى فشـلها، هـذا هـو خلاصـة تصـوري عـن التشـكيل القيـادي والأجهـزة. وقـد عـبر الشـهيد سـيد رحمـه اللـه تعـالى عـن هـذا بكـلام مشـابه ولقـد وجـدت في كلماتـه رحمـه اللـه بلسـماً لأنـه عـبّر بإيجـاز عـما وجدتـه كحقيقـة من خلال ممارستي للعمل الحركي ومشاهداتي.

فقـال: (إن المجتمـع الإسـلامي ينشـأ بتركيـب عضـوي آخـر غـير التركيـب العضـوي للمجتمـع الجـاهلي، ينشـأ مـن أشـخاص ومجموعـات وفئـات جاهـدت في وجـه الجاهليـة لإنشـائه، وتحـددت أقـدارها وتميـزت مقاماتهـا في ثنايـا تلـك المعركـة.. وهـذه الحركـة يجـب أن تواجـه الفتنـة والأذى والابـتلاء، فيفـتن مـن يفـتن ويرتـد مـن يرتـد ويصـدق اللـه مـن يصـدقه فيقضيـ

نحبه ويستشهد، ويصبر من يصبر ويمضي ـ في حركته حتى يحكم الله بينه وبين قومه بالحق...) ا.هـ (فقه الدعوة في ظلال القرآن)

فالمختصر ـ المفيد...تبرز القيادة من خلال العمل وتتابع فيه ولا يكون ثمة حاجة لأن تبرز من خلال الأساليب البرلمانية الديمقراطية -داء الحركات الإسلامية المعاصر- فتثبت وجودها أو تفرز المعركة من هو أجدر منها ولم أسمع خلال تجربة الجهاد السورية عن أحد نازع النقيب إبراهيم اليوسف مثلا أو غيره من القيادة الميدانية للجهاد زعامته في اختصاصه، في حين سئمت كما سئم غيري ممن شارك في الثورة الجهادية في سوريا الصراع على الزعامة التافهة الذي كان يجري وراء الحدود في السعودية والأردن والعراق وأوربا وغيرها من مواقع النعيم الوارف التي تدار منها واحدة من أهم معارك المسلمين المصيرية، وقد عبرت عن الفكرة كما عايشتها إن شاء الله.

أما عن بنية القيادة وطريقة اتخاذ القرار والشورى فالذي أفدته من تجربتي ودراستي وملاحظاتي هو أنه:

- في موضوع القيادة:

1 - يجب أن تكون القيادة محدودة العدد ذات كفاءة ميدانية، لا أرى أن يزيد عددها عن الأمير وثلاثة أو أربعة أعضاء قيادة مشاركين له في القيادة، ومدارسة الأمور بعموم اتجاهاتها وأن يمسك كل واحد منهم بجانب أو جهاز مهم من الأجهزة والأقسام الفاعلة في العمل، وأن يعطي فيه كل واحد منهم صلاحيات واسعة ضمن الخطوط العريضة التي يحددها الأمير بعد دراستها معهم ويتخذ فيها قرارا، وهذه الطريقة في الصلاحيات يجب أن تكون معطاة ليس فقط لأعضاء القيادة وإنما لكل من أوكلت له مسؤولية من صنف ما. يجب أن تكون له دائرة حركة وصلاحيات ضمن المخطط العام، فقد أثبتت تجاربنا وتجارب غيرنا أن أسوأ القادة هم أولئك الذين يتدخلون في صلاحيات مرؤوسيهم بعد أن أعطوهم إياها، حتى يصل تدخلهم إلى توافه الأمور كعدد (البطانيات) التي تعطى لقاعدة من القواعد، كما كان يحصل مع قيادة الإخوان وراء الحدود في عمان وبغداد.. كما أنه لا يقل عن هذا الحظ من القادة سواء أولئك الذين يكونون آخر من يعلم بما يدور في قطاعات مسؤولياتهم، فثمة فرق بين أن تتدخل وأن تطلع على شؤون غيرك.

2- يجـب أن يكـون إلى جانـب الأمـير عـدد مـن اللجـان أو الأشـخاص كمستشـارين ليسـت لهـم صـلاحيات القـرار، ولا يهـم أن يكونـوا أعضـاء قيـادة أو لا، ويجـب أن يركـز الأمـير وقيادتـه عـلى أن يكـون لهـم ثـلاث أنـواع مـن المستشـارين، أو مـا يمكـن تسـميته بعـد امتـداد العمـل (بالغرف الاستشارية):

أ - **المستشـارون الشرـعيون:** غالبـا مـا يكـون رجـال العمـل والحركـة مـن القـادة المجاهـدين مـن سـن الشـباب أو الكهـول عـلى أكـثر الاحـتمالات، وغالبـا مـا لا تكـون سـوية العلـم الشرـعي عنـدهم في الحـد الـذي يمكـنهم مـن البـت الشرـعي والإفتـاء في كثـير مـن الأمـور التـي تعـترض المسـار، فـإن تـوفر أمـير عامـل وكـان مـن العلـماء المشـهود لهـم بالصـلاح والقـدرة فهـذا هـو النمـوذجي، ولكـن مـا أثبتـه الواقـع وعانيـت منـه بنفسيـ أشـد المعانـاة أن معظـم العلـماء الشرـعيين المعـروفين بالقـدرة عـلى الفتـوى ليسـوا مـن رجـال العمـل والجهـاد وللأسـف، ولا حـول ولا قـوة إلا باللـه. فـنحن بحاجـة إلى العـالم العامـل ومعظمهـم في سـن لا يمكـنهم مـن مبـاشرة مثل هـذا الـدور الريـادي، فلابـد إذن مـن أن يكـون رجـل العمـل القيـادي قـد أخـذ عـلى نفسـه أن يكـون راجعـا إلى أمـرهم فـيما يعترضـه مـن مسـائل ذات وجـه شرعـي وتحتـاج لفتـاوى، وإلا تغلـب الـرأي والسياسـة عـلى مـا يوجبـه الـدين، ودخلنـا فـيما دخـل في أسـلافنا مـن التجـاوزات التـي بلغـت حـدا مخيفـا، فالشرـع قبـل السياسـة ولا تضـارب بيـنهما عـلى الإطـلاق، وإنمـا قصـدت أن الشرع فوق ما قد يبدو لنا مصلحة مؤقتة.

إذن وطالمـا أننـا نسـعى لأن نكـون جماعـة مجاهـدة، فقـد وضـعنا أنفسـنا في مقـام الـذين يقولـون سـمعنا وأطعنـا لكـل مـا يمليـه الشرـع الحنيـف، ويجـب البحـث عـن مثـل هـؤلاء العلـماء الـذين يقبلـون أن يعطـوا رأيهـم في مثـل هـذه الأمـور، وأن تكـون للقيـادة بهـم صـلة ولقـاء ولـو بشكل سري وهو الأفضل حتى لا نخسرهم فهم ندرة.

ب - **المستشـارون السياسـيون:** وهـم أصـحاب الخـبرة مـن المخضرـمين العـارفين بمعطيـات السـاحة ومـا يتعلـق بالقضـية مـن الحـركيين السـابقين المضـموني الـولاء للقضـية الجهاديـة. وكـذلك يجـب أن تكـون العلاقـة بهـم سريـة، وليسـت آرائهـم ملزمـة بالضرـورة ولكنهـا ذات قيمـة كبـيرة في اتخاذ القرار.

ج - **المستشـارون العسـكريون:** وهـم أصـحاب خـبرة في مجـال العمـل العسـكري ويـا حبـذا لـو كـان لهـم تجـارب في تنظـيم أعـمال جهاديـة سريـة سـابقا أو ممارسـة لهـا، كـذلك لا يحمـل رأيهـم بالضرـورة صـفة الإلـزام، ولكـن لـه قيمـة كبـيرة فـيما يـنعكس عـلى القـرار الأخـير، ولا بـأس أن تكون العلاقة بهم سرية أيضا.

ولـيس بالضرـورة أن يكـون أصـحاب الخـبرة الشرـعية والسياسـية والعسـكرية مـن أبنـاء البلـد الثـائر فـالمهم أن ترجـى عنـدهم الفائـدة والإخـلاص والسرـية، وفي مرحلـة لاحقـة يكـون مـن

المفيد الاجتماع بهم معا في جلسات واحدة إن تيسر الظرف للإفادة من الحوار المشترك ليبين كل مجال اختصاصه، وأن يحضر أعضاء القيادة وبعض الكوادر المعدة للقيادة جانبا من تلك اللقاءات حسب الظرف.

ويستفاد من هؤلاء بأن يطلب إليهم إعداد دراسات وخطط وما إليها ليصار إلى الإفادة منها على صعيد القواعد في مرحلة من المراحل بإشراف المسؤول عن التوجيه والتوعية والإعداد الداخلي:

في موضوع الشورى واتخاذ القرار:

سبق أن مر معنا موجز للآراء الواردة في موضوع الشورى في السياسة الشرعية (ص 386في الأصل المطبوع).

- فقائد العصابات مطلع على شاردة وواردة في خطوط عمله العريضة، ومعاونوه معه باستمرار، وقد يتيسر له الاجتماع بقادة جبهات وأجنحة عمل ولا يتيسر أن يلتقي بقائد جناح آخر لم يحضر شورى موضوع مهم لظروف الحرب وعليه أن يلتقي مع الأمير على أوامر معينة بمعطيات قد تكون معروفة لديه وقد تكون غير معروفة.

-وظروف المعركة التي لا تقبل التمييع تفرض على الأمير أن يستشير حتى أصغر عنصر من عناصره ليحيط بالأمر الواقع، ولكنها لا تسمح له بأن يميع الأمر ويتحول إلى مجرد عداد أصوات لأعضاء قيادته في أمر ما.

-كما أن ظروف السرية ولاسيما في المراحل الأولى للعمل قبل الانتقال لحال الصدامات المكشوفة لا تسمح بالاجتماع بكل الكوادر المفيدة ومشاورتها في اجتماعات شبه علنية. إن ظروف العمل السري تفرض على الأمير أن يتخذ قرارا بناء على معلومات سرية خطيرة لا يمكن بيانها إلا لعدد محدود قد ينحصر بمساعده فقط، وليس لكل أعضاء القيادة وقادة الأجنحة.

-وبفرض إخلاص الأمير وبذله وسعه في الشورى والتفكير والرجوع لقيادته ثم لغرف استشارته وتقليب الأمر وتوكله على الله واستخارته في كل الأمور يبقى أجدى وأفضل (لديناميكية) عمل العصابات أن يتمتع القائد الأعلى بهذه الخاصة وهو القرار بناءً على الشورى المعلمة فقط، وهذا هو الصحيح شرعاً والذي عليه الدليل. وبما أن القائد سيتحمل بنفسه أولا وبقيادته ثانيا مسؤولية قراره مباشرة بكل أبعاده ومخاطره، فلا شك أنه سيستفرغ وسعه ولن يكون قراره تعسفيا لمجرد إثبات رأيه ، وسيكون أمام أعضاء قيادته

حمله عـن رأيـه بالمناقشـات التـي تـدور للشـورى إن كـان لـديهم ثمـة دليـل وحجـة، ولا شـك أنهـم قائمون على أعمالهم وبالتالي يملكون الحجة فيما يقترحون.

-وبقـرار الأمـير الشخصي- المبنـي عـلى الشـورى يتحمـل الأمـير أو قائـد الجنـاح صـاحب القـرار مسـؤولية قـراره مبـاشرة، ويثبـت عـبر العمـل نجاحاتـه التسلسـلية فيثبـت جدارتـه أو فشـله المتكـرر وعـدم صلاحيته وقلـة كفاءتـه وسرعـان مـا يسـقط ليحـل محلـه كـفء آخـر ولـن يـتمكن نفسه إلا مـن تـرك المجـال لمـن هـو أكفـأ، أمـا لـو كـان دوره الأخـذ بـرأي الأكثريـة فلـن يكـون مـن الممكن إلزامه بالحق في حال الفشل لاسيما إن كان رأيه معاكسا لرأي الأغلبية.

-أمـر آخـر ذو أهميـة(وهو: أني لا أجـدني منشرـحا إلى أن قائـدا مشرـفا عـلى عملـه سـيكون قادرا عـلى السـير في إنفـاذ مخطـط اتخـذ الـرأي فيـه بالأكثريـة رغـم أنـه معـارض لهـذا القـرار. فلـن يسـتطيع قيـادة أمـر غـير مقتنـع فيـه، وسـيكون هـذا بـالغ الخطـورة في عمـل عسـكري، فأمـا أن يسـير دون قناعـة، أو يسـتقيل في ظـرف لا يسـمح لـه بالاسـتقالة وتـرك النـاس في وسـط المعركـة، بالإضـافة إلى أننـي لا أعتقـد أن مجـرد (50%+1) وهـو مـا تـنص عليـه قـوانين الديمقراطيـة هـو ضـمان لـرأي سـديد، وللأسـف فقـد تشرـب هـذا الـداء العصرـي لمؤسسـاتنا وولـد ظـواهر خطـيرة في جسـم حركاتنـا الدعويـة، ولـيس هنـا مجـال الإسـهاب وكـما قـال أحـد جـنرالات الحـرب العالميـة "الديمقراطيـة هـي أسـوء الطـرق لاتخـاذ قـرار عسـكري، وأكـثر هيئـات الأركـان فشـلا هـي أكبرهـا عدداً" .

ربمـا لا يقتنـع بهـذا الكـلام مـن لم يجـرب نتـائج إطـلاق روح الديمقراطيـة في مـنظمات عسـكرية وتدفعـه نظرياتـه الفلسـفية لـدحض كـل هـذه الأدلـة التـي أسـلفناها وإني متأكـد أن مجربا حركيا عاش تجربة عسكرية حية سيكون متريثا أمام رفضها دون تمعن.

ولابـد مـن القـول أن تـرك القائـد بكـل هـذه الصـلاحيات أمـر محفـوف بخطـورة تحولـه إلى ديكتـاتور حقيقـي لاسـيما إن هـو أحـرز نصرـا عسـكريا متتاليـا، مـا لم يـتم ضـبط ذلـك مـن قيـادة ناصـحة حقيقيـة ومـا لم تكـن تقـوى اللـه مسـيطرة عـلى العمـل وعـلى قيادتـه وأفـراده باسـتمرار، ولكـن يبقـى هـذا الخطـر أقـل خطـراً بكثـير مـن تمييـع القـرار العسـكري وتضـييع المسـؤولية بـين أصـابع المصـوتين المرفوعـة، فلسـت مقتنعـا بقيـادة ثوريـة تفرزهـا الانتخابـات البرلمانيـة التـي تـدفع المسـؤولين للتصـارع وممارسـة الحمـلات الانتخابيـة بأسـاليب لا تناسـب ظـروف المعركـة بـل لا تناسـب ديننـا الحنيـف، ولا تـؤدي لقـرار عسـكري فضـلا عـن أن يكـون ثوريـا يتخـذه جـيش مـن القـادة ويتحـول فيـه القائـد الـذي يفـترض أن يكـون "محـرك" العمـل إلى مجـرد عـداد أصوات.

هـذا مـا أراه بنـاء عـلى تجربتـي ومـا فـتح اللـه عـلي بـه مـن خلالهـا ومـن خـلال مطـالعتي ومحاوراتي الطويلة.

(اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.)

2 - الأجهـزة الملحقـة: كـما أسـلفنا يجـب أن يكـون إيجـاد الأجهـزة مرهونـا بـالواقع الـذي يسـتدعي ضرورة كـل منهـا بـدوره، ولـيس بالضرـورة أن يكـون مسـؤولو بعـض الأجهـزة أعضـاء في القيـادة في حـين يكـون مـن المفيـد أن يكـون مسـؤولو أجهـزة أخـرى أعضـاء في القيـادة لأهميتهـا. أمـا الأجهـزة التـي أعتقـد أن الثـورة إن تقـدمت ووقفـت عـلى أرجلهـا فإنهـا سـتجد نفسـها بحاجـة إلى إنشائها فهي:

جهاز التمويل: ويهتم بواردات الحركة وإحصائها ويضبط مصاريفها...

جهاز التسليح ويدرس احتياجات العمل وطرق تأمينه وإحصاء المتوفر منه وصيانته.

جهـاز الوثـائق: ويهـتم بتأسـيس جهـاز لتـأمين الوثـائق اللازمـة ضـمن الممكـن :جـوازات، أوراق شخصية..الخ.

جهاز الإعلام: ويشرف على وضع وتنفيذ مخطط العمل الإعلامي بإشراف القيادة.

الجهاز الفني: ويشرف على تأمين وصيانة المعدات والتكنولوجيا وتطويرها...

جهـاز العمـل الخـارجي: ويهـتم بـأمور الحركـة بكاملهـا في الخـارج، مـن إعـلام وجمـع تبرعـات ورعاية مهجرين وعمل خارجي.

جهاز الاستخبارات: ويهتم بالأمن الداخلي وبجمع المعلومات عن العدو.

جهـاز الأرشـيف: ويهـتم بحفـظ كـل الصـادر والـوارد مـن الوثـائق الهامـة في الجماعـة ويشرـف على أمنها وتشفير ما يلزم منها.

جهـاز اللجـان الشـعبية وإعانـة المنكـوبين: ويهـتم بـأمر تنظـيم الأنصـار ورعـايتهم ورعايـة أمـر المتضررين ضمن الإمكان.

ويجـب أن تتجـه القيـادة إلى تأسـيس نويـات هـذه الأجهـزة التـي تتمـدد وتتوسـع وتتفـرغ مـن خـلال العمـل إلا أنـه يجـب السـيطرة عليهـا بـالإشراف المبـاشر حتـى لا تتحـول لمؤسسـات بنكيـة كبـيرة العـدد ثقيلـة الحركـة بـل يجـب أن تكـون خادمـة للعمـل لا عبـأ عليـه فقـد يكفـي للقيام ببعضها رجل واحد أو نفر قليل.

3- ضرورة أن تضـطلع القيـادة الواحـدة للتنظـيم الجهـادي الثـوري بـالقرار عـلى صـعيد إدارة العمل العسكري والسياسي والإعلامي بشكل مباشر وميداني وشامل.

إن الافتقـار لقيـادة واحـدة تـدير العمـل الإسـلامي الجهـادي الثـوري المسـلح، أول نـذر الـدمار، وهكـذا كـان في تجربتنـا وغيرهـا، فطبيعـة العمـل تفـرض أنـه عـلى قيادتـه أن تكـون تنفيذيـة ميدانيـة ذات كفـاءة متعـددة الجوانـب عـلى المسـتوى السـياسي والعسـكري والإعلامـي بشـكل شـامل لتشـكل مـا يمكـن تسـميته أركـان حـرب ثوريـة تفـرز قياداتهـا أولا بـأول، وتنمـي روح

المسـؤولية في الأكفـاء لتعـويض الخسـائر في القيـادة، وتمكـن القائـد مـن اتخـاذ قـرار يعـرف بالضبط والـتمام تبعاتـه وإمكانيـة تنفيـذه أو عـدمها وضريبـة ذلـك، فيـدير معركتـه عـلى بصـيرة ولا تنـزل عليـه الأوامـر مـن الأعـلى دون أن تكلـف أصـحابها أرقـاً ولا عنـاءً، **إن ثمـة فـرق جـوهري جـدا عـلى قـادة الحركـات الإسـلامية الانقلابيـة أن يفهمـوه قبـل أن تـدفع آلاف الـدماء ثمنـا للجهـل أو التجاهـل وهـو أن الفـارق واسـع بـين حركـة ثوريـة تـدير صـداما مسـلحا وبـين دولـة مسـتقرة ذات سـيادة، ففـي حـين يكـون مـن الطبيعـي أن تكـون القيـادة في الحالـة الثانيـة سياسـية تـدير ضـمن اختصاصـاتها المتعـددة وزارة للـدفاع تـأتمر بـأمر السياسـة مبـاشرة ولا تخرج عنها.**

ولم يكـن عـلى مـر التـاريخ فـيما نعمـل لحركـة ثوريـة أن تنتصرـ وتسـير عـلى بصـيرة بفعـل قيـادتين منفصـلتين إحـداهما سياسـة إعلاميـة تعـيش حالـة الأمـن في الـداخل أو الخـارج وأخـرى ميدانيـة عسـكرية تعـاني ظـروف المعركـة. ولقـد كانـت قيـادة الثـورات الناجحـة باضـطراد واحـدة مسـيطرة عـلى كـل الفعاليـات، ميدانيـة تعـيش ظـروف معركتهـا لقـد عانـت الحركـة الجهاديـة الثوريـة السـورية في مرحلـة مـن المراحـل في هـذا الواقـع عنـاء مـرا دفـع ثمنـه نحـو أربعـين ألـف قتيـل في (حـماة) عـدا الخسـائر المعنويـة الفادحـة التـي أودت بجماعـة عريقـة ذات جـذور في سوريا.

<u>4- ضرورة اضـطلاع القيـادة المجاهـدة الثوريـة بـدورها الريـادي عـلى مسـتوى الإيمـان بالفكرة وقدرتها على التضحية وإعطاء القدوة والمثل الأعلى:</u>

تلعـب القيـادة الجهاديـة الثوريـة المعنيـة بـأمر إدارة الثـورة دورا مفصـليا بالهزيمـة أو النصرـ -بمشيئة الله تعـالى- بمـدى مـا تقدمـه مـن دليـل عـلى نجاحهـا أو فشـلها، وعـلى الـرغم مـن أهميـة كفاءة القيـادة الطبيعيـة ومـا وهبهـا اللـه إيـاه مـن القـدرة عـلى التخطـيط الشـامل والـواعي لهـذه الحـرب، ومـدى عبقريتهـا الذاتيـة، إلا أن أهـم مـا يجـب أن يميـز هـذه القيـادة-والحـرب مـن هـذا النوع- هو القدرة على التضحية وإعطاء المثل الأعلى والقدوة.

ففـي الحـرب تتعلـق أنظـار الجنـود بقائـدهم وفي حـين يـنعكس جـبن الجنـدي وإحجامـه عـلى نفسـه أو نفـر قليـل مـن جـواره، يـنعكس إحجـام القائـد وتـردده وتلعثمـه وانهيـاره فشـلا ذريعـا وربمـا هزيمـة لا يسـتر لهـا سـوأة ولا تحمـد لهـا عاقبـة. ولقـد لعـب هـذا في فـترة مـن الفـترات دورا إيجابيـا هـائلا في بدايـة المعركـة في سـوريا حـين قـدمت الطليعـة مثـالا رائعـا في فدائيـة قادتهـا الميـدانيين وثبـاتهم وقـدرتهم عـلى مواجهـة الشـهادة بصـدور مفتوحـة مـما دفـع الشـجاعة في نفـوس المجاهـدين والشـعب عـلى حـد سـواء. كـما لعبـت دورا سـلبيا مفجعـا في مرحلـة قيـادة الإخـوان للعمـل مـن وراء الحـدود عنـدما قـدموا الـدليل تلـو الآخـر عـلى إحجـامهم عـن ركـوب

المعركـة مـما دفـع القاعـدة للحـيرة والفشـل والتـبرم بالقيـادة وشـعروا أنهـا لا تشـاطرهم العـبء ولقـد وصـل الإحجـام إلى أنهـم بخلـوا بإرسـال أولادهـم إلى المعركـة مـع المجاهـدين واحتفظـوا بهم لأمهاتهم البواكي ...وكان لهذا أسوأ الأثر.

إن عـلى القيـادة أن تـتحلى بالحكمـة والشـجاعة، بالصـبر والإقـدام، بالحـذر والجـرأة، بالرؤيـا الواسـعة والفهـم الشـامل، بالقـدرة عـلى اتخـاذ قـرار سريـع ومبـادر في ظـرف اضـطراري مخيـف بالصـدق، بـالإخلاص، بالثبـات، بالقـدرة عـلى المعانـاة، بالقـدرة عـلى إشـعار القاعـدة أنهـا منهـا وفيها، وأنهـا تشـاركها الجهـد والعناء...هـذا فضـلا عـن أساسـيات يجـب أن يـتحلى بهـا كـل مجاهـد في سـبيل اللـه.. وعـلى هـذه القيـادة أن تـتخلى عـن دورهـا وتملـك الشـجاعة لمثـل هـذا القـرار إن وجـدت نفسـها غـير كفـؤة للأمـر، أو وجـدت في الصـف مـن هـو أكفأ..وهـذه شـجاعة وإخـلاص قلما يرقى إليها بشر ويغلب صدقه حبه لسيادة هي ملك يمينه.

5 - ضرورة التخطـيط الاسـتراتيجي الشـامل وفهـم معطيـات المسـألة الاسـتراتيجية عـلى أرض الواقع وامتلاك المبادرة ومحاولة الحفاظ عليها باستمرار.

لقـد كـان غيـاب النظـرة الاسـتراتيجية والرؤيـا الشـمولية المنطلقـة مـن الواقـع -كـما رأينـا- سـببا في عشرـات المقاتـل التـي تسـببت في الهزيمـة النكـراء في تلـك الجولـة. ولقـد علمتنـا التجربـة أن الانطـلاق في تخطـيط حـرب العصـابات- رغـم أنهـا حـرب غـير منظمـة- لابـد لـه مـن حـد أدنى مـن الخطـوط العريضـة في اسـتراتيجية شـاملة عـلى المسـتوى السـياسي والعسـكري والإعلامـي والمـالي...الخ وأن مـن يتصـور أن بإمكانـه فعـلا إدارة حـرب ثوريـة بهـذا الشـكل بإلقـاء الحبـل عـلى الغـارب زاعـما أن هـذا مـن التوكـل عـلى اللـه، فإنـه يهـزأ بنفسـه وبمسـؤوليته وسـيدفع الـثمن مـن دمه ودماء المسلمين.

إن حـرب العصـابات الإسـلامية، شـأنها شـأن كـل حـرب ثوريـة لـن يكـون بالإمكـان تخطيطهـا وتنظيرهـا عـلى الـورق ثـم النـزول بهـذا الـورق إلى أرض الواقـع، فالعمـل كلـه سلسـلة مـن التفاصـيل والمراحـل المتلاحقـة التـي يفرضـها واقـع متغـير ومفـاجئ في كـل لحظـة، ولكـن ورغـم ذلـك يبقـى مـن واجـب القيـادة أن تنطلـق بهـا مـن حسـابات اسـتراتيجية دقيقـة آخـذة بعـين الاعتبـار معطيـات الواقـع الاسـتراتيجية حتـى في أدق التفاصـيل، فترسـم مخططـا معتمـدا عـلى سلسـلة مـن الاحـتمالات والحلـول البديلـة المعـدة مسـبقا وكلـما كانـت القيـادة متمتعـة بالعبقريـة والبصـيرة النافـذة وكلـما كانـت الدراسـة للواقـع أعمـق وأبعـد غـورا، كانـت تلـك الاحـتمالات محـدودة العـدد ممكنـة الحلـول...إن أولى نتـائج غيـاب النظـرة الاسـتراتيجية والتخطـيط الشـامل هـي انعـدام المـردود المتـوخى مـن العمـل العسـكري والسـياسي والإعلامـي، وظهـور الفـوضى التنظيميـة وضـياع المجاهيـد وتضـاربها، وحـدوث مفاجـآت في سـير الأحـداث

تعصف بلب المشرفين على سير الأمور. كما تدفع بالعمل العسكري إلى اللامركزية التي تؤدي إلى حصار جيوب المقاومة وإنهائها واحدة تلو الأخرى إلا أن يشاء الله.

فعلى القيادة أن تأخذ في حسبانها وهي تضع تصورها الاستراتيجي الشامل جملة من العوامل التي غالبا ما تكون ثابتة معروفة الميزات والأثر، وهي جملة المعطيات في هذه المسألة المعقدة، وما يمكن تسميتها

معطيات المسألة الاستراتيجية :

1 - واقع الدعوة، وقوتها الذاتية، وقواها الرديفة الصديقة والشعبية وأثر ذلك ومدى ثبات هذا الواقع.

2 - واقع العدو، وبنيته وقوته وبناؤه وأصدقاؤه وحلفاؤه وطبيعة نقاط ضعفه...

3- واقع الجماهير وهي الحكم الفصل في اللعبة، وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأثر ذلك في السكان، ومدى التعاطف مع الأهداف المرفوعة، معرفة واقعيته في نفسية التركيبة السكانية وشرائحها وأنواعها.

4- الجغرافيا الطبيعية لمنطقة العمليات..الأرض- التضاريس- الطبيعية العمرانية، المناخ العام وأثرها وصلاحيتها أو عدمها.

5- الجغرافيا السكانية، توزع السكان وأنواعهم، طوائف، تجمعات، أعراق، أقليات، وأثر كل منهم في المسألة.

6 - الجغرافيا السياسية وأثرها في المعركة التي يخطط لها.. التجمعات السياسية الموجودة في الساحة وأثرها وقوتها ودورها..صديقة، عدوة، محايدة..تاريخها، مواقفها، رجالاتها.

7 - الجوار وأثره وطبيعة علاقته بنا وبالنظام وطبيعة تركيبته وإمكانية التأثير عليه.

8 - اللعبة السياسية المتعلقة بنا على صعيد الإقليم العربي، والإسلامي، الدولي...إلى آخر ذلك من دراسات ملحقة وتصورات عن المعركة المقبلة أو الناشبة ومستلزماتها وإمكانية تأمين اللوازم..

إلا أن هذا الفهم وإن كان لازما لا بد منه في الإعداد لابد من لفت النظر إلى نقاط أساسية ..

- إن هذه الاستراتيجية لابد وأن تكون ثابتة إلى حد ما في خطوطها العريضة لأن تكاليف تغيرها فادحة إن أمكنت. ويجب أن لا تكون الحلول البديلة كثيرة، بل محدودة ومفصلة أيضا.

●إن مجموعــة التكتيكــات المتلاحقــة لتحقيــق مخطــط اســتراتيجي معــين يجــب أن تكــون مرنــة إلى حــد كبــير وأن تعطــى فيهــا أوســع الصــلاحيات للمنفــذين الميــدانيين تحــت الإشراف المباشر للقيادة ما أمكن.

●إنــه لــيس مــن الضرــوري أن تتواجــد كــل الشرــوط اللازمــة لاســتراتيجية معينــة لبلــوغ النصرــ فكثــيرا مــا يــوفر العمــل شروطــا لازمــة لم تكــن لتتــوفر في زمــن الســلم، والعمــل كفيــل بتوفيرها بالتوكل على الله.

●يجــب تــرك نســبة لا بــأس بهــا للمغــامرة والاعــتماد عــلى اللــه أولاً وآخــراً فالعمــل أساســه مغــامرة، وحــرب يترصــدنا فيهــا العــدو كــما نترصــده ويعمــد باســتمرار إلى خــداعنا كــما نعمــد نحن بالمقابل إلى خداعه.

●قــد يفــرض المعركــة ظــرف مــا فرضــنا، وهنــا لا بــد مــن أن تتــوفر قيــادة تــتحلى بالبصــيرة والعبقريــة لتضــع مجموعــة مــن التكتيكــات وصــولاً إلى نقطــة التــوازن لمتابعــة البنــاء مــن خــلال المعركــة -كــما حصــل مــع الطليعــة مــثلاً- وســتكون طبيعيــة مثــل هــذا الحــال صــعبة وتكاليفها باهظة والله أعلم.

●يجــب أن ألا ننسىــ أولا وآخــرا أننــا نعمــل للــه وباللــه وأن نصرــنا مــن عنــده وأن اللــه أمرنــا بالاســتعداد مــا اســتطعنا ولم يعــد المســلمون يومــا مــاأعــد أعــداؤهم لا عــددا ولا عــدة وكان نصر الله مشروطا بنصر جنوده لله " إن تنصروا الله ينصركم " صدق الله العظيم.

<u>6 - ضرورة الالتصــــاق بــــالجماهير المســــلمة والتحــــرك مــــن خلالهــــا، وتجســــيد أهدافها العادلة، وبلورة شعاراتها التي تمس دينها ودنياها معا.</u>

فلــيس كافيــا أن ترفــع الحركــة الجهاديــة مبــادئ الإســلام والحاكميــة بتعمــيم مــبهم. فــالجماهير العاديــة مــن المســلمين لــن يــأكلوا في النهايــة مبــادئ وشــعارات عريضــة. وعــلى الحركــة أن تفهمهــم أنهــا تهــدف إلى إعــمار ديــنهم ودنيــاهم وأن مصــلحتهم العاجلــة فضــلا عــن الآجلــة متعلقــة بمــدى تضــحياتهم ومشــاركتهم. فالــدين والمبــادئ هــي الأســاس ولا شــك وهــي التــي تحفــز المســلم العــادي عــلى الإقــدام والتضــحية ولكــن لابــد مــن مخاطبتــه بمشــاكله اليوميــة. ولابــد مــن التقــدم إليــه بتحليــل شــاف عــن أســباب شــقائه عــن البــدائل التــي أعــدتها الحركــة الجهاديــة لمشــاكله عــلى الصــعيد الشخصيــ وعــلى صــعيد المجمــوع وفي كــل المجــالات مــن أمنــه إلى اقتصــاده إلى أمــور حاضره ومستقبله.

فحرب العصابات مستندة إلى الجماهير، وهي مصدر قوتها ومتطوعيها الجدد وتموينها وإيوائها وإمدادها بالمعلومات المفصلة عن تحرك العدو، ويوم تنفصل العصابات عن الجماهير فقد حكمت على حربها بالهزيمة. فلا يمكن لها وهي المحدودة عددا المعدمة عدة أن تواجه النظام بقوتها الذاتية، إن على هذه العصابات أن تكسب تأييد السكان ما أمكن، لأن هؤلاء هم الوسط الكبير الذي تتخفى فيه وتنطلق منه، ومن عجائب نعم الله أن النظام المعادي لا يستطيع بحكم باطله الذي نشأ عليه أن يحيد هذه الجماهير، فسرعان ما تتجه حربه إليهم وينعكس نكاله لهم ليغطي على فشله في القبض على العصابات ويقدم بتعسفه وظلمه وفجور عساكره أروع هدية للعصابات المجاهدة إذ يعمل على تجنيد الشعب كله في المعركة لصالحها بسرعة فائقة. وعلى إعلام المجاهدين أن يحسن الإفادة من هذا الظرف. ولقد فشلت عدة حروب عصابات عالمية انفصلت عن السكان وتآكلت، وكانت الثورة السورية واحدة من هذه الثورات، ولقد تآكلت وتحدد عددها وعزلت عن جماهيرها بالخروج خارج الحدود، وكانت هذه إحدى أسباب الهزيمة . فضلا عن أن هذا أعطى الشعب الشعور بأن الحركة الإسلامية قد تخلت عنه وتركته لقدره يصارع المحتل النصيري في معركة غير متكافئة.

<u>7 - ضرورة الاعتماد على القوى الذاتية في التمويل والتسليح وكل أسباب القوة وعدم الركون إلى المساعدات الخارجية:</u>

يجب أن يعرف الثوار المجاهدون المسلمون، أنهم في معركتهم هذه يدخلون حربا مصيرية أحرقت فيها السفن، فالكل يعلم مدى خطر انتصارهم على الجميع، ولن يمد لهم أحد يد العون ليعطيهم أسباب النصر فإن حصل فلمصلحة مؤقتة أو لمؤامرة مبيتة. ولقد أثبتت تجربتنا وتجربة غيرنا في كل أنحاء العالم أن المصدر الأول للمال والسلاح يجب أن يكون ما يحصل عليه من أيدي العدو الذي دخل الحرب ضدنا وأنه يجب الإفادة من هذا العتاد، والذخيرة والسلاح الذي يتفضل بنقله إلى جبهات القتال معنا موفرا لنا أفضل موارد التسليح والعتاد. ولن يشفق على مجاهدينا وأهليهم المعذبين إلا أنفسهم أو مؤمن من المسلمين هو واحد منا مهما بعدت الدار والمزار، وما تبقى فلن يكون نصيرا استراتيجيا ويجب فهم هذا الأمر مهما بلغ من المرارة .

8 - ضرورة التركيز على التربية والتوجيه المعنوي وإيجاد القاعدة الفكرية الواحدة وإنهاء حالة المزيج التنظيمي.

ترتكز الحركة الجهادية الثورية المسلحة على حق تدعو له، ويجب أن تَفهَمَهُ وتُفَهِّمه للجماهير بكل إيضاح ويجب أن تربي قاعدتها على فهمه، وترفع من مستوى وعيها عبر برنامج معد للتربية والتوجيه المعنوي، فغالباً ما تكون الطبقة الأولى من المجاهدين الثوار متفهمين لقضيتهم متربين عليها تربية إسلامية وسياسية وفكرية نوعية، وسرعان ما تذهب المعركة بتلك الكوادر لتحل محلها كوادر أقل فهما وهكذا حتى يضم الصف عناصر لا يميزهم إلا الاندفاع والإخلاص مع الجهل الكامل بالنظرية الجهادية التي يرتكز إليها العمل كله، ومن هنا يجب القول وقد علمتنا التجربة أنه يجب الاهتمام بإعداد برنامج تربوي وإعدادي وتوعية شامل يضم الإعداد الديني والروحي بأعلى المستويات، توجهاً فكرياً وجهادياً ثوريا مركزاً وفهماً تاريخياً لجذور الحركة وواقعها وأهدافها المستقبلية، كما يتضمن الإعداد العسكري الممكن واللازم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا...

إن توحيد القاعدة الفكرية للمجاهدين الثوار ورفع سورية دينهم وتقواهم خير ضمان في الحصول على صف متماسك كالذي ذكره القرآن "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص" " محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً..." يجب إنهاء حالة المزيج التنظيمي والقضاء على الرسوبيات الحزبية العتيقة وستجد القيادة في أجواء الجهاد خير عون على ذلك. ويبقى هذا خير دافع لداء الخلاف والانشقاقات التي كانت دائما قدر الثورات والانتفاضات.

9- ضرورة ربط التمدد التنظيمي وإخضاعه للسيطرة، وتجنب إثارة الجماهير دون إمكانية لضبطها والسيطرة عليها.

فعلى القيادة أن تحدد أسس عملية التنظيم وحجمه ضمن إمكانياتها المادية والتعبوية في السيطرة عليه والإفادة منه، ويجب توفير أي عنصر من الشعب أن يؤدي ضمه إلا إلى العبء والاعتقال. كما يجب تجنب إثارة الجماهير عبر عمليات عسكرية إعلامية دون حساب إمكانية الإفادة من ذلك والسيطرة عليه. فلا يجب توريط تلك الجماهير بعمل موسع وجعلها طعمة مباشرة لثأر السلطة الشامل دون إمكانية حمايتها أو إمكانية الإفادة من انتفاضتها (كما حصل في أحداث آذار 1980 في سوريا. وقد مر بيانه).

10 - ضرورة الاحتفـــاظ بالقيــادة وبكــوادر الثـــورة الأساســـية في أرض المعركـــة وترك التواجد في الخارج في أضيق الحدود:

وكفـى في تجربتنـا الماضـية عـبرة. فالمعركـة في الـداخل يجـب تطويرهـا وتكيفهـا عـلى أرضـها، لتبقى ممثلة لأهدافها ولجماهيرها ملتصقة بهم.

11 - ضرورة إنهـاء حالـة التميـع التنظيمـي وأمـراض الديموقراطيـة في صـفوف التنظـيم الجهـادي الثـوري الـذي يجـب أن يكـون نظـام ضـبطه عسـكريا طالمـا استمرت حالة الحرب:

فقـد أثبتـت التجـارب أن الديموقراطيـة هـي أسـوأ الأسـاليب لاتخـاذ قـرار عسـكري، في حـين أثبتـت الشـورى التـي أوجبهـا الشرـع وفرضـها أنهـا أضـمن الأسـاليب للنجـاح. وقـد أسـهبنا في هـذا في الفقرة(2).

12 - ضرورة دراسـة ورعايـة الخـط البيـاني للثقـة بـين القاعـدة والقيـادة باسـتمرار والمسارعة إلى علاج الإشكالات الناشئة أولا بأول دفعا لبلاء الانشقاقات:

ويجب اعتماد الجو الأخوي والمصارحة والمباشرة في حل تلك المعضلات.

13 - ضرورة عــدم التــورط في وفاقــات ميتــة مــع جهــات إســلامية موجــودة في ساحة الصراع لا تؤمن بالفكر الجهادي الثوري المسلح.

فمهـما بـدا شـعار توحيـد جهـود المسـلمين براقـا لا يجـب نسـيان الأثـر السـيئ لمـزج تركيـب مختلـف مـن النـاس في قافلـة ذاهبـة للحـرب، ولابـد مـن التمايـز، فمـن اقتنـع بالـدرب انضـم إليـه وشـغل موقعـه حسـب كفاءتـه ومـن لم يقتنـع فليسـلك درب العمـل إلى اللـه عـبر قناعتـه ولـه الأجر حسب إخلاصه وصوابه.

ولقـد أثبتـت سـاحة العمـل الإسـلامي موضـوع (تعدديـة العمـل الإسـلامي) كـأمر واقـع إن لم يكـن كـأمر صـائب أحيانـا، ففـي حـين تتسـع السـاحة حسـب اسـتيعابها ربمـا لعشرـات التنظـيمات الدعويــة والمســجدية والخيريــة والسياســية وكلهــا قــد تكــون إســلامية حســب مــا تطــرح مــن بــرامج، فإنهاتضــيق عــن اســتيعاب تنظيمــين مســلحين دون أن يكــون بيــنهما مجــال تضــارب وصـدام في العمـل. وهـذا مـا أثبتتـه الكثـير مـن الثـورات في العـالم ومنهـا الثـورة الجهاديـة في سـوريا. فقطـاع الجماهـير التـي سـنتوجه إليهـا بالتعبئـة واحـد وسيكون هـذا مجـال صـدام وحـرب إعلاميــة.. والأهــداف العســكرية المســتهدفة واحــدة، والوضــع الأمنــي المريــر الــذي ســيلحقه

تنظيم عسكري بآخر أمر لابد واقع وقد حصل، ولابد أن يفرض الواقع على تلك التنظيمات الإسلامية الجهادية العسكرية نوعا من التنسيق أو أن الواقع سيصفي إحداها وسيثبت الأخرى. أو أن صداما بينهما سيحصل لتشابك معطيات المساحة. ففي حين ترى إحداها الهدنة مع النظام نتيجة ظرفها تراه أخرى جريمة لا تغتفر.. ويحصل الصراع وضياع الجهود. ولكنني أكاد أجزم أنه إن سلمت النفوس وأخلصت لله فلن يختلف زعيمان مجاهدان على القيادة فإن اختلفا فأحدهما أو كلاهما غير مخلص. وقلما يفرز العمل الجاد مثل هذا الخلاف ولابد من توحيد المتجهين للجهاد العسكري المؤمنين بحمل السلاح جهادا في سبيل الله في تنظيم واحد، لا يكفي التنسيق ولا أفهم التنسيق إلا هدنة يلحقها الصراع فيما بعد. هذا بين العسكريين. أما مع الجماعات الإسلامية التي لا تؤمن بالجهاد وحمل السلاح فإن من غير المنطقي التفكير في الدخول في وفاقات واتحادات معها لدمج القاعد بالمجاهد. وكفى بتجربة الوفاق بين الطليعة والإخوان درسا.

أما أن يكون تعاون محدود بنقاط محددة وأن يكف بعضنا عن الآخر فنعم وهذا ما يجب أن يحصل إن يسر الله تعالى.

14 - ضرورة عدم التورط في تحالفات مباشرة ومشروطة مع جهات وأحزاب علمانية مهما كانت الدعوة براقة للوطنية والوحدة في وجه الطاغوت وضم الجهود ومصلحة الجماهير..

فقد أثبتت هذه الأحزاب أنها منحرفة وتابعة، فضلا عن أن غالبها قد كانت له فرصة الحكم يوما ما ولنا في رقاب قادته دماء وأعراض.. هذا فضلا عن عدم جواز مثل هذه الأحلاف وغالب قيادتها وأفكارها في نطاق عالم الردة. ويجب التركيز على عدم جواز التورط في وعود للمشاركة في الحكم في حال سقوط الطاغوت في أجواء ديموقراطية وشعبية.. إلى آخر هذه القائمة المشبوهة من الطروحات.

15 - ضرورة إغلاق كل باب للمفاوضة وإلقاء السلاح مع الطاغوت المتمثل في النظام الحاكم بعد فتح المعركة لأنها ليست إلا استجرار للمذبحة والاستسلام.

فلن تفتح هذه المعركة إلا لأن إمكانية التفاهم مع مثل هذه الأنظمة قد سدت، ولن يكون من الممكن أن يتفاوض الجزار وذبيحته، ولن يكون من وسيلة ناجعة للتفاهم بعد فتح المعركة إلا عبر المعركة، إلا عبر السلاح، وكل ما عداه استجرار للاستسلام والله أعلم.

16 - ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية الجهادية المسلحة على صعيد تبادل الخبرات والكوادر والتجارب والدعم ضمن إطار عمل منفصل يفرضه الظرف مع تنمية الشعور بوحدة المآل المطلقة.

17 - ضرورة التعاون مع الحركات الإسلامية على صعيد الاتفاق والتعاون والإفادة منها في مجال الإعلام والدعم المادي والإرشاد والنصح.

18 - ضرورة ضبط العلاقات التعاونية والمصلحية المشتركة مع الهيئات والجماعات غير الإسلامية بإخضاعها لسياسة شرعية محققة محكومة بما يقرره الإسلام وبأضيق إطلاقات الضرورة وفق أصولية تناسب الفكر والطرح وتناسب الوعي السياسي للصف المجاهد.

19 - ضرورة إيجاد التوافق بين تركيز الجهود وإيجاد التفوق المحلي في التكتيك العسكري على قوات العدو وبين الانتشار وتغطية رقعة البلاد عن طريق المرونة وخفة الحركة وسرعتها. وإيجاد نوع من العمل المخطط بشكل مركزي واستراتيجي لإيقاع الجيش في الارتباك والتناقض وإهدار معنويات جنوده.

20 -ضرورة الاهتمام بإعطاب الجهاز السياسي والأمني والعسكري للنظام المعادي باستهداف رؤوسه مع بداية المعركة حيث يكون في مرحلة الاسترخاء مثل (رئيس الدولة، الوزراء وأعضاء البرلمان، وكبار ضباط الأمن والجيش...)

21 - ضرورة ردع أصدقاء النظام عن تأييده ودعمه دون تطوير ذلك إلى فتح جبهات ثانوية حقيقية. وبذلك يحاصر النظام ويردع أصدقاءه عن الوقوف من الحركة موقفا عدائيا معلنا.

22 - ضرورة عدم الارتكاز على الجيش في وقت مبكر لتنظيم انقلاب عسكري محالف، لأن كل الجيوش القائمة في الدول العربية والإسلامية هي جيوش قائمة في الأساس على كوادر عسكرية غير ملتزمة إسلامياً وسيؤدي نجاح مثل هذا الانقلاب إلى استلام العسكريين الذين سرعان ما سينقلبون على المجاهدين المسلمين الذين سيكونون أقلية مستضعفة سرعان ما تذوب أو تصطدم بالعسكريين الجدد. وفي تجربة عبد الناصر والإخوان

المصريين خير العبرة وعلى العكس يجب مع بداية العمل إيجاد عناصر مجاهدة ثورية في الجيش كضباط تابعين للحركة يعملون على تنفيذ ما تأمر به لتفكيك الجيش المعادي والتسريع بهزيمته في الحرب كمؤسسة قمعية لإعادة تركيبه بعد سقوط الطاغوت كوسيلة إسلامية أساسية في الدولة.

<u>23 - ضرورة تجنب الصدام المكشوف وحرب التمركز ضد الجيش النظامي،</u>

هذا الأسلوب الذي أثبت فشله وكان فادحا في الخسائر التي أحدثها. وعلى العصابات المجاهدة أن تستمر في حربها المنظمة طويلة النفس سعيا إلى دخول مرحلة الهجومات الموسعة دون التمركز، والتي تمتد حتى حصول نوع من التوازن في القوى أو توفر جو يساعد على الدخول في صدامات مفتوحة لإسقاط النظام.

ولن يكون بالإمكان إنشاء مثل هذه المناطق المحررة والدفاع عنها إلا إذا وفرت عوامل خاصة جدا كاستنادها إلى خطوط تموين مضمونة ومستمرة، وتوفر وعورة في المسالك تجعل من العسير على الجيش السيطرة عليها والتحرك فيها، وإحاطتها بمنطقة عمليات واسعة نشطة تكون نصف محررة (الفعالية فيها لعصابات الثوار وحيث يتهدد كل مسلك قوات الجنود الحكوميين) وبدون توفر مثل هذه العوامل تبقى مثل هذه المحاولات ضربا من المجازفة والمقامرة بأرواح المدنيين ولقد كان في درس حماة عبرة رغم أنه كان ظرفاً إجبارياً لم يختره المجاهدون رغبة فيه.

<u>24 - ضرورة اتباع نهج الإعلام الصادق لمواجهة إعلام الطاغوت الكاذب.</u>

والذي يصور باستمرار قضاءه على المجاهدين وسيطرته على الوضع. لقد أثبتت تجربة الإعلام الإخوانية، ولاسيما أثناء النفير وحرب حماة فداحة الخسائر المترتبة على إعلام مهول كذوب، عدا عن ما في ذلك من تجاوزات شرعية بصرف النظر عن الفتاوى الشائهة التي أباحت أن يكذب المسلمون لأغراض خيرة.

فيجب على إعلام المجاهدين أن ينحو منحى صادقا يجعل منه مصدر معلومات مؤكد مع الزمن لدى العدو والصديق ولهذا الأمر رغم ما قد يحدثه أحيانا من الصدمات أبلغ الأثر على المدى البعيد ولا يجوز للمجاهدين أن يكذبوا لتهوين خسائرهم أو المبالغة بخسائر عدوهم وعليهم في أقصى الحالات أن يسكتوا عن أنباء لا يريدون إبلاغها أو أن يواروا عما يريدون. فحربنا قامت على عدالة طرحنا وصدق خطنا مقابل طغيان عدونا وكذب ادعائه.

وخلاصة القول

إن الحركة الإسلامية تشهد ميلاد تجديد جديد، وهبوب رياح حيوية ونشاط في مفاصلها التي شاخت كثير منها كما أن هذه الروح الجهادية الشابة في الحركات الإسلامية تواجه مجموعة من الصعوبات الهائلة بعضها خارجي وبعضها داخلي..

ونريد من إخواننا أن يعتبروا، إن المعركة مع الطاغوت قائمة وعلى قيادة الحركة الإسلامية أن تفتح المجال أمام التجديد والكوادر الشابة المخلصة للعمل، فتفيدها من تراثها وتجربتها وتترك لها مجال الاندفاع منعاً للشرخ الذي لابد حاصل إن سارت الأمور على ما هي عليه.

إن ثمة تضارب نحياه، بين الهدف وهو إقامة حكم الله ومقاومة الطواغيت، وبين الوسيلة وهي التنظيمات التي قامت لخدمة هذا الهدف. وثمة تناقض خطر نعيشه بين الشيوخ وتقاليدهم المعهودة وولائهم لهياكل حزبية هرمة وبين شباب مخلص مندفع يريد أن يشق طريقة في الجهاد خروجا من حال الظلم الواقعة ووصولا لإقامة الحكم الإسلامي.

لقد أثبتت الحركة الإسلامية في سوريا الشام عبر ثورتها، وكذلك بوادر الانطلاقة الجهادية في مصر وغيرها من بلاد العالم الإسلامي، أن القيادات التقليدية للعالم الإسلامي غالبا ما تفشل في إحداث تغيير نوعي في تفكيرها وسرعان ما تنتقل لمقاومة هذه التيارات الناشئة. لقد أصبحت مصلحة هذه الهياكل التافهة وثنا نعكف عليه رغم الخسائر الفادحة التي ندفعها.

إننا بحاجة إلى ثورة داخلية في مجال عملنا الدعوي، ويجب أن تعيد القيادات الإسلامية المخلصة حساباتها حتى يكون التطوير داخليا قبل فوات الأوان، وحتى تكون عملية الترميم والبناء طبيعية. يجب أن يفهم الجميع أنه لا يكفي أن يكون الأخ قديما في الحزب حتى يكون مجاهدا، ولا يكفي أن يكون الشيخ وقورا حتى يكون قائدا، ويجب إفساح المجال أمام القوى الشابة والدماء المجاهدة الجديدة. حتى تكون ولادة الخط الجديد ولادة طبيعية.

إلا أن سير الأمور رغم رجائنا لا يبشر بمثل هذه الولادة وكأن قدر هذا الميلاد أن يكون قيصريا، يجب أن نعمل جميعا حيث يمكن تلافي الأمر حتى لا يؤدي هذا النمو الخير إلى الانفجار الذي يبدو وكأنه حتميا. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الفصل الرابع: خطوات على طريق الثبات في الشام المباركة.

مقدمة:

الحمد لله أن بالإمكان القول أنه ورغم أننا ولدنا كحركة جهادية في بلاد الشام في ظروف الاستثنائية إلا أن هذه الطروحات الفكرية الجهادية الرافضة لهذا الواقع المرير لا تأتي بدعا من القول. فها هي ساحة الوطن الإسلامي الكبير عربية وعجمية تشهد ميلاد فكر الجهاد، وانبعاث رايته من داخل صفوف الحركات الإسلامية ذات التاريخ الدعوي الطويل، وهاهي أخبار الانتفاضات الجهادية هنا وهناك تطالعنا بأخبار المجاهد الثائر حاملا بندقيته مقررا إرساء خط جديد في ساحة الدعوة يأتي بدوره مكملا الطريق بما يناسب ما وصلت إليه حالة المسلمين ودعوتهم في ظل حكومات الكفر والجور والعسف.

ولو أننا عدنا إلى الوراء بضعة عقود ناظرين في مسار الدعوة إلى الله، ذلك المسار الذي ولد إبان أو بعد سقوط الخلافة الإسلامية التي آلت في أواخر أيامها إلى رمز إسلامي وحسب.

نجد أن ذلك المسار ولد في أنحاء شتى من الوطن الإسلامي في مصر والشام وتركيا والباكستان...الخ بطروح متشابهة تدعو إلى العودة لفهم الإسلام فهما شموليا كدين ودولة وعبادة وعقيدة، مصحف وسيف، نظام شامل ارتضاه الله لعباده المؤمنين، وأوكل إليهم واجب تحقيقه على سبيل الفرض.

وهكذا شهد العالم الإسلامي ارتفاع شعار الجهاد والدعوة، فاتحاً المجال أمام ملايين المسلمين الذين كانوا يعانون من الاستعمار والاضطهاد في كل بقاع الوطن الإسلامي. وراحت الدعوة تشق طريقها، وكعهد كل دعوات الخير؛ اصطدمت بإرادة الطواغيت ورثة فرعون ونمرود. وابتدأت المحنة وتابعت الدعوة طريقها صابرة مصابرة فتحمل الدعاة السجن والقهر والقتل وكل صنوف الظلم. وتتالت السنون وزاد طغيان الطغاة وثبت صبر الدعاة إلا أن الحال وصلت لوضع لا يطاق. وبدل أن تتطور الدعوة تلقائيا لتفرز قيادتها الميدانية الشابة، ولتولد الخط المنطقي والطبيعي لعلاج تلك الأوضاع المارقة والظالمة، بدل ذلك راحت الدعوة تمر في مسارات حسب الظرف الذي نشأ في كل منطقة من المناطق، وتولدت نظريات دعوية شتى أسفرت عن مدارس في الدعوة تراوحت بين الدعوة إلى الله من خلال مهادنة الطاغوت بل والالتصاق به أحيانا، وبين الدعوة إلى الله من خلال ما يسمح به الطاغوت من أجواء برلمانية ديمقراطية، فتلاحم الدعاة مع صنوف أخرى من ضحايا الظلم والحكم الاستبدادي، من تجمعات وطنية أو قومية أو غير ذلك تتقوم في معظمها على فكر

علـماني مرتـد، وشـكلت معهـا معارضـات سياسـية. وانصرـفت الـدعوة في منـاطق أخـرى لتتـابع طريقها عبر مدرسة الصبر اللانهائي متحملة القتل والعذاب والسجن والتشديد دون طائل...

ولقــد لعبــت القيــادات التقليديــة التــي قــادت الــدعوة خــلال العقــود الثلاثــة أو الأربعــة الأخـيرة لعبـت الـدور الأكـبر فـيما اسـتقر عليـه الطريـق. ولم تسـتطع تلـك القيـادات وللأسـف رغـم الإخـلاص في كثـير مـن الأحيـان، لم تسـتطع أن تتطـور بمـا يناسـب تطـور أسـاليب الطواغيـت في تحجـيم الـدعوة وتقلـيم أظافرهـا بـل وتـدميرها في بعـض الأحيـان، مـما جعـل الشـباب الـذي تـربى عـلى فكـر الجهـاد والمفاصـلة والتمايـز، عـبر كتابـات ومـواعظ سلسـلة الطبقـة الأولى مـن المفكـرين الـدعاة كـالمودودي وسـيد والبنـا وعـودة وغيرهم...كـل هـذا جعـل الشـباب يعـيش في حالـة مـن الفصـام الصـعب بـين فكـره وطموحـه وبـين ركـود القيـادة الدعويـة وعـدم قـدرتها عـلى التطـور والـنماء وتوليـد خـط الجهـاد الـذي غـدت كـل مقدماتـه ومبرراتـه تطـرح نفسـها بإلحـاح. وبـدلا مـن أن تسـمح تلـك القيـادات لتلـك الطموحـات الشـابة والصـادقة مـن أن تشـق طريقهـا عـبر التنظـيمات الأم للـدعوة، مفيـدة مـن كـم هائـل مـن الإمكانيـات البشرـية والماديـة والعلميـة، ومـن الـذخر التـاريخي المجيـد مـما لـو كـان وظـف في طريقـه الصـحيح لاجتاحـت الـدعوة تلـك الصرـوح الطاغوتيـة واجتثتهـا مـن الجـذور. ولكـن لحكمـة يعلمهـا اللـه لم تـنح الـدعوة عـبر قياداتهـا هـذا المنحـى. واضـطرت التطلعـات الجهاديـة التـي تحمـل فكـر الجهـاد العلمـي الثـوري المسـلح هنـا وهنـاك أن تشـق الطريـق بنفسـها محدثـة مـا أسـموه انشـقاقاً عـن الجماعـات الأم. ولعـل أبـرز مـا حصـل في هـذا الاتجـاه هـو مـيلاد الطليعـة المقاتلـة عـلى يـد الشـهيد مـروان حديـد في الشـام المباركـة وشـبيه بـه مـا حصـل مـن انتفاضـات جهاديـة في أرض الكنانـة مصرـ وفي غـير ذلك من البلدان...

حيــث لم يســمح تصــلب جلــد الــدعوة المتمثــل بهيكليتهــا التقليديــة المســيطرة بــالتطور الطبيعــي، كــان لابــد مــن أن يــأتي ذلــك التطــور انفجاريــا. وهكــذا انشــطرت مــدارس الــدعوة وبرزت طروح الجهاد باحثة لنفسها عن قيادتها وخططها وطريقة عملها...

(وعسىـ أن تكرهـوا شـيئاً وهـو خـير لكـم وعسىـ أن تحبـوا شـيئاً وهـو شر لكـم واللـه يعلـم وأنتم لا تعلمون).

فـإذا عـدنا بعـد هـذا الإسـهاب للحـديث عـن تجربتنـا الجهاديـة الخاصـة في الشـام المباركـة فإننـا نجـد أننـا نـأتي كخـط جهـادي ثـوري ضـمن هـذا السـياق الـذي ميـز الـدعوة الإسـلامية في شتى أماكنها منذ مطلع السبعينات.

أمــا الآن فــنحن مــدعوون إلى صــياغة حلقــة جديــدة في سلســلة الــدعوة المباركــة في الشــام، حلقــة تولــد ولادة طبيعيــة بــدورها لــتلم شــعث أولئــك المجاهــدين الــذين جاهــدوا وهــاجروا ورابطـوا ونصرـوا خـلال المرحلـة الماضـية ومـن آمـن بـدربهم مـن أبنـاء هـذا الشـعب المسـلم

ليكونوا ورثة تلك الراية الجهادية الصافية المترفعة عن كل أشكال الخلط والمزج العقائدي المنحرف. والمترفعة أيضا عن كل أسباب الخور والضعف التي برزت كنتيجة من نتائج الهزيمة العسكرية والنفسية في الجولة السالفة. وارثة تلك الراية التي رفعها مروان الشهيد ورفاق ثم تناقلتها من بعدهم الأيدي المخلصة التي تابعت الجهاد المسلح سواء من سار منهم عبر خط الطليعة أو عبر الخطوط التنظيمية الأخرى. من الذين اقتنعوا بحتمية خلع المحتل النصيري البعثي الكافر لإقامة الحكم الإسلامي الذي يرضي الله تعالى على أنقاضهم. ونظرا إلى أن ساحة العمل الجهادي في سوريا قد خلت من إمكانية تحقيق الهدف عبر الوسائل التي آلت إلى أحوال تناقض الهدف. ونعني تلك التنظيمات، واستحال إمكان الاستمرار عبر تلك القنوات كما بينا آنفا فإنا وبكل ما يميز ديننا الحنيف وفكرنا الجهادي الحي من حركية وواقعية مدعوون لإرساء خط تنظيمي جديد متميز. لينطلق بتلك الراية من جديد، من تجربة ثرة ومحنة عنيفة عبر أكثر من خمسة عشر عاما من الجهاد المسلح وأكثر من أربعين عاما من الدعوة هي ميراثنا كمجاهدين وميراث كل مسلم عامل يهمه أن يشارك في العمل والدعوة لإقامة حكم الله في هذه البقعة المباركة من وطننا الإسلامي الكبير.

الباب الأول : مفاهيم لابد منها

المبحث الأول: فرضية الاستمرار:

من المعروف أن المجاهدين الأوائل وعلى رأسهم الشيخ الشهيد مروان حديد -رحمه الله- حملوا السلاح وقرروا الصدام مع النظام النصيري المحتل الكافر بناء على قناعة راسخة منهم بأن الجهاد والحالة هي ما وصلت إليه فرض عين على كل مسلم في هذا البلد. فقد استولى على الحكم وعلى رقاب المسلمين ودمائهم وأعراضهم وأموالهم فئة مرتدة مارقة عن الإسلام، أجمع على كفرها سلف وخلف علماء الأمة الإسلامية، حتى أولئك الذين لا يرون حمل السلاح لضعف في المسلمين وعدم أهلية فيهم. وقد كان هذا الرأي من الشيخ وإخوانه المجاهدين مبني على فكر إسلامي حركي واضح، فالله سبحانه يقول:{ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا} وقد استدل علماء السياسة الشرعية بهذه الآية على عدم جواز ولاية الكافر في رقاب المسلمين أيا كان مستوى هذه الولاية ولاسيما أهمها ورأسها جميعا وهي ولاية أمر المسلمين، أي الولاية التشريعية والتنفيذية العامة أو ما يسمى (بالإمامة). فلا تجوز إمامة الكافر على المسلمين وهذا محل اتفاق بين العلماء.

فضلا عن ذلك فإن المجاهدين الأوائل من مجاهدي سوريا الشام، أدركوا وعلى رأسهم الشيخ مروان مرامي حزب البعث والنصيرين الذين كانوا متخفين تحت ردائه، أدركوا مرامي هذا الحزب العميل المزروع في هذه البقعة الهامة في بلاد المسلمين، كما أدركوا الخطر الداهم إن وصلت الفئة المرتدة (أعني النصيريين) إلى السلطة، وأنفذت برنامجها المدروس والمبيت في تحكيم هذه الفئة بأسلوب طائفي مبني على حكم الأقلية، وما سيلحق بالمسلمين ودينهم من جراء هذا الوضع غير الطبيعي وغير الجائز.

فكان أن صدعوا بالحق وتبنوا الرأي القائل بفرضية الجهاد فرضية عينية على المسلمين، لخلع هذا الطاغوت الجائر ولاسيما بعد أن وصل النصيريون للسلطة، وبدأوا بتنفيذ برنامجهم الطويل المدى في حرب الإسلام ودحره من هذه البقعة المباركة وعلمنة جماهير المسلمين وتكفيرهم في مخطط جماعي هذا فضلا عن الظلم والعسف والجور الذي لحق بالناس على اختلاف طبقاتهم، وأوجب على المسلمين العمل على رفع الظلم، وما إلى ذلك من الأسباب الفرعية في فرضية الجهاد وضرورة حمل السلاح. وهكذا صدع الشيخ وإخوانه بالحق الذي آمنوا به وضحوا في سبيله فقضى معظمهم نحبه ومنهم من ينتظر. ويسير الركب ويلحق به من أراد الله له الخير من المسلمين مقتنعين بهذه الفرضية . ويضطر فريق آخر من المسلمين للصدام والدفاع، بعد أن عمم الطاغوت النصيري حربه لتشمل كل المسلمين. ويذكر هنا أن طوائف أخرى من المسلمين لحقت بركب الجهاد لأسباب شتى! ولابد من القول أنه رغم كل هذا الوضوح، فلازال في المسلمين ممن يقول أن الجهاد في هذا البلد حكمه كحكمه في غيره من البلدان، فرض كفاية إن قام به البعض سقط عن الآخرين...**أما قناعتنا فإنه فرض عين على من بلغه حكمه من مسلمي سوريا..وعلى الأقل ومن باب أولى فإنه يتعين على من قصده النظام بالحرب والعداء وهدده في دمه أو عرضه أو ماله**، وهم جموع الشباب والشيوخ في الحركات الإسلامية كلها تقريبا، ولا سيما أفراد تنظيم الطليعة وأفراد تنظيمات الإخوان المسلمين وبعض أفراد الحركات الأخرى. فهؤلاء حوربوا وقتلوا وأخرجوا من ديارهم بغير حق، سواء من بدأ الجهاد منهم أو من لحق بهم اضطرارا.

فحكم هؤلاء أن دفاعهم عن أنفسهم إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا، مفروض على كل منهم.

كما أن مسؤولية أخرى تعلقت في أعناقهم وهي فتح باب الجهاد على المسلمين وإدخالهم في دائرة النكال وتوجب الدفاع عنهم ومتابعة الجهاد وليس المكان هنا -في هذه الفقرة- مكان حشد الأدلة التي اقتنعنا بها وآمنا بموجبها إيمانا عميقا بفرضية الجهاد عمليا على كل المسلمين تقريبا في مشارق الأرض ومغاربها، ولاسيما على وجه التخصيص أولئك

الـرازحين تحـت كـابوس حكومـة كفـر مجمـع عـلى كفرهـا، كالحـال في سـوريا فقـد أفردنـا لهـذه الأدلـة معظـم الجـزء الثـاني بعنـوان (أفكـار وأساسـيات عـلى طريـق الجهـاد الثـوري المسـلح). لكـن مـا نريـد قولـه أن الغالبيـة السـاحقة مـن الشـباب والشـيوخ الـذين سـاروا في الأحـداث التـي مررنـا بهـا بشـكل أو بـآخر كـانوا مقتنعـين بـأنهم كـانوا ينفـذون فـرض عـين علـيهم في الجهـاد، أو أنهـم يقومـون بفـرض كفايـة عـن المسـلمين الـذين يعجـزون عنـه في سـوريا، وبنـاء عـلى هـذا كانـت مسـاهمتهم ومشـاركتهم في صـنع الأحـداث بقليـل أو كثـير بنـاء عـلى الشـعور بهـذه الفرضـية وعلى الإيمان بها.

ثـم سـارت الأحـداث -بتقـدير اللـه- عـلى مـا بينـا وشـاء اللـه سـبحانه وتعـالى أن يخسرـ المسلمون تلك الجولة الهامة في هذه الحرب الضروس.

وكـان مـن أسـوء مـا أسـفرت عنـه رغـم الخسـائر الفادحـة عـلى كـل الأصـعدة في الأمـوال والأنفس وغـير ذلـك، كـان مـن أسـوء مـا أسـفرت عنـه هـذه الهزيمـة الجماعيـة للبقيـة الباقيـة مـن المجاهـدين والمـرابطين الـذين أسـقط في أيـديهم نتيجـة الضربـات المتلاحقـة التـي لحقـت بالمجاهـدين ونتيجـة لتسـلط القيـادة السـيئة عـلى زعامـة مـن تبقـى مـن الفلـول المجاهـدة، وانحراف راية الجهاد عن الطرح الإسلامي الصافي.

وبـدلا مـن أن تفـرز مثـل هـذه الحـال فئـة مـن الثـابتين تلـم شـتات هـؤلاء المجاهـدين المحبطـين، لم يكـن إلا إحبـاط شـامل، وهزيمـة نفسـية كاملـة وإعـراض عـن متابعـة الجهـاد، وهكـذا كـان، فقـد بـدأت عمليـة الهجـرة المعاكسـة ومغـادرة سـاحة الربـاط والجهـاد منـذ فـترة سـابقة لأحـداث حـماة نتيجـة فسـاد القيـادة أو فشـلها، ثـم كانـت الطامـة الجماعيـة في حـماة ومـا تلاهـا مـن دمـار وتحـالف، ثـم دمـار الطليعـة وسـقوط محـاولات الإصـلاح كـما مـر معنـا آنفـا فغـادر السـاحة-ونقصـد سـاحة الربـاط- جـل أو كـلّ تلـك الطاقـات الهامـة مـن الشـباب المجاهـد والمـرابط، ليضربـوا في الأرض بـاحثين عـن مسـتقبلهم الشخصيـ تـاركين هـذا العـبء مرميـا لا يقوم به أحد.

إنـه مـن الطبيعـي أن تكـون الصـدمة قاسـية وأن تسـفر عـن هـذه الهجـرة وهـذا الإعـراض لفـترة مـا هـي فـترة مـا بعـد الأزمـة، أمـا أن تسـفر هـذه المأسـاة عـن إحبـاط جماعـي ينسيـ الكـل هذا الفـرض المتعـين علـيهم وهـذه الأمانـة الكـبرى التـي تعلقـت في أعنـاقهم، أمانـة ثقيلـة متنوعـة المناصي لا زالت رغـم تباعـد الأيـام تلقـي بثقلهـا عـلى ضـمير الكثـيرين مـنهم، أمانـة نحـو ديـن اللـه المنتهـك المحـارب المـتروك لمجرمـي النصـيريين يعيثـون فيـه فسـادا كـما يشـاؤون، أمانـة نحـو شـهدائنا ومعتقلينـا الـذين خلّفنـاهم ورائنـا تستصرـخنا دمـاؤهم وسـجونهم وتحفزنـا عـلى الثـأر والنجـدة ومتابعـة الطريـق، أمانـة نحـو أهلينـا وآبائنـا وأمهاتنـا الـذين تركنـاهم فريسـة لثـأر ذلـك الـوحش الكـاسر الشريـر...أمانة نحـو كراماتنـا وعزتنـا ورجولتنـا، ومتابعـة الـدرب والثبـات عـلى

حـق طالما آمنـا بـه وضـحينا مـن أجله..أمانـة نحـو ديارنـا وأموالنـا وأرزاقنـا التـي نهبـت لنتشرـد ذات اليمـين وذات الشـمال نسـتجدي العـيش الكفـاف. تـرى هـل يكفينـا العـذر في العجـز عـن حمل الأمانة بل في الإعراض الذي يصل إلى حد خيانتها.. هل يكفينا ؟؟

هـل يكفينـا العـذر بأننـا عملنـا وسـعينا وفشـلنا ولا يكلـف اللـه نفسـا إلا وسـعها ؟ هـل يكفينـا العـذر أم أنـه يـا تـرى عـذر لتبريـر هـذا التراجـع عـن المبـدأ للعـودة لـدنيا طالما تركناهـا للـه، ثـم عـدنا إليهـا اضـطرارا فأعجبتنـا وأنسـتنا مـا كـان مـن قضـية وجهـاد. فرحنـا نـركض وراءهـا كـل يسابق خليله ويغبط أو يحسد من يسبقه في نيل هذا الفتات.

تـرى هـل اشـترطنا عـلى اللـه عنـدما بـدأنا الجهـاد -وأخـص أولئـك الـذين شـاركوا فيـه يومـا مـا بشـكل أو بـآخر بـدءا مـن التأييـد المعنـوي وحتـى حمـل السـلاح -هـل اشـترطنا أن تسـير الرايـة الجهاديـة مـن نصرـ لنصرـ ومـن حسـن لأحسـن حتـى نسـتمر فيهـا ؟؟ فـإذا تعـثرت وواجهـت الصـعاب فإننـا سـنتخلى عنهـا ؟ إن كـان هـذا شـعورنا الـداخلي فـما فهمنـا الجهـاد إذاً، ولا عرفنـا سـنة اللـه في ابـتلاء وتمحـيص أوليائـه، وعشرـات الآيـات والأحاديـث والشـواهد مـن سـيرة رسـول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وسـيرة صـحبه ومـن تـبعهم بإحسـان تؤكـد لنـا أن هـذا الطريـق طريـق محـن ومصـاعب وقتـل وتشرـيد وفقـر وجـوع ونقـص في الأمـوال والأنفـس والثمـرات ...وبشرـ الصابرين.

طريـق قلـما يجـد السـالكون فيـه أجـرهم في الـدنيا. فالأصـل في الأجـر أنـه عنـد كـريم عزيـز في جنـة عرضـها السـماوات والأرض. أجـر جزيـل عـلى القيـام بفـرض قـد افترضـه اللـه علينـا كـما افـترض الصـلاة والصـيام والزكـاة وغيرهـا. أمـا أن ينصرـ اللـه جنـده فهـذا وعـده المقطـوع عليـه وهو الصادق الحكيم العالم بتوقيته وكيفيته والمؤهلين له لينزله عليهم.

فهـو أجـر مضـمون مـن رب كـريم إمـا النصرـ أو الشـهادة. أمـا العنـاء فهـو سـمة الـدرب، حتـى أن اللـه تعـالى يبـين لنـا أن هـذا النصرـ لا يـأتي إلا بعـد ضراوة المحنـة وإلا فكيـف نفهـم قولـه تعالى:

{حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا} سورة يوسف :110.

وقولـه تعـالى: {أم حسـبتم أن تتركـوا ولمـا يعلـم الـذين جاهـدوا مـنكم ولم يتخـذوا مـن دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون} سورة التوبة 16.

ويقـول تعـال: {أحسـب النـاس أن يتركـوا أن يقولـوا آمنـا وهـم لا يفتنـون. ولقـد فتنـا الـذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} العنكبوت 202.

ويقـول تعـالى:{ولنبلونكم بشـئ مـن الخـوف والجـوع ونقـص مـن الأمـوال والأنفـس والثمـرات وبشر الصابرين}البقرة 155.

هـذه آيـات اللـه وغيرهـا كثـير وكلنـا يعلـم هـذا وكلنـا يقـرأ السـيرة ويـرى أن رسـل اللـه قاطبـة عليـه السـلام وفـيهم سـيدنا محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم خضـعوا لهـذا الامتحـان الربـاني فقـد جاهـد صـلى اللـه عليـه وسـلم في مكـة صـابرا محتسـبا يبـين الحـق ويجهـر بـه ويتحمـل الـبلاء هـو وصـحبه ثلاثـة عشرـ سـنة، ثـم انتقـل للمدينـة وعـانى أكـثر مـما نعـاني مـن بـلاء المشركين وكـثرتهم وشـوكتهم، ومـن فسـاد المنـافقين وإرجـافهم، ومـن تـآمر اليهـود ومخططـاتهم ومـن تهديـد الـدول العظمى في جواره وبأسها وهكذا...فما وهن وصحبه وما استكانوا.

وجاء أمر اللـه ودار الزمـان وعـانى كـل مخلـص وكـل مصـلح مـن أمـر الجهـاد والثبـات مـا عـانى، ولـولا صـبرهم وجهـادهم لمـا وصـلنا إسـلام ولا نعمنـا بنعمـة ربنـا الوارفـة دون فضـل منـا ولا نصـب. وجـاء دورنا...واللـه تعـالى يقـول: {ومـن جاهـد فإنمـا يجاهـد لنفسـه إن اللـه لغنـي عـن العالمين} العنكبوت 29

ويقــول ســبحانه:{فقاتل في ســبيل اللــه لا تكلــف إلا نفســك وحــرض المــؤمنين، عسىـ اللــه أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا} النساء 84.

فهـي مسـؤولية فرديـة -إقامـة فـرض مـن فـروض اللـه- كـما أنهـا مسـؤولية جماعيـة دفـع الظلـم وإحكـام شرع اللـه، وكـل مسـؤول، وكـل نفـس بمـا كسـبت رهينـة والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه ونطرحـه عـلى إخواننـا المجاهـدين، خاصـة أولئـك الـذين تحملـوا قسـطا مـن أعبـاء الجهـاد قبل غيرهم، لـئن كـان جهادنـا فـيما سـلف مبنـي عـلى شـعور بـالفرض والقيـام بـه، فـما الـذي تغـير وتبـدل ؟ فـالحرب زادت ضراوة والكفـر زاد عتـوا، والظلـم زاد عسـفا وقـوة، وإذ بنـا نعـرض ونفـر ؟ بـل ونقبـل ذلـك عـلى أنـه أمـر واقـع. لإن كـان الجهـاد فرضـا، فالاسـتمرار عـلى الـدرب والثبـات فيـه أكـبر فريضـة وأوكـد ذلـك أن العمـل الـذي بـدأناه وكلفنـا أنفسـنا وكلفنـا النـاس معنـا مـا كلنـا بـه علـيم، كلـف الإسـلام والمسـلمين والأهـل والعشـيرة مـا لا قبـل لهـم بـه وأصـبح دفاعنـا أوجـب من ذي قبل، ووجه الفريضة في متابعة الطريق أكثر منطقية من البدء فيه وهذا بيّن.

أما القـول كيـف ؟ والحـال هـي مـا وصـلت إليـه. فـذلك سـؤال لـه جـواب آخـر، نريـد أن نصـل قبل هذا لتبيان هـذه الحقيقـة التـي غابـت عـن أذهـان غالبيتنـا بسـبب الحـال الـذي أوصـلنا إليـه الواقـع المريـر وضـعف ثقتنـا بأنفسـنا وباللـه وبفهمنـا غـير الواضـح للطريـق وتكاليفـه وبالتسـليم والاستسـلام للعجـز وبسـبب مـن الطريقـة التـي تـربى عليهـا غالبيتنـا، وبسـبب إعـراض الشـيوخ والعلـماء عـن أداء دورهـم وأمانـة مـيراث محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم في أعنـاقهم . فغابـت عنـا هـذه البديهـة البسـيطة: أنـه لـئن كـان الجهـاد في سـبيل اللـه لإزالـة حكـم الكفـر البـين مـن عـلى رقـاب المسـلمين وإقامـة حكـم اللـه القـويم بـدلا عنـه فرضـا آمنّـا بـه وعملنـا لـه فـإن متابعتنـا للـدرب والثبـات عليـه بعـد تتـالي المحـن، وتصـحيح المسـير وتلمـس الحـل الصـحيح الشرـعي القـويم أشـد فرضـية وأهـم أثـرا . صـحيح أن الاسـتمرار غـدا أصـعب وأشـق عـلى كافـة الأصعدة،

والعـوز والفقـر والفاقـة باتـت أكـبر وأعتـى، ولكـن هـذا كلـه لا يعنـي أن الحـل قـد اسـتحال وأن الطريـق قـد سـد، فثمـة حـل دائمـا وأبـدا، لكنهـا الصـعاب التـي تتطلـب النوعيـة الثابتـة، ولنـا في قصة طـالوت وجـالوت خـير العـبرة. وكلنـا يعرفهـا وقليـل يفقـه مـداليلها، والأقـل مـنهم مـن يحمـل نفسه عـلى تطبيـق مـا فهـم، فالحـل موجـود وخطـة تلمسـه بينـة وقـد أشـار إليهـا القـرآن الكـريم: {والـذين جاهـدوا فينـا لنهـدينّهم سـبلنا} ولـذلك قـال الإمـام أحمـد وعبـد اللـه بي المبـارك رضي اللـه عـنهم: إذا اختلـف العلـماء فعلـيكم بـرأي أهـل الثغـور. أي المـرابطين للجهـاد (لقـول اللـه الذي أشرنا إليه) فقد تكفل الله لهم بالهداية.

فـالطريق الصـائب مرهـون بعـزم نفـر مـن الصـادقين، بـالعزم والنيـة عـلى البحـث عنـه للسـير فيـه، بحـث الصـادق العـازم عـلى الجهـاد. ولكنـه مكلـف وشـاق واللـه ولي الصـابرين، ولـئن كـان الجهـاد اليـوم فـرض عـلى المسـلمين في سـوريا فهـذه الفرضـية أوجـب في أعنـاق السـابقين وقـد خبروا الدرب وخاضوا التجربة وعليهم تقع مهمة قيادة الاستمرار.

المبحث الثاني: كيف يكون البحث في المشكلة إيجابيا ؟

منـذ أن بـدأت النكسـة والانهيـار بعـد مأسـاة حـماة والتحـالف الـوطني ومـن ثـم دمـار الطليعة وتشرذم المسلحين وعـدم تمكـنهم مـن إصـلاح مـا فسـد. ومـن ثـم مـا أسـفر عنـه ذلـك مـن هجـرة للإخـوة ومغـادرتهم وإعراضـهم عـن سـاحة الربـاط والجهـاد، منـذ ذلـك الحـين وحتـى الآن، مئـات ألـوف الحـوارات دارت بـين الشـباب والشـيوخ وكـل المعنيـين بهـذا الأمـر.. حـوارات ومناقشـات متنوعـة المنـاح تـدرو كلهـا حـول مـا كـان مـن أمـور، لتجـتر أحزانـا وتسـتعيد ذكـرى آلام، وتـتهم طرفـا وتـبرئ آخـر، وتلـوم زيـدا وتـبرئ عمـرا.. لتصـل بالنهايـة للإحبـاط...ولهـذا السـؤال الـذي يحـير المخلصـين مـنهم والـذين يتحـدثون ويتحـاورون حرقـة وأسى بحثـا عـن مخـرج مـن هـذه الطامـة التـي ألمـت بالجهـاد والمجاهـدين وألحقـت بالنـاس مـا لا علـم إلا للـه بـه مـن ضرر. ما الحل وكيف المخرج ؟؟؟ وما البديل ؟ البديل! ما هو ؟

ولـئن كنـا في صـفحاتنا القادمـة سـنحاول تبيـان بعـض الأفكـار عـلى طريـق إيجـاد هـذا البـديل إلا أنـه يجـب أن نرسـخ مفهومـا لازمـا ثانيـا بعـد -مفهـوم فرضـية الاسـتمرار- يجـب أن نتحـدث عـن طريقـة طـرح السـؤال ومـا يجـب أن يـتحلى بـه السـائل الباحـث حتـى يكـون البحـث إيجابيـا ولا يكـون ضربـا مـن (التحشـيش) الـذي تعـود عليـه غالبـا لاجـترار المأسـاة واختتـام السـهرة بتوزيـع أكيـاس الاتهـام عـلى المتهمـين، والانسـحاب بـراء مـن كـل تبعـة ومسـؤولية بعـد شـاي ساخن في سهرة ظريفة...

كيف يكون البحث في المشكلة عن حل ناجح إيجابيا ؟

لابد أن نعترف ومن خلال تجربة مريرة عشناها بأنفسنا لابد أن نعترف بأن نسبة كبيرة من إخواننا حتى الآن اعتادت بحث هذا الأمر إن قاد السياق إليه عفوا في جلسة أنس بين الإخوة اعتادت بحثه كنوع من الهراء واللغو والحديث الشيق لذكريات مضت، حيث غالبا ما ينتهي الحديث بتلبيس تهمة الفشل والانحراف برأس القيادة السالفة الذكر، وبصب اللعنات على لحاهم وبالتأثر لما أصاب المسلمين من بلاء، وقد تدمع عيون بعض الحضور حزنا وعطفا، أو حرقة لذكرى شهيد من الشهداء أو أسير من المعتقلين...ثم ترتفع الآهات والأنات والحسرات لتقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ليس لها من دون الله كاشفة، ثم يدور الحديث دورته العادية ليصير إلى مشاكل الحياة ودنيا العمل والأزواج والهموم والأهل...وما إليها، هذا في قطاع الشباب.

أما في قطاع بعض الشيوخ فالحال هي هي...اللهم إلا أنهم في كثير من الأحيان يصبون اللوم على الشباب وطيشهم والطليعة وحماسهم، وما جروا إليه المسلمين الآمنين من الناعمين، بذلّ السلطان فبدلوا بطيشهم ذلك النعيم وبالاً ونكالاً وقتلاً وتشريداً، فسامحهم الله أو قاتلهم الله ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؟ ليسلها من دون الله كاشفة . وبين هؤلاء تتراوح أراء السامرين في حديث حول أهم قضايا المسلمين في هذا البلد المصابر. والعجيب في الأمر أن هؤلاء السامرين هم أنفسهم أصحاب المحنة وضحاياها وقد عانى كل واحد منهم وشارك وتحمل نصيبا من ضريبتها من فقد حبيبا قتلا أو أسرا أو تشريدا ودمار مستقبل وفرقة أهل ووطن إلى آخر هذه الضرائب التي دفعها الكل أو الغالبية. إن هذا لعجيب أن تسمر الضحية بحديث سفك دمها واستلاب مالها وانتهاك عرض لها وتنتقل عن هذا الحديث وكأن شيئا لا يعنيها، حقا إنه لمن الجدير بنا أن نبكي على أنفسنا وعلى هذا الذل والضعة والعجز ونعض البنان حتى نقطعها.

ترى هل سأل أحد هؤلاء السامرين نفسه لم يبحث هذا الموضوع ؟ هذا إن بحث، فقد تحول الأمر إلى أشد، فقد أصبح الإخوة يتبرمون من إعادة الحديث بهذا الأمر ويتركون السهرة لا يعكر صفوها ترهات الماضي، بل مشكل الحاضر في شؤون الدنيا...

هل سأل أحد منا نفسه بماذا يعنيه هذه الأمر ؟ وهل أمر الجهاد بالنسبة إليه والحال ما هي عليه، فرض عين أم أمر اختياري ؟ وهل نكوص القيادة على عقبيها يعفيه من المسؤولية، أم لا ؟ بل هل يشارك أو هل شارك هو نفسه بشكل مباشر أم لا ؟ وبصورة أخص هل يشارك بإعراضه عن الأمر وانصرافه لشأن نفسه بالمأساة الدائرة على الإسلام والمسلمين أم لا ؟ إن كل واحد منا يحتاج لأن يقف مع نفسه وأمام ربه وقفة تأمل وصدق،

إن هـذه الأسـئلة الجوهريـة هـي مفتـاح القضـية، وهنـا نتوجـه نحـن لـه كمسـلم معنـي بهـذا الأمـر أو هكـذا نفـترض ، فمـن لم يهـتم بـأمر المسـلمين فلـيس مـنهم، أو كـما قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم نتوجـه إليـه بالسـؤال: عنـدما تسـأل أيهـا الأخ (لاسـيما الأخ المجاهـد) مـا البـديل ؟ هـل تسـأل عنـه للثقافـة والاطمئنـان ؟ أم لتبحـث عنـه حتـى تجـده ؟ فـإن وجدتـه فحتـى تبحـث عـن دورك فيـه فـإن وجدتـه فحتـى تكـون مهيئـا ومسـتعدا لتحمـل تبعـات هـذا العلـم وهـذه المعرفـة وتكون صانعا لذلك البديل؟ بعون الله تعالى.

فـإن لم تكـن أنـت، وأنـت المجاهـد صـاحب التجربـة والمعانـاة والخـبرة والقضـية، وصـاحب التضـحيات والمعنـي بكـل نصرـ أو هزيمـة تـتم في صـعيدها ؟ إن لم تكـن أنـت المعنـي بهـذا البديل فمن إذاً ؟ .

خلاصة القول أخي:

حتـى يكـون البحـث في المشـكلة إيجابيـا، يجـب أن يكـون بحـث الباحـث عـن تكليـف، بحـث الباحـث عـن دوره وواجبـه وحـق اللـه في عنقـه، نحـو دينـه وعرضـه وإخوانـه الشـهداء والمعتقلـين، وأهلـه المعـذبين فلهـؤلاء القلـة مـن البـاحثين معنـا عـن البـديل وضـعنا هـذا الكتـاب وتحملنا هـذا العنـاء وهـو أقـل الواجـب. كثـيرون هـم أولئـك البـاحثون جعجعـة عـن هـذا البـديل. حتـى إذا تـراءى لهـم أنـه وجـدوه تعـذروا الأعـذار وبـدأوا سـيل الأسـئلة المعهـودة: فكيـف نعمـل ؟ ومـا إمكانيتنـا ؟ سـيحاربنا فـلان ؟ سـيتألب علينـا فـلان ؟ ومـن أيـن المـال ؟ وكيـف السـلاح ؟ ومـن سـيفتي لنـا ؟ ونحـن قليـل، ثـم إننـا بحاجـة إلى علـماء تقودنـا فـنحن شـباب ضـعاف لا أحـد يعـترف علينـا إلى آخـر تلـك الأعـذار! فـالطريق مكلفـة ولا سـند إلا اللـه. ونكـاد نجـزم أن باحثـا صـادقا عـن البـديل سـيهتدي إليـه وسـيجد معـه وسـيجمع طريـق الحـق بيـنهم وبـين أشـباههم، حتـى إذا مـا لمسـوا مـن أنفسـهم الصـدق والعـزم فسـيجدون البـديل، عنـدما يجـدون ذواتهـم ويعرفـون تكليـف اللـه لهـم وسـيعلمون أنهـم هـم البـديل، هـم أسـاس البـديل، الشـباب المـؤمن الصـادق وعزمـه عـلى الثبـات والمسـير أمـا كيـف؟ فمـن خـلال الجهـاد والمسـير رويـداً رويـداً يفـتح اللـه وهـو خـير الفـاتحين، لا يكلـف اللـه نفسـا إلا وسـعها، وصـدق اللـه العظـيم: {والـذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا }.

{كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله}

{إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}

{إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}.

المبحث الثالث: البحث عن المخرج والبديل:

الفضل كله لله فهو صاحبه يؤتيه من يشاء، هذا حق نؤمن به، أما في عالم الأسباب فالمسلم مأمور من الله تعالى بالإعداد :{وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل} ومن الإعداد كل ما من شأنه أن يشد من عزم المسلم وقوته، ويرفع بأسه في وجه أعدائه، ومن أهم الإعداد ولاسيما بعد جولة فاشلة ومعركة خاسرة أن ينصرف المؤمن لنفسه يحاسبها ويدرس ما كان من أمر تجربته وأخطائه فيتجاوزها، يدرسها ويحللها ليزيل أسبابها ثم ليتوجه إلى التصور الصحيح بعزيمة صادقة مصممة. ولعل أهم ما نقوم به للوصول إلى بديل ناضج هو تلمس الحل من خلال دراسة التجربة بكل جزئياتها والوقوف على مواطن الخطأ والصواب، ثم تقييم الواقع، وما آل إليه الحال. والسؤال المهم الذي تجب معرفة جوابه، ما هو ميراثنا بعد هذه الحقبة الجهادية التي امتدت أكثر من عشر سنوات بدأ من مروان وطلقات تلامذته الأوائل وانتهاء بسقوط حماة وعدنان وطليعته المقاتلة وتصفية المجاهدين وتشردهم في الخارج، وهل يمكّننا هذا الميراث من المتابعة أم أنها حالة العطب والدمار والعجز التام ؟

المبحث الرابع: ما هو ميراثنا الجهادي ؟

فادحة هي الخسائر التي منينا بها في هذه الجولة ولعلها أصبحت بينة من خلال ما قدمنا من نبذة تاريخية:

- فأعمدة الجهاد الأول وقادته المتمرسين راحوا ضحية الجولة الأولى وما تلاها من القتال.
- والطاقات المؤمنة المتربية في مدارس الدعوة المختلفة في طول البلاد وعرضها راحت ضحية الاعتقال. وهي كوادر من أفضل ما أنجبت الحركة الإسلامية المعاصرة، شباب بالآلاف أعدم جلهم، ومن بقي ضمه السجن ولا يعلم بمصيره إلا الله.
- عشرات الألوف من المدنيين والأنصار والمؤيدين راحوا ضحية القتل والنكال والسجن وما قصة الخمسة والثلاثين ألفا من شهداء حماة ببعيدة عنا.
- سقوط هيبة المسلمين وارتداد كثير من جماهيرهم عنهم بسبب المثل السيئ الذي قدمه قادة الحركة الإسلامية لاسيما في الخارج، وبفعل البلاء الكبير الذي انصب على رؤوس الناس والإرهاب الذي عاشوه طوال تلك الحقبة من الزمن.

- خسائر مادية لا تحصى من أضرار لحقت بالمجاهدين وأهليهم وذويهم وأنصارهم.

- انكفاء موجة التأييد العارمة التي لاقتها الحركة الجهادية من إخواننا في الأقطار الإسلامية الأخرى.

- خروج العلماء وتعطل دور المساجد في تخريج الأجيال المؤمنة، وأخيراً وليكتمل البلاء، هذه الهزيمة النفسية الشاملة التي لحقت بمن تبقى من المجاهدين والمرابطين، فراحوا يغادرون ساحة الجهاد والرباط تباعا بمعنويات محطمة ونفسيات تعبة متبرمة بهذا الدرب وما أتى به، ساعية على دنياها وأسباب معاشها.

وهذه قمة البلاء وطامته الكبرى، فليست الهزيمة بمشكلة لا يمكن تجاوزها إن تركت وراءها قلوبا عازمة على المسير وتجاوز الواقع إلى نصر تال يعيد للإسلام مجده ويحقق نصره.

ولكن الهزيمة الحقة هي أن تنجلي المعركة عن قتلى الأجساد وقتلى الأرواح والنفوس وبذلك يحقق العدو مبتغاه فمن قتل استراح منه، ومن بقي فقد حطم روحه ومعنوياته، فهو لا يخشاه بأكثر مما يخشى ذلك الجسد الذي لا حراك فيه وهنا كانت مصيبتنا...إلى آخر تلك القائمة من الخسائر . ولكن ترى هل أورثتنا تلك الحقبة السالفة شيئاً من الإيجابيات ؟ ...شيئاً ما نتزود به لمتابعة السير ؟ نعم لقد كان هناك الكثير ولكن أجواء الهزيمة أعمت العيون عنه.

لقد أورثتنا الحقبة الماضية ما إن أحسن الإفادة منه لاستطاع المؤمنون بإذن الله ونصره أن يتجاوزوا محنتهم ويتابعوا دربهم إلى النصر بإذن الله فلقد كان مما أورثنا إياه:

<u>1 - التجربة الطويلة المتنوعة:</u>

لقد حفلت المرحلة الماضية وهي تجربة امتدت حتى الآن أكثر من ثلاثة عشر سنة حفلت بالدروس العظام، وفي شتى الميادين لقد كانت تجارب دفعنا ثمنها غالي الدم، تجارب لو أحسنا دراستها والإفادة منها لأعطتنا الجذور المتينة في تحرك مدروس هو النصر إن شاء الله. وهي سنة الكون، فلولا خطأ السلف لما استفاد الخلف، وهكذا هي حلقات التطور في كل مناحي الحياة ومنها الحروب والثورات ولئن كان من الجدير بنا ومن واجبنا دراسة تجارب المسلمين وغير المسلمين للإفادة من الدروس، -والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها -، فإنه من واجبنا الانتفاع بهذه التجربة الذاخرة حتى نشق طريقنا متجنبين تلك المطبات التي وقع بها أسلافنا بحكم حداثة التجربة وقلة الخبرة.

●ففي تجارب القتال طبقت أساليب فنجحت بعضها وأخفق بعضها وتعرض المجاهدون للنصر والهزيمة وتركوا لنا دروسا لا تقدر بثمن حول جدوى طرق القتال في هذا البلد ومشاكله ولوازمه

وأفضل سبله، دروسا يجب البناء عليها والانطلاق إلى الأمام، ولا يجوز أبدا أن نبدأ من حيث بدأ الآخرون نستعيد دفع ضريبة الدم لدروس مرت علينا واعتبرنا منها.

- الهجرة والعمل من الخارج ودروسها، طبيعة الحياة التي مرت بنا وسلبياتها وإيجابياتها.
- الركون إلى الأنظمة المجاورة وما أفدنا منه وما دفعنا بسببه وتكبدنا من خسائر.
- المؤامرات التي تعرض لها المجاهدون سواء من أعدائهم أو من صفوف النفاق والإرجاف فيهم من أصدقائهم المزعومين.
- التحالف الذي قام بين الإخوان والأحزاب العلمانية برعاية العراق والثمن الذي دفعناه.
- استدراجات العدو للصلح والمهادنة وهو ما وقع فيه بعض الطليعة وما جرى من حوار بين النظام والإخوان.

2 - تمايز الصف:

يقول الله تعالى:{ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب} صدق الله العظيم.

فهذا التمايز والتمحيص الذي حصل،إحدى ثمرات التجربة وميراث الجهاد. فقد مرت فترة كان الكل فيها مجاهد وكل يزعم لنفيه ما يزعم، وتتالت التبعات وسقط من سقط على الطريق وشملت المحبة صفوفا أكبر من الناس فثبت قوم وارتد آخرون، وتأرجحت بين هذه القمة وذاك الدرك مواقف الناس وتتالت التبعات..قتل ..أسر ..نكال..فاقة.. خوف..ضعف..هوان..هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا حقا .

لقد كان في الصف من قاتل إيمانا وعقيدة وفكرا عن سبق إيمان ووضوح هدف..وكان هناك من قاتل طمعا لهدف شخصي وهدف دنيوي...وكان من قاتل سمعة ..ورياء..وشجاعة..وعصبية..ونكاية في السلطة، فريق آخر وجد الثمرة وقد آن أوانها..فاصطف يريد حصته وصار سيد المجاهدين وزعيمهم.. آخر اضطر للحرب فحارب، فمنهم من صدق، ومنهم من سقط.

ففي خضم المعركة وزحمتها لم يكن لتتمايز الصفات وتتباين المعادن فكل يدعي وصلا بليلى، الكل مجاهد مهاجر، ولكن حاشا الله تعالى أن يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب واشتدت المحنة وبدأت مرحلة الدفع وسقطت القشور وبانت الحقائق...وما مثل الحرب محكا لمعادن الرجال، فليس الطريق طريق خطب وادعاءات كما هو حال الدعوة السلمية، الطريق هنا تضحية وبذل وعطاء...وسرعان ما ظهر من كرر قول أسلافه: {لو كان لنا من

الأمر شيء ما قتلنا ههنا }آل عمران 154 وظهر من قال :{إئذن لي ولا تفتني }التوبة 49 كما ظهر من قال:{هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما} الأحزاب 22.

وعلى صعيد الشعب المسلم ذاته تمايز الناس ففي الوقت الذي انحاز فيه بعض المرتدين من أبناء المسلمين ليصطفوا أذلاء لأعداء الله، انحاز آخرون ليضمهم ركب الجهاد. وعلى صعيد الدعاة أنفسهم ثبت من ثبت وانسحب من انهزم يحمل الآخرين تبعة الدرب ويبرأ من كل دعوة لعمل عسكري معلنا البيان تلو البيان ليؤكد براءته من الجهاد. وظهر من انحرف في الدعوة يريد مهادنة أعداء الله في محالفتهم يريد منهم نصرا لحقه، والله سبحانه يقول:{ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً} النساء 139

وهكذا تمايزت الطروح والجماعات وأصبح ممكنا الآن أن يُدعى من آمن بالجهاد المسلح بالقوة دفاعا عن دين الله ليكونوا جماعة واحدة على بينة من أمرهم في تكاليف الطريق وصدق الله العظيم:{ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة} الأنفال.

3 - المجاهدون المجربون أصحاب الخبرة:

وعلى صعيد الشباب بعد هذه المحنة..لقد سقط في ساحات المجد والخلود من اختاره الله إلى جواره شهيدا إن شاء الله، ووقع في الأسر نفر آخر مازالت قلوبهم متوجهة إلى الله وآمالهم متعلقة به، تنتظر الخلاص على أيدي جند الله، وما يعلم جنود ربك إلا هو..فريق ثالث وهم من نعني من بقية المجاهدين تشرذموا في أقطار الأرض كل يبحث عن خاصة أمره حاملا جرحه وآلام هزيمته في نفسه. إن هؤلاء المجاهدين السابقين هم قسم هام من ميراث هذه الحقبة ونتائجها...إن هؤلاء الشباب الذين ألجئوا إلى هذا الاعتزال بفعل المثل السيئ الذي ضربه الشيوخ والقادة، هم كوادر مجاهدة خبرت الدرب وعاشت التجربة وتمرست به، وحرام أن تضيع هدرا ليبدأ الجهاد مرة أخرى بأغرار لا يعرفون من أمر هذه المحنة شيئا...إنها والله مسؤولية لعل الله تعالى سائلنا عنها. لقد عاش هؤلاء الجهاد والرباط والهجرة والمؤامرات والمحن وعرفوا من زيد ومن عمرو، من هؤلاء اللاعبين في هذه الساحة، ونالوا حظهم من التدريب والأعداد والتنفيذ ليتخرجوا رجالا عركتهم المحنة، إن إخواننا هؤلاء ثروة لا تقدر وعلى من يتصدر للمسؤولية أن يحسن الإفادة منهم فهم حبات عقد ثمين تناثرت هنا وهناك ويوم يجمعها خيط التنظيم والقيادة سيكونون ركيزة متينة لأي عمل جهادي عسكري، فلا غنى لأي محاولة تجديد عنهم ولاشك أنهم محط الرجاء وهم إلى دربهم عائدون إن شاء الله.

4- الرصيد الشعبي الإسلامي في سوريا:

أعـوام طـوال مـرت عـلى هـذا الشـعب المسـلم المصـابر في هـذا البلـد الـذبيح يتركـه جـزار ليتناولـه آخـر، ويبيعـه متـاجر ليتناولـه متـاجر، شـعارات ترفـع، عقائـد تـلاك في أطـراف الألسـن، نفـاق مريـع تـتربى عليـه الشريـحة الغالبـة مـن الطبقـة الفاعلـة في الدولـة. واسـتلم النصـيريون الكفـرة السـلطة وازدادت شـدة الانحـدار والظلـم والكبـت وازداد الـذل والعنـت. ووسـط تلـك الـدياجير ترتفـع رايـة الكوكبـة المجاهـدة لتقـول: لا لتلـك المهـازل، رافضـة الواقـع المهـين بكـل أبعـاده ترفضـه رفـض عمـل وتضـحية وبـذل لا رفـض شـعارات ونظريـات وأهـداف فضفاضـة تلوكهـا الألسـن وتـزدان بهـا الخطـب وبيانـات المنـاهج. ويتـنفس النـاس الصـعداء، ويـرون في هـذه البارقـة الأمـل، ويبـذلون أمامهـا الغـالي والـرخيص، وفي أقـل مـن عـام ونصـف مـن الجهـاد المعلـن تنطلـق مئـات ألـوف في أنحـاء الـبلاد لتنـاد ملـئ حناجرهـا مخاطبـة المجاهـدين أنهـا تفـديهم بـالروح بالـدم، وتطـالبهم بإعطائهـا السـلاح لتشـاركهم شرف الجهـاد. لم تكـن تلـك الحركـات مجـرد عواطـف جاشـت فقـط. فقـد فـتح النـاس بيـوتهم عمليـاً للمجاهـدين وأصـبح الحـديث عـنهم عـلى كـل شـفة وفي كـل مجلـس، وابتهلـت القلـوب إلى اللـه تسـتنزل النصرـ لقـد لمـس النـاس فـيهم الصـدق وروح القـدوة التـي افتقـدوها منـذ زمـن لا قـدوة الخطـب والشعارات، وشاء اللـه للكـل المحنـة، وسـارت الأمـور عـلى النحـو الـذي بينـا، ولاقـى النـاس العنـت والظلم والإهاب بجريرة عمل المجاهدين.

والحمـد للـه أن الكثـير مـنهم بـات يعـرف الآن أنـه بجريـرة تجـار الحـروب الـذين زاودوا عـلى الجهـاد والمجاهـدين وعـلى النـاس أنفسـهم وكـان مـا كـان، ورغـم كـل الـدياجير مـا تـزال ذكـرى الجهاد ذاخـرة في ضـمير ذلـك الشـعب كحلـم عـز مـرّ في ليـل ذل وضـعة. ومـا تـزال للصـادقين مـن المجاهـدين مكانـة في قلـوب النـاس، ولا يـزال لـدى الـبعض معقـد الأمـل والرجـاء. لقـد أنـار المجاهـدون بـدمائهم درب الحـق إلى إرضـاء اللـه وعـزة الحيـاة الـدنيا، لقـد كانـت هـزة حركـت فـيهم مـا نـام مـن النخـوة والحميـة عـبر عشرـات بـل مئـات السـنين، ورغـم تلـك التراجعـات والنكسـات في نسـبة الأنصـار والمؤيـدين للجهـاد والمجاهـدين في صـفوف الشـعب بسـبب مـا كـان، فـإن تلـك المحنـة قـد تركـت في صـفوف الشـعب أنصـارا للإسـلام والجهـاد كشريـحة تشـكل قاعدة مهمة لأي انطلاقة جهادية ظافرة في المستقبل بإذن الله.

إن أعـداء اللـه في سـوريا يعرفـون هـذا جيـدا، وترتعـد فرائصـهم خوفـا منـه، لقـد نالـت المحنـة مختلـف صـفوف المسـلمين وأورثـتهم حقـدا مقدسـا عـلى هـؤلاء المسـتعمرين النصـيرين. أحيـاء بكاملهـا هـدمت ودكـت بيوتهـا فـوق الأحيـاء دكـا، مجـازر جماعيـة كثـيرة جـرت عـلى مـرآى مـن النـاس ومسـمع. بيـوت كثـيرة نكبـت بشـهيد أو سـجين أو شريـد، لقـد أصـبح للقضـية في نفـوس

الكثيرين وزن وطعم، لقد شاركوا فيها ودفعوا جزءا من ضريبتها، لقد أصبحت قضيتهم لا يحجبهم عنها إلا الإعراض من أصحابها عن دور القدوة الطبيعي الذي يجب أن يصيروا إليه ليكونوا طليعة لأولئك المسلمين المصابرين المتحفزين.

إن أولئك الأطفال الذين شهدوا ذلك العنف وهم صغار يافعون صاروا رجالا في مقتبل العمر الآن بعد أن مرت أكثر من سبع سنوات على تلك المآسي، ولازالت تلك الذكريات الدامية راسخة في رؤوسهم...ويوم يعود للراية أصحابها ويوم يكونون على مستوى القدوة ومضرب المثل كما فعل أسلافهم فإنهم سيرون قيمة هذا الرصيد الشعبي الهائل في صفوف الشعب المسلم وسيعلمون أن دماء إخوانهم لم تذهب هدرا.

5-الرصيد الكبير في صفوف أبناء الحركات الإسلامية وشعوب العالم الإسلامي:

بعد طول السنوات العجاف التي مر بها المسلمون على امتداد الوطن الإسلامي كله وتلك السنون التي لم يسمع بها إلا أخبار الذل والصغار والنكبات والمحن والمذابح من سجين وقتل وتشريد ينصب على رؤوس الدعاة في كل مكان، حملت السنوات الأخيرة روح الجهاد حية فاعلة موثرة تنبعث طلائعها هنا وهناك في بلاد الإسلام. وأصبح المسلمون يطالعون ولو قليلا عن أخبار المجاهد الثائر الذي يرد الصاع صاعين لأولئك الفراعنة الذين أظهروا في الأرض الفساد.

ولقد كانت الثورة الجهادية في سوريا واحدة من أبرز تلك الانتفاضات الإسلامية الجادة في وجه الطغيان وعتوه، وسرعان ما ملئت أخبارها رغم أعداء الله الذين فرضوا عليها حصارا إعلاميا دوليا رهيبا شاركت فيه كل أجهزة إعلام الدول العربية والإسلامية المرتدة سواء ما كان منها صديقا أو عدوا للنظام السوري. وسرعان ما ملئت أخبارها الأسماع ووضع المسلمون أيديهم على أفئدتهم ينتظرون ما ستسفر عنه هذه التجربة اليافعة لتكون قدوة لهم في كل مكان، واندفع أبناء الحركات الإسلامية في كل مكان يتلقفون أخبارها ويشاركون إخوانهم -ولو على سبيل المشاعر- شيئا من الضريبة بينما شارك آخرون فعلا في الدعم المادي والإعلامي وتأثر من هذا، كما كان إخوة الأردن جزاهم الله خيرا، لقد كانت الثورة في سوريا معقد أمل ومحط رجاء...وأصبح لها أنصار في الكثير من مناطق الحيوية في بلاد المسلمين. وشاء الله ما كان... وانعكس هذا وبشكل حاد سلبا على الكثير من إخواننا أولئك هنا وهناك ولاسيما أولئك الذين يفصلنا عنهم بعد الدار ونزاهة المبلغ المنحاز.

ورغم ذلك ماتزال أخبار الجهاد في الشام المباركة على بؤسها الحالي موضع اهتمام الكثير من الإخوة المسلمين في بقاع الوطن الإسلامي، وما تزال هذه التجربة معقد أمل ورجاء، إن هذا الرصيد الهام الذي تركته الحركة الجهادية في الشام المباركة، رصيد ثمين سيكون له كبير الأثر يوم يعود أصحابها ومجدها، ويوم تعود لتسلك الطريق المستقيم، وليس المجاهدون في الشام وغيرها في غنى عن مثل هذا الدعم الذي يشكل مرتكزا هاما من الدعم الرديف حين تعطي الدماء المسفوحة في سبيل الله أعظم مردودها.

6-النضوج: لعل أهم ميراثنا الجهادي بعد التمايز والتجربة المتنوعة هو ما حصل من نضوج لدى فئة من المجاهدين وإن كانوا قلائل بالنسبة لأعداد الفلول النازحة عن أرض المعركة والرباط. لقد مكنت التجربة الثرة المتنوعة وما تلاها من فترة سبات تفسخت فيه كل الهياكل والطروحات، وما عاناه الإخوة المشردون هنا وهناك من تجارب ومعتركات الحياة بعد نزوحهم وابتعادهم عن تلك المؤثرات التي شلت تفكيرهم واستلبت قدرته على التطور بفعل طريقة الإسلاميين في التربية الإمعية...

لقد مكنت هذه الفترة التي استفاد منها البعض في مراجعة الحسابات وملاحقة أسباب الفشل وجذوره والاطلاع على تجارب الآخرين من إسلاميين وغير إسلاميين في المضمار الثوري والسياسي، مكنتهم من الوصول إلى درجة من النضوج تبشر بكل خير. إن هذا النضوج على الصعيد الشخصي في معترك التجربة وعلى الصعيد الفكري بفعل المتابعة والمدارسة والمطالعة والاحتكاك بالمذاهب والأفكار ولاسيما ما وفرته الهجرة في شتى أقطار الأرض من سعة الأفق واتساع الرؤيا، هو ثروة حقيقية تمكن إلى حد كبير من إعادة الحسابات وممارسة النقد الذاتي واستقراء حل يقرب من الصواب إن شاء الله.

ولكن ما يجب الاعتراف به أن دائرة النضوج النوعي الممتاز هذه لازالت دون المستوى المطلوب في الكم والانتشار، وذلك بسبب إعراض الكثيرين من الكوادر الحقيقية بين المجاهدين عن الاهتمام في هذا الأمر وللأسف، ولايزال هذا واجباً من أهم واجبات الذين سيتصدون للملمة الصف وتضميد الجراح سعياً لجولات قادمة.

ولعل أهم مناحي هذا النضوج هو اتساع الرؤيا في الصعيد السياسي والفكري والاطلاع على طرق الناس في التفكير والعمل مما يوفر مجالا خصبا للمقارنة والدراسة، لعل الله ييسر العاملين القدرة على الرؤيا الشمولية في تخطيطهم لأي عمل قادم إن شاء الله.

وهكذا نرى...أن هذا الميراث المتنوع من تجربة ثرة، وتمايز صف، ومجاهدين متناثرين ومجربين ورصيد شعبي إسلامي كبير في سوريا الشام وما حولها من بلاد المسلمين وما اكتسبته الفكرة وحاملوها من نضوج، ميراث ليس بقليل، ميراث ثمين لا تخفى قيمته على

باحث متبصر، ميراث يحملنا المزيد من التبعات والمسؤولية، فلن تنعدم القدرة على الاستمرار والصمود إن توفر العزم، وأصبح الشعور بفرضية الاستمرار قناعة جماعية وأصبحت طريقة بحث المشكلة منطقية وإيجابية. فلئن كانت خسائرنا فادحة فلا شك أنها لم تذهب هدرا. نسأل الله أن نفيد من تلك الخسائر وأن تكون لنا منطلقا راسخا في طريق صحيح. وهكذا فإن وعي هذا الميراث هو أول الحوافز على المضي قدما في طريق الثبات والاستمرار على الحق إن شاء الله تعالى .

المبحث الخامس: الحل الجذري والقرار الصعب:

لقد كانت معايشتنا الطويلة للأحداث ومشاركتنا فيها بشكل مباشر ويومي، وما كان في تجربتنا الطويلة المتنوعة وما كان من مئات الحوارات والمناقشات والمناظرات، وساعات التفكير الطويلة في حل هذه المعضلة، وما كنا نستشعره من فرضية الاستمرار فرضية عينية على كل من شارك في الأحداث، ولاسيما ممن حمل السلاح وجاهد ورابط في سبيل الله، ثم ما كان من منهجنا الإيجابي الواقعي في البحث عن الحل والبديل الذي قادنا لنظرة تحليلية شاملة للوضع ومعطياته ولا سيما بعد سقوط راية الجهاد الحقيقية للثورة الإسلامية في سوريا...كراية إسلامية صافية مجاهدة، ودمار وانتهاء حامليها بهذا المفهوم وخلو الساحة إلا من تلك الطروحات الشاذة أو الواهنة. إن كل ذلك كان يشير وبوضوح تام إلى أن طبيعة الحل الشافي لمعضلة بهذا المستوى يجب أن يكون من النوع الجذري اللاترقيعي.. لقد كان المنطق والحس الإسلامي السليم يشير لهذا على خطورته من استنتاج. هذا فضلا عن أن السنوات البائسة التي تلت استنتاجنا المنطقي هذا، حملت الدليل عقب الدليل على عقم كل حل ترقيعي طرح في الساحة ونفذ ولم يساوي نصيبه من الفشل إلا الإحباط الذي اعترى أصحابه ودفعهم لشبه اليأس ومن ثم اللحاق بقوافل المهزومين من أسلافهم. ورغم أن ذلك الحل كان ثوريا جدا، وأصعب من أن تتحمله عقول كثير من المخلصين الباحثين عن حل، فقد كان إلزاميا شبيها بذلك الذي يلجئ الجراح لبتر عضو مريض اضطراراً لا حباً في البتر.

حلا توصلنا إلى اعتقاده من خلال فهمنا لدين الله أولا وللغاية والوسيلة في سياق هذا الفهم ثانيا، بعيدا عن تلك الطريقة العرجاء من التفكير والمكبلة بقيود التقليدية والحزبية التي تعود عليها الكثير من أبناء الحركات الإسلامية بفعل التربية الإمعية التي جاوزت تربية منحرفي الصوفية بكثير في هذا المضمار. ولقد اقتنعنا به واثقين بالله أولا ثم مدفوعين ومتفائلين بالنتيجة التي توصلنا إليها في تحليل الواقع والميراث الجهادي الإيجابي العظيم الذي ننطلق منه وليس من الصفر أو تحت الصفر كما يظن الكثيرون. لقد صار كل

المخلصين الذين بحثوا عن الحل والبديل بعيد هذا الدمار الشامل إلى أحد ثلاث حلول بديلة أمام ذلك الواقع المريع:

أولا: الهزيمة والاستسلام للأمر الواقع والانسحاب من هذا الضياع واختلاط الوراق، والانصراف إلى البحث عن الشأن الخاص والتمسك بالدين الشخصي والتخلي عن المسؤولية، واللحاق بركب من انهزم دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن بديل، بانتظار أن يعود للجهاد صفاءه والعودة عند ذلك.

ثانيا: الانضمام لجوقات الإصلاح الترقيعي من داخل الجماعة، والتمسك بقدسية الشرعية التنظيمية والعمل على الإصلاح التدريجي تحت عباءة الجماعة.

ثالثا: الحل الجذري وهو تجميع المخلصين المقتنعين بالجهاد والفداء والتضحية وبدء العمل من جديد بعيدا عن هذه التفسخات بتخطيط هادئ شامل وإرساء خط متميز للعمل الجهادي يقوم بهذا العبء وهذا ما كان يعبر عنه بالانشقاق عن الجماعة! فيا غيرة الدين! وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن حتمية الحل الجذري وشرعيته دينا وعقلا، يبدو أنه من المفيد التحدث عن مآل أصحاب الطرحين السابقين بعد مضي نحو أربع سنوات أو أكثر على ذلك الدمار الشامل[35].

أما في رأيي المتواضع فإني مقتنع مع من اقتنع بل مؤمن بأنه الحل الوحيد الناجح والممكن والشرعي جدا بعد سقوط آخر الآمال بالجهاد ونعني سقوط الطليعة بعد محاولاتها الطيبة. كما كانت قد سقطت آمال العسكريين وانتهى حاملوها في صفوف الإخوان المسلمين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

- أما بالنسبة لأصحاب الرأي بالاعتزال والانصراف إلى الحياة الشخصية للاهتمام بالدين الشخصي بانتظار انصلاح أحوال الجهاد للعودة إليه. ففضلا عن أن هذا الرأي يتعارض والفرضية بالاستمرار التي بيناها ولاسيما قي حق المجاهدين الذين ضحوا وجاهدوا ورابطوا، وفضلا عما ثبت لنا من أن عدونا لن يتركنا إن تركناه، وأننا وكل المسلمين من ورائنا ندفع ضريبة ما كان من عملنا مركبة مضاعفة. فالناظر في أحوال أولئك المعتزلين يجدهم -غالبهم- وقد عادوا للدنيا عودة النهم الجائع وسرعان ما انغمسوا فيها بين دارس وعامل وتاجر، وسرعان ما عادوا للحياة الطبيعية المسالمة وكأنه لم يكن ذلك الماضي ولم تكن لهم تلك التجربة، وكأنه لا يربطهم رابط أمانة وواجب نحو دين الله ودماء الشهداء وأنات ألوف المعتقلين وملايين الرازحين تحت نير ذلك الاحتلال

---

[35] مضى عليهم الآن عند صدور الطبعة الأولى أكثر من ثماني سنوات .

الكافر. وما لبثت تلك الأعذار الواهية والتسويفات الفارغة من العزم على العودة للجهاد حين يصبح نظيفا ساطعا لا شبه فيه ولا غبار عليه، ما لبثت أن زالت واندثرت، وخرج أصحابها من هذه اللعبة تاركين الأمر كله، هذا فضلا عن أن جلهم وبفعل الحاجة إلى الجماعة سواء ماديا أو وثائقيا أو للتمثيل والحماية، وقعوا في النفاق والمداهنة ودخلوا في دوائر محاور القوى وبرزت ممارسات من الصغار والذل يعجب المرء كيف تصدر عن مجاهد سابق كان في صف المدافعين عن دين الله في يوم من الأيام، ولا يغرنا أن الاحتيال على النصوص مازال يوفر لمعتذر يتخذ من دون الله ورسوله والمؤمنين وليجة، يوفر له أن يحتال بآية أو حديث ليستر عوار انهزامه ونفاقه ولا نريد أن تحمل سطرنا المثلة الحية وكل الأخوة يعرفونها من تصرفات بعض هذه النماذج ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

- أما بالنسبة لأصحاب الإصلاح الترقيعي المتدرج عبر الجماعة الشرعية!! فهم جل أولئك الإخوة القدماء في سلك الدعوة والذين ترسخ في أذهانهم ذلك المفهوم الخاطئ عن الشرعية والجماعة والتنظيم، ومعظمهم والحق أحق أن يقال، يألمون للحال المفجع ويريدون الإصلاح، ولكن لا يستطيعون شم هواء العمل خارج غرفة مقفلة تسمى الجماعة الشرعية!.

مئات الحوارات جرت، وعبثا كانت محاولة إقناعهم بضرورة الحل الجذري فإن حصل وثبت بالإقناع ضرورة ذلك. فعبثا كانت محاولة إقناعهم بإمكانية ذلك. فإن حصلت هذه القناعة، فعبثا محاولة إقناعهم بالمشاركة في هذا الحل الذي كان يساوي بالنسبة لهم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة والموت ميتة الجاهلية! وهكذا سلكوا طريق الإصلاح الترقيعي عبر الجماعة فماذا كان؟!.

خمس سنوات حتى الآن مرت على الدمار المروع والفضيحة الشاملة، عشرات محاولات الإصلاح على مستوى الجماعة حصلت في شتى الميادين وأدرك أصحابها أنفسهم قبل غيرهم أنهم داخلون في حلقة مفرغة تماما ما فتئوا يدورون معها ما طلعت الشمس وغربت، فطريقة بناء الجماعة ومؤسساتها ونظامها وقنواتها التنظيمية وقدسية الثوابت فيها والتي تتمتع بعصمة آيات الله الشيعة، وارتباطاتها الداخلية والخارجية كل ذلك كان كافيا للاستنتاج أي أن محاولة الإصلاح عبر الدوران في تلك الأفلاك المفرغة ضرب من ضياع الجهد. ولكن عبثا ...أصر المصلحون على التجربة.. ولا نريد أن نضرب عشرات الأمثلة فليس هنا محلها، ولكن ها هي النتيجة ماثلة أمام العيون لقد أسقط في أيدي عشرات المصلحين واتخذوا طريقهم نحو السعودية أو الخليج أو اليمن أو سواها من بلاد الله الواسعة

ليلحقـوا بسـابقيهم مـن أصحاب الـرأي بالعزلـة متلمسـين نفـس الأعـذار، سـالكين نفـس السـبيل ولكـن بفـارق زمنـي قـد يصـل إلى خمـس سـنوات. وضـمتهم الحيـاة في دورتهـا العاديـة وراحـوا يعـدون مـع مـن يعـدو، لعلهـم يلحقـون مـن قطـار الـدنيا الـراكض مركبـا كغـيرهم...وخرجـوا مـع مـن خـرج مـن اللعبـة إلا مـن دائـرة التبعيـة والمداهنـة. أمـا الثـابتون مـن المصـلحين فقـد اسـتمروا وقــد توجــت جهــودهم الإصــلاحية؟ لقــد انشــطرت الجماعــة إلى جماعتــين وهــذا مــا كــان في منظـور كـل مـن حلـل الموقـف ودرسـه بعيـد تلـك الأزمـة الشـاملة. لقـد تمكنـوا مـن عـزل أسـباب الـبلاء في نظـرهم واضـطروا حتـى يحـاصروهم أن يتكتلـوا مـع بعـض آخـر مـن أسـباب الـبلاء ولكـن مـن الحجـوم الأصـغر أو مـن أصـحاب الـبلاء المسـتور وغـير المبـاشر...وهـا هـي الجماعـة جماعتـان وفي كـل منهـا مـن يريـد الإصـلاح عـلى طريقتـه، إصـلاح الشـطر المـريض الـذي هـو فيـه...ومـا زال في نفس المصلحين بقية والتاريخ يمر ونحن في سبات.

عجيـب.. لم تعـد مصـيبة المسـلمين هـي المهمـة، ولم يعـد إيجـاد حـل لهـا هـو الهـدف، ولم تعـد الحلـول لتناسـب طبيعـة حالـة الحـرب التـي نحـن فيهـا ولا لتناسـب السـكين المسـنونة التـي تـذبح فينا ليل نهار من الوريد إلى الوريد.

لقـد انصـبت كـل محـاولات الإصـلاح عـلى التنظيم...إصـلاح الجماعـة، إصـلاح الهياكل...إصـلاح هــذه المؤسســة التــي مــا عــادت جماعــة تواجــه حالــة حــرب أوكلــت إليهــا مهمــة الــدفاع عــن الإسـلام والمسـلمين، بـل غـدت مؤسسـة لرعايـة المهجـرين وتلبيـة احتياجـاتهم وتـأمين عقـود عمـل لهـم، وتـأمين بعـض وثـائقهم، واسـتجداء صـدقات المحسـنين للثـاكلات مـن نسـائهم، فـلا حـول ولا قوة إلا بالله.

- لمـاذا يجـب أن يكـون الحـل جـذريا؟! لقـد بلغـت مصـيبتنا حـدا أصـبحنا معـه مضـطرين للعـودة للاتفـاق عـلى مفهـوم بـدهي مشـترك يقربنـا للإجابـة عـلى سـؤال يهـم المتحـاورين . فقبـل أن نجـاوب عـلى السـؤال المرعـب لكثـير مـن إخواننـا كهـذا السـؤال، يجـب أن نتحــاور وأن نتفــق عــلى مفهــومي الهــدف والوســيلة في قضــيتنا الراهنــة وهــي مقاومــة المحتل النصيري الذي طغى وبغى وولغ في دمائنا وأعراضنا حتى الثمالة.

لإزالتـه وإقامـة الحكـم الإسـلامي الصرـف الـذي يـرضي اللـه تعـالى ويعيـد بالتـالي الحقـوق إلى نصـابها، ونعتقـد أن هـذا هـو الهـدف الـذي مـن أجلـه اشـتعلت حربنـا مـع النظـام، أمـا وسـيلتنا لـذلك فقـد اتفقنـا جميعـا -وهـذا مـن المنطـق الـواقعي للأشـياء- أن هـدفا كهـذا الهـدف الشـامل لا يمكـن أن يحقـق بمجاهيـد فرديـة حتـى ولـو بلغـت هـذه المجاهيـد ملايـين المحـاولات وحتـى لـو شـارك فيهـا جميـع المسـلمين بـلا اسـتثناء طالمـا أنهـا أفعـال وردود أفعـال فرديـة فلـن نحقـق هدفنا الكبير، لذا لابد من التنظيم! وهكذا نتفق على أن:

الهـــدف: هـو خلـع الظلـم المتسـلط عـلى رقـاب المسـلمين والمتمثـل بـالمحتلين النصـيريين حكام البلد واستبداله بحكم الله الذي ارتضى لنا الإسلام دينا.

الوسيلـــة: هـي التنظـيم أو مـا اصـطلح عـلى تسـميته (بالجماعـة) وبنائـه بنـاء يـتلاءم مـع هـذا الهـدف الصـعب. والعمـل وفـق أسـلوب وخطـة مدروسـة مبينـة لتحقـق الهـدف بأسـلوب عمل جماعي[36].

الطريـقـــة: ثبـت لكـل عاقـل -ونـتكلم في قطـاع العقـل والعقـلاء- أن هـدفا كهـذا لا يمكـن أن يـتم سـلما، وحتـى لا نـدخل الجـدل، فحتـى لـو كـان بالإمكـان أن يـتم سـلما، فقـد أصـبح الوقـت متأخرا بعد أن دخلنا حالة الحرب، وسبق السيف العذل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لنعــد إلى ســؤالنا الآن، بعــد أن ســارت الأمــور عــلى النحــو الــذي بينــا في النبــذة التاريخيــة والتـي لم يكـن تقـديمها عـلى هـذا البحـث عبثـا إذ لا يمكـن أن نمضي بالاسـتنتاج قيـد أنملـة بـدون الاعـتماد عـلى مـا مـر وفهمـه واسـتخلاص العـبرة منـه. هـل بالإمكـان أن نحـق هـذا الهـدف؟ بـل ومـا هـو أقـل منـه وهـو الـدفاع عـن الـدين والعـرض وعـن الـنفس عـلى الأقـل.. دون أن نـدرس تجربتنا لنستفيد منها ونعيـد بناءنـا بمـا يتناسـب وحالـة الحـرب التـي نحـن فيهـا بـل حالـة الحـرب الضرـوس، حـرب الإبـادة التـي نتعـرض لهـا نحـن وأهلنـا وديننـا في البلـد! فنعتمـد بنـاء تنظـيم عسـكري جـاد نحشـد لـه كـل الطاقـات والقـدرات ونتبنـى خطـة شـاملة مسـتفيدين مـن كـل تلـك التجـارب...معتمـدين عـلى اللـه وحـده مصـححين رايـة الهويـة الإسـلامية التـي نحمـل حتـى نسـتأهل نصرـ اللـه، وحتـى نسـتأهل الاسـم الـذي نحملـه والشـعار المقـدس الـذي نرفعـه والتـاريخ الناصع الذي ننطلـق منـه ونـؤدي الأمانـة في السـير عـلى الـدرب الـذي استشـهد مـن أجلـه أسـلافنا. إننا لن نحقق شـيئا مـا لم نسـلك هـذا السـبيل وهـا هـي التجـارب تلـو التجـارب وعـلى مـدى سـنين طـوال تثبـت هـذا ومـازال التراجـع مـن سـيئ إلى أسـوء وليرحمنـا اللـه مـن مصـير أسـود مـن ذلـك إن نحن استأنفنا السير على هـذا المنـوال. لقـد كـان كـل هـذا في منظورنـا ولقـد نادينـا بـه وعـبر مـا يسـميه أصـحابه (القنـوات التنظيميـة) لقـد رفعنـا عشرـات التقـارير وحاورنـا عشرـات الحـوارات وارتفعـت الأصـوات كلهـا مـن هنـا وهنـاك تنـادي بهـذا بعيـد الأزمـة والـدمار الشـامل. ولم يكـن من عجيب. لقد أريـد للأمـور أن تسير في هـذه المتاهـة...لكأننـا نجـزم أنـه أمـر دبـر بليـل!! ولكـن لا ...فلـيس لنـا أن ننسـاق وراء الاسـتنتاج مهـما بلـغ مـن القـوة لنجعـل منـه دلـيلا، (فعـلى مثـل الشـمس فاشـهد أو فـدع) ولا شـك أن الأيـام الحبـالى سـتلد الحقـائق، يجـب أن نقـول ومهـما كـان هـذا الكلام محرجـا... فقـد عرفـه وعاشـه كـل الإخـوة ولا أحـد يجهـل هـذا ...لقـد آلـت الأمـور إلى

---

[36] وقـد غـير المصـنف فـرج الله عنـه ورحمـه رحمـة واسـعة فكـرة التنظـيم وتكـون لديـه مـا دعـاه سـرايا المقاومـة الإسـلامية العالمية (راجع كتابه دعوة المقاومة الإسلامية العالمية).

أيـدي زعامـات وقيـادات لم تكـن في يـوم مـن الأيـام قيـادات للجهـاد، بـل عـلى العكـس لقـد قـاوم معظمهـا التيـار الجهـادي حتـى الأخـير، فلـما وقـع أمـر اللـه وأصبـح قضـاء لابـد منـه، تصـدت لـه هـذه القيـادات خوفـا وطمعـا واسـتطاعت -كـما بينـا- عـبر امتـداداتها وإمكاناتهـا وثقـة المسـلمين في مختلـف الجهـات بهـا أن (تحـول) كـل تلـك البطـولات التـي قـدم المجاهـدون دمـاءهم ثمنـا لهـا لصالحها، فتربعـت عـلى قمـة المجـد وأمسـكت بكـل خيـوط اللعبـة بمـا فيهـا نحـن أنفسـنا-القواعـد الإسـلامية العازمـة عـلى الجهـاد- فمثلتنـا وباسـمنا أقـدمت عـلى كـل مـا أقـدمت عليـه، بمـا فيـه الإقـدام عـلى بيـع الرايـة الإسـلامية الصـافية لتلاميـذ عفلـق والحـوراني وأضرابهـم مـن أعـداء الإسـلام الـوالغين في دمـاء أهلنـا وإخواننـا ولم تجـف دمـاؤهم بعـد في المسـجد الأمـوي ومسـجد السـلطان وسـاحات الشرـف في كـل أنحـاء الشـام. وباسـمنا أثـرت وسـادت وباسـمنا خططـت للحـرب ودفعـت بنـا إليهـا حـين اقتضىـ الظـرف ذلـك في الوقـت الـذي وفـرت فيـه أنفسـها وأبناءهـا وأقرباءهـا وأرسـلت بهـم للدراسـة في الجامعـات الخارجيـة بمـنح دراسـية قـدمتها تزلفـا جهـات ذات أغـراض مبيتـة بعـد أن أصـبحت هياكـل الكـبراء بفضـل دمائنـا تسـتحق التزلـف! لقـد كانـت هـذه هـي الحقيقـة ولقـد انطـلى علينـا كغيرنـا أن بالإمكـان أن نقـوم بالإصـلاح، ولـو إلى حـد مـا عـبر تلـك الهياكـل وعـبر الإسـلام والشرـع دون الحاجـة لفصـم عـروة أخـرى لنعجـل مـن الثلاثـة أربعة ومـن الأربعـة خمسـة. وهـو أمـر طالمـا كرهنـاه مـا كرهـه غيرنـا. لكـن في وقـت مـن الأوقـات أصـبحت الأمـور أكـثر حرجـا، فلقـد تحـددت أسـباب الـبلاء تمامـا. ولم يكـن بالإمكـان أن يحصـل الإصـلاح دون إزالتهـا... لقـد كـان الإصـلاح ومـازال مرهونـا بإسـقاط تلـك الثوابـت ذات القداسـة مـن آيـات اللـه في الجماعـة أولئـك الجـنرالات الشـيوخ العجـزة الـذين مـازالوا متمسـكين بـأطرافهم الأربعـة بدفـة السـفينة التـي تغـرق منـذ أن خلـوا بغرفـة القبطـان فيهـا، ورغـم أن المـاء أتى عـلى كـل طوابـق المركـب ولم يبـق في السـفينة عائمـا إلا غرفـة القبطـان تلـك، فـمازال طـاقم القيـادة يصرـ عـلى أننـا بخـير! سـبحان اللـه! وليـت الأمـر كـان هـذا وحسـب. فلقـد اسـتطاعت هـذه القيـادات وعـبر هـذه السـنين الطـوال مـن المحنـة أن تمسـك وبفضـل تحكمهـا بماديـات الجماعـة عـلى كـل الأصـعدة، ولا سـيما في مجـال المـال والوثـائق والتمثيـل في البلـدان المجـاورة حيـث يقـيم الشـباب، وعـبر الصـلات القويـة التـي حققوهـا بالأنظمـة والهيئـات الإسـلامية الكثـيرة، اسـتطاعت أن تشـتري ولاء غالبيـة أفرادهـا إقناعـا أو إجبـارا، فضـمنت بـذلك الأغلبيـة الانتخابيـة الدسـتورية باسـتمرار وفي كـل انتخـاب يـتم وعـلى كـل المسـتويات، فمعظـم تلـك القواعـد ولاسـيما في الخلـيج والسـعودية وأوربـا هـي مـن الشـباب الـذي لم يعـانِ مـن المحنـة والحـرب بشـكل مبـاشر، ولم تصـطدم طموحاتـه العقائديـة ولا معاناتـه الشخصـية بتصرـفات هـذه القيـادة التـي مازالـت مقبولـة بشـكل أو بـآخر لـدى قاعـدة سـطحية لا مبدئيـة أو جاهلـة بمـا دار ومـا يـدور في مواقـع الأحـداث، ولكنهـا قواعـد معـدودة في الإخـوان المسـلمين! وهكـذا أصـبح المجاهـدون الـذين

رابطوا طيلة تلك المرحلة استعدادا للجهاد بعد أن جاهدوا وهاجروا ورابطوا ...أصبحوا أقلية في هذه الأكثرية، وحتى ولو حق لهم التصويت وقد حرم معظمهم منه لافتقارهم للقدم التنظيمي! فإنهم لا يشكلون شيئا. ونظرا لأننا جماعة المسلمين أمة برلمانية متطورة بدورنا! فإن قانون خمسين بالمائة زائد واحد مازال هو الساري بيننا لتحديد الكفاءات والقيادات وإقرار القيادات. إن هذه الأخطبوطية التي أمسكت بها قيادة الجماعة بالجماعة ومؤسساتها وإمكانياتها وقواعدها...هي التي تفسر لنا تكرر انتخاب نفس القيادات العاجزة والفاشلة واللاشعبية بصورة متكررة حتى ولو كانت الانتخابات حرة نزيهة كما تسمى تجاوزا...لأن الغالبية الساحقة الفارة ذات الارتباطات المختلفة بهذه القيادة توفر لها الأغلبية باستمرار أما المجاهدون أو من اصطلح علي بتسميتهم بـ(المشاغبين) في الجماعة فقد أصبحوا أقلية وهكذا اضطروا للانسحاب بصمت وحسرة من هذه اللعبة القذرة غير الأخلاقية والسائرة تحت أنبل الشعارات الإسلامية الجامعة...وهكذا مرت كل المآسي بدءا من قطع الأموال عن المجاهدين والمشاركة في إعدامهم في الداخل، وانتهاء بورطة التحالف الوطني وصمة العار الكبيرة في جبين الحركة الإسلامية في سوريا...الحلف مع السفاح السابق ضد سفاح لاحق لاقتسام السلطة فيما بعد في حكومة نصفها جاهلية ونصفها إسلام يمثله هؤلاء القادة! فياله من بديل يستحق القتل في سبيله! وهكذا أدركنا اللعبة ولكن بشكل متأخر إلى حد ما ... لقد كان علينا أن ندرك هذه الحقيقة المرة: إننا معشر الذين جاهدوا وشاركوا في الجهاد بما قسم الله، ثم هاجروا ثم رابطوا، طلبا للجهاد تحت قيادات شتى أسفر عنها الظرف كما مر معنا أقلية ذات صفات مشتركة، في هذه الزحمة من الأصناف والأنواع والأشكال التي تراكمت في القواعد باسم الجهاد والجماعة والتنظيم والشرعية إلى آخر هذه المسميات...إنه لئن كان المعيار في الانتماء التنظيمي هو مجموعة الأفكار والمبادئ التي يحملها المرء ويدافع عنها ويتخذ بناء عليها موقفه ويتحمل ما ينتج عنه، وهذا هو أساس التجمعات التنظيمية بمفهومها السياسي والحركي، فإنه لابد من القول أننا جماعة واحدة كنا حين حملنا السلاح متعرضين لكل تبعات هذا الموقف المسؤول...وجماعة واحدة يجب أن نعود حتى نحقق أهدافنا ونعمل لها وفق أسلوب يناسبها ويتناسب مع حجم المسؤولية المترتبة عليها ولا علينا أن الظرف قد أجبرنا على التشرذم في جماعات شتى بفعل اختلاط الأوراق وبريق الشعارات والتلاعب بسلامة طوية المسلمين ردحا من الزمن.

لقد كان في الوقت متسع كيما تنكشف الحقائق انكشافا يسمح باتخاذ موقف منه، إن الشرع لا يجيز لنا ونحن نعتقد ما نعتقد أن نعمل تحت قيادة استباحت الحلف مع المرتدين وتعاقدت على مشاركتهم الحكم بعد إسقاط النظام ولا يجيز لنا العمل تحت قيادة هي بالنسبة للجميع بين الخيانة والعجز والفشل، ذلك طالما أننا متأكدين أن

استمرارنا تحت قيادتها لن يقصر في عمرها، بل سيزيد فيه وسيزيد في المجد الذي حققوه...لقد أصبح جليا لنا في مرحلة من المراحل أن مصلحة الإسلام والجهاد والإعداد لمعركتنا المصيرية لإعلاء كلمة الله والتي تحولنا فيها لموقع الدفاع عن المصير تصطدم تماما مع ما يسمى بمصلحة الجماعة والتنظيم والذي يقصد به مجموعة من الأشخاص المحددين ومجموعة من الهياكل والقوانين والأنظمة الداخلية ومجموعة من الفارين الحريصين على دنياهم وما أبقى لهم الطاغوت منها! وهنا بالضبط اكتشفنا الفصام الحقيقي بين الهدف والوسيلة وأصبح علينا الاختيار أن ننحاز للهدف أو ننحاز للوسيلة، وليختار عاقل! هل مصلحة الإسلام وما يوجبه أولى بالانحياز أم مصلحة تجمع وجد أصلا لخدمة ذلك الهدف؟! وهكذا أصبح جليا أن الحل الجذري غدا ضرباً لازماً وألجأ الجراح لآخر العلاج البتر! ولا حول ولا قوة إلا بالله..

فالحق أحق أن يتبع، عاملون كنا وما زلنا إن كان هذا يعني أن : الله غايتنا، والرسول قدوتنا، القرآن دستورنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا. أما أن يعني ولاء وطاعة عمياء وإمعية عرجاء وتبعية، لو على الضلال وسكوتاً عن الحق، وانقياد للعجزة والفاشلين والمتاجرين والمداهنين فلا، وما أمرنا الله بهذا! ومادام الانتماء يعني هذا فإننا نرده عليكم أيها السادة، لنتابع طريقنا بأنفسنا وعلى طريقتنا، ولابد من التمايز لتحقيق الهدف وكفانا ما كان من شرور الخلائط غير المتجانسة! لقد كانت هذه هي الحقيقة المرة التي اكتشفناها متأخرين، والحمد لله أننا وجدناها وها هي السنوات تمر علينا لتؤكد أنه كان تصورا قريبا من الصواب إن شاء الله تعالى، وعلى كل ما من أحد يزعم حتى ولا من يتمنى القدرة على هذا الزعم...أن النصيريين وأسدهم حاربوا قسما من المسلمين ووفرا قسما آخر ولا أحد يزعم أن حربه حكر على فريق من الناس، وأن على كل من أراد الحرب أن يمر عبر قيادة أركانهم.

لقد حارب النصيريون الإسلام والمسلين قاطبة ولمن أراد الدفع والجهاد أن يحاربهم بما يرى من هدى الله وما يفتح عليه ليرد كيد الطغاة عن دين الله وغرض المسلمين ...وما أمر الدفاع بحكر على أحد ويجب أن نتابع حربنا على طريقنا كما بدأناها مستفيدين من تجربتنا الطويلة متعلمين من تلك الدروس منطلقين من ميراث جهادي كبير... معتمدين على العلي القدري أولا وآخرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

إن على الذين آمنوا بضرورة الجهاد لإعلاء كلمة الله وإقامة حكمه الإسلامي الصرف والنظيف بعيدا عن كل أنصاف بعيدا عن كل أنصاف الحلول المداهنة والمهادنة المستسلمة، وآمنوا بأنه لن يكون من طريق لهذا والحال هي ما وصلت إليه في سوريا الشام إلا الجهاد الثوري المسلح عليهم بناء أنفسهم بناء عسكريا نابعا من هذه الرؤيا، بناء لا ينسى أنه

تنظيم إسلامي قبل كل شئ، بكل ما لهذه الكلمة العريضة من دلائل وضوابط...لجمع أولئك المجاهدين الصادقين العازمين على التضحية في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم في تنظيم واحد هو الوسيلة لهذا الهدف السامي...فقد حملت الأيام الأخيرة ما كان يجب أن يحصل من تمايز أصحاب كل فكر حول فكرهم وقيادتهم في أوساط العاملين في هذه القضية وهكذا اجتمع أصحاب الطروح الوطنية والقومية والخليطة الإسلامية الجاهلية غير المنضبطة ليكونوا لأنفسهم صفا واحدا يلم إليه من يستأهل الانطواء تحت راية كهذه الراية، وتجمع أصحاب العزائم الخائرة والطروح التائهة الترقيعية حول شخصياتهم وثوابت تاريخهم العتيد ليواجهوا هذه الحرب الضروس بما عهدوه من سلسلة الاجتماعات وبناء المؤسسات التي لا تنتهي...

وتشرذم آخرون حول طروحات شتى أو زعامات شتى ! ليكونوا لأنفسهم كياناتهم، وعلى المجاهدين بدورهم أن يجتمعوا.

نريد لهذه القاعدة المؤمنة من بقية المجاهدين الصادقين أن تلم شعثها وتلملم جراحاتها وتستنفر عزائمها وما تبقى من زاد الطريق لتكون قدوة لكل مجاهد عازم على الانضمام لهذا الركب من إخوة الدرب على اختلاف مشاربهم طالما أنهم توصلوا إلى مثل هذه القناعة لريادة الشعب المؤمن الذي سيجد ضالته في قدوة الفدائي المسلم المجاهد إن شاء الله تعالى...إن عدم اجتماع من آمن بالجهاد في صف واحد هو الذي يجعلنا نراوح مكاننا في مرحلة الانتظار التي يجب أن تنتهي بإذن الله.

الباب الثاني: إيضاحات على طريق البديل:

ونحـن نتصـدى لطـرح وجهـة نظرنـا حـول بـديل شـامل متكامـل لوقـف سلسـلة الانهيـارات التـي تعرضـت ومازالـت تتعـرض لـه الحركـة الإسـلامية والجهاديـة في سـوريا الشـام، لعـل مـن المفيد أن نوضح بعض المفاهيم التي نراها ضرورية لشمولية التصور في هذا الموضوع.

المبحـث الأول: ضرورة الإفـادة مـن التجـارب الذاتيـة والإسـلامية والعالميـة عـبر دراسـتها دراسة مقارنة واستفادة:

من الطبيعـي أن أهـم مـا يـتعلم المـرء منـه هـو تجربتـه الذاتيـة، ثـم عـبر الاتعـاظ بغـيره، وقـد حفـل القـرآن الكـريم بتوجيـه المـؤمنين لأنفسـهم ليحاسـبوها وليتعظـوا بمـا يصـيبها. {أو لمـا أصـابتكم مصـيبة قـد أصـبتم مثليهـا، قلـتم أنّى هـذا ؟ قـل هـو مـن عنـد أنفسـكم}. كـما دأب القـرآن الكـريم عـلى سرد قصـص الغـابرين وتجـاربهم في كـل المجـالات {إن في قصصـهم لعـبرة}{ قل سيروا في الأرض فانظروا }...

- **تجربتنـا الذاتيـة في سـوريا الشـام:** دعـوة إلى اللـه يزيـد عمرهـا عـن أربعـين سنة بعـد سـنوات الهجـوم والنـوم الطويلـة منهـا سـتة عشرـ سـنة في الصـدام الجهـادي المسـلح مـع السـلطة عـبر مراحـل منهـا السرـي ومنهـا العلنـي، دروسـا رائعـة حاولنـا أن نتطـرق لهـا بالتحليـل والاسـتقراء والاسـتنتاج لنـتعلم مـن درس مضىـ ونعتـبر بمحنـة وفشـل مـر.. ومـا مثـل الفشل الذي لا يقصم الظهر، في روعة الإفادة فهو يجمع الدرس إلى التجربة إلى المجرب.

- **تجـارب الإسـلاميين المعـاصرة:** في كـل الـوطن الإسـلامي وأنحائـه، ولا سـيما في البقـاع المشـابهة في ظرفهـا لظروفنـا تجـارب دعويـة، محـن، بـلاء، جهـاد، صـدمات، فشـل، نجـاح، دروس رائعـة لمعتـبر، وللأسـف فـما فتـئ الإسـلاميون يتلقـون نفـس الضرـبات ويتلقـون نفـس المحـن، ولا يفيـد بعضـهم مـن تجـارب بعـض. فاجعـة هـي تلـك الظـاهرة. إن علينـا أن نتجـاوز هـذا الخطـأ لنفيـد مـن تجـارب إخواننـا بـل ولنجـاوز ذلـك ولنـدون تجربتنـا ونقـدمها لإخـوان لنـا حيـثما كـانوا حتـى يفيـدوا منهـا، فهـا نحـن في كـل ربـوع الـوطن الإسـلامي نشـهد مـيلاد خـط الجهـاد في كـل مكـان، وعـلى أقطابـه وأنصـاره أن يفيـدوا مـن التجربـة الجهاديـة في كـل مكـان ولاسـيما التجربـة الجهاديـة الثوريـة المسـلحة التـي مـر بهـا مجاهـدو الشـام بشمولها وغناء دروسها.

♦ **التجـارب الثوريـة العالميـة ضـد الـدكتاتوريات والاسـتعمار:** يقـول صـلى اللـه عليـه وسـلم:[الحكمة ضـالة المـؤمن أيـنما وجـدها التقطهـا فهـو أحـق بهـا] أو كـما قـال عليـه الصلاة والسلام.

ولابـد مـن الإشـارة إلى أن معظـم حـروب الاسـتقلال والتحريـر في أنحـاء الـوطن الإسـلامي قـد قادهــا الإســلام ومجاهــدوه وكلهــا حــروب ظــافرة أدت إلى هزيمــة المســتعمر المحتــل وانتصــار المجاهــدين. إلا أنهــا للأســف حــروب وثــورات أجهضــت في نهاياتهــا ليســتغلها العلمانيــون والقوميـون والوطنيـون. ليصـنعوا منهـا أمجـادا لهـم وليقيمـوا عـلى أشـلاء شـهدائها وتضـحياتهم حكومـات كـافرة علمانيـة تابعـة للمسـتعمر، لتعيـد احـتلال الـبلاد بأسـلوب متطـور. ورغـم ذلـك فبـالعودة إلى تـاريخ وأحـداث تلـك الثـورات الجهاديـة (وقـد ضـاعت معظـم تجاربهـا ولم تـدون)، فإنـا نجـد الـدروس العظيمـة، فثـورة الجزائـر وثـورة الخطـابي وثـورة المهـدي في السـودان وحـروب الإخـوان المسـلمين في فلسـطين وفي القتـال ضـد الإنكليـز في مصرـ وجهـاد المختـار في ليبيـا وحـروب الاســتقلال في تــونس وجهــاد المســلمين في الباكســتان والهنــد وأفغانســتان والجمهوريــات الإسـلامية السـوفيتية وبـلاد إفريقيـا وأندونيسـيا وجنـوب شرق آسـيا...الـخ تجـارب رائعـة يجهـل تاريخها معظـم أبنـاء المسـلمين، ويعـرض عـن الإفـادة منهـا ودراسـتها مـن تربعـوا عـلى قمـة الهـرم الــدعوي في الحركــات الإســلامية!! هــذه التجــارب التــي يقــول في إحــداها (مــاو تسيــ تونــغ) والمسـمى شـيخ ومنظـر حـرب العصـابات يقـول عـن عبـد الكـريم الخطـابي أنـه أسـتاذ لـه في حـرب العصـابات، هـذا المجاهـد الـذي جابـه فرنسـا وإسـبانيا ومـن ورائهـما أوربـا وأمريكـا وهـزمهم في كثـير مـن المعـارك طيلـة سـنوات أسر في إحـداها فقـط أكـثر مـن عشرـين ألـف إسـباني! ثـم تألبـت عليــه القــوى الصــليبية وتــآمرت عليــه المســمى زوراً (أمــير المــؤمنين!) محمــد الخــامس ملــك المغـرب! فهزمـوه وأسـلموه لأعدائـه رحمـه اللـه. هـذه واحـدة مـن التجـارب وغيرهـا أكـثر، ولكـن يجـب الإشـارة إلى أنـه عـلى صـعيد تجـارب المسـلمين في التصـدي لطغيـان الحكومـات الكـافرة والجـائرة في بـلاد المسـلمين، والقائمـة بأبنـاء المسـلمين مـن الفجـرة والكفـرة والفسـقة والمـارقين، فإننـا نكـاد لا نجـد للمسـلمين تجـارب ناضـجة عـلى صـعيد الجهـاد الفعـلي. فقـد انحصرـت حتـى الآن كـل أعمالهـم في الـدعوة والصـدع بـالحق وتحمـل الأذى والخـروج مـن المـذابح للـدخول إلى السـجون في حلقـة مفرغـة عجيبـة ألبسـها أصـحابها ثوبـا مـن الصـبر والحكمـة والثبـات...الـخ. ولعـل أولى هـذه التجـارب الإسـلامية وأغناهـا في هـذا السـياق هـو جهـاد المسـلمين المسـلح في سـوريا ضـد أعتـى أركـان الكفـر في حكومـات بـلاد المسـلمين وهـو نظـام أسـد النصـيري المـدعوم مـن أشـكاله مـن حكـام الـبلاد العربيـة والإسـلامية المتغـذي بـأموال بـترول المسـلمين والمسـتند إلى

توازن غريب من الاستعمار الغربي والشرقي واليهودي على حد سواء وهنا تكمن قيمة هذه التجربة الثرة وصعوبتها.

ولكن الناظر في تجارب وتواريخ الشعوب في العصر الحديث ولاسيما بعيد الحرب العالمية الثانية، يجد رصيدا هائلا من نضالات أمم مستضعفة قاومت الاستعمار أو الحكومات الديكتاتورية العميلة وأعطت مثالا في التضحية والثبات جديرا بأن نفيد منه (فالحكمة ضالة المؤمن...) ولاسيما تلك الحروب التي اتخذ أصحابها لأنفسهم حرب العصابات ضد أشكال العسف والظلم. ولابد أن نذكر هنا تجارب الشعوب في كل من كوبا ودول أمريكا اللاتينية وفيتنام والصين وحروب التحرير في كثير من دول إفريقيا السوداء وماليزيا...الخ. فقد قاومت الشعوب المستضعفة هناك أشكالا من الحكومات والقوى مشابهة لتلك التي تقوم في بلادنا، واستطاعت في كثير من الأحيان بفضل حروب العصابات المنظمة المستمرة أن تصل إلى أهدافها ضاربة أمثلة رائعة في الثبات والفدائية جديرة -وللأسف-أن يقف أمامها الكثيرون ممن يدعون لأنفسهم الإسلام ليتعلموا الثبات والتضحية- **ولسنا ممن تأخذه العزة بالعجز هنا لنردد بعنجهية فارغة نحن أبطال الثبات وفرسان التضحية وأحفاد خالد وأبو** عبيدة ونحن المجاهدون الدعاة أعز من أن نقف لنأخذ العبرة من شيوعيين وكفارهم حطب جهنم! وهكذا يتأستذ علينا ليستر عواره ويستر حقيقة أمر يتصدع لها فؤاد كل مسلم؛ وهي أن المسلمين وعلى مدى عشرات السنين بعيد الاستقلال الجغرافي الذي حصلت عليه كثير من بلاد المسلمين، لم يكونوا في أحسن أحوالهم وإزاء تلك الحكومات الكافرة والأوضاع المرتدة أكثر من فرسان سجون وأبطال مشانق في غير ما ردع ولا مقاومة إيجابية عنيدة. لم نستطع وللأسف كحركة إسلامية بعد مضي أكثر من خمسين عاما على عمر الدعوة في بعض المناطق أن نقدم المثل إلا في الصبر والموت والثبات في السجون فريسة للتعذيب وهتك الأعراض ولعشرات السنين...ولا نريد أن نضرب الأمثلة ونسمي الأشياء حتى لا نقع في الحرج والإحراج والكل يعرف ولم يعد هناك ما يكتم.

والعجيب الغريب الذي يدمي الفؤاد أن هذه التجربة الغنية من الدعوة والصبر والثبات على المحن والسجون والمجازر لم تسفر في كثير من البلاد لأصحابها عن العبرة لاتخاذ الجهاد المسلح وسيلة دفع ورد الصاع لأولئك الظلمة بصاعين! وإنما على العكس أسفرت عن عجز أبشع، فراح الإسلاميون يتلمسون العزة والنصرة في حلف الطاغوت الجزار نفسه يوما أو حلف المعارضة الكافرة المرتدة يوما آخر ...لعل هذا يتفضل علينا بكرسي في البرلمان المرتد نصدع منه بالحق ونوصل صوت الله إلى المسلمين! ويتفلسف العاجز ويجد في هذا الدين الذي أصبح بعد أن مسخه أصحابه كما قال الشاعر: (وهذا الدين لفرض يسره قد احتوى مسيلمة) ومازال كل عاجز يخرج علينا بآية أو حديث أو أثر من السيرة والتاريخ

ويلويه ويشده بالطول والعرض ليلائمه على قد مقاسه القزم! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نعود لسياق فكرتنا موجزين القول **(لا يمكن لكلمة الحق العزلاء مهما كانت مبينة أن تقاوم رشاش الطاغوت ولا تسقط صريعة).** إن كثيرا من شعوب العالم المناضلة والمقاومة، أفرزت لنفسها طلائع نضال وتحرير، وقدمت تجارب ثرة في حرب العصابات والمقاومة، وأمثلة رائعة من الفدائيين والأبطال الوطنيين والثوريين الثابتين، وبالتالي قدمت تجارب ودروس مدونة في غالبها وقد أصبحت المكاتب حتى العربية حافلة بتلك الكتب وتواريخ تلك التجارب وتفاصيلها، وحري بنا وبكل مجاهد يريد خوض غمار هذه الحرب المقدسة دفاعا عن دين الله أن يفيد من دروسها، فالحكمة ضالة المؤمن وعليه أن يطلب العلم بما في ذلك لا شك علم الحرب والمقاومة وهذا من صميم الإسلام.

صحيح أن كل تلك الثورات قامت على عقائد مارقة كافرة شيوعية في الغالب، مرفوضة بالنسبة إلينا ومصنفة ضمن أشكال الكفر الذي هو ملة واحدة وصحيح أن أغلب الثوريين إن لم يكن كلهم قاموا بعد انتصارهم بالاستيلاء على السلطة ليعدوا المثال الديكتاتوري والمتسلط...وهذه طبيعة الإنسان الذي لا يحكمه دين الله القويم...وصحيح أن في أولئك الثوريين من ولغ في دماء المسلمين في بلادهم، كما كان الحال في ماوتسي- تونغ السفاح، في تركستان وغيرها إلا أن هذا أمر آخر له مجال بحثه ولا يختلط علينا إن شاء الله، نريد فقط الإشارة إلى الإفادة من دروس تلك الحروب والتجارب والثورية المفيدة فقط، مع كامل الوعي لعدم الخلط بين الإفادة من الدروس والتشويش بعقائد فاعليها الفاسدة، وهذا لا يخفى على المسلم المؤمن المتبصر، ولذلك يجب أن تبقى الإفادة من هذه الدروس واجب قيادات الجهاد والراسخين من المجاهدين. وليس لصغار الشباب المسلم الذي لم تثبت عقيدته كما يجب بعد.

نريد أن نفيد من دروس تلك التجارب السياسية والعسكرية ونأخذ منها ما يناسبنا بحصافة وعلم، كما يفيد أحدنا من آلة أو اختراع بصرف النظر عن مصدره، وهذا بعض الإعداد الذي أمر به الله تعالى والله الموفق..

المبحث الثاني: العمل والتطور من خلال الحركة:

لقد أصبح فن التنظيم والثورة والحركة السياسية واحدا من أهم العلوم والفنون التي تأتي في قائمة النشاطات الإنسانية التي لا يمكن تطويرها كنظريات فكرية وقواعد هندسية في رأس المنظر دون أن يكون إسقاطها على أرض الواقع هو أساس بلورتها وامتحان صحتها وجدواها ثم الانتقال إلى تطبيقها...إنه لا يمكن الحكم على نظرية ثورية بالنجاح إلا بمقدار نجاحها على أرض الواقع...أي بالمردود الفعلي لهذه النظرية، فمعطيات القضية المتشابكة من صراع الأفكار والأيدلوجيات بين الخصوم وتغير موازين القوى في كل لحظة والطابع المتحول بل المتحول بسرعة لتلك العناصر الداخلة في اللعبة، ولاسيما لعبة الحرب يجعل من المستحيل التنظير والتخطيط لها من خلال واقع ثابت جامد...فهذا النهر الجاري من المعطيات لا يسمح بفهمه والتكيف معه إلا الإبحار فيه والتخطيط له انطلاقا من واقع الحال. والخطأ كل الخطأ، الذي تدفع ثمنه هنا هزائم وإحباطات قد تكون القاضية، وقد تبلغ ضريبتها الألوف من الأرواح...أن نخطط لهذا النهر المتغير من على الشاطئ الثابت الذي لا يتحرك.

فمختصر القضية أن الحرب فن وعلم لا يمكن إتقانه والتخطيط له إلا من خلال ممارسته ولعل هذا أخص في الحرب الثورية، وتبقى حكمة القائد المخطط لها هو إدراك الثابت والمتحول في هذه اللعبة، ليتمسك بالثابت والذي يبرز هويتها وهدفه ويمكن بناؤه، ويتحول مع المتحول عبر الضرورة للإمساك بالمرونة وحرية الحركة ما أمكن. ومن هنا تأتي ضرورة وحدة القيادة السياسية العسكرية لثورة ما.

لقد أدركنا صحة هذا الكلام بعد التجربة والدرس القاسي من خلال العمل خارج الحدود، ومحاولة إدارة المعركة من خلال ثبات المعطيات وعدم فهمها كمتحرك. والتخطيط لها من فريق لينفذها آخرون...وبناء على فهم التفاصيل المهمة النابعة من الإجمال الذي قدمنا له في السطور الماضية، بضرورة العمل عبر تسلسل مجموعات التكتيكات العملية، على صعيد بناء التنظيم من جديد وإرساء خطة، وإيصاله إلى ما يمكن أن يسمى تنظيما بالمقياس السياسي والعسكري عبر العمل المباشر في هذا الأمر والتطور وإرساء الأساسيات في هذه الرحلة خاصة من خلال الحركة وعلى ضوء الأمر الواقع هذا على صعيد بعض المتغير مع الاهتمام الكامل بل وإعطاء الأولوية الكاملة لإرساء ما هو ثابت في طريقنا ونعني الجانب الفكري والأيدلوجي أو ما يمكن أن يسمى بالمصطلح السياسي الحديث "نظريتنا الجهادية الثورية" بكل ما تشمله من فكر مدعوم بالدليل الشرعي المستنبط من ديننا ودستورنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما تشمله من الإشارة إلى ثوابت سياسية

في مواقــف ذات صــلة بالعقيــدة والفكــر والأســلوب وهــذا مــا حاولنــا إثباتــه في كتــاب منفصـل...فـما نريـد الإشـارة إليـه هنـا، هـو مجموعـة-التكتيكـات المتبعـة عـلى صـعيد البنـاء التنظيمـي- التخطـيط المـرحلي للعمـل الحـركي ولاسـيما في مرحلـة مـا قبـل الصـدام-التـي نحـن فيهـا الآن. لقـد تغـيرت كثـير مـن المعطيـات بعـد الهزيمـة الفاجعـة في الجولـة الماضـية وأهـم تلـك التغـيرات هـو مـا طـرأ عـلى صـعيد البنـاء النفسيـ لكثـير مـن إخواننـا عـلى كـل المسـتويات مـن الشـيوخ والعلـماء وحتـى أصـغر المجاهـدين واسـتعداداتهم لمثـل هـذه الطـروح...كثـير منهـا تقـدم وتطـور وغـدا ملائمـا للطـرح، وكثـير منهـا تراجـع. ولعـب في تراجـع المتراجعـين وتقـدم المتقـدمين عوامـل متشـابكة نفسـية واقتصـادية وفكريـة واجتماعيـة كـما تغـيرت معطيـات القـوى الصـديقة والمعاديـة...الـخ ولـذلك إن كثـيرا مـن تصـوراتنا تصـطدم مـع الواقـع عنـدما ننـزل بهـا للعمل الميداني في التنظيم وبنائه، وتعدل نحو الأفضل من خلال العمل وقس على هذا.

وأفضـل الأسـاليب هـو العمـل المـرن، وتطـويره مـن خـلال الممارسـة والأمـر الواقـع فـإن عملنـا هـذا هـو أبعـد الأعـمال عـن إمكـان الاسـتمرار فيـه مـن خـلال تفصـيل خطـة عمـل في رأس مفكـر أو أكـثر مـن المهتمـين بـالأمر ثـم النـزول بهـذا القمـيص المفصـل لإلباسـه لـذلك الواقـع المعقـد، وشده وقصه ليناسب المقاس.

المبحث الثالث: النموذج المطلوب للبديل:

أنـواع متعـددة مـن الإخـوة ...تلـك التـي خلفهـا الوضـع المهـزوم الجديـد، وسـنأتي عـلى بيانهـا في الفقـرة التاليـة إن شـاء اللـه. إننـا نأمـل أن يفيـئ إلى خـط الجـاد كـل أولئـك الـذين كـان لهـم شرف المشـاركة في الجهـاد، وكـل أولئـك العـازمين عـلى اللحـاق بهـذا الركـب ولكننـا ونحـن نـرسي تصـورا لهـذا الخـط مـن جديـد علينـا أن نميـز لهـذه القاعـدة الأساسـية أولئـك الكـوادر المجـربين المخلصـين الـذين لم تهـزهم الهزيمـة السـاحقة، بـل رأوا فيهـا مصـداق وعـد اللـه في تمحـيص تلـك الـدعوة وإنهـم لقليـل...إنهـا لصـعوبة هائلـة تلـك المعركـة الذاتيـة والصراع الـداخلي فينـا بـين الفطريـة في تجميـع النصـير لإثبـات الوجـود والوقـوف عـلى الأرجـل، وبـين الفكـرة الثابتـة التـي توصـلنا إليهـا التجربـة والتفكـير الطويـل، بضرـورة التركيـز عـلى النـوع وإهـمال الكـم في مثـل هـذه المرحلـة ولمثـل هـذه الأفكـار وسـنكون أمـام مشـكلة! مـن النـوع الـذي اشـتكى منـه عمـر بـن الخطـاب رضي اللـه عنـه في يـوم مـن الأيـام عنـدما كـان يقـول :" إلى الـه أشـكو جـرأة الفـاجر وعجـز الثقـة" إن المهمـة باختصـار هـي البحـث عـن الثقـة الجـريء ويالهـا مـن صـعوبة، ورسـول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وهـو الـذي عـاش خـير القـرون كـان يقـول: [النـاس كإبـل مائـة لا تكـاد تجـد فيهـا راحلـة] أو كـما قـال. **ورغـم الجمـوح والطمـوح فـإن علينـا الأخـذ بفكـرة الإصرار عـلى النـوع ولـو تـأخر البنـاء السـنين الطـوال بحثـا عـن نمـوذج الأخ...** المسـلم المـؤمن الـذي فهـم ديـن

الله بكله وشموله كعبادة وسلوك ونظام حياة وآمن أن إعادته إلى دوره الطبيعي كقانون علوي يحكم في عبيد الله فرض افترضه الله تعالى كما افترض الصلاة والزكاة. مؤمن عاش هذا الواقع المهزوم من الذل والصغار الذي تفرضه علينا قوى الشرق والغرب ومؤتمرات بني صهيون ليتولى تنفيذه فينا لفيف من المرتدين والفاسقين من أبناء جلدتنا، عاشه فكان موقفه منه الرفض والاستعلاء رفضا إيجابيا أورث صاحبه كامل الشعور بالمسؤولية فكان له موقف، إننا نريد ذلك الأخ المستعد لأن يكون من جيل الفداء والضريبة ليهز الملايين من المسلمين النائمة الراضخة لكل أشكال الاستعباد والنهب والذل والصغار، الأخ المجاهد المستعد للتضحية بالنفس، والمال وبكل غال ورخيص، نريد هذا الأخ وليكون منه ذلك المسلم العابد الملتزم المستأهل لنصر الله إن شاء الله، والعامل أبدا على أن يرقى بنفسه لهذا المستوى، ليفقه دينه ويفهم واقعه، ويستوعب صعوبة طريقه، فيستعد له فكرا وثقافة وانفتاحا، على هذا العالم المتطور لينهل منه ما يعينه على معركته الطويلة انفتاح المسلم الثابت، وليتعب بدنه حتى يروضه على تحمل تبعات الطريق وليكون باختصار تلك الراحلة التي عناها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك الثقة الجريء في موقفه من الحق إننا نأمل أن يصاغ من هؤلاء خط الفداء المرجو. لقد لاقى ثلاثة وثمانون بالمائة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربهم شهداء ويبدو أننا بحاجة لنسبة شبيهة حتى يعود للإسلام مجده، وقد عادت بلادنا إلى حكم الجاهلية...إننا نريد باختصار ذلك المسلم المؤمن العامل المستعد لحمل السلاح دفاعا عن دين الله حتى ينصره الله أو يهلك دونه، حتى ندحر الظلم ونقيم العدل على أنقاضه...

المبحث الرابع: معوقات على الطريق:

1 - الهزيمة النفسية الجماعية:

عبر نظرة فاحصة شاملة في مختلف القطاعات الإسلامية التي شاركت أو تأثرت بأحداث الثورة الجهادية في سورية... يمكن القول تحديداً إن الهزيمة النفسية الجماعية التي أسفرت عنها تلك الهزائم العسكرية والنكسات الاستراتيجية الكبيرة والإحباط الناجم عن تحطم المثل والقدوة في صفوف الحركة ومن ثم إجهاض بقايا الخلايا والقوى المخلصة التي تبقت بعد الأزمة، إن هذه الهزيمة النفسية الجماعية كانت أوسع شمولا وأعمق غورا مما نوقع لها أي محلل لأبعاد ما حصل. ولا شك أنها فاقت في عمقها ومأساويتها حتى توقعات أعدائنا وما توخوه من خلال الضربات المتلاحقة التي أوقعوها فينا. ولا شك أن هذه الهزيمة النفسية الجماعية التي طالت مختلف شرائح العاملين والأنصار هي في بعدها ووزنها

الاستراتيجي أفدح الخسائر وأعظم الانتصارات التي استطاع العدو تحقيقها عبر هذه الحرب الطويلة. **فقد أعطت البادرة المقزومين وضعاف النفوس والمرجفين الذين طالما عارضوا خط الجهاد العسكري للدعوة والذي كان اضطرارا فضلا عن وجوبه حين قام، أعطتهم الجرأة ليرفعوا عقيرتهم ويخرجوا قرنهم ليؤكدوا** مستغلين الهزيمة العسكرية لخط الجهاد في الجولة السالفة، فشل الطرح الجهادي وسقوط الحل العسكري وإفلاسه. فراحوا يبثون إرجافهم ويجهزون على ما تبقى من نفس وحس مقاوم في نفوس شرائح المعنيين من الشباب والشيوخ...وانقسم الناس بين الباحث عن السند والنصير ولو على حساب الشرع والعقيدة، وبين باحث عن الحل السلمي والصلح المخزي مع الجزار النصيري، وبين ضائع لا يدري ما يعمل فضمته فلول النازحين بحثا عن الحياة وأسباب المعاش. وقد مرّ معنا بيان هذا.

إلا أن العجيب ورغم توالي الأيام، وكان من الطبيعي أن يخرج هؤلاء المساكين من تحت تأثير الصدمة الهائلة، ليفكروا بأمرهم ويبحثوا عن طريق يصل بهم إلى حل ناجح لهذه المأساة، حل يعود بهم إلى قضيتهم ودربهم لاسيما أولئك الذين حملوا السلاح جهادا في سبيل الله أو ساهموا في الجهاد أو الرباط بشكل أو بآخر...العجيب أن شيئا من هذا لم يحصل...لقد كانت الهزيمة، وأصبح من العسير بعيد فترة، مجرد فتح الحوار الجدي بين هذه الفئات لبحث المشكلة ومناقشتها، وباستثناء القلة النادرة ممن رحم الله التي كانت دائبة في تلمس الحل تحدوها الحرقة والحرص على الطريق، تفرق الباقون أيدي سبأ لا يلوون على شيء في حين لازالت هذه القلة لا تملك أسباب الحركة.

<u>2 - أصناف الشباب:</u>

واليوم، تبدو الساحة وقد أفرزت عدة نماذج من الذين شاركوا في الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا وقد آل بهم الحال إلى واحد من الصنوف التالية:

1 - الصنف المستعد للثبات وإعادة البناء ومتابعة خط الجهاد العسكري: وهم قلة نادرة من الشباب الذين تمتعوا باستقلال فكري وانتماء لا حزبي في تعاملهم مع الأحداث، وأكدوا من خلال العمل والممارسة والاستمرار والمشاركة على إيمانهم بالخط الجهادي الثوري العسكري، ولقد شارك كلهم في مراحل الجهاد والرباط والإعداد المختلفة، وكلهم من الكوادر الناضجة المجربة ولقد كانت أولى بادرتهم بعد تشوه الطروح وتصفية خيوط الجهاد اعتزال الجماعات والاتجاه مؤقتا للبحث عن سبب عيش مستقل يعفيهم من داء المداهنة الذي اشتد سعاره إبان هذه الهزيمة، مع الحفاظ على نيتهم وعزمهم في تسنح الفرصة للعودة إلى الطريق الذي بدأوه وبنوه ورسخوا دعائمه...لقد كان هذا الصنف معروفا واضحا على ندرة

أفـراده عـبر الحـوارات الكثـيرة التـي أثاروهـا والنقاشـات المطولـة والعمـل الجـدي عـلى بعـث فكـرة الاسـتمرار والبـديل، بـل أن تجمعـات صـغيرة مـنهم قامـت بمـا يمكـن وصـفه بأنـه شـكل مـن أشـكال العمـل والاسـتمرار، وإن كـان في الغالـب يفتقـر للنضـج والشـمولية. ومـا لبـث أن انفـرط عقـدها. ولقـد تحـلى جـل هـؤلاء الشـباب بـروح الفدائيـة والمغـامرة وعلـيهم اتخـاذ القـرار في المبـادرة التاريخيـة...وتحمل نتائجهـا...اعتمادا عـلى اللـه وحـده ثـم الحـق الـذين يـدعون إليـه انطلاقـا مـن تجربـة ثـرة غنيـة. ولابـد مـن الاعـتراف أن هـذا الصـنف كـان نـادرا في قطاعـات الشباب.

2 - شباب متحرق للعودة إلى طريق الجهاد:

يشـترك في معظـم الميـزات مـع الصـنف السـابق إلا في قـدرتهم عـلى المبـادرة، فهـم مسـتعدون للمشـاركة في تنظـيم جهـادي ثـوري عسـكري جـاد لـو قـام ولـو كـان مرحلـة الضـعف والتأسـيس وجـل هـؤلاء الشـباب مـن الـذين شـاركوا في الجهـاد أو الربـاط أو الـذين أيـدوا طريـق الجهـاد وناصروه وعاشوا شـيئا مـن التجربـة، وهـم أيضـا قلـة بـين تلـك الفلـول، وهـم مـن الكـوادر المفيـدة والمجربة.

3 - شـباب مسـتعد للعـودة للجهـاد بعـد أن يـدخل الجهـاد العسـكري مرحلـة العمل الجدي التنفيذي:

فهـم لا يتحملـون بحكـم اسـتعداداتهم مرحلـة البنـاء الطويلـة البطيئـة ولكـنهم أنصـار للجهـاد، وهـم شريحـة لا بـأس بهـا عـدديا مـن الـذين عاشـوا وشـاركوا في أحـداث المرحلـة الماضـية، وشارك معظمهم في الرباط، ثم انفضوا مع الجموع يبحثون عن مستقبلهم الشخصي.

4 - **صـنف مـن الشـباب مسـتعد للحـاق بركـب الجهـاد بعـد أن يـدخل الجهـاد مرحلـة العمـل الجـدي التنفيـذي ويثبـت وقوفـه عـلى رجليـه ويعطـي انطباعـا بتجـرده عـن الأخطـاء المميتـة السـابقة:** فيعـودون تباعـا للحـاق بـإخوانهم والانضـمام إلـيهم وهـم القطـاع الأكـبر مـن الشـباب الـذين أسـفرت عـنهم المحنـة وفـيهم كـوادر ودعاة قدماء وأنصار حقيقيون لخط الجهاد.

5 - **صـنف خـرج مـن هـذه المعمعـة تمامـا واقتنـع في غالـب الأحيـان بخطئـه وفشـله:** ولقـد لعـب دورا هامـا عـودة هـذا الصـنف إلى الحيـاة العاديـة وبحـثهم عـن معاشـهم في دراسـة أو عمـل أو تجـارة وقطعهـم شـوطا مـا في عمليـة البنـاء الماديـة الشخصـية والاسـتقرار. حيـث انصرـفوا لبنـاء حيـاتهم العائليـة وأعمالهـم بنـاء عـلى حالـة اسـتقرار التـي صـاروا إليهـا ويعتقـد واللـه أعلـم أن جـل هـؤلاء لـن يشـارك في

جولة جهادية قادمة اللهم إلا كما ذكر القرآن الكريم:{وإذا جاء نصر من الله قالوا إنا كنا معكم} العنكبوت. ومعظم هؤلاء من المثبطين المهزومين.

هذا إجمالا في قطاع الشباب والكوادر التنظيمية التي أسفرت عنها المحنة على مستوى مختلف التنظيمات التي كان لها بشكل أو بآخر مشاركة في الحركة الجهادية في سوريا، كما أراها بنفسي من خلال الحوار والمعايشة اليومية والله أعلم.

المبحث الخامس: مشاكل على طريق البناء:

أ - مشكلة العملاء والمشايخ:

وهنا لابد أن نسجل بعض الملاحظات الهامة في هذا السياق:

1 - إن غالب الشباب الحركي المجاهد الذي يؤمل فيه النجدة والإقدام إن شاء الله، لا يستطيعون تغطية الجانب العلمي الشرعي وإيجاد حلول وفتاوى لمشاكل ستطرأ حتما أثناء المسير، وهي بحاجة إلى رأي عالم موضع ثقة وحتى لا نقع ثانية في الفصام النكد بين الشرع الصحيح والسياسة غير المنضبطة والجارية وراء سراب المصلحة.

2 - إن بعض الشباب يحتاج حتى يستقر خاطره ويتشجع على المسير إلى الركون إلى فتوى علمية شرعية من علماء موثقين تنضم إلى الطرح الجديد، وهو بصورة أو أخرى - يطرح نفسه بديلا عن الحلول الموجودة وبمعنى آخر، هو ما يسمى من قبل العديدين شكل من أشكال الانشقاق وعودة بالناس إلى الدرب الذي سبق له أن فشل وكلف أرواحا وأعراضا ومصائب لا يعلمها إلا الله، وكثير من الشباب يريدون فتوى صريحة تبيح لهم إنشاء مثل هذا الخط والدعوة إليه.

3 - إن معظم الناس بما فيهم كثير من كبار الدعاة ورجالات الحركات الإسلامية بحاجة حتى يتبينوا الحق حتى الآن وللأسف- أن يضم في صفوف مؤيديه- شخصيات أو مشايخ أو علماء.. حتى يقبلوه كبديل. وهذا بفعل ما تراكم من أساليب التربية والعمل الفاسدة، حيث أصبح تقييم العمل والنتائج في كثير من الأحيان بناء على موازين شائهة، ومن هنا نرى أنه سيكون من الصعب جدا أن يطرح مجموعة من الشباب المجاهدين المغمورين أنفسهم كبديل في طريق فشل فيه كبار الزعماء وسقطوا، وستبقى بعض الجهات بحاجة إلى أن يضم أي عمل جديد من يمكن دعوتهم (بالوجهاء) وإن كانت قناعتنا الراسخة أن العمل هو الذي يثبت الهوية وفرض شخصية البديل. ولكن مثل هذه النقطة يجب أن تؤخذ

بالحسبان انطلاقا من فهمنا للتركيبة الإسلامية عامة، من هذا المنطلق يجب التوجه إلى العلماء والشيوخ ممن تتوفر فيهم ثلاث صفات مهمة:

أولها: قدرتهم ومكانتهم العلمية على إعطاء الإفتاء.

ثانيهما: إمكانية استئمانهم على سير العمل وهمة بعض الشباب بالقيام فيه.

ثالثهما: أن لا تكون المرحلة الماضية قد جرحت أحدهم وجعلته طرفا في المأساة، أو جعلته مكان اتهام، ورغم صعوبة العثور (ولعل لفظ صعوبة لا يكفي) بل نقول رغم شبه استحالة العثور على عالم أو شيخ تتوفر فيه هذه الصفات ويجمع إليها فهمه للأحداث ومعايشته إياها وإلمامه بجزئياتها بشكل يمكنه من الافتاء عن معرفة بالقضية. يجب بدء البحث عنهم. رغم أن معظم العدول الثقات المؤهلين إن أردنا وصفهم كانوا من الذين قرروا الاعتزال وعدم الخوض في الأمر، هذا على ندرتهم وإلى الله المشتكى! إننا نشكو إلى الله حال علمائنا، وهو الرقيب علينا وعليهم ولا يضيع عنده حق فالله سبحانه وتعالى يأمرنا في كتابه أمراً: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون}، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:[من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار] وهم ورثة الأنبياء والأمناء على ميراث محمد صلى اله عليه وسلم. ويتذرع أحدهم بالفتن واختلاط الأوراق فمن لهؤلاء الضائعين إن اعتزل علماؤهم وأهل الرأي فيهم!؟ .

ب - مشكلة التمويل :

لاشك أن من أعظم الدروس التي تعلمناها من تجربتنا واطلعنا على أشباهها من التجارب قضية التمويل التي كانت وراء النكسة العسكرية الأولى للجهاد في سوريا...وخلاصة الدرس أنه (على المجاهدين أن يجدوا طريقة تمويل أنفسهم وتسليح مقاتليهم بأنفسهم دون الركون إلى مصادر خارجية مهزوزة). لكن الحال التي نحن فيها خاصة جدا.. فعملية البدء ببناء عمل ما وإيجاد بعض لوازمه كنويات لأجهزة ضرورية جدا للنهوض، وعملية إجراء الصلة والاتصالات بين شباب شرق بعضهم وغرب آخر، مكلفة جدا بالنظر للإمكانات المعدومة والله المستعان. إن من الواضح الآن أن أي عملية بناء لابد وأن تمر بمرحلتين: مرحلة أولى حتى يقوم التنظيم وتتشكل نواته وقاعدته الأساسية، ومرحلة ثانية هي مرحلة العمل ومباشرة القتال.

ولئن كان بالإمكان بل ومن الواجب التخطيط في المرحلة الثانية لتمويل أنفسنا من خلال العمل العسكري ومن مخزون أعدائنا على أشكالهم وأنواعهم، فإنه من الواضح أنه من الواجب تجاوز المرحلة الأولى بهدوء، وانطلاقا من الإمكانات الضحلة المتوفرة. ويجب الانتباه إلى أمر ذي بال وهو أن كثيرا من الجهات التي يظن أن بالإمكان الاعتماد عليها

لعـداوة مرحليـة أو دائمـة مـع النظـام، أو يبـدو حسـب معطيـات الواقـع أن مـن مصـلحتها دعـم حركـة جهـاد وانتفاضـة ضـد الأسـد النصـيري الـذي لم يـترك لنفسـه صـاحبا في المنطقـة، إنّ غالـب إنْ لم يكـن كـل هـذه الجهـات، جهـات عـدوة للإسـلام والمجاهـدين في نهايـة المطـاف. ولـن يكـون دعمهـا للجهـاد إلا للمصـالح مؤقتـة سرعـان مـا نتقلـب بعـدها عليـه وحتـى كثـير مـن الشخصـيات والجهـات التـي يشـكل بتوجهاتهـا الآنيـة، أو المتعاطفـة مـع الإسـلام واتجاهاتـه الحركيـة هـي في النهايـة صـاحبة مصـالح تتضـارب مـع مصـالح المجاهـدين المسـلمين الجـذريين، وينبغـي الـتحلي بالحصـافة والحـذر وبعـد النظـر في التعامـل مـع مثـل هـذا الأمـور. وأن لا تـؤثر الفاقـة الحاليـة عـلى المجاهـدين فـتجعلهم يرتمـون في أحضـان الأعـداء. ولا مفـر مـن البحـث عـن أنصـار الجهـاد الحقيقيـين مـن أصـحاب القـدرة الماديـة عـلى الـدعم والتعامـل معهـم في المرحلـة الأولى. وبمبـاشرة العمـل لـن يكـون بمقـدور هـؤلاء دعـم حركـة ثوريـة ذات أبعـاد تخـوض حربـا ضروسـاً. ولابـد مـن العودة إلى الدرس العام، التمويل الذاتي من خلال العمل الفدائي.

ج - العقلية المشوهة:

لقـد سـاهمت الطـرق العرجـاء في تربيـة الكثـير مـن إخواننـا وفي مختلـف الجماعـات بإيجـاد نــوع مــن الشــباب أصــبح فهمــه (للهــدف والوســيلة) أي لإقامــة الحكــم الإســلامي والجهــاد ومصـلحة الإسـلام العليـا وهـي (الهـدف)، ولمفهـوم التنظـيم والقيـادة والطاعـة والثقـة والشرـعية، إلى آخـر هـذه الوسـائل التـي علينـا اتباعهـا للوصـول إلى الهـدف وهـي (الوسـيلة). لقـد أوجـدت طـرق التربيـة المريضـة صـنفا مـن الشـباب (وفـيهم مجاهـدون ودعـاة مخلصـون واللـه أعلـم) فطـروا عـلى الإمعيـة والثقـة بالقيـادة ومتابعتهـا عـلى الخطـأ والصـواب. وفي الوقـت الـذي تشـكل فيـه الثقـة حجـر الزاويـة في أسـاس التنظـيم، فإنـه لا يجـب أن تكـون جرثومـا مرضـيا يحملنـا لأن نقف يوما قائلين:{ إن سادتنا وكبرائنا قد أضلونا السبيل}.

فعـلى الـرغم مـن قناعـة نفـر كبـير مـن هـؤلاء المجاهـدين والمـرابطين قناعـة كافيـة بضرـورة الجهـاد والقتـال والإصـلاح ومتابعـة الـدرب..الخ. لازال لـديهم رعـب قاتـل مـن موضـوع البحـث عـن البـديل بشـكل منفصـل عـن الجماعـات الأم الموجـودة، ورغـم تـوافر الحجـة والـدليل عـلى بطـلان هـذه المفـاهيم، وأن الغايـة هـي إرضـاء اللـه وأن مـا لا يـتم الواجـب إلا بـه فهـو واجـب. بقيـت قضـية (الشرـعية) كـما يسـمونها وهـي البقـاء في الجماعـة الشرـعية عـلى خطئهـا ومرضـها وعجزهـا عـن المسـير، هـو أسـلم في نظـرهم شرعـا مـن المسـير في خـط جديـد يسـاهم حسـب رأيهـم في زيـادة فرقـة المسـلمين. بـل يجـب الانتبـاه أن بعـض هـؤلاء المجاهـدين الـذين قـد يقتنعـون بعمـل جـذري جديـد مـن الـذين كـانوا قـد أمضـوا فـترة طويلـة في جماعـة مـا ، قـد تهتـز إرادتهـم بـن الحـين والآخـر بفعـل إيمـانهم أن ثمـة خـط آخـر يمشيـ في طريـق الـدعوة

يسمى(الشرعية) وأن على المجاهدين الجدد مراعاته ومراعاة مصالحه التي تتضارب في كثير من الأحيان مع المصالح الإسلامية الشرعية الأساسية...إن هذه العقلية التي انتشرت في صفوف الفلول تلك، من أكبر العوائق التي تحول دون إعادة لم الشعث وجمع الشمل لكثير من الكوادر الحقيقية من المخلصين.

<u>د - الهزيمة والضعف وعدم الثقة بالنفس:</u>

وهي أيضا إحدى الأمراض الخطيرة التي انتشرت في صفوف الفلول المهزومة انتشار الوباء. فكثيرا ما تلتقي بالمجاهد ذي الماضي العريق في الجهاد أو الرباط أو الإعداد لتحاوره حول النهج والتفكير الذي يوصله إلى الحل فتتفق على كل الجزئيات والعموميات حتى إذا اقتربت شيئا من الطرح العملي راحت سيول الأسئلة التائهة الحيرى تنصب منه بغير وعي وكيف سنعمل؟ وكيف سنثق بمن يقودنا؟ ومن أين لنا المال ؟ ومن أي أرض سننطلق ؟ وكل الجوار لنا عدو، وستحاربنا الجماعات الإسلامية، وسنوصف بالمنشقين، الناس في الداخل قرفت الجهاد والمجاهدين .. النظام غدا قويا.. الخ ضياع وهزيمة عجيبة. وعبثا أن تحاول إعادة الأخ إلى سياق منطقي في البحث، لقد كان مختصر الأمر عدم الثقة بالنفس، الكل تربى على أن يقاد ويساهم، لا أن يقود ويؤسس، لقد كانت هذه إحدى نتائج التربية التبعية التي سيطرت في المراحل الماضية وكانت إحدى مشاكلنا .

<u>هـ - مشكلة الأمن والسرية في الحركة</u>: إن لمّ شعث المجاهدين وإعادة ضم تلك الحبات الثمينة في خيط تنظيمي متين مهمة شاقة من كل النواحي، ومن مشاكلها ترصُّد الوسط كله لمثل هذه الحركات، **وعيون القيادات البائدة الحريصة على هذا الصرح المتهافت من المجد الذي حققته، والتي باتت بواقعها وماضيها المتهم تخشى من بروز أي طرح نظيف جديد يستقطب الفلول ويدفعها في طريق لا تملك قيادته، وترصد مثل هذا الطرح الذي كان ولا زال حلما مؤرقا لها طيلة هذه الفترة، وهي مستعدة لتشويه وهدم واتهام كل محاولة من هذا الصنف المنشق الخارج عن الجماعة.**

وفي هذا الوقت، يعتبر ممارسة الحوار الهادئ واستطلاع وبث بعض الأفكار لتلك الكوادر الضائعة، مهمة المهمات بعد بلورة تصور مرحلي للبناء ضمن مخطط استراتيجي، وضمن المعطيات الواقعية. إن الحركة في هذا المنحى والجمع بين هذا وتلك الخشية، يعد شبيها بالمشي بين حبات المطر بلا بلل، في هذا الوقت الذي يجب الحفاظ على سرية الحركة كاستراتيجية أساسية...ولا بأس في الإعراض عن كثير من البوادر لأن فيها احتمال كشف وإن كان معيقا في سرعة البناء إلا أنه ضمان وأمن.

إن الصعوبات أكبر من أن نأتي على حصرها هنا، ولقد ذكرنا بعض الرئيسيات التي ترافق مثل هذا الميلاد. أما ما تلا من عمليات البناء فهي صراع مستمر مع المصاعب والفاقة والهزيمة وما خلفته من نتائج. ولكن الأمل يحدونا وقبل كل ذلك وبعد إيمان بالله تعالى وعزم على الثبات في الدفاع عن دينه وعياله كفيل بتذليل الصعاب.

المبحث السادس: وباختصار لعله أصبح واضحا من خلال ما هو من سطور جواب السؤال الهام ماذا نريد ؟

أما الهدف: فهو مقاومة نظام الاحتلال الكافر الذي فرضته الأقلية النصيرية عبر حزب البعث الخائن على هذه البقعة المباركة، ونعني سوريا الشام، حتى الوصول إلى إزالتها وتدمير أركان حكمها الطاغوتي غير الجائز شرعا في رقاب المسلمين. ليصار إلى إقامة حكم الله بالمفهوم الشامل والكامل الرفض لكل أشكال المداهنات وأنصاف الحلول وشوائب العقيدة، وتحقيق أمر الله بفرضية إقامة حكمه في أرضه.

وأما الوسيلة: فهي العمل الثوري الجهادي المسلح المنظم، متابعين الطريق الذي شقه أسلافنا ورووه بدمائهم الزكية، وبناء تنظيم إسلامي عسكري يتناسب وحجم هذا الهدف الصعب الكبير، معطين الفرصة لكل من شاركوا يوما بشرف الجهاد والرباط والإعداد، للعودة إلى هذا الطريق المفروض عينا شرعا، ولكل المقتنعين بالمشاركة بهذا العمل عبر هذا الطرح من أبناء الشعب المسلم، لنقوم جميعا وكل حسب كفاءته وإخلاصه، بصرف النظر عن أي حزبية باهتة، بالتصدي لهذه المسؤولية عبر خط مفاصل يجمع كل المؤمنين بهذا الطرح الصافي المتمايز.

وأما مبررات هذا الطرح: فهي خلو الساحة الإسلامية في سوريا من تنظيم يتصدى لهذا الهدف. مقتنع بهذه الوسيلة خلوا يجعل بقية المجاهدين تتحمل أعباء إرساء أسس هذا الخط من جديد، لتصحح الطرح وتجدد العزم ولنتوكل على الله أولا وآخرا. هذا هو تصوري الخاص عن البديل من خلال تجربتي وفهمي لدين الله وهدي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وأملي بالله كبير أن يؤيد بالإخلاص والعلم والعمل والقبول، ويرزق المجاهدين شرف إرساء هذا الخط وينصره نصر عزيز مقتدر. فإما نصر يعز الله به دينه، وإما تجربة جديدة ثرة أخرى، نقدمها لخلف مجاهد كما قدمها لنا سلف شهيد، وتسليم هذه الراية الجهادية الغالية لجيل لاحق يكون كفؤا لها بما يفتح الله عليه، واله من وراء القصد.

تعليق على البديل: وإني إذ أتحدث عن تصوري عن البديل لابد وأن أشير وقد أخذت على نفسي أن أكون واقعيا صريحا مهما كانت هذه الطريقة مجسدة للواقع المرير. لابد لي من أن أشير إلى أنه من خلال معرفتي ببناء وواقع الحركة الإسلامية في سوريا بعد أن آلت بقضها وقضيضها إلى خارج البلد ومن خلال معرفتي بتركيبتها وما آلت إليه بعد هذه الضربات الداخلية والخارجية والتي بعثرت كوادرها في أقطار الأرض الأربعة ودفعت بمن بقي منهم إلى الانخراط في دنياهم والانصراف عن النهج الجهادي الجاد.. أقول وللأسف- وبناء على هذه المعرفة الواقعية أن هذه المعطيات التي يشهد بها الواقع تجعل الأمل بنهضة هذه الفلول المهزومة ضحلا. فقلّما أمكن تجنيد الفلول المهزومة في عمل نوعي وبنائي جديد اللهم إلا إذا تمكنت نخبة مضحية مخلصة غاية في التضحية والإخلاص والصدق. أن تفرز نوية عمل تثبت فاعليتها وجديتها فتكون قطب جذب واستقطاب وبعث الروح في هذه المجموعة المهزومة. أو أن يدخل في معطيات هذه الحركة جديد يحملها إلى بلادها ثانية لتعاود البناء من خلال تجربة ذاخرة وواقع حي ومن الصفر من جديد.

أما أن تستطيع فلول مهزومة منكوبة تحمل عقد الهزيمة، والإحباط تعيش وراء حدود بلادها، وتفصلها عن أمتها آلاف الكيلومترات مسافة.. وبضع سنين من الابتعاد عنها وعن مشاكلها وواقعها زمنا، وتفتقر لكل معطيات الحركة من زعامة جديدة مضحية، وإمكانيات مادية مشجعة وصف مرصوص متضامن..الخ.

أن أتصور أن واقعا كهذا ..يمكنه أن ينهض من تلقاء نفسه فإني لا أراه إلا أن ينفخ فيه روح من عند الله وتحدث له المعجزة وقد مضى زمان المعجزات.. وأرى في تصوري الخاص المتواضع..وفي ضوء الظرف الحالي.. هذا إن شاء الله لهذه الأمة الإنقاذ أنه لابد من التوجه إلى نخبة النخبة للبحث عن بديل جزئي يدفع الروح في تلك الجموع ويحرك الواقع برمته نحو البديل الشامل الذي لابد وأن يكون في أرض الميدان وداخل البلد ولابد أن يبتدئ من الصفر.. وكل سعي في الخارج نحو البديل هو جهد مطلوب للوصول بالعمل الإسلامي في ديار الشام إلى نقطة الصفر. أي إلى إرجاع من تبقى من تلك الكوادر إلى ميدانها الواقعي لتبدأ العمل.. ومن الصفر معتمدة على الله تعالى ومستفيدة من تجربتها الذاخرة.

كـما أني لابـد وأن أتوجـه إلى إخواننـا مـن أبنـاء الشـعب المسـلم في سـوريا والـذين يعيشـون المحنـة بأنفسـه ويـدركون أبعادهـا، لـكي يبحثـوا عـن الحـل بأنفسـهم ولا ينتظـروا المـدد مـن الخـارج، فليسـت نصرـة ديـن اللـه بحكـر عـلى أحـد. ولابـد أن ثمـة حـل كـامن داخـل البلـد. مـن الممكـن أن تـوفر لـه العـازمون المخلصـون أن يحصـل وهـذه تجربتنـا أمـامهم فليتعظـوا بهـا وليعتمدوا عـلى اللـه ويجاهـدوا كـما جاهـد آبـاؤهم مـن قبـل.. فلعـل اللـه يخـرج مـن هـذه الأمـة بـديلا يكمـل المشـوار ثـم لا يكونـون أمثـال مـن تـولى {وإن تتولـوا يسـتبدل قومـا غـيركم ثـم لا يكونوا أمثالكم}.

أمـا الكـوادر المجاهـدة مـن إخواننـا في الخـارج فليتقـوا اللـه في هـذه الأمانـة، تجربـة عاشـوها وإعـداد مـروا بـه، وأمـل معقـود علـيهم، فلـيس العجـز بالعـذر..ولا غنـى لأي بـديل جـاد عـن جهودهم لإثـراء المسـار والإفـادة مـن التجربـة واللـه هـو الغنـي الحميـد فمـن جاهـد فإنمـا يجاهـد لنفسه إن الله غني عن العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

عمر عبد الحكيم

1987/10/17

الفصل الخامس : ملحق بملخص أحداث التجربة الجهادية السورية (1987-1991)

(ملحق الجزء الأول)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم

سنقتصر في هـذا الملحـق عـلى إبـراز أهـم أحـداث وظـروف قضـية الجهـاد في سـوريا، خـلال الفـترة الواقعـة بـين كتابـة الكتـاب أواسـط (1987) وإعـداد الطبعـة الأولى التـي بـين أيـدينا للنشر في أواسط (1991).

ونظـراً لبعـدنا حاليـا عـن المكتبـة والأرشـيف والوثـائق المتعلقـة بهـذه الحقبـة فإننـا سـنعتمد الإيجـاز في العـرض وسـنترك التفصـيل ونصـوص الوثـائق إلى حـين إعـداد الجـزء الثالـث مـن الكتـاب الذي نرجو أن يـرى النـور خـلال فـترة غـير طويلـة إن شـاء اللـه حيـث سـيحوي مزيـداً مـن الوثـائق التاريخية المتعلقة بهذه القضية بإذن الله.

أمـا هـذا الملحـق وسـنعتبره (الفصـل الخـامس) في الكتـاب الأول فـيمكن إبـراز أهـم عناوينـه في النقاط التالية:

1 - تكـرس الانشـقاق في جماعـة الإخـوان المسـلمين في سـوريا بـين الجنـاحين المتنـازعين: جماعـة أبي غـدة (التنظـيم الـدولي) وجماعـة عـدنان سـعد الـدين وسـميت (جماعـة الإخـوان المسلمين في سوريا).

2 - تـورط الجماعتـين مـع الأحـزاب العلمانيـة مـن التحـالف المشـؤوم إلى جبهـة الإنقـاذ الوطني المرتدة.

3 - قيـادات بـلا قواعـد، قواعـد تائهـة متفككـة، محـاولات النظـام النصـيري في الابـتلاع والتصفية.

4 - سـوريا تحـت الاحـتلال النصـيري تـدخل عامهـا الواحـد والعشرـين وتكـرس الاحـتلال النصيري في لبنان.

5 - حـرب الخلـيج الصـليبية اليهوديـة وأثرهـا عـلى جماعـة الإخـوان المسـلمين وقضـية الجهـاد في سوريا، مزيد من التصدع.

1 - تكـرس الانشـقاق في جماعـة الإخـوان المسـلمين بـين أبي غـدة وجماعتـه وعـدنان سـعد الدين وجماعته.

كانـت آخـر الفقـرات في السرد التـاريخي المـوجز في هـذا الكتـاب -الفصـل الأول- قـد وصـلت بنـا إلى مرحلـة حصـول الانشـقاق في الإخـوان المسـلمين السـوريين بعـد الانتخابـات التـي رعاهـا بعض الموفـدين مـن مكتـب الإرشـاد الـدولي للإخـوان والتـي أسـفرت عـن فـوز طفيـف للشـيخ (أبي غدة) عـلى منافسـيه الـذين رشحوا (عـدنان سـعد الـدين). وكـان هـذا الأخـير وجماعتـه قـد رفضـوا النتيجـة لأسـباب متعـددة أهمهـا وجـود أوراق بيضـاء كثـيرة لم يـدل أصـحابها بخيـارهم وكـان جلهم من الإخوة الناقمين على ما وصل إليه الحال وعدم موافقتهم على كلا المرشحين.

ورغـم المحـاولات الكثـيرة التـي بـذلت عـلى مسـتوى الإخـوان السـوريين وأصـدقائهم وأقـرانهم في التنظـيم الـدولي إلا أن هـذا الانشـقاق تكـرس وتعمـق . كـما أن هـذا الحـال أفـرز كتلـة مـن بعـض الشخصـيات التاريخيـة والأعضـاء القـدماء في الجماعـة أطلـق عليهـا اسـم "جماعـة الحيـاد" اسـتمرت جهودهـا لمحاولـة رأب الصـدع. إلا أن كـل تلـك الجهـود تحطمـت عـلى صـخرة الواقـع. فالشخصـيات الملتفـة حـول (أبي غـدة) والمدعومـة بـالاعتراف مـن التنظـيم الـدولي أو مـا يسـمونه "الشرـعية" واصـلت سياسـتها في الاعـتماد عـلى مراكـز القـوى الرئيسـية فيهـا مـن حاشـية (أبي غـدة) التـاريخيين وعـلى رأسـهم (حسـن هويـدي، عـلى أبـو أنـس بيـانوني، فـوزي حمـد، عبـد القـدوس أبـو صـالح...) ومـن وراءهـم في مجلـس الشـورى...كما أن اتجاههـا العـام بقـي معتمـدا سياسـة عـدم وجـود توجـه واضـح للجماعـة، وتمـاوت الاتجـاه للحـل العسـكري عمليـا رغـم كـل التصرـيحات التـي كانـت تبثهـا مجلـتهم الجديـدة (البيـان). كـما أن اعـتماد هـذه الجماعـة عـلى شخصـيات فاعلـة يوجـد معظمهـا في (الثلاجـة) السـعودية جعلهـا بعيـدة عـن الأحـداث وبعيـدة عـن اتجاهـات جماعـة أبي عـامر (عـدنان سـعد الـدين) ومـن حولـه مـن الشـباب الـذين رسـموا لأنفسهم طريقاً آخر.

في الطـرف الآخـر (جماعـة سـعد الـدين). تبلـورت سياسـة الانـدماج في التوجهـات العراقيـة نحـو سـوريا والتـي تـتلخص في العـداء التـاريخي بـين النظـامين البعثيـين. كـما ان وجـود حفنـة مـن الشـباب المتحفـز لأي نـوع مـن العمـل العسـكري ضـد سـوريا حـول سـعد الـدين جعـل السـمة الغالبـة لهـذا التيـار -ولـو نظريـا- هـو سياسـة عـداء النظـام السـوري والتوعـد بالتصـعيد ضـده في كـل مناسـبة، رغـم أنـه مـن الناحيـة العمليـة لم يسـتطع أحـد هـذين التيـارين أن يقـوم بـأي عمـل

جهادي أو عسكري داخل سوريا ضد النظام. رغم الضغوط الهائلة والتحريض المستمر من حكومة العراق.

ومما يذكر في مجال الانشقاق هذا أن ثلة من العناصر المتواجدين حول (سعد الدين) تركوه إلى التيار الآخر نظرا لأن عقدة (الشرعية) هي من الأمور التي يصعب على من تربى لفترة طويلة في الإخوان أن يتجاوزها كذلك فإن سياسة (سعد الدين) وتفرده وأخلاقياته التنظيمية دفعت العديدين إلى التذمر. وكان من أبرز حوادث العودة إلى الجماعة الأم (كما يحلو لهم تسميتها) هي عودة عبد الله طنطاوي المشهور (بأبي سامي) من تيار سعد الدين(وكان قياديا فيه) إلى تيار جماعة الشيخ -ومعظم القيادات فيه على صداقة روابط تاريخية بهذا الرجل المصيبة-.

وكان هذا الحادث دليلا على طبيعة الارتباط والولآت في هذه الجماعة المسماة بالإخوان المسلمين فعلى الرغم من أن هذا المدعو (عبد الله طنطاوي) أسفَّ في معاداة الشيخ عبد الفتاح ومن حوله من رموز الإخوان خلال فترة الانشقاق ولم يوفر فرصة إلا ونال منهم ونشر غسيلهم المعكر على حباله المشبوهة، ورغم الكره الواضح له على مستوى القواعد الشباب في القطاع الأعظم من الجماعتين، ورغم الشبهات الكثيرة التي تدور حوله على كل الأصعدة.. عاد إلى جماعة الشيخ وقبلت أوبته من قيادتها بل ونظم بعض شعراء الدرجة الثالثة قصائد ترحب بعودته التي استقبلتها إحدى هذه القصائد بقول الشاعر: (عدت إلى أمك الحانية ! !)ورغم أن الغالبية الساحقة ممن بقي ولو إسميا في قواعد جماعة الشيخ تلقى خبر عودته بالاستياء البالغ إلا أنه وجد على كل حال بينهم من يهلل لعودته ويلتف حوله كعادة هذه الجماعة في التعامل مع مراكز القوى فيها.

مرت حتى الآن نحو خمس سنوات على حدوث الانشطار الثاني الهام في الإخوان السوريين /1986. بعد انشطار العطار عنهم في 1970 والواضح أن هذا الانشطار يبدو أصليا تتبلور أبعاده يوما بعد يوم في اختلاف السياسات والتوجهات لدى قادة هاتين الجماعتين حتى الآن.

2 - تـورط الجماعتـين في خطـوة أخـرى عـلى طريـق الارتبـاط بـالأحزاب العلمانيـة والقيـادات المرتـدة مـن سياسـيي سـوريا: مـن التحـالف الـوطني (المشـؤوم) لتحريـر سـوريا إلى جبهـة الإنقـاذ الوطني (المرتدة) لتحرير سوريا:

يحتـاج موضـوع حلـف الإخـوان السـوريين مـع الأحـزاب والشخصـيات السياسـية العلمانيـة والمرتـدة في المعارضـة السـورية إلى كتـاب مسـتقل في حـد ذاتـه، ولكنـي أعتقـد أن مـا أوردتـه في العرض السابق يعطي فكرة كافية.

ورغـم أن الحلفـاء العلمانيـين أبـدوا مـن خـلال سياسـتهم وإعلامهـم وتصرـفاتهم معظـم نواياهم ورغم أن ما حققه الحلف من دمار وخزي للتيار الإسلامي فيه وهم الإخوان، إلا أن قيادات الإخوان وفي كلا الجماعتين وللأسف لم تزدد فيه إلا تمسكاً.. وكانوا وما زالوا يتراوحون في آرائهـم بـين أنـه مـنهج ضروري لحـل شـامل للقضـية السـورية وبـين أنـه حـدث أدت إليـه الضرـورة، وورطـة يصـعب الـتخلص منهـا، ولابـد مـن متابعتهـا ولـو رغـما عنـا. لأن الانسـحاب الآن يعنـي معـاداة العـراق وخسـارة للسـاحة التـي أصـبحت تمـدهم بكـل شـئ وأهـم مـا فيهـا المـال، الحدود، الوثائق...

أمـا عـن التحـالف الـوطني وميثاقـه وتفاصـيله ونبـذة عـن إعلامـه وبعـض شخصـياته وأحزابـه فقـد مـر معنـا. ورغـم الانشـقاق الـذي حصـل بـين الإخـوان فـإن الطـرفين بقيـا فيـه وأصـبح لكـل جماعة من جماعتي الإخوان المسلمين ممثله فيه.

إلا أن التطـور المخيـف الجديـد، هـو تطـوير الحلـف وتوسـيع دائرتـه وإدخـال كتلتـين كـافرتين جديـدتين إليـه وتـرك البـاب مفتوحـا فيـه لإدخـال أي هيئـة أو شخصـية معارضـة لنظـام أسـد إذا وافقـت عـلى ميثـاق الهيئـة الجديـدة والتـي سـميت **(جبهـة الإنقـاذ الـوطني لتحريـر سـوريا) والتي أعلن عن تأسيسها في شباط (فبراير) 1989 واتخذت من باريس مقرا لها.**

معـروف أن التحـالف الـوطني لتحريـر سـوريا والـذي أعلـن في آذار 1982 بعـد مباحثـات استمرت نحو عام ونصف بين الإخوان الأحزاب ضم في طياته كلا من:

الإخـوان المسـلمون -الجبهـة الإسـلامية [37]-حـزب البعـث السـوري- الجنـاح اليمينـي المؤيـد للعـراق- القوميـون العـرب (أكـرم الحـوراني) -النـاصريون -المسـتقلون. وقـد بقـي الشـيوعيون

[37] انسحبت الجبهة الإسلامية من التحالف في عام /1985 قبل وفاة أمينها العام أبو النصر البيانوني –غفر الله له–.

القوميـون مُسـتبعَدون منهـا لإصرار الإخـوان المسـلمين عـلى عـدم إدخـالهم لأن ذلـك يشـكل إحراجا لهم. كما أن بوادر معارضة نصيرية داخلية مزعومة لأسد لم تكن قد تبلورت.

كـما أن المماحكـات السياسـية الصـعبة التـي تمـت بـين الإخـوان والإسـلاميين (الجبهـة) مـن جهـة وقـادة الأحـزاب المرتـدة المـذكورة أدت للميثـاق (المـذكور في الفصـل الأول) حيـث هُندسـت كلماتـه بعنايـة بحيـث لا يشـكل إحراجـاً كبـيراً للإسـلاميين والإخـوان فقـد حـذفت كلمـة (ديمقراطيـة) مـثلا كونهـا محرجـة بالنسـبة للإخـوان -في حينهـا- رغـم الـنص عـلى مفهومهـا في حريـة الأحـزاب والتجمـع والاعتقـاد و و...كـما وضـعت كلمـة مبهمـة إجـمالا في موضـوع الشريـعة الإسـلامية فقـالوا (الشريـعة الإسـلامية هـي المصـدر الأسـاس في التشريـع) ولم يـرض العلمانيـون أن يكتبـوا كلمـة (الوحيـد) ولا كلمـة (الأسـاسي) كي يتسـنى لهـم وضـع أساسـات أخـرى للتشريـع مـع الشريـعة الإسـلامية!! وأضـيفت إضـافات أخـرى لـترضي كـلا مـن الطـرفين الإخـواني والأحـزاب. تراهـا في الميثـاق الـذي نشرـنا بنـوده في (ج 1). أمـا في (جبهـة الإنقـاذ) مصيبة سوريا الجديدة فإننا نلاحظ ما يلي:

1 - دخـول (التجمـع الـوطني الـديمقراطي) في هـذه الجبهـة بالإضـافة لأعضـاء الحلـف وهـذا التجمـع يضـم الضـباط والسياسـيين النصـيريين الـذين يزعمـون معارضـتهم لحـافظ أسـد ومعظمهـم مـن العشـائر النصـيرية المنافسـة لعائلـة الأسـد في تـاريخ الجبـل النصـيري. بالإضـافة لضـباط قـدماء في سرايـا الـدفاع التـي كـان يرأسـها (رفعـت الأسـد) أخـو حـافظ الأسـد والمسـؤول المنفـذ المبـاشر عـن هـدم حـماة في 1982 التـي راح ضحيتها أكـثر مـن خمسـة وثلاثـين ألـف قتيـل ومئـات الآلاف مـن المشرـدين والثكـالى والأيتـام . ودمـرت بموجبهـا ثلـث أبنيـة هـذه المدينـة الإسـلامية التاريخيـة! وكانـت هـذه السرـايا قـد حلـت للقضـاء عـلى نفـوذ كبـار الضـباط فيهـا والـذين بـدأوا يشـكلون بزعامـة رفعـت إحراجـات متعـددة لحـافظ الأسـد ومراكـز القـوى الأخـرى في الجيش والمخابرات والحزب!!

وبـرز عـلى رئاسـة هـذا (التجمـع الـوطني الـديمقراطي) شخصـية سياسـية نصـيرية بـارزة هـو الشـاعر (أحمـد سـليمان الأحمـد) أخـو الشـاعر المعـروف باسـم (بـدوي الجبـل) وابـن شـيخ الطائفـة النصـيرية في سـوريا وأحـد كبرائهـا المـدعو (محمـد سـليمان الأحمـد) وهـو أحـد الـذين وقعـوا العريضـة التـي طلـب النصـيريون فيهـا إلى فرنسـا الإبقـاء عـلى احـتلال سـوريا وأيـدوا فيهـا احـتلال اليهـود لفلسـطين وحرّضـوا فيهـا عـلى أهـل السـنة (وقـد أوردنـا الوثيقـة خـلال الصـفحات الأولى من الفصل الأول).

أمـا هـذا النصـيري العريـق سـابقا -الـوطني الغيـور عـلى الحريـات حاليـا -أحمـد سـليمان الأحمـد، فقـد كـان رئـيس تحريـر مجلـة الفرسـان التـي يصـدرها رفعـت أسـد (المجـرم سـابقا) المعـارض حاليـا لديكتاتوريـة أخيـه كـما يريـدون منّـا أن نصـدق. كـما أنـه كـان نائبـه في رابطـة الأكـاديميين وخريجـي الدراسـات العليـا السـوريين التـي أسسـها رفعـت بعـد أن حصـل عـلى الـدكتوراه الفخريـة مـن إحـدى جامعـات موسـكو! ومازالـت صـلاته برفعـت إلى اليـوم معروفـة مشهورة!!

هـذه الكتلـة النصـيرية السياسـية العسـكرية برئيسـها العلنـي المشـبوه ورئيسـها الفعـلي رفعـت الأسـد الغنـي عـن التعريـف، صـارت أحـد أعضـاء التحـالف الـوطني الموسـع الـذي يسـمى حاليا (جبهة الإنقاذ) والتي تضم الإخوان المسلمين بالإضافة للمزيج العلماني والباطني.

وحتـى لـو صـدّقنا وهـو افـتراض لا يقبلـه إلا رجـل أخـذ اللـه بصـيرته (أن رفعـت يريـد فعـلا معارضـة أخيـه) فـإن مـن الواضـح أن هـذه الكتلـة التـي لاقـت ولاقـى رئيسـها (أحمـد سـليمان) الترحيـب والتبجيـل مـن حكومـة العـراق والأحـزاب السـورية العلمانيـة المعارضـة تشـكل مصـيبة أعظـم. إذ أن الإخـوان المسـلمين صـاروا بفضـل هـذه الكتلـة القويـة قـوة لا تـذكر إلى جانـب القوى الكافرة والمرتدة في الحلف الجديد. لاسيما بعد انسحاب معظم قواعدهم الأصيلة.

2 - فُتِح البـاب لـدخول الشـيوعيين القـوميين وهـم المعروفـون (جماعـة ريـاض الـترك) و(عمـر قشـاش) وهـو فـرع مـن الشـيوعيين يتبنـى الفكـر القـومي إلى جانـب شـيوعيته ولا يتبـع خالـد بكـداش الـذي يتبـع موسـكو، وكانـت المباحثـات جاريـة معهـم لإدخـالهم عـلى أن يحـددوا موقفـا نهائيـا مـن حكومـة دمشـق ورئيسـها الأسـد ولا يعـودوا للمشـاركة في جبهاتـه الوطنيـة التقدميـة. وكـان آخـر أخبـارهم أنهـم دخلـوا واللـه أعلـم! كـذلك تـرك بـاب الـدخول مفتوحـا لكـل مـن هـب ودب.

3 - تجـاوز عقـدة الحيـاء مـن قواعـد الإخـوان الإسـلاميين نحـو بعـض المصـطلحات والتوجهـات العلمانيـة الواضـحة الصر ـيحة التـي دفعـت بهـم لشيـء بسـيط مـن المنـاورة أثنـاء صـياغة ميثـاق التحـالف الـوطني السـابق، إذ أعلـن كـل ذلـك بـلا مـداورة في المـؤتمر الصـحفي الـذي عقـده قـادة الأحـزاب والجماعـات الداخلـة في هـذه الجبهـة المرتـدة في بـاريس، والتـي مثـل فيهـا شـقّي الإخـوان السـوريين في الجبهـة كـلا مـن (عـدنان سـعد الـدين) عـن جماعتـه و(محمـد الحسـناوي) مسـؤول الإعـلام في جماعـة أبي غـدة عـن جماعتـه. ولم يسـتح كـل مـن هـذين الممثلـين للإخـوان (المسـلمين)!! مـن الإدلاء بتصر ـيحات عجيبـة تؤكـد هـذا التوجـه فمـثلا في مقابلـة أجرتهـا مجلـة (اللـواء الإسـلامي) الإخوانيـة المصر ـية مـع (محمـد الحسـناوي) حـول الموضـوع يقـول هـذا (الحسـناوي) الـذي كـان في يـوم مـن الأيـام داعيـة للعمـل الجهـادي المسـلح داخـل جماعتـه مـا يمكن إجماله في :

أ - أن الجبهـة هـي عبـارة عـن توسـيع للتحـالف لـدخول أعضـاء وتجمعـات جديـدة مثـل التجمع الوطني الديمقراطي.

ب - أننا نعول على قوة التجمع داخل سوريا وقوة أحزاب الحلف في خارجها!!

ج - أن الخيار حاليا في الصراع هو الكفاح السياسي.

د - اتفـق الجميـع عـلى إسـقاط النظـام بأيـة وسـيلة وعـلى رأسـها الكفـاح السـياسي لإقامـة نظام ديمقراطي دستوري برلماني يكفل حرية الاعتقاد والتعبير وتأليف الأحزاب والصحافة...

هـ - ترك الباب مفتوحا لكل هيئة أو معارضة لنظام أسد توافق على ميثاق الجبهة..

(وصـورة عـن المقابلـة هـذه محفـوظ لـدينا سننشرـها لاحقـا إن يسرـ اللـه) فتأمـل مـاذا بقـي لهـؤلاء بهـذه الارتباطـات والأفكـار مـن مقومـات هـويتهم كـإخوان وكمسـلمين!!؟؟ وبهـذه الصـورة قبلـت فرنسـا أن يكـون لهـذه الجهـة مكتـب رسـمي لهـا في عاصـمة الأرض الحـرة (باريس).

وهكـذا كانـت عضـوية جبهـة الإنقـاذ الـوطني لتحريـر سـوريا بميثاقهـا المرتـد الكـافر مـن النقـاط القليلـة المشـتركة بـين جماعتـي الإخـوان المسـلمين جماعـة الشـيخ أبي غـدة وجماعـة عـدنان سـعد الـدين حيـث صـار لكـل مـنهما عضـو ممثـل فيهـا إلى جانـب بـاقي الأعضـاء مـن الكفـرة والمرتـدين والنصـارى والـدروز والنصـيرية والعلمانيـين مـن كـل الأشـكال والألـوان فـلا حـول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

4 - مـن الواضـح لمـن يتـوفر عنـده أدنى معرفـة وعلـم بقواعـد السياسـة الشرـعية في الإسـلام أن بنـود ميثـاق التحـالف الـوطني لتحريـر سـوريا لا تقـل كفـرا وردة عـن بنـود ميثـاق الجبهـة أو ماأعلن منها على الأقل..

كـما أن كفـر وردة البعثيـين والنـاصريين والقـوميين العـرب والـدروز والنصـارى (وكلهـم أعضـاء في التحــالف الســابق) لا تقــل -مــن وجهــة نظــر الشرــع- عــن كفــر الشــيوعيين والنصــيرية المتسـلطين عـلى بـلاد الشـام. ولكـن الفاجعـة الحقيقيـة في نقطتـين رئيسـيتين بهـذا التطـور مـن التحالف المشؤوم إلى الجبهة المصيبة! وهما:

أ - أن حجــاب الحيــاء والمــداورة الــذي كــان العلمانيــون الكفــرة يــدارون فيــه الإخــوان المضـطرين لهـذا الحجـاب أمـام مـن تبقـى مـن قواعـدهم التـي لـديها بعـض الحساسـية الشرـعية والدينيـة (ولا أقـول العلـم الشرـعي)، أن هـذا الحجـاب قـد زال نهائيـا في إعـلان مبـادئ الميثـاق وهذا له مداليل خطيرة لا تخفى على المتبصر العامل في ساحة العمل الإسلامي.

ب - أن محالفـة مرتـد كـافر (مسـاعد) (كـما يزعمـون) عـلى عـدو مرتـد كـافر (محـارب) أمـر قـد يستسـيغه عقـل مـن لم يعـد يكـن للأدلـة الشرـعية والحـلال والحـرام في السياسـة أدنى حرمـة. ولكـن مـا طبيعـة هـذه العقـول التـي تستسـيغ محالفـة العـدو نفسـه!! محالفـة رفعـت الأسـد!

وما أدراك ما رفعت وهم يعلمون!! محالفة النصيرية ووضع مقاييس جديدة: هذا نصيري وطني ديمقراطي مسحوق مثلنا يعاني من ديكتاتورية ذاك النصيري الطاغوت الديكتاتوري...

والكل يعلم من هم النصيرية ومن هم الباطنية وما هي تقيتهم، والكل يعرف الصلات التي ما تزال بينهم.. وهنيئا لهؤلاء الأوغاد النصيرية حقا.. فلو سقط القسم النصيري الحاكم فإن القسم النصيري المعارض هو الجناح الأقوى في النظام الموعود.. هنيئا لهم إن جازت تهنئة العدو الصائل على مسلمين يزعمون قيادة الجهاد ضدهم وصدق الشاعر:

ومن جعل الغراب له دليلا   يمر به على جيف الكلاب

وهكذا يذهب فريق من الشباب الغيور ممن تبقى من شراذم تائهة متفرقة من المجاهدين يحاورون أحد أعقل من في الإخوان ليسألون كيف استباحوا لأنفسهم هذه الفعلة شرعا وعقلا فيجيب...ويالها من نكسة وجواب وماذا يكون جواب الآخرين إن كان هذا منطق العقلاء فيهم يقول:

(لقد وجدنا أنه من الأفضل لنا أن نأخذ بالممكن المتيسر حاليا إذ لا نقدر على ما هو أحسن منه وهكذا فإننا تحالفنا مع حليف (مرتد كافر) لنقاتل معه عدو (مرتدا كافرا ظالما مستبدا) ولنقم مع الحليف المرتد الكافر (نظام حكم جديد كافر ولكنه غير ظالم وغير مستبد!!) كي يتيح لنا النظام الجديد الموعود هامشا من حرية الدعوة والحركة نتمكن عن طريقه تحقيق مزيد من المكاسب توصلنا إلى نظام حكم إسلامي مع الوقت! ويضيف: ولدينا على بعض المذاهب والأقوال لبعض أئمة السياسة الشرعية ضمن الظروف القاهرة مندوحة! أليس من الأفضل لنا أن يقوم في سوريا نظام حكم كافر طبعا (لأنه لن يحكم بما أنزل الله)[38] يتيح لنا ما يتيحه نظام ديمقراطي غير مستبد (كالذي في الأردن أو مصر مثلا) نستطيع من خلاله إيصال صوتنا ودعوتنا للناس عبر البرلمانات والصحف وحرية الدعوة والعمل في المسجد وغيره..وأضاف -هداه الله وغفر له - (الجهاد لتغيير الظلم بظلم أخف منه واجب) هذا ما قرره ابن القيم مثلا فلماذا لا نجاهد لإزالة الكافر المستبد واستبداله بكافر غير مستبد!).

فانظر إلى هذا الفقه وهذه السياسة الشرعية وهذه الطريقة في القياس! وليس المجال هنا للمناقشة الفقهية فالغرض هو سرد الأحداث المأساوية التي وصلت إليها قضية الجهاد في سوريا على أيدي هؤلاء الذين كانوا في يوم من الأيام إخوان مسلمون بل زعموا حمل راية الجهاد كما مر معنا.

---

[38] وشكراً لأخينا على الصراحة والوضوح إذ أن الآخرين لا يجرءون على وصف الحكم الذي سيقوم بأنه كافر بل يراودون على السائل ويقولون: هذا فقط لكي نسقط الأسد وبعدها يكون أمر آخر.

3 - أوضاع داخلية : قيادات بلا قواعد، قواعد تائهة متفككة، محاولات النظام النصيري في الابتلاع والتصفية:

منذ بدء الانهيار والذي يمكن التأريخ له بسقوط حماة، وقيام التحالف الوطني، وافتضاح ممارسات قيادة الإخوان المسلمين وسقوطها من أعين قواعدها وأعين من حولها من الحركات الإسلامية ثم الضربة التالية باعتقال عدنان عقلة -رحمه الله حيا أم عند ربه- بدأت كما ذكرنا في الفصل الأول هجرة من تبقى من الشباب في كل الأنحاء بين باحث عن العمل أو الدراسة كل يحاول تأسيس واقعه الذي كان موقوفا على الجهاد وعلى الثقة بقيادة ستذهب به إلى المجد والنصر والعودة للبلد أو إلى الشهادة في سبيل الله وعلى الحالتين فإنه ليس بحاجة للتفكير في الدنيا..

ومع تتابع الوقت عبر السنوات العشر تقريبا التي مضت حتى الآن على أحداث حماة، والتي كان من أهم ميزاتها استمرار اضمحلال الطليعة واستمرار انشقاقات الإخوان وتعسفاتهم ثم المصيبة التي أسلفنا في قيام جبهة الإنقاذ، واستبعاد الجهاد عمليا بشكل نهائي ثم أثر حرب الخليج على الإخوان السوريين سواء في العراق أو السعودية كل ذلك أدى بشكل متدرج إلى تقلص القواعد في صفوف الإخوان بشكل هائل..فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن القواعد الأساسية التي كان يعول عليها وهم الشباب المرابط في عمان وبغداد وجلهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين إبان خروجهم من سوريا في (1980) تقريبا هم اليوم في أعمار تتراوح بين الثلاثين والأربعين.. فمعظمهم ولاسيما بعد هذه الأحداث قد شرع يؤسس في حياته الخاصة! فتزوج معظم العازبين وخلفوا، وتخرج من الجامعات من درس وانصرفوا ومن اختار درب العمل لأمورهم الخاصة وتوزعوا في أقطار الأرض الأربعة، ولعب الزمن لصالح النظام النصيري المحتل دورا أساسيا لم يغفلوا عنه في استدراج كثير من ضعفاء النفوس الذين ملوا وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم.. وعلى كل حال فمعظم الإخوة الذين غادروا ساحة بغداد وعمان للخليج أو اليمن أو أوربا أو سواها أسسوا حياتهم الخاصة بعيدا عن الإخوان بعد صراع مرير مع الفاقة والحاجة وقلة ذات اليد والقطيعة المخيفة ولم يعد يربطهم مع الإخوان إلا موضوع الوثائق التي لابد منها كي يتمكنوا نم الحركة، وموضوع التمثيل الذي يضمن لهم شخصية اعتبارية لدى الحكومات المضيفة لهم بوصفهم من الملاحقين الإخوان. وقد أدرك النظام هذا الأمر واستخدمه كما سنبين إن شاء الله.

ومـن هـذه الزاويـة مـازال الإخـوان بشـقيهم يتقاسـمون الـولاء النظـري والاسـمي لمعظـم مـن لا يـزال عـلى رابطـة بهـم لهـذا السـبب وجـل الشـباب يصرحـون بهـذا بـين بعضـهم بـل وأمـام قيادات الإخوان إن ضمهم بعض الاجتماعات..

بقيـت طائفـة ضـيقة مـن الشـباب تمكـن الإخـوان عـن طريـق الإقنـاع بالشرعية أو بالكفالـة الماليـة أو بالاسـتفادة مـن قصـور عقـول بعضـهم الـذي مـا يـزال يحلـم بـأن الجهـاد وعـبر هـؤلاء القـادة الإخـوان ممكـن، مـازالوا مـرتبطين بالقيـادة مبـاشرة يعملـون بـبعض أجهزتهـا الصـغيرة مثـل الإعـلام أو الخـدمات أو اللجـان الاستشـارية أو الاجتماعيـة إلى جانـب أعمالهـم الخاصـة، كـما أن كـلا الجماعتـين مـا يـزال يحـتفظ بكـادر عسـكري مفـرغ في معسـكر يـتراوح عـدده بـين الثلاثـين والأربعـين نفـراً لكـل جماعـة، وهـو تواجـد لابـد منـه حتـى يمكـن القـول للبـاقين أننـا مـا نـزال جماعـة تعتـبر (الجهـاد) أجـد الحلـول الممكنـة وتـوفر جـوا يُمكِّـن مـن يخطـر ببالـه أن يخـرج للتدريب من الباقين وهم نزر يسير ونادر.

ومـما يـذكر أن هـذا الكـادر العسـكري هـو أكـبر عنـد جماعـة سـعد الـدين منـه لـدى جماعـة أبي غـدة لطبيعـة توجـه كـل فريـق ولأن بعـض الشـباب حـول الجهـاز العسـكري لسـعد الـدين مـا يزالـون يحلمـون بـأن الطريـق الوحيـد إلى سـوريا يمـر عـبر العـراق، ومـا زالـوا يسـعون لهـذا السراب الخـادع دون النظـر لطبيعـة الرايـة مـن الناحيـة الشرعية، ولا النظـر لحسـابات العقـل والمنطق حتى! ومع ذلك فهذا الكادر لا يجاوز العشرات ..

وكمثـال واضـح عـلى قـدرة كـلا الجماعتـين عـلى الحشـد نـذكر أنـه مـر عـلى النظـام السـوري أكـثر مـن مرحلـة ضـعف شـديدة نـذكر منهـا اثنتـان أولهـا إبـان سـقوط (شاوشيسـكو) وهبـوب ريـاح الضـعف عـلى الأنظمـة الديكتاتوريـة وخلافـات شـديدة بـين النظـام السـوري والغـرب وخـروج شـائعات قويـة بـأن الغـرب جـاد فعـلا في تغيـير أسـد.. وثانيهـا حـرب الخلـيج والهيـاج الشعبي المؤيـد للعـراق (الـذي يقاتـل أمريكـا وإسرائيـل ويرفـع رايـة الإسـلام كـما تـم تصـويره) بـل وخـروج مظـاهرات تأييـد لـه ضـد النظـام في بعـض مـدن سـوريا وهـذا أمـر في غايـة الأهميـة نظـرا لحالة الإرهاب والانكماش النفسي لدى الشعب السوري.

في كـلا هـاتين المـرحلتين حـاول صـدام حسـين اسـتنهاض المعارضـة السـورية والأحـزاب عمومـا وعـلى رأسـها الإخـوان والبعـث السـوري اليمينـي المـوالي لـه وضـغط علـيهم بـل إنهـم تلقـوا بعـض التهديـد والتـوبيخ مـن المسـؤولين العـراقيين الـذين قـالوا لهـم بالصراحة (إلى متـى تبقـون هكـذا تـأكلون وتشربـون ..مـاذا تريـدون ؟ سـلاح ؟ مسـاعدات ؟ تسـهيلات ؟ تفضـلوا) وتـرددت شـائعات أن العـراقيين جـادون في طلـبهم وتوبيخـاتهم كي تحشـد المعارضـة أكـبر مـا تسـتطيع. وقيـل يومهـا أن سـعد الـدين تعهـد بحشـد ألـف رجـل في المعسـكر.. جـاءت الأخبـار لتفيـد أن معسـكر جماعـة أبي غـدة لم يـزد عـلى كـادره المعهـود نحـو أربعـين شـابا وأن معسـكر سـعد الـدين

قـد وصـل فيـه الحشـد مـن مختلـف الأعـمار لمـا يزيـد عـن مـائتي أخ بقليـل خـرج معظمهـم مكرهاً لأنهم يسكنون في العراق! وكان هذا بالفعل هو حجمهم الحقيقي.[39]

وبـدون مبالغـة فإننـا نقـول أننـا لـو أخـذنا بإحصـائية حقيقيـة عـدد الكـادر القيـادي في كـل جماعـة مـن الجماعتـين الإخـوانيتين مـن مراقـب عـام إلى مكتـب تنفيـذي (نحـو ثمانيـة) مجلـس الشـورى (نحـو عشرـين) إلى رؤسـاء لجـان نحـو عشرـة إلى رؤسـاء مراكـز وإدارتهـا نحـو (عشرـين) إلى منـدوبين في الـدول المختلفـة وإداراتهـم نحـو (عشرـين) وهـذه مناصـب المسـؤولية العامـة لـديهم أي يكـون العـدد نحـو سـبعين فـإذا أضـفنا إلـيهم نحـو (ثلاثـين) مـن مسـؤولين أو مشـايخ أو رمـوز في الجماعـة وهـم في جماعـة الشـيخ أكـثر لقلنـا؛ أن هـذا الهيكـل القيـادي لكـل جماعـة هـو مـن الناحيـة العدديـة ضـعف مـا لـدى كـل جماعـة مـن أعضـاء في القاعـدة! أقصـد الأعضـاء الـذين يمكن اسـتدعاؤهم مـن الناحيـة العمليـة لعمـل جـاد، وهـذا رقـم متفائـل جـدا وهـم يعرفـون ذلـك ولـذلك يصرـون عـلى اعتبـار كـل الشـباب الـذين كـانوا في يـوم مـن الأيـام مـع الإخـوان، والـذين كـان أكـبر رقـم لحشـدهم أيـام حـماة نحـو (1500)عنصرـ مـازالوا قواعـدهم، ويحرصـون عـلى بيعـتهم الشـكلية ويرضـون بهـا ويجـبرونهم عليهـا بسـبب الحاجـة إلى الوثـائق، وهـو العامـل الأهـم أو الـدعم المـادي لـبعض المحتـاجين، أمـا إذا أردنـا أن نكـون جـديين أكـثر فنقـول أن عـدنان سعد الـذين وبضـعة عشرـ رجـلا ممـن حولـه مـن المـؤمنين بـه والشـيخ عبـد الفتـاح وضـعف هـذا الـرقم ممـن حولـه وهـم القيـادة الفعليـة لتنظيمـيهما يعرفـون أنهـم لا يملكـون تحريـك رجـل واحـد باتجـاه عمـل جـاد وهـم عـلى مـا هـم عليـه بعـد أن فقـد الجميـع الثقـة بقـدرتهم أولا ثـم بـدينهم أخـيرا بعـد مـا ظهـرت حقيقـتهم ومـواقفهم مـن الأحـداث المتتاليـة مـع الأيـام وآخرهـا الأزمـة العالميـة في حـرب الخلـيج التـي كشـفت كـل القـدور في مطـابخ العمـل الإسـلامي ليعـرف الجميع أنها كانت تطهو الوهم على مواقد مطفأة..

وهكـذا نسـتطيع القـول باختصـار مريـر جـدا يعرفـه العـدو تمامـا وللأسـف، أن قيـادات الإخـوان في كـلا الجنـاحين (العضـوين في جبهـة الإنقـاذ الـوطني لتحريـر سـوريا) كـما هـو حـال الأحـزاب العلمانيـة الأخـرى التـي معهـم في التحـالف هـم قيـادات بـلا قواعـد، قيـادات بـلا رايـة وبـلا مبـادئ ثابتـة.. قيـادات بـلا مـوارد ذاتيـة..قيادات بـلا رصـيد ذاتي مـن القـوة الماديـة أو

[39] لا أنصـح الإخـوة الطيبـين جـدا والـذين سـيقولون هـذه أسـرار عسـكرية بأن يتقـوا الله ويتـذكروا فقـط أعـدا وشبكات المخبرين التي مازالت تكشف في صفوف الإخوان ولاسيما جماعة سعد الدين والتي لم تترك سرا لم تنقله للنظـام السـوري، هـذا فضـلا عـن أن هـذه الأسـرار لـدى الحكومـات المضـيفة ذات الازدواجيـة في مخابراتهـا ولـدى حلفائنـا أو بالأحـرى حلفـائهم النصـيرية بـل إن القطـاع الـذي لايعـرف هـذه الحقيقـة المرة هـم المسـلمون وللأسـف ولابد أن يعرفوها والله المستعان.

العسـكرية أو المعنويـة.. هياكـل فارغـة مازالـت موجـودة لأن ارتباطاتهـا الداخليـة والإقليميـة والدوليـة ووزنهـا السـابق وطبيعـة اللعبـة السياسـية القـذرة في المنطقـة وهـزال قواعـدها وعجزهـا عـن التغيـير والبـديل، مـاتزال تسـاعدها عـلى البقـاء وتفـرض وجودهـا الـذي يـوالي تفسخه وتعفنه بشكل متتابع غدا أكثر سرعة بعد العواصف العاتية في المنطقة أخيرا..

أمـا الإخـوة المجاهـدون والمتضرـرون الـذين كـانوا قبـل هـذا الـدمار في قواعـد الإخـوان أو في قواعـد بعـض الحركـات الفرعيـة الأخـرى الأصـغر حجـما فلابـد مـن ذكـر حـالهم عـبر هـذه السـنوات العشرـ الأخـيرة بعـد دمـار حـماة ولاسـيما في الخمـس الأخـيرة منهـا بعـد أن تأكـد العجـز التـام.. العجـز عـن أن يحقـق الإخـوان بأنفسـهم أو المصـلحون مـنهم تحـولا نوعيـا.. العجـز عـن أن يقـوم المخلصـون بحـل جديـد..العجز عـن أن يسـقط النظـام بفعلنـا وبفعـل غيرنـا.. انقطـاع الأمـل من أي حل مشرف أو أمين يعيدهم لبلادهم ..

ونظـراً لأن عـودة الـذي دمـرت دنيـاه إلى بنائهـا مـرة ثانيـة تجعلـه يعـود عـودة الـنهم الخـائف على ما يجني الطامع في تحصيل ما فاته- إلا من رحمه الله وهم قليل...

ونظـرا للقـدوة السـيئة التـي أعطاهـا الكبـار ومـا غرسـوه في نفـوس الشـباب مـن تبـاغض وتحاسـد وتنـافس عـلى المكاسـب وعقـود العمـل والإقامـات والتسـجيل في جامعـات الخلـيج وغيرهـا، ومـا أعـانوا عليـه شـيطانهم في شراء الـذمم عـبر صراعـاتهم الانتخابيـة وتيـارات مراكـز القوى التي لا تنتهي..

ولأسباب أخـرى تعـود معظمهـا لطبيعـة حيـاة النـاس العـاديين وصراعهـم مـن أجـل بنـاء الـدنيا والجـري وراء تراهاتهـا ومعافسـة الأمـوال والأزواج والأولاد.. وفـوق كـل ذلـك جـو الإحبـاط النفسيـ التـام مـما جـرى وفقـدان الثقـة بالقيـادات وبـالأقران وبـالنفس بـل وبنصرـ اللـه وفرجـه، وفي ظـل غيـاب رابطـة تجمـع النـاس عـلى توجيـه مـا وتربيـة مـا .. فـلا ارتبـاطهم بـالإخوان بعـد فقدان الثقة يـوفر لهـم اليـوم مـا وفـره لهـم سـابقا مـن التربيـة الدينيـة والسـلوكية عـلى الأقـل..ولا ارتبـاطهم بمشـايخهم ومسـاجدهم كـما كـانوا في بلـدهم المحتـل ممكـن وهـم أغـراب مشـتتون يستهلكهم الجري الدؤوب لتحصيل عيش الكفاف الكريم..

لكـل هـذا وأكـثر منـه .. فإنـك إذا نظـرت في حـال معظمهـم تـرى أن الغالبيـة العظمـى لم تسـلم إلا عـلى دينهـا بحـدوده العاديـة-والحمـد للـه عـلى هـذا إذ لم تسـجل إلا حـالات شـاذة قليلـة انسـلخ فيـه الـبعض حتـى عـن ديـنهم- أمـا الغالبيـة فحـدود التزامهـا ممارسـات المسـلم العـادي الـذي لم يعـد يجـد لا الجـرأة ولا الوقـت ولا الحـماس ليفكـر بمـا هـو أكـثر مـن هـذا. وأصـبحت مفاتحتـه بـأي ذكريـات ماضـية وأي حـوار جـاد عـن قضـيته ومصـيره ومصـير بلـده ودينـه نـوع مـن الحـديث الثقيـل الممـل الـذي لا يجـاوز الـدوران في حلقـات مـن النقـاش الأجـوف الـذي لا يوصـل إلا إلى فـراغ. فـإن خـرج عـن هـذا في حـالات شـاذة إلى شيء مـن العمـق والجديـة

تـرى التصريـح المبـاشر بـالعجز عـن أي قناعـة جديـة تنقلـه ولـو إلى التفكـير فقـط بإمكانيـة العمـل مرة ثانية.

إلى جانــب الحالــة العامــة هــذه فإنــك تســتطيع أن تتــابع عشرــات القصــص وعشرــات الحـوادث التـي تسـمع فيهـا عـن أخـلاق فسـدت، ومـروءة تهـاوت، ومعاملـة مخجلـة بـين تجـار اليــوم مــن إخــوة كــانوا أقرانــا في الجهــاد ذات يــوم.. وانحــلال في الــدين والخلــق ومصــائب لا تستحق أن تحملها هذه الأوراق..

أمـا مصـيبة المصـائب فـيما حـل بهـؤلاء الإخـوة فهـي أن أجهـزة المخـابرات السـورية العاملـة بجـد ونشـاط ولاسـيما في الـدول التـي لجـأت إليهـا أعـداد كثـيرة كالسـعودية ودول الخلـيج والـيمن عـبر سـفارات النظـام السـوري هنـاك، تمكنـت لاطلاعهـا عـبر مخابراتهـا ومـن اسـتطاعت تجنيـدهم مـن ضـعاف النفـوس في صـفوف هـؤلاء الحطـام، ولعلمهـا الـدقيق حقيقـة؟؟؟عن طريق هـذا وكثـير مـن الوسـائل الأخـرى تمكنـت مـن رصـد الحالـة النفسـية لهـذه الجمـوع وبـدأت عمليـات اسـتدراج منظمـة عـن طريـق لجـان لتسـوية أوضـاع الملاحقـين والمغـادرين تحـت ظـروف شـتى، تمكنـوا مـن إقنـاع العشرـات مـن ضـعاف النفـوس مـن تسـوية أوضـاعهم والحصـول عـلى جـوازات سـفر حقيقيـة ودفـع بـدل تخلفهـم عـن الجـيش (بالعملـة الصـعبة بـالطبع) بعـد الإدلاء خطيـا بتقـارير مطولـة عـن نشـاطاتهم السـابقة في التنظـيمات الإسـلامية وعـن سـيرتهم الكاملة خلال السنوات التـي تغيبـوا فيهـا عـن الـبلاد.. وقـد نـزل فعـلا العشرـات عـن هـذا الطريـق وعــادوا إلى ســوريا ليكونــوا مخــبرين أو نصــف مخــبرين أو مرشــحين لأن يكونــوا بهــذا الســلك ساعة اللزوم شاءوا أم أبوا..

وتحار على من تضع اللوم..

عـلى قيـادات العمـل مـن أولئـك المجـرمين الـذين دمـروا الجهـاد، ثـم دمـروا الحركـة الإسـلامية، ثـم دمـروا قواعـدهم عـلى كـل الأصـعدة، ثـم دمـروا مبـادئهم ومرغـوا رايـتهم الإسـلامية بوحـل الـردة والعلمانيـة والكفـر، ولم يبـق إلا أنفسـهم فراحـوا يـدمرونها ويصـطرعون فـيما بيـنهم فـما يتركـون عـلى أنفسـهم سـترا إلا ويكشـفوه، ومـا أدري مـاذا سـيهدمون بعـد كـل هـذا؟! أم عـلى شباب مسـلم تـاه بعـد أن تحطـم أمامـه المثـل وسـدت في وجهـه السـبل فهـام يتصـارع عـلى الـدنيا لا يـدري كيـف ينالهـا ..لم يفـر إلى رب.. لم يفـر إلى دينـه .. لم يفـر إلى قرآنـه.. كـما فعـل الآخـرون فانهار وسقط! وكل نفس بما كسبت رهينة..

أم على الظرف كما يزعمون .. وما الظرف؟!

اللهم لا تفتنا .. الله ثبتنا.. اللهم إن أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين.

4 - سوريا في الداخل تدخل عامها الواحد والعشرين تحت الاحتلال النصيري وتكرس احتلالهم للبنان:

بعيدا عن كل مصائبنا في الخارج، مايزال الشعب المسلم في سوريا يرزح تحت الاحتلال النصيري والناس شرائح وطبقات..

- ♦ الفئة المنكوبة التي أصيبت بشهيد أو معتقل أو ملاحق مطارد وهي شريحة محدودة.. معظمها تعيش المحنة في ليلها ونهارها وتنتظر الفرج القريب .. بعضها نسي المصيبة تجاوزها وعاد لحياته العادية فكما يقول مثل السوريين (الحي أبقى من الميت) وتأخذ الحياة دورتها.

- ♦ الفئة الملتزمة القابضة على دينها كالقابض على الجمر وعلى أحر من الجمر.. تمضغ أحزانها..تلملم أحلامها.. تطبق ضلوعها على سر الأمل.. ملتزمون بالعبادات لا يكشف سرهم إلا حجاب النساء. فريضة لا مجاملة فيها ..فئة مشبوهة مراقبة متابعة.. شبابهم يعيشون صحوة، أبناء العشر سنوات أثناء الأحداث صاروا رجالا.. جاوزوا العشرين، هم وقود الأمل، لكنهم اليوم فئة يحاصرها الخوف.. ما يزالون طائفة صابرة محدودة لكن يحدوها الأمل.

- ♦ المسلمون العاديون..طبقة قليلة الالتزام ..عواطفها مع الإسلام..حاقدة كسابقاتها على النظام المحتل..تأخذها دوامة الحياة العادية والجري وراء لقمة العيش التي غدت صعبة..شبابها معظمه تائه.. ما زاد عن وقته الذي يستهلكه البحث عن لقمة العيش يقضيه في الترويح عن نفوس تائهة ..هذه الشريحة مازالت تتعرض لكل حملات التفسيق والتكفير بكل السبل ..وترى مجالات الحياة أمامها محدودة إلا عن طريق النفاق والرشوة وفساد الذمم..ضغط الحياة لا يرحم.. فرغم الموارد الهائلة لهذا البلد المبارك رغم الزراعة والتجارة والصناعات المتوسطة وأخيرا البترول الذي رفع سوريا إلى مصاف الدول المصدرة، مايزال الفقر والفاقة والضغط الاقتصادي هو السائد ورغم المليارات من المساعدات التي تلقتها سوريا لمواقفها المخزية السائرة في ركب إسرائيل وأمريكا ودول الخليج وهو حلف من الأغنياء الذين اشتروا العالم.. ما يزال الفقر والضغط هو السائد..

- ♦ الطبقة الطفيلية هي هي دائما.. تجار لا يهمهم إلا الكسب يرضون ويسخطون تبعا للسوق وازدهار الأعمال.. مرتبطون باستمرار مع الطبقة الطفيلية الثانية من أصحاب النفوذ من أبناء البلد خدام المحتل النصيري.. أعضاء الحزب.. صغار المخابرات وضباط الجيش من أهل السنة المطية التي تركبها السلطة ليسيطروا على

الجميع.. وسط متخم بالفساد..عملاء ..بائعوا ذمم.. رشاوى.. فساد.. هؤلاء هم المرفهون في هذا الوسط المتعب بكل أشكال القهر والحاجة.

- ثم أزلام السلطة ..كبار أزلامها مزيج من أبناء الأقليات وبعض أبناء الأرياف الذين نزلوا المدينة بحقدهم على واقعهم السالف.. استوعبهم الحزب وترفع بعضهم في سلم المسؤوليات لدى السلطة. بعض أبناء أهل السنة ممن لم يبق لهم دين ولا ذمة ولا مروءة..تراهم بصور متعددة كبار ضباط الجيش والأمن والمخابرات..أعضاء كبار في الحزب ومؤسسات الدولة .. أعضاء مجلس شعب..وزراء ومدراء كبار..هؤلاء مصيرهم هو مصير السلطة وهم أداة المحتل الأعلى في إدارة شؤون البلد المحتل.
- وأخيرا النصيريون..

أسياد سوريا الحاليين بل سوريا ولبنان والمنطقة عموما بعد اليهود الذين أقاموا إسرائيل في قلب الشام المباركة رغما عن الجميع نعم النصيريون!

سرقوا الدم من شرايين هذا البلد المبارك ليجمعوه في جبالهم التي غدت جنات وأنهارا وقصورا ..وما زاد ففي بنوك الغرب هناك بعيدا تحسبا ليوم لابد آت إن شاء الله، عصابة منظمة أصبحت ذات خبرة في حكم هذا البلد الذي يفتقر جل أهله فيما يفتقرون إلى التضحية والأنفة..لقد قلمت معظم الأظافر ودجنت معظم النفوس وقضي على الكثير من مقومات الرجولة عبر سنين طوال منذ الاستقلال إلى حكم النصيريين إلى يومنا هذا..قوم نسي معظمهم الله فأنساهم أنفسهم وضربهم بهؤلاء الجبناء..النصيرية.. هم على أحسن الأحوال عشر سكان البلد بل أقل..بيدهم كل شئ..لم الإطالة إنهم سلطة محتلة بكل ما للمحتل من مزايا وبكل ما لأجهزته من ممارسات..

ورغم كل هذا ماتزال الأخبار تأتينا أحيانا بما يثلج الصدر ..عودة روح الإسلام ودبيب الحياة في أروقة المساجد وتأجج الإيمان في أعماق الصدور والتماعها في عيون تنظر الخلاص وتعرف أنه حل وحيد ولعل الله يغير ما بالقوم بعد أن يغيروا ما بأنفسهم.. وإذا أراد الله شيئا فلا راد لحكمه..

وهاهم النصيرية يتسلمون لبنان..لقد تقسم النفوذ.. أخذ اليهود حصتهم والنصارى حصتهم والباقي حصة النصيرية إنهم يسيطرون عليه يديرون الجميع فيه الكل له حصانة وله من يدافع عن الأقليات فيه إلا أهل السنة في لبنان هم على شاكلة إخوانهم في سوريا بل أشد سوءا. إنهم تحت احتلال حقيقي من نصيرية سوريا وأزلامهم..

اللهم نسألك الفرج..

وما يزال شعاع الأمل يلتمع في كثير من المظاهر في الحنايا ينتظر يوم الفرج.. إنها الشام التي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها: "طوبى للشام.." "إن الله تكفل لي بالشام وأهله.." "ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام.." "إنها من الفرات إلى العريش.." "نساؤها ورجالها وعبيدها

وإماؤها في رباط إلى يوم القيامة.." بل إنها مقياس الخير في أمة محمد عليه الصلاة والسلام " إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم" إنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى..صلى الله عليه وسلم..

أين هو الحل؟! الله يعلم.. ها هي بوادر النور تتجمع من كافة الأرجاء وها هي صحوة الإسلام في الشام كل الشام وسوريا الشام جزء منه.

5 - حرب الخليج الصليبية اليهودية وأثرها على جماعة الإخوان المسلمين وقضية الجهاد في سوريا (مزيد من التصدع):

تسارعت الأحداث وتوالت الخطوب على الإسلام والمسلمين وكان في طليعتها في هذه الأيام النحسات حرب الخليج والحملة الصليبية اليهودية الجديدة على عقر دار الإسلام (سنورد في الفصل الملحق بالجزء الثاني شيئا من التفصيل حول هذه القضية إن شاء الله).

وكان من بين فوائد هذه الحرب الخبيثة (ورب ضارة نافعة) أنها كشفت الغطاء عن واقع المسلمين المتردي والحال العجيبة التي يعيشها المسلمون في هذه الأيام.. وهكذا كشف لمن كان على بصره شئ من غشاوة حالنا كما هو..لقد عرت هذه الحرب طبيعة الهجمة الصليبية اليهودية على العالم الإسلامي ..كفر وعمالة حكام العرب والمسلمين..

غياب دور علماء الإسلام (أو من يسمون هكذا زورا وبهتانا منهم) وضحالة موقفهم الذي تقاسمته معسكرات الضلالة الدولية والمحلية، غثائية العمل الإسلامي وتشرذمه في مواقف ضعيفة وهلامية..الخ . وسنذكر هنا ما يخص انعكاس هذه الحرب الشرسة الظالمة على وضع الإخوان المسلمين وهم الشريحة المتبقية من قضية الجهاد في سوريا.

لما هاجمت قوات صدام حسين الكويت وهددت كما زعموا حدود السعودية ودويلات الخليج، استنفر العالم وكان فيمن استنفر بالطبع السعودية التي هب الأمريكان -ولمخطط خبيث بالطبع- لنجدتها لشدة غيرتهم على الإسلام وحرماته -كما يقولون!!

وانقسم العالم الإسلامي وحركته وعلماؤه بين هذين العسكرين وصار لزاما على أي منتسب لدنيا الإسلام والمسلمين (حركات، علماء، مفكرين، صحفيين، إسلاميين) أن يدلي بدلوه في هذا الحادث الجلل.. فإما مؤيد لمعسكر أقزام الخليج ومن كان في حلفه من الصليبيين والنصرية وحكام مصر- وإما مؤيد لصدام تحت راية (بعثية-قومية-إسلامية) طرحت شعار جهاد الكفار وصد الحملة الصليبية.. وإما الوقوف في معسكر حياد يدين الأمريكان ومن حالفهم ويتبرأ من راية صدام الخليطة..

وهكذا كان على العلماء والجماعات والشخصيات الإسلامية بالمختصر- أن تُغضب أحد الطرفين أو كليهما.. ولم يكن بالإمكان النجاة من أحد هذين الموقفين وخاصة أن السعودية

لم تكن ترضى من أحد إلا الوقوف في صفها، وكذلك كان ينتظر العراق ولاسيما ممن يعتبر أن له عليهم فضلا ويدا كالإخوان السوريين.

- ♦ فأما جناح عدنان (سعد الدين) فكان أمره سهلا فقد كان (سعد الدين) منذ فترة طويلة تعود لأيام قيام التحالف الوطني قد سقط في فلك العراق تماما، تأييدا في كل شئ ودفاعا عن صدام شخصيا ومن حوله من شخصيات مجلس قيادة الثورة ومن كبار البعثيين، ويذكر له الكثيرون من الإخوة اليوم مواقف في هذا الصدد فقد كان أول من صرح بذلك للإعلام العربي بشكل مكشوف وكان أولها مقابلته التي أوردناها في الفصل الأول مع مجلة الوطن العربي وذهب فيها إلى ما ذهب من الشهادة بالإيمان والإسلام على البعثيين العراقيين وقائدهم المهيب!.

ولذلك لما قامت حرب الخليج كان موقفه سهلا عليه واضحا للجميع، فهو مع العراق قيادة وشعبا وموقفا، وكان قد كسب ثقتهم وصار في كثير من نشاطاته السياسية يعمل كمندوب مرسل من صدام نفسه في قضايا عربية وإسلامية كثيرة...

(بل إن بعض المتعصبين في هذه المدرسة ذكر أمامي ذات مرة أن صدام رجل يقوم الليل ويصوم الاثنين والخميس ويخطط لإقامة الخلافة الإسلامية ولكنه محاصر بالأقليات والشيعة والبعثيين!! ولا يجوز لكم أن تحاصروه بالتهم! بل إنه سيد من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ! فلما قلت له يا عم -وكان شيخا عجوزا- أما سمعت بقول الله تعالى: {ستكتب شهادتهم ويسألون } وهل تلقى ربك على هذه الشهادة قال لي إني مستعد لنزول قبري على هذه الشهادة! لقد كان هذا بعض نتاج هذه المدرسة التي كان على رأسها (عدنان سعد الدين) الذي قال في أكثر من مشهد وأقسم : لقد قرأنا الكتاب -يقصد القرآن- على صدام ففاضت عيناه..)

ولذلك ما إن قامت حرب الخليج حتى بدأ عدنان سعد الدين بحركة واسعة لجمع قادة حركات إسلامية على تأييد صدام وقامت مجلتهم (النذير) بنقل مقالاته وخطاباته، وبالمختصر كان موقف هذا الجناح مع صدام قلبا وقالبا ولدينا وثائق كثيرة ومقتطفات من صحف تنقل خطاباته ومواقفه في مهرجانات في عمان وبغداد قال في أحدها (في عمان)ما معناه "لا يهمنا أن يكون من يقف معنا في هذا المعسكر إسلاميا أو قوميا أو نصرانيا..المهم أن يقف هذا الموقف المشرف على مستوى الأمة وتاريخها.. ولهذا صنفته السعودية وحلفاؤها في معسكر صدام بوضوح وسهولة..

- ♦ أما جماعة عبد الفتاح أبي غدة فقد كان موقفها محرجا.. فهي من ناحية جماعة يتواجد رؤوسها ومشايخها وجل قواعدها ومصادر تمويلها في السعودية وبعض

دول الخليج ..ويتواجد من تبقى من شبابها ومعسكرها الشكلي وبعض قادتها وأجهزتها الهامة كالإعلام والوثائق في عمان وبغداد هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن قلوب معظم شبابها حصل لها ما حصل لسائر عوام هذه الأمة (التي تؤخذ بالعواطف) أيدوا صدام تأييداً شبه مطلق بل إن بعضهم خرج لبغداد يريد أن يقاتل مع العراقيين. كما أن هذا الموقف القلبي كان لدى معظم القيادات في هذه الجماعة وإن كانت المصالح الجماعية والشخصية لقيادات هذه الجماعة قد استقرت في السعودية والخليج على مدى عشرين سنة .. وذلك كان موقفهم على الشكل التالي:

◆ اجتمع بعض أعضاء مجلس الشورى وبعض قيادات جماعة الشيخ وعلى رأسهم نائبه الثاني (على أبو أنس بيانوني) وتدارسوا إصدار قرار يجمعون فيه بين المتناقضات موقف لا يغضب أيا من الطرفين وشكلوا لذلك لجنة انبثقت منها لجنة أخرى وعلى مدى عشرة أيام تمكنوا من صياغة بيانهم الذي كان ملخصه :

عدم الموافقة على غزو الكويت من قبل العراق والدعوة لحل المشاكل العربية بالحوار السلمي.

رفض التواجد الغربي والأمريكي في المنطقة واعتباره مقدمة احتلال.

التأكيد على أن موقفهم العام منبثق من موقف التنظيم الدولي (الذي كان قد أصدر بيانا باسم حامد أبي النصر- المرشد العام من أربع صفحات يدور حول هاتين الفكرتين ولا يمكن الخروج منه بأي موقف واضح).

◆ وبعد الانتهاء من صياغة قيادات جماعة أبي غدة لبيانهم في عمان أرسلوا صيغته النهائية للشيخ عبد الفتاح أبي غدة (بالفاكس) حيث قرأه فعدل به تعديلات بسيطة وأقر صيغته النهائية وأعادها إليهم (بالفاكس) أيضا فنشروها داخليا وخارجيا وتناقلت موقفهم الصحافة والجهات الإعلامية المختلفة.

◆ إلا أن الذي أراده الإخوان بموقفهم غير الواضح هذا لم يحصل ! فقد اعتبره العراقيون غير كاف من جماعة يعتقد أنه قد أنعم عليها وزودها بكل ما طلبت في صراعها مع خصمه اللدود في سوريا، فاعتبر موقفها خيانة وعدم وفاء. ولكنه رضي منها جزئيا تركيزها على رفض موضوع الاحتلال الغربي الصليبي باسم الاستعانة ولم يرد أن يغير الموقف العملي الذي اتخذه بعض قيادات هذه الجماعة وعلى رأسهم علي أبو أنس بيانوني وبعض كوادرها العاملة بين عمان وبغداد.

ولكن الطامة الكبرى كانت في انعكاس موقفهم على علاقتهم في السعودية التي وجدت نفسها لموقفها العميل في خانة الاتهام من قبل معظم الإسلاميين، ولا تقبل من جماعة تعتبر

أنها آوت قياداتها والمئات من أسرها المهجرة وفتحت لهم مجالات العمل..فكيف يتجرؤون على موقف يدين عمالتها لأمريكا.. وهكذا بدأت الضغوط على الشيخ عبد الفتاح ومن حوله من القيادات ذات النفسية الانهزامية أصلا من أمثال حسن هويدي، وفوزي حمد، وعبد القدوس أبو صالح، ومحمد على مشعل، وغيرهم وزعم هؤلاء أن ضغوط السعوديين وصلت لحد التهديد بترحيل (1500) عائلة من الإخوان والمتضررين السوريين والذي يعتبر أربابها من قواعد جماعة الشيخ عبد الفتاح ولو بالتبعية الاسمية.. وفجأة تمخضت الضغوط عن نتيجة عجيبة إذ رضخ الشيخ عبد الفتاح لها وخرج بتصريح غريب في لقاء له مع مجلة (المسلمون) السعودية قال فيه ما ملخصه:

[- تكذيب لبيانه السابق بكلام مجمل ذكر فيه أن ثمة بيانات مكذوبة صدرت باسمه دون علمه ! !

أنه يوجز موقفه بوضوح في عدة نقاط أهمها:

أنهم (الإخوان السوريون) جزء من الإخوان التنظيم الدولي الذي حدد موقفه في بيان معلن.

أدان احتلال العراق للكويت وطالب العراق بالانسحاب وعودة الحكومة الكويتية التي كانت سابقة للاحتلال!

أن الإجراءات التي اتخذتها السعودية بما في ذلك الاستعانة بالقوات العربية والإسلامية وغيرها! إجراءات جائزة شرعا عند الضرورة!

أضاف حرفيا "للملكة العربية السعودية مكانتها الكبرى في حياة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لقيامها بخدمة الحرمين الشريفين ورفعها راية التوحيد وتقديمها العون والإغاثة لكثير من الأقطار العربية والإسلامية ونحن والمسلمون جميعا نقف صفا واحدا للدفاع عنها ضد كل عدوان مهما كان مصدره]

طبعا بعد صدور هذا البيان. كان له أثر الصاعقة على قواعد جماعته المتبقية على قيادته الموجودة في عمان وبغداد وعلى رأسها (علي بيانوني) الذين وجدوا أنفسهم في موقف سخيف، إذ أن الشيخ لم يكتف بما صرح ولكنه قدم لذلك بتكذيبهم في بيانهم الذي كان قد أقره كما أسلفنا وتنصل منه.

وبدا واضحا أن بوادر انشقاق جديد تلوح في أفق جماعة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة..

إذ سرعان ما سارع (أبو أنس بيانوني) لإصدار بيان للصحافة أكد فيه على مشروعية بيانهم السابق في شبه تكذيب للشيخ ورفض لتصريحاته ولكن بأسلوب غير مباشر ..كما

تجمد الوضع في عمان وتحفز العديدون للاستقالة! أما الشباب والإخوة في محيط الإخوان الذين يعتبرون قواعد للجماعة ولو شكليا فقد استقبلوا التصريح باشمئزاز..

بعد فترة بدأت حركة المشايخ من مستشاري أبي غدة بالحضور لعمان لتسوية الوضع وفي محاولة لتفسير موقفهم المخزي .. فكان ممن حضر (فوزي حمد) و(حسن هويدي) وكان تفسيرهم لما حصل أن الشيخ اضطر لهذا الموقف لحماية مئات العوائل التي تشكل تبرعات أربابها المصدر الأساسي لميزانية الجماعة كما قال (هويدي)، في حين اقترح (حمد) أن يكون موقف كل كتلة من أبناء الجماعة متناسبا مع سياسة الدولة المقيمين على أراضيها لأن الظروف صعبة!! ومازادت هذه التبريرات الشباب إلا استنكارا لهذا الانبطاح، حتى أن أحد الإخوة الذين حضروا إحدى هذه الجلسات قال لهم إذا كنا سنقدم تنازلات وولاء لعشرين طاغوتا من طواغيت الأنظمة فلماذا لم تريحونا من البداية وتقدموا مثل شهادات الزور هذه لطاغوت سوريا وحسب وكفانا الله شر القتال..

إلا أن قيادات هذه الجماعة توصلت لتسوية تفهموا فيها -كما يقولون- موقف الشيخ وإخوانه من القيادات (المتسعودة) وتفهموا ظروفها وتمت تسوية تمخضت في لانهاية عن استقالة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة وقيام تنافس بين محررين ممن حوله من (أعمدة النكسة) الإخوان المقيمين في السعودية وأرادوا ترشيح (حسن هويدي) وإخوان الأردن والعراق وأرادوا ترشيح (علي اليانوني) لمنصب المراقب العام. ويبدو أنه تفادوا الأزمة مؤقتا بتعيين شخص ثالث هو (فاروق بطل) فهو شخصية قديمة في الإخوان ترأس مركز حلب في فترة ما وسجن عدة مرات في سوريا ثم خرج فيمن خرج وكان من شخصيات الجماعة البارزة وأعضاء الشورى وهو مقيم منذ خروجه في السعودية.. وكما هي الحالة عموما تتضارب الآراء فيه خفضا ورفعا، ومايزال الوقت مبكرا للدخول في تفاصيل حول الرجل، إلا أن سائر ارتباطات الجماعة وعلى رأسها عضويتهم في (جبهة الإنقاذ الوطني) ذات الميثاق والبنود المرتدة التي برروا لأنفسهم قيامها والمشاركة فيها حصلت وهو عضو في مجلس الشورى، ومازال وهو مراقب عام لجماعته ويكفينا هذا فيه وفي جماعته انحرافا وميلا عن الحق نسأل الله العافية والسلامة لسائر المسلمين.

وهكذا كما نلاحظ فقد هزت حرب الخليج جماعة الإخوان السوريين على اختلاف أجنحتهم هزا عنيفا وزادت الوضوح على أكثر من صعيد لمن بقي في بصيرته شيء من غبش بعد كل ما سلف.. وإذا كان بالإمكان تسمية المرحلة الحالية في قضية الجهاد في سوريا فإن أوضح ما يمكن قوله أنها استمرار التفسخ والتحلل والتكشف على صعيد الإخوان المسلمين، واستمرار الانحلال والانقراض لدور باقي الجماعات التي كانت فاعلة فيها وتكرس سيطرة الطغيان النصيري على سوريا ومن ثم لبنان وازدياد نفوذه في المنطقة حيث أصبح النصيرية

أحد أهم ركائز النظام الأمني الأمريكي في المنطقة مع شركائه من الأنظمة المرتدة في مصر ودول مجلس التعاون الخليجي.هـ

كان هذا الموجز أهم وأبرز أحداث وإرهاصات قضية الجهاد في سوريا خلال فترة 1987-1991. أوردتها موجزة لإكمال الفائدة من الكتاب الذي لم يكن الغرض الأول فيه سرد التاريخ الذي يحتاج لموسوعة مستقلة بذاتها.

وإنما كان الغرض هو إبراز جملة من القواعد والفوائد والنظريات المستفادة من التجربة الجهادية في سوريا وإبراز أهم مبادئها وفقهها السياسي الشرعي. ولم يكن ذلك ليتضح إلا برسم خط بياني تاريخي موجز وسريع لتلك الأحداث.

ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون فيما قدمنا زاد على الطريق لكل مؤمن صاحب حق، مجاهد في سبيل الله أينما كان في الشام أم غيرها من بقاع عالمنا الإسلامي الطاهر.

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

1991/5/15

فهرس المجلد الأول